العِقدُ الثَّمِينُ

في تاريخ البَلَدِ الأمِين

للإمام

تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي

٧٧٥ — ٨٣٢ هـ

الجُزءُ الرَّابِعُ

تحقيق

فؤاد سيد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

مؤسسة الرسالة

الطبعة الثانية

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

حرف الحاء

٩٢٣ — الحارث بن أَسد بن عبد العُزَّى بن جُعْوَنَة الخُزاعى .

له صُحبة ، قاله ابن الكلبي .

ذكره هكذا ابن الأثير[١] ، وذكره الذهبي في التجريد[٢] ، وقال : له صُحبة في قول الكلبي .

٩٢٤ — الحارث بن أوس ، ويقال : الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفى .

حجازيّ سكن الطائف ، له صُحبة .

رَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ورَوى عنه — على ما قيل — أخوه عمرو بن أَوس ، والوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيّ[٣] . وروى له أبو داود والترمذى والنَّسائى .

---

(١) أسد الغابة ١ : ٣١٥ ، وأيضاً الإصابة ١ : ٢٧٣ .

(٢) التجريد ١ : ١٠١ .

(٣) فى الأصول : الحرشى (بالحاء المهملة) والصواب ما أثبتنا من تحفة ذوى الأرب ص ١٤٦ حيث ذكر صاحب هذا الاسم فى حرف الجيم . وأيضاً من تهذيب التهذيب ٢ : ١٣٧ .

ذكره هكذا المِزِّى[1] فى التهذيب إلا قليلا ، فبالمعنى . وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب[2] . وكلامه يقتضى ترجيح القول بأنه الحارث بن عبد الله ابن أوس ، وقال : حجازىّ ، سكن الطائف . روى فى الحائض ، يكون آخر عهدها الطواف بالبيت .

٩٢٥ — الحارث بن الحارث بن قيس بن عَدِىّ بن سعد بن سَهْم القُرشى السَّهمىّ .

هاجر إلى الحبشة مع أبيه ، وأَخَوَيْه : بشر ومَعْمر ابنى الحارث . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر وابن الأثير[3] . وزاد ابن الأثير فقال : وقال ابن مَنْدَة وأبو نُعيم : إنه قُتل بأجْنَادَيْن . ولا تُعرف له رواية ، انتهى .

٩٢٦ — الحارث بن الحارث بن كَلَدة الثَّقَفى .

كان أبوه طبيباً فى العرب حكيماً ، وهومن المؤلَّفة قلوبُهم ، مَعدود فيهم . وكان من أَشراف قومه . وأما أبوه فلا يصح إسلامه . ومات أبوه فى أول الإسلام .

ذكرهذا كله بالمعنى ابن عبد البر[4] ، وقال : رُوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر سعد بن أبى وَقّاص رضى الله عنه ، أن يأتيَه يستوصفه فى مرض

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ١٠٧ ب . وتهذيب التهذيب ٢ : ١٣٧ .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٩٣ . وأيضاً فى أسد الغابة ١ : ٣١٦ .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٨٣ . وأسد الغابة ١ : ٣٢١ . وأيضاً الإصابة ١:٢٧٦ .

(٤) الاستيعاب ١ : ٢٨٣ . وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٢٢ . والإصابة ١:٢٧٦ .

نزل به . فدل ذلك على أنه جائز أن يُشاوَر أهل الكفر فى الطب ، إذا كانوا من أهله[١] ، والله أعلم .

٩٢٧ — الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب ابن وَهب بن حُذافَة بن جُمَح القرشىّ الجمحىّ المكى[٢] .

أمير مكة .

له صُحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وعنه حسين بن الحارث الجَدَلى ، ويوسف بن سعد الجُمَحىّ .

[٣]رَوى له أبو داود حديث : عَهِد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُمسك للرؤية[٣] . ورَوى له النَّسائى أيضاً .

وذكر ابن حبان أنه كان والياً على مكة ، وذكر صاحب الاستيعاب[٤] وصاحب الكمال : أن ابن الزبير استعمله على مكة سنة ست وستين . وقال صاحب الاستيعاب : وقيل إنه كان يَلِي المساعى أيام مَرْوان . وُلد هو وأخوه محمد بأرض الحبشة ، وأمهما أم جميل بنت المُحَلَّل ، قال ابن عبد البر : والحارثُ أَسَنّ . وذكره ابن الأثير[٥] بمعنى ما ذكره ابن عبد البر ، وقال :

---

(١) راجع الكلام على جواز التطبيب وإباحة التداوى فى ترجمة الحارث بن كلدة فى كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ص ٥٤ و ٥٥ والتعليقات عليه .

(٢) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢ : ١٣٨ . والإصابة ١ : ٢٧٦ .

(٣ـ٣) ساقط من ز .

(٤) الاستيعاب ١ : ٢٨٥ .

(٥) أسد الغابة ١ : ٣٢٢ .

قال ابن إسحاق : تسمية من هاجر إلى الحبشة من بني جُمَح : الحارث بن حاطب ابن مَعْمر ، قاله ابن مَنْدة وأبو نُعيم عن أبي إسحاق ، والأول أصح .

وروَى ابن مَنْدة عن ابن إسحاق في هذه الترجمة ، قال : زَعموا أن أبا لُبَابة بن عبد المُنذر ، والحارث بن حاطب ، خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بَدْر ، فردَّهما وأمَّر أبا لُبابة على المدينة ، وضَرب لهم بسهم مع أصحاب بدر ، ثم قال ابن الأثير : قلت : قولُ ابن مندة وأبي نُعيم ، في نسبة الحارث بن حاطب بن مَعْمر ـ ورَويا ذلك عن ابن إسحاق ـ فليس بشيء . فإن ابن إسحاق ذكره فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، فقال : حاطب ابن الحارث بن مَعْمر بن حبيب بن وَهب بن حُذافة بن جُمَح . كذا عندنا فيما رَويناه عن يونس عن ابن إسحاق . وكذا ذكره عبد الملك بن هشام وسَلَمة أيضاً عنه .

وأما قول ابن مَنْدة : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، ردَّه مع أبي لُبابة في غزوة بدر ، فإن هذا الحارث ، وُلد بأرض الحبشة ، ولم يَقْدَم إلى المدينة إلا بعد بدر . وهو صبي ، وإنما الذي ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطريق إلى المدينة ، هو الحارث بن حاطب الأنصاري ، الذي نذكره بعد هذه الترجمة . وظنّ ابن مَنْدة أن الذي أعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطريق هو هذا ، فلم يذكر الأنصاري . وقد ذكره أبو نُعيم ، وأبو عُمر على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

٩٢٨ — الحارث بن خالد بن صَخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تَيْم بن مُرّة القُرشي التَّيْمِيّ .

قال الزُّبير بن بكّار : حَدّثني محمد بن محمد بن الحارث بن أبي قُدامة العُمري ، عن محمد بن طَلحة التَّيْمي ، قال : هاجَر الحارث بن خالد ـ وساق

نسبه إلى كعب ـ إلى أرض الحبشة ، ثم أقبل ومعه امرأته رَيْطَة بنت الحارث ابن جَبَلَة بن عامر بن كعب ، ومعه ولده ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق وردوا ماء ، فشربوا منه فماتوا أجمعون إلا هو ، حتى نزل المدينة ، فزوّجه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بنت عَبْد يَزيد بن هاشم بن المُطَّلب بن عَبد مَناف . قال الزبير : وأخبرنى عَمِّى مُصْعَب بن عبد الله : أن الحارث بن خالد بن صَخر هاجر معه إلى أرض الحبشة بزوجته رَيْطة بنت الحارث ـ وساق نسبها إلى مُرَّة ـ ولدت له هناك موسى وعائشة ، وزينب ، بنى الحارث بن خالد ، وهَلَكوا بأرض الحبشة ، انتهى .

كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر منها إلى أرض الحبشة فى (الهجرة[1]) الثانية ، ومعه امرأته رَيْطة بنت الحارث . فولدت له هناك موسى ، وإبراهيم ، وزينب ، وعائشة . وهَلَكوا بأرض الحبشة على ما قال مصعب الزُّبَيْرى .

وقال غيره : إنهم خرجوا مع أبيهم ، يُريد بهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فوردوا ماء ببعض الطريق ، فشربوا منه فماتوا جميعاً إلا هو ، فإنه وَرَد المدينة فزوّجه النبى صلى الله عليه وسلم ، بنت يَزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عَبد مناف .

وهو جدّ محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمى ، الذى ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[2] ، وابن الأثير . وزاد : كان من المُهاجرين الأوَّلين إلى أرض الحبشة ، ثم قال : وقيل إنه هاجَر مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه إلى الحبشة فى الهجرة الثانية .

---

(١) تكملة من الاستيعاب وأسد الغابة .

(٢) الاستيعاب ١ : ٢٨٦ . وأسد الغابة ١ : ٣٢٥ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٧٧ .

٩٢٩ — الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المُغِيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم القُرشي المَخزومى[(١)] .

الشاعر ، أمير مكة .

نقل الحافظ أبو الحجاج المِزِّى فى تهذيبه : أن خليفة بن خَيّاط ، ذكر أن يزيد لما عَزَل الوليد بن عُقْبة بن أبى سفيان عن مكة ، ولاّها الحارث ابن خالد ، ثم عَزله . وولَّى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، ثم عَزل عبد الرحمن وأعاد الحارث ، فمنعه ابن الزبير الصلاة ، فصلّى بالناس مُصعب بن عبد الرحمن بن عَوف . انتهى .

وقال الزُّبير بن بكّار : كان يزيد بن معاوية استعمله على مكة ، وابن الزبير يومئذٍ بها قبل أن يظهر حزب يزيد بن معاوية . فمنعه ابن الزبير الصلاة بالناس فكان يُصلّى فى جوف داره بمواليه ، ومن أطاعَهُ من أهله . ولم يزل مُعتزلاً لابن الزبير حتى وَلِيَ عبد الملك بن مَرْوان ، فولاّه مكة ، ثم عزله ، فقَدِم عليه دمشق ، فلم يَرَ عنده ما يحب ، فانصرف عنه . وقال فى ذلك شعراً[(٢)] . انتهى .

ووجدتُ فى حاشية[(٣)] نسختى من « الجمهرة » لابن حزم ، عند ذكره

---

(١) أخباره ونسبه فى الأغانى ٣ : ٣١١ — ٣٤٣ وفى جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (رقم الترجمة ١٧٩٣) .

(٢) سيأتى هذا الشعر بعد أسطر .

(٣) ورد ذكر «خالد» صاحب هذه الترجمة عند ابن حزم فى الجمهرة ص١٤٦ . ولم يرد مانقله المؤلف هنا من حاشية نسخته من « الجمهرة » . وقد ورد هذا النص كاملا مع خلاف يسير فى الأغانى ٣:٣١٧ ، وهو يبدأ من قوله : كانت بنو مخزوم . . . . إلى كلة : انتهى ، فى نهاية الخبر .

للحارث بن خالد هذا : « كانت بنو مخزوم كلهم زُبيرية سوى الحارث ابن خالد ، فإنه كان مَرْوانيا . فلما وَلِىَ عبد الملك بن مروان الخلافة عامَ الجماعة ، وفَد إليه فى دَيْنٍ كان عليه ، وذلك فى سنة خمس وسبعين . قال مُصعب فى خبره ، بل حَجّ عبد المَلك فى تلك السنة ، فلما انصرف دخل[1] معه الحارث إلى دمشق ، فظهرت له منه جَفْوة ، وأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فانصرف عنه وقال فيه :

صَحِبْتُك إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أُلُومُها

الأبيات الثلاثة[2] .

وأنشد عبد الملك الشعر[3] ، فأرسل إليه من ردّه من طريقه ، فلما دخل عليه قال : يا حارِ ، أَخْبرنى عنك : هل رأيتَ عليك فى المُقام ببابى غَضاضةً وفى قصدى دناءة ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : فما حَمَلك على ما قلتَ وفعلتَ ؟ . قال : جَفوةٌ ظهرتْ لى ، كنت حقيقاً بغيرها . قال : فاُخْتَر ، إن شئتَ أعطيتك مائة ألف درهم ، أو قضيتُ دَيْنك ، أو ولّيتُك مكة سنةً ، فولّاه إياها . فحجّ بالناس وحجّت عائشةُ بنت طَلْحة ، وكان يهواها ، فأرسلتْ إليه : أَخِّر الصلاةَ حتى أَفرُغَ من طوافى ، فأمر المؤذِّنين فأخّروا إقامة الصلاة حتى فرغَتْ من طوافها ، وجعل الناس يصيحون به ، فلا والله ما قام إلى الصلاة حتى فرغَتْ . فأنكر ذلك أهل الموسم ، فبلغَ ذلك

---

(١) فى الأغانى : رحل .

(٢) بقية الأبيات الثلاثة :

ومابى وإن أَقْصَيْتَنى من ضَراعة ولا افْتقرتْ نفسى إلى من يضيمها

عطفتُ عليك النفس حتى كأنما بكفَّيْكَ بؤسى أو عليك نعيمُها

(٣) فى الأغانى : وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر .

عبد الملك ، فعزَله وكتب إليه يُؤنبه فيما فعل . فقال : ما أهونَ (والله)[1] غضبَه إذا رضِيَتْ عائشة ، والله لو لم تفرغْ من طوافها إلى الليل لأخّرتُ الصلاةَ إلى الليل . انتهى » .

وقد ذكر الزُبير بن بكّار بعض شعر الحارث بن خالد ، الذى أنشأه لعبد الملك ، لأنه قال بعد أن ذكر قصته مع عبد الملك : وقال :

عَطَفْتُ عَلَيْــكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّما
بِكَفَّيْكَ بُؤْسِى أَوْ لَدَيْكَ[2] نَعِيمُهـا

كأنِّى وإنْ أَقْصَيْتَنِى مِنْ ضَرَاعَةٍ
وَلاَ اُفْتَقَرَتْ نَفْسِى إِلَى مَنْ يَسُومُهـا

ومن شعر الحارث بن خالد هذا على ما وجدت فى حاشية نسختى من الجَمْهرة :

لِمَنِ الدِّيَارُ رُسُومُهَــا قَفْرُ لَعِبَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ والقَطْرُ[4]

ومن شعره[5]، على ما ذَكر الزُبير ، فى امرأته أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أَسِيد بن أبى العِيص ، وكان خَلَف عليها بعد عبد الله بن مُطيع العَدَوى ، وولدت لابن مطيع محمداً وعمرانَ :

---

(١) من الأغانى

(٢) فى الأغانى : عليك .

(٣) فى الأغانى : وما بى وإن أقصيتنى . . . . إلى من يضيمها .

(٤) لم يرد ضمن شعره فى الأغانى .

(٥) هذا الشعر فى الأغانى ٣ : ٣٣٠ . ومرة أخرى فى ص ٣٣٥ مع زيادة أبيات أخرى .

يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَازَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ بِنَا[١] الصَّبَابَةُ حَتَّى مَسَّنَا[٢] الشَّفَقُ

القَلْبُ تَاقٍ إِلَيْكُمْ كَيْ يُلَاقِيَكُمْ كَمَا يَتُوقُ إِلَى مَنْجَاتِهِ الغَرِقُ

تُعْطِيكَ شَيْئاً قَلِيلاً وَهْيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بِظَهْرِ الحَيَّةِ الفَرِقُ[٣]

انتهى .

قال الزُبير بن بكّار فى ترجمة الحارث بن خالد هذا : وكان الحارث شاعراً كثير الشعر وهو الذى يقول :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَالْأُقْحُوَانَةُ مِنَّا مَنْزِلٌ قَمَنُ

إِذْ نَلْبَسُ العَيْشَ غَضًّا لَا يُكَدِّرُهُ قَرَفُ الوُشَاةِ وَلَا يَنْبُو بِنَا الزَمَنُ

إِذَا الجِمَارُ[٤] حَراً مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ

والحَجُّ داجٍ بِهِ مُعْزَوْزَفٌ[٥] تُكُنُ[٦]

قال الزُبير : الأُقْحُوانة ما بين بئر مأمون إلى بئر ابن هشام . قال :

---

(١) فى الأغانى : بِىَ .

(٢) فى الأغانى : شفنى .

(٣) فى الأغانى :

تُنيل نَزْراً قليـلاً وهى مشفقة كما يخاف مَسيس الحيّة الفَرِق

(٤) كذا فى ق و ك ، وجمهرة الزبير بن بكار . وفى نسخة ز : إذا الحمار جرى .

(٥) فى جمهرة الزبير : مُعْرَوْرَف (بالراء) وهو أصوب .

(٦) لم يرد هذا البيت الثالث فى الأغانى

وكان الحارث بن خالد خَطب فى مَقْدَمِهِ دمشق ، عَمْرَة بنت النُعمان بن بَشير الأنصارية . فقالت :

كُهُولُ دِمَشْقَ وشُبَّانُها أَحَبُّ إِلَىَّ مِنَ الجَالِيَهْ
لَهُمْ ذَفَرٌ كصُنَانِ التُيُوسِ أَغْنَى[1] عَنِ المِسْكَ والغَالِيَهْ

فقال الحارث :

سَاكِناتُ العَقِيقِ[2] أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنَ السَّاكِنَاتِ دُورَ دِمَشْقِ
يَتَضَوَّعْنَ أَنْ يُطَفِّينَ[3] بالمِسْكِ صُنَاناً كَأَنَّه رِيحُ مِرْقِ

ورواها بعض علماء دمشق للمهاجر بن خالد . وقال :

لَنِسَاءٌ بَيْنَ الحَجُونِ إِلَى الحَثْمَةِ[4] فى مُقْمِرَاتِ لَيْلٍ وشَرْقِ

قال : وهو الذى يقول :

كَأَنِّى إِذَا مِتُّ لَمْ أَضْطَرِبْ تَزِينُ المَخِيلَةُ أَعْطَافِيَهْ
وَلَمْ أَسْلُبِ الْبِيضَ أَبْدَانَهَا وَلَمْ يَكُنِ اللَّهْوُ مِنْ شَأْنِيَهْ

قال : والحَجون : مقبرة أهل مكة . وِجَاهَ بيت أبى موسى الأشعرى . والحَثْمة[4] : صخراتٌ مشرفات فى رَبْع عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقال الزُبير : حدّثنى مُصعب بن عثمان بن مُصعب بن عُروة بن الزبير

---

(١) فى الأصول « أعي » وما أثبتنا رواية الجمهرة ، وهى أصوب .

(٢) فى معجم ما استعجم ص ٢٤٦ : ساكنات البطاح .

(٣) كذا فى الأصول . وضبطت هكذا بالشكل فى نسخة ك . وفى جمهرة الزبير : إن تَطَيَّبْن .

(٤) فى الأصل : الجثمة . والصواب ما أثبتنا كما فى معجم ما استعجم ص ٤٢٥ وجاء فيه البيت المذكور ، وفيه : فى مظلمات ليل .

قال : كانت أم عبد الملك بنت عبد الله بن أَسِيد ، عند الحارث بن خالد ، فله منها فاطمة بنت الحارث ، وأخواها لأمها محمد وعِمران ابنا عبد الله بن مُطيع بن الأسود . وفيها يقول الحارث[١] بن خالد :

يَا أُمَّ عِمْــرانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ
بِنَا الصَّــبَابَةُ حَتَّى مَسَّــنَا الشَّفَقُ
القَلْبُ تَاقٍ إِلَيْـكُمْ كَىْ يُلاَقِيَـكُمْ
كَمَا يَتُوقُ إِلَى مَنْجَـاتِهِ الغَرِقُ
تُؤْتِيكَ شَيْئًا قَلِيــلاً وَهْىَ خَائِفَةٌ
كَمَا يَمَسُّ بِظَهْرِ الحَيَّــةِ الفَرِقُ

وقال الزبير : قال عمى مُصعب بن عبد الله : يريد بقوله : تاقٍ إليكم ، تائق إليكم . قال الله عز وجل ﴿ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ[٢] ﴾ يريد هائر .

وقال مُصـعب بن عثمان : وأنشد رجل ـ وعمران بن عبـد الله بن مُطيع جالس ـ :

* يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زَالَتْ وَمَا بَرِحَتْ *

ثم ذكر مجلسه ، فانتبه فقطع البيت . فقال له عمران : لا عليك ، فإنها كانت زوجته .

---

(١) انظر قبل ذلك ص ١١ .

(٢) الآية ١٠٩ من سورة التوبة .

قال الزبير : قال عمى مُصعب بن عبد الله ، وفيها يقول الحارث بن خالد :

أَقْوَى مِن آلِ ظُلَيْمةَ الحَزْمُ فالعَيْرَتَانِ فَأَوْحَش الخَطْمُ
أَظُلَيْمَ أَنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً أَهْدَى السَّلاَمَ إِلَيْكُمُ ظُلْمُ[1]

الخَطْم : الذى دون سِدْرة آل أُسَيِّد ، والحَزْم : أمامه بستان عن طريق نَخْلة ، وخَطْم الحَجون أيضاً ، يقال له الخطيم ، وليس الذى عَنَى الحارث ابن خالد ، والعَيْرَة : الجبل الذى عند المِيل على يمين الذاهب إلى مِنًى . والعَيْر الذى يقابله فيهما العَيْرتان اللتان عَنَى الحارث بن خالد ، وليس بالعَيْر والعَيْرة اللّتين عند مدخل مكة مما يلى خُمّ .

وذكر الزبير : أن الحارث حضر محاربة ابن الزبير مع الحجاج ؛ لأنه قال : حَدّثنى هشام بن إبراهيم قال : لما حَصَر حجاجُ بن يوسف عبد الله ابن الزُّبير ، وأخذ عليه بجوانب مكة . وكان الحجاج قد وَلى الحارث ابن خالد ، فقال : من صار إلى مِنًى ؟ فقال طارق مولى عثمان للحجاج : إنى خائف أن يَنْسَلّ ابن الزبير الليلة تحت الليل ، فما عذرنا عند أمير المؤمنين إنْ هرب . قال : فأرسل الحجاج إلى أصحاب مسالحه[2] جميعاً يوصيهم بالاحتياط من ابن الزبير لا يهرب ، قال : فلما جاء رسولُ الحارثَ بن خالد فأبلغه رسالته ، قال : ابن الزبير ، وابن صفية ، وابن أسماء ، لو كان البحر بينه وبينه لخاضه إليه . قال : وبلغ ابن الزبير إرسالُ الحجّاج فى ذلك ، فقال : يحسبنى مثله الفَرّار ابن الفرّار ، وأشار ابن الزبير إلى قضية اتفقت للحجاج وأبيه ، ذكرها الزبير بن بكار ؛ لأنه قال : وحدثنى محمد بن الضَحّاك عن أبيه ، قال : كان

---

(١) البيتان فى معجم ما استعجم (مادة خطم) . وفى تاج العروس (عير) . وفى جمهرة الزبير .

(٢) فى ق و ك : مشايخه (تصحيف) وما أثبتنا من ز .

الحجاج بن يوسف فى جيش حُبَيْش بن دُلَجَة[١] حيث لقى حُنَيْف[٢] بن السِّجْف بالرَّبَذَة ، وجَّهَهُ عاملُ عبد الله بن الزبير من البصرة ، حيث أمره بذلك ابن الزبير ، حيث سمع بمسير حُبَيْش بن دُلَجَة القَيْنِيّ ، فلقيه حُنَيف بالرَّبَذَة ، فهرب ذلك اليوم حجاج وأبوه مُتَرادِفَيْن على فرس . انتهى .

٩٣٠ — الحارث بن خالد المخزومى .

أمير مكة على ما قيل .

ذكره الأزرقى[٣] هكذا ؛ لأنه لما ذكر خبر سيل الجِحاف[٤] . قال فى أثناء كلامه : إنه كتب بَخبَره إلى عبد الملك بن مَرْوان . ففزع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة عبد الله بن سفيان المَخزومى ، ويقال : بل كان عامله الحارث بن خالد المَخزومى . فأمره بعمل ضفائر الدُّور الشارعة على الوادى . انتهى .

قلت : الحارث المشار إليه ، هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام السابق ذكره ، وإنما ذكرته لأُنَبّه على ذلك .

---

(١) دُلجَه (كهمزه) كما فى تاج العروس . وضبطه ابن الأثير فى تاريخه ٣ : ٣٤٩ : بفتح الدال المهملة واللام . وفى نسخة ز فى الموضعين : ذلحه ، ذبحه (تصحيف) .

(٢) كذا فى الأصول ، وفى بعض المراجع . وورد فى بعض المعاجم : حُتَيْف، وحَنْتَف . والأغلب : حُتَيف (راجع التاج مادة : حتف وحنف) .

والسِّجْف : بكسر السين المهملة ثم سكون (التاج : سجف) . وراجع الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٣٤

(٣) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ١٣٥ .

(٤) كان هذا السيل سنة ٨٠ هـ (راجع أخباره وأحداثه عند الأزرقى ٢ : ١٣٥ — ١٣٨) .

٩٣١ — الحارث بن أبى ربيعة المَخزومى[(١)] .

استسلف منه النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه ابن مَنْدَه . وقال : هو وهم . ذكره هكذا ابن الأثير[(٢)] . وذكر بيان الوهم فليُنظر فى كتابه . وقال بعد بيان الوهم ، قلت : الحارث بن أبى ربيعة هو ابن عبد الله بن أبى ربيعة المَخزومى ، وهو عامل ابن الزبير على البصرة ويلقب بالقُبَاع . وله صُحبة . انتهى .

وقيل : ليس له صُحبة . وذكره الكاشْغَرى . وذكره الذهبى فى التجريد[(٣)] . وقال : لا صُحبة له ، والصواب أبو ربيعة .

٩٣٢ — الحارث بن سُوَيْد ويقال : ابن مُسلم المَخزومى

هكذا ذكره ابن عبد البر[(٤)] . وقال : ارْتدَّ ولحق بالكفار . فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْماً ﴾ الآية ، إلى قوله : ﴿ إلاَّ الَّذِينَ تَابُوا[(٥)] ﴾ فحملَ رجلٌ هذه الآيات فقرأهنّ عليه . فقال الحارث : ما علمتك لَصَدوق[(٦)] ، وإن الله لأَصْدقُ الصادقين . فرجع فأسلم فحَسُنَ إسلامه .

رَوى عنه مجاهد ، وحديثه هذا عند جعفر بن سليمان ، عن حُميد الأَعرج عن مُجاهد . انتهى .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٤ . والإصابة ١ : ٢٧٨ .
(٢) أسد الغابة ١ : ٣٢٨ .
(٣) التجريد ١ : ١٠٦ .
(٤) الاستيعاب ١ : ٣٠٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٨٠ .
(٥) الآيات من ٨٦ — ٨٩ من سورة آل عمران .
(٦) فى الاستيعاب وأسد الغابة : والله ما علمتك إلا صدوقا .

وذكر ابن الأثير[١] : أن الحارث بن سُوَيْد التَّيْمى ، كان مع النبى صلى الله عليه وسلم مُسلماً ، ولحقَ بقومه مُرتدًّا ، ثم أَسلم . وقال : قاله ابن مَنْدة وأبو نُعيم ، وقال : قال أبو عمر : الحارث بن سُويد . وقيل ابن مُسلم المخزومى ، ارتدّ عن الإسلام . وذَكر ما سَبق عن ابن عبد البر ، ثم قال : قلت : وقد ذكر بعض العلماء أن الحارث بن سُويد التَّيْمى تابعىّ من أصحاب ابن مسعود ، لا تصح له صُحبة ولا رُؤية ، قاله البخارى ومُسلم . ثم قال ابن الأثير : وقد ذكر فى هذه الحادثة أبو صالح عن ابن عباس ، أن الذى أَسلم ثم ارتدّ ، ثم أَسلم : الحارث بن سُويد بن الصامت . وذكر مجاهد هذا ، ومجاهد أَعلم وأَوثق ، فلا ينبغى أن يُترك قوله لقول غيره . والله أعلم ، انتهى .

وذكر الذهبى : أن أبا عمر بن عبد البر وَهِم فى قوله : إنه مَخزومى ، قال : وإنما هو الأول ، يعنى الحارث بن سُويد أبو المغيرة المَخزومى الحجازى ، وقال : له صُحبة . وذكر أن الذى ارتدّ : الحارث بن سُويد التَّيْمِىّ الكوفى ، قال : ثم أسلم وحسُن إسلامه ، قال : وقيل هو تابعى لا تصح له رواية ، قاله البخارى ومسلم .

٩٣٣ — الحارث بن صُبَيْرة بن سُعيد ـ بالضم ـ بن سعد بن سَهْم السَّهْمى ، أبو وَداعة .

أَسلم يوم الفتح ، وبقى إلى خلافة عمر رضى الله عنه ، وكان أُسر يوم بدر ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالتمسك به ، وقال : إن له أُبناً بمكة كيِّسا ـ يعنى المُطَّلب ـ وخرج المطلب لفدائه سرًّا ، لأن قريشاً تواصت أن لا يعجلوا فى فداء أَسْراهم ، لئلا يطمع فى أموالهم ، وافتداه بأربعة آلاف درهم ، ولَامَتْه قريش

(١) أسد الغابة ١ : ٣٣٠ .

نى بداره لذلك ، وفى رفعه فى الفداء ، فقال : ما كنتُ لأدعَ أبى أسيراً ، ثم فَدَوْا أسْراهم بعده ، وهو أول أسير من قريش فُدِىَ .

قال الزبير : وحدَّثنى على بن المُغيرة عن ابن الكلبى عن أبيه ، قال : عاش صُبيرة دهراً ولم يَشِب ، وله يقول الشاعر :

حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ إنَّ صُبَيْرَةَ السَّهْمِىّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ المَشِيبَ وَكَانَ مَيْتَتُهُ افْتِلَاتَا
فَتَزَوَّدُوا لَا تَهْلِكُوا مِنْ دورِ أَهْلِكُمُ خُفَاتَا[1]

وقال الزبير : حدَّثنى على بن صالح بن عامر بن صالح بن عبد الله بن عُروة ابن الزبير : أن الناس مَكثوا زمانا ، وقلّ من جاز من قريش فى السنّ أربعين سنة . فجازها صُبَيْرة بن سُعَيد بن سعد بن سَهم بيسير ، ثم مات فجأة ، ففزع لذلك الناس ، فناحت عليه الجن ، فقالت :

مَنْ يَأْمَن الحدَثَانِ إنَّ صُبَيْرَةَ القُرَشِى مَاتَا
عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ المَشِيبَ وَكَان مَيْتَتُه افْتِلَاتَا

ذكره بمعنى هذا ابن الأثير[2] . وقال : أخرجه أبو موسى .

٩٣٤ — الحارث بن ضِرار الخزاعىّ ، ويقال الحارث بن أبى ضِرار المُصْطَلِقىّ .

ذكره هكذا ابن عبد البر[3] [وقال[4]] : وأخشى أن يكونا اثنين ، انتهى.

---

(١) لم يرد هذا البيت الثالث فى ترجمته فى أسد الغابة ١ : ٣٣٣ .
(٢) أسد الغابة ١ ٣٣٣ ، وأيضاً الاستيعاب ص ١٧٧٤ . والإصابة ٤ : ٢١٦ .
(٣) الاستيعاب ١ : ٢٩٣ .
(٤) زيادة لازمة كما يفهم من كلام ابن عبد البر .

وذكره ابن الأثير[١] بالوجهين ، وقال : الُخزاعى المُصْطَلِقِىّ ، يكنى أبا مالك ، يُعدّ فى أهل الحجاز . وساقَ له حديثاً من مسند أحمد بن حنبل ، يقتضى أنه قَدِم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فدعاه إلى الإسلام والزكاة ، فأقرَّ بها بعد أن أسلم ورجع إلى قومه . فجمع زكاتهم ، ثم خرج إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى سَرَوات قومه ، لما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقت الذى وقّت الحارث فى قدومه إليه ، لأخذ ماجمعه من الزكاة ، فلقيَه قبل أن يبلغ المدينة بعْثٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألهم فأخبروه أنهم بُعثوا إليه ؛ لأن الوليد بن عقبة بن أبى مُعَيْط ، زعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، فحلف أنه لم يَرَه ولا أتاه . فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حلف له كما حلف للبعْث ، قال : ولا أقبلت إلا حين احتُبِس عنى رسولك ، حسبت أن تكون كانت سخطة من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الحُجُرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ[٢] ﴾ .

والحديث الذى لخصنا هذا منه ، فى كتاب ابن الأثير، كما هو فى المُسْند .

٩٣٥ — الحارث بن أبى ضِرار ، وهو حبيب ، ابن الحارث ابن عائذ بن مالك بن جُذيمة ، وهو المُصْطَلِق ، ابن سعد بن كعب ابن عمرو بن ربيعة الُخزاعى المُصْطَلِقىّ ، أبو جُوَيْرية بنت الحارث ، أم المؤمنين .

---

(١) أسد الغابة ١ : ٣٣٤ . وترجمته أيضاً فى الإصابة ١ : ٢٨١ .

(٢) الآية ٦ من سورة الحجرات .

كان سببُ إسلامه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ،أخبره عن بعيرَيْن خَبّأَهما الحارث فى بعض شعاب العَقِيق ، من الإبل التى قَدِم بها لفداء ابنته جُوَيْرِية ، حين سُبِيت مع سَبايا بنى المُصْطَلِق . ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الحارث ، أَسلم وأسلم ٱبنان له وناس من قومه .

ذكره ابن الأثير[1] بمعنى ما ذكرناه ، وقال : هذا الحارث . أخرجه أبو على الغَسّانىّ ، مُستدركًا له على أبى عمر ، وذكره ابن إسحاق[2] ، انتهى .

وذكره الذهبي ، فقال : الحارث بن أبى ضِرار بن حبيب بن الحارث ابن عائذ بن مالك بن المُصْطَلِق ، وهو جُذَيمة ، الُخزاعى . والد جُوَيْرِية ، أم المؤمنين . ذكره هكذا الذهبي فى التجريد[3] ، وقال : استدركه أبو علىّ الغسّانى وحده ، وأنه أَسلم هو وأبناه وطائفة . قال ابن عبد البر[4] : الحارث ابن ضرار ، ويقال ابن أبى ضِرار المُصْطَلِقِيّ ، وأخشى أن يكونا اثنين .

رُوِى عنه أنه قال : أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم .

٩٣٦ — الحارث بن العباس بن عبد المطلب .

ذكره الذهبي فى التجريد[5] . وقال : يقال له رُؤْية . انتهى .

وذكره الزبير فى أولاد العباس . وقال : أُمّه من هُذَيْل .

---

(١) أسد الغابة ١ : ٣٣٥ ، الإصابة ١ : ٢٨١ .

(٢) عبارة : وذكره ابن إسحاق ، لم ترد عند ابن الأثير فى أسد الغابة .

(٣) التجريد ١ : ١١٠ .

(٤) الاستيعاب ١ : ٢٩٣ .

(٥) التجريد ١ : ١١٠ . وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٣٦ . والاستيعاب ١ : ١٩٥ والاصابة ١ : ١٨٦ . والنص فيهما : (ضمن ترجمة أخيه تمام بن العباس) .

٩٣٧ — الحارث بن عبد الله بن السائب بن المُطَّلِب بن أَسد القُرشي الأَسدى .

رَوى عنه سعيد المَقْبُرِىّ . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتقدموا قُريشاً[١] ـ الحَديث . ذكره هكذا فى التجريد[٢] . وذكره ابن الأثير[٣] بمعناه . وقال : أخرجه أبو موسى .

٩٣٨ — الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة ـ واسم أبى ربيعة ـ على ما ذكر الزبير : عمرو ـ بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم القُرشى المخزومى . المعروف بالقُبَاع[٤] .

رَوى عن النبى صلى الله عليه وسلم مُرسلاً ، وعن عمر ومعاوية وعائشة وحَفصة وأم سَلَمة ، أمهات المؤمنين ، وغيرهم . رضى الله عنهم .

رَوى عنه مُجاهد والشَّعْبى والزُهْرى ، وسعيد بن جُبَير وغيرهم .

ورَوى له مُسلم وأبو داود فى المراسيل ، والنَّسائى .

ذكره الزُبير . فقال : والحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة الذى يقال له القُبَـاع . استعمله ابن الزبير على البصرة (فمرّ بالسوق[٥]) فرأى مِكْيالا . فقال : إن مِكْيالـكم هذا لَقُباع . فسماه أهل البصرة القُبَاع . قال الزبير :

---

(١) تمام الحديث عند ابن الأثير:لاتتقدموا قريشاً ولا تعلموا قريشاً ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بماذا لخيارها عند الله .

(٢) التجريد ١ : ١١ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٨٢ .

(٣) أسد الغابة ١ : ٣٣٧ .

(٤) ترجمته فى الإصابة ١ : ٣٨٧ .

(٥) زيادة فى نسخة ز (مثبتة بالحاشية) .

وحدّثنى عمىّ مُصعب بن عبـد الله قال : جَلَد الحارثُ بن عبد الله بن أبى ربيعة ، مُرّةَ بن مِحْـكان السّعدى فى بعض أخْذاته . وكان يقطع الطريق . فقال مُرَّة :

عَمَـدْتُ فعـاقبتُ أمرءا ظالمـــاً
فألْهَبَ فى ظَهْرِى القُبَـــــاع فأوْقَدا
سِـــيَاطاً كأذْنَابِ الكِلاب وشُرْطَةً
مَغَاليسَ رَاعَوْا مُسْــــلِماً مُتَهَوِّدَا

قال : وأم الحارث بن عبد الله ، بنت أبرهة حبشية . وقال الزُبير أيضاً : حدّثنى يحيى بن محمد ، قال : حدثنى المُغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة قال : سَبَى عبد الله بن أبى ربيعة شِيحَا الحبشية . وكانت نصرانية ، وسَبَى معها ستمائة من الحبش ، وهو عامل على اليمن لعثمان بن عفان رضى الله عنه . فقالت : لى إليك ثلاث حوائج ، قال : ماهنّ ؟ قالت : تعتق هؤلاء الضعفاء الذين معك . قال : ذلك لك . فأعتق ستمائة من الحبش . قالت : ولا تمسنى حتى تصير إلى بلدك ودارك ، قال : نفعل . قالت : ولا تحملنى على أن أُغيّر دينى . قال : وذلك لك . فقَدِم بها ، فولدت له الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة . فلما ماتت حضر القرشيون وغيرهم من الناس ليشهدوها ، فقال : أدَّى الله الحق عنـكم ، إن لها أهل ملّة هم أولى بها منـكم فانُصرفوا . وقال الزُبَيْر : حَدَّثنى أبى[1] قال : لم يكن الحارث ابن عبد الله بن أبى ربيعة يَدرى أن أمه على النصرانية حتى ماتت ، وحضر لها الناس فخرجت إليه مولاة له ، فسارَرَتْه وقالت له : اعلم أنا وجدنا الصليب

---

(١) بهامش ز : لعله : حدثنى عمى مصعب بن عبد الله .

فى رقبة أمك حين جرّدناها لغُسْلها . فقال للناس : انصرفوا ، أَدَّى الله الحق عنكم ، فإن لها أهل ملّة هم أولى بها منكم . فانصرف الناس وكَبر الحارث بما فعل من ذلك عند الناس . انتهى .

وذكره صاحب الأغانى[1] فقال : وكان الحارث شريفاً كريماً أديباً[2] سيداً من سادات قريش . وذَكَرَه عبد الملك بن مَرْوان يوماً ، وقد قَلاَه[3] عبدالله بن الزبير : فقال : أَرْسَلَ عَوْفاً وقَعَد ، لاَحُرَّ بِوَادِى عَوْف[4] . فقال له يحيى بن الحكم : ومَنِ الحارثُ بن السَّوداء ؟ فقال له عبد الملك : ما ولَدَتْ أُمُّه خيرٌ مما ولدت أُمّك[5] .

٩٣٩ — الحارث بن عَبد قَيس بن لقِيط بن عامر بن أُمية بن ظَرِب بن الحارث بن فِهْر الفِهْرى .

كان من مُهاجِرة الحبشة هو وأخوه سعيد بن عَبد قيس .

---

(١) الأغانى ١ : ٦٦ .

(٢) فى الأغانى : دَيّناً .

(٣) فى الأغانى : ولاّه .

(٤) هذا مثل ورد فى مجمع الأمثال للميدانى ٢ : ١٥٧ . وقصته : أن عمرو ابن هند طلب من عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان أن يسلم إليه مروان القرظ ، وكان قد أجاره ، فمنعه وأبى أن يسلمه ، فقال الملك (عمرو بن هند) : لاحرّ بوادى عوف . . . إلخ .

(٥) فى الأغانى : ما ولَدتْ والله أَمَةٌ خيرا مما ولَدَت أُمُّه .

ذكره بمعنى هذا ابن عبدالبر[١] . وابن الأثير[٢] ، قال : [٣]ويرد هناك ، يعنى ـ أخاه سعيداً[٣] . قال : وهما واحد والله أعلم . انتهى .

وقال فى باب الحارث[٤] بن قَيس ، بن الحارث بن قيس ، وقيل ابن عبد قيس ، بن لَقِيط ، وساق النسب إلى فِهْر ، ثم قال : من مُهَاجِرة الحبشة ، قاله محمد بن إسحاق . أخرجه ههنا ابن مَنْدَة وأبو نعيم . وذكر أن ابن مَنْدَة أخرجه فى الحارث بن عبد قيس ، كابن عبد البر ، ظَنًّا منه أنهما اثنان . قال : وهما واحد . انتهى . والله أعلم .

٩٤٠ — الحارث بن عُبيد المكي[٥] .

رَوى عن محمد بن عبد الملك بن أبى مَحْذورة عن أبيه عبد الملك .

رَوى عنه مُسَدَّد .

ذكره ابن حِبّان هكذا فى الثقات .

٩٤١ — الحارث بن عمرو بن مُؤَمَّل بن حبيب القُرشي العَدوى .

هَاجر عام خَيْبَر من مكة فى طائفة من بنى عدىّ .

---

(١) الاستيعاب ٢٩٨ .

(٢) أسد الغابة ١ : ٣٣٨ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٨٣ .

(٣ — ٣) المفهوم من عبارة ابن الأثير ، أن الضمير لا يعود على سعيد ، وإنما على اسم الحارث بن قيس ، وهى رواية أخرى فى اسم الحارث بن عبد قيس(صاحب الترجمة) بدليل قوله بعد ذلك : وهما واحد .

(٤) أسد الغابة ١ : ٣٤٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢ : ١٤٩ (ضمن ترجمة الحارث بن عبيد ، أبو قدامة الإيادى البصرى) .

ذكره هكذا ابن عبد البر ، وابن الأثير[١] .

٩٤٢ — الحارث بن عُمير البصرى ، أبو عُمَير .

نزيل مكة .

رَوى عن أبى أيوب السِّخْتِيانى ، وحُمَيْد الطويل ، وعُبيد الله بن عمر ، وأبى طُوالة الأنصارى ، وجماعة .

وعنه : ابنه حمزة بن الحارث والأصمعى ، ولُوَيْن وابن مَهدى ، وابن زُنبور ، وخَلْق ، منهم : سفيان بن عُيَيْنة .

رَوى له أصحاب السُّنَن والبخارى تعليقاً . وثّقه ابن مَعِين وأبو حاتم وأبو زُرْعة والنَّسائى . وذكره ابن حِبّان فى الضعفاء . وقال الحاكم : رَوى عن حُمَيْد ، وجعفر الصادق ، أحاديثَ موضوعة . انتهى .

ومن أحاديثه الموضوعة التى لا أصل لها ، كما ذكر ابن حِبّان ، حديثه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن آية الكرسى ، وشهد الله ، والفاتحة ، متعلقات بالعرش ، يقُلْن ربنا تُهبطنا إلى الأرض وإلى من يعصيك ! » . الحديث بطوله .

٩٤٣ — الحارث بن قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سَهم القُرشي السَّهْمى[٢] .

ذكره الزُبير بن بكّار . فقال : وهو ابن الغليطة[٣] ، كان من

(١) الاستيعاب ٢٩٤ . وأسد الغابة ١ : ٣٤١ . والإصابة ١ : ٢٨٥ .

(٢) ترجمته فى الإصابة ١ : ٢٨٧ .

(٣) كذا فى الأصول وسيرد هذا الاسم بعد ذلك بأسطر أكثر من مرة على هذا الرسم ، كما سيأتى فى النقل عن ابن الأثير . والذى فى ابن الأثير : الغيطلة وكذا فى التبيين فى أنساب القرشيين ورقة ٩٠ ب ، وهو الصواب . وقد صوبناها بعد ذلك كما وردت .

المُستهزئين . وقال : حَدّثنى محمد بن الحسن عن نصر بن مُزاحم عن معروف ابن خَرَّبُوذ : أن الحارث بن قيس بن عَدى ، أحد العشرة من عشرة بطون ، الذين انتهت إليهم مكارم قريش فى الجاهلية ، ثم أدركهم الإسلام ، فوصلها لهم ، وقال : وكانت الحكومة والأموال المُحَجَّرة ، إلى الحارث بن قيس ابن عَدى ، والأموال المُحَجَّرة التى سَمُّوها لآلهتهم . وكان من المستهزئين .

وذكر أن أمه وأم أخيه حُذَافة : الغَيْطَلَة بنت مالك بن الحارث بن عمرو بن الصَّعِق بن شَنُوق بن مُرَّة بن عبد مناف بن كنانة السَّهْمى .

ذكره ابن عبد البر[1] . وقال : كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية ، وإليه كانت الحكومة والأموال التى كانوا يسمونها لآلهتهم ، ثم أسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه : الحارث وبشر ومَعْمَر . انتهى .

وذكر المُوَفّق بن قُدامة فى « التبيين فى أنساب القرشيين[2] » معنى ذلك . وقال : كان أبوه قيس بن عَدىّ سيد قريش غير مدافع ، وهو جَدّ ابن الزِّبَعْرَى . وهذا الذى ذكرناه من إسلام الحارث هنا ، ذكره معروف ابن خَرَّبُوذ . وقيل : إنه كان من المستهزئين ، ويجوز أن يكون منهم ، ثم رزقه الله الإسلام . وكان يقال له ابن الغَيْطَلَة ، وهى أمه ، امرأة من بنى كنانة . انتهى .

وذكره ابن الأثير[3] بمعنى ماذكره ابن عبد البر ، قال : وقال هشام بن الكلبى : قيس بن عَدى بن سعد بن سَهم . وكانت عنده الغَيْطَلَة بنت مالك ابن الحارث بن عمرو بن الصَّعِق بن شَنُوق بن مُرّة بن عَبد مَناة بن كنانة .

---

(١) الاستيعاب ٢٩٩ .

(٢) التبيين فى أنساب القرشيين للموفق بن قدامة المقدسى ورقة ٩ ب .

(٣) أسد الغابة ١ : ٣٤٤ .

وكانوا ينسبون إليها . والحارث بن قيس بن عَدِى كان من المستهزئين . وفيه نزلت : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ[١]﴾ الآية . وجعله الزبير أيضا من المستهزئين .

قلت : لم أر أحداً ذكره فى الصحابة رضى الله عنهم إلا أبا عُمر ، والصحيح أنه كان من المستهزئين . انتهى .

٩٤٤ — الحارث بن مالك[٢] بن قيس بن عوْذ بن عبد الله بن جابر بن عبد مناف بن شجْع بن عامر بن لَيث بن بكر بن عَبد مَناة ابن كنانة اللَّيثى الكنانى . ويعرف بالحارث بن البَرْصاء ، وهى أمه . وقيل : جدته أم أبيه ، وهى رَيْطة بنت ربيعة بن رباح بن ذى اليزْديْن من بنى هلال بن عامر .

له صحبة ورواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، سمعه يقول يوم فتح مكة : « لا تُغزَى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

رَوى عن عامر الشَّعبى ، وعُبيد بن جُرَيْج .

رَوى له الترمذى الحديث السابق لا غير ، ولم يَرْوِ له من أصحاب الكتب الستة غيره .

ذكره مُسلم فى الطبقة الأولى من الصحابة المكيين فى كتاب الرُّواة له .

وقال ابن الأثير[٣] : وهو من أهل الحجاز ، أقام بمكة ، وقيل : (بل)[٤] نزل الكوفة . انتهى .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الجاثية .
(٢) ترجمته فى الإصابة ١ : ٢٨٩
(٣) أسد الغابة ١ : ٣٤٥ .
(٤) تكملة من أسد الغابة .

ووهم العُقَيْلى فى قوله : إن ابن البَرْصَاء قُرشى عامِرى ، على ما ذكر ابن عبد البر[١] ، وذكر أن ذلك وَهْمٌ من كل مَن قاله . قال : والصحيح ما ذكرناه . وساق نسبه إلى عَوْذ . وساقه ابن الأثير كما ذكرنا ، إلا أنه سقط فى النسخة التى رأيتها من كتابه (ابن عبد الله[٢]) بين عَوْذ وجابر. ولعله من الناسخ . فإن النسخة كثيرة السقم . والله أعلم . ونسبه كما ذكرنا ، الطبرانى ، فيما نقله عنه المِزِّى فى التهذيب[٣] إلا أنه قال : عُوَيْذ بدل عَوْذ . ولعل فيه قولين .

٩٤٥ — الحارث بن مسلم بن المُغيرة القرشى

حجازىّ .

تفرّد بذلك ابن الدبّاغ[٤] .

ذكره هكذا الذهبى فى التجريد[٥] .

وذكره ابن الأثير[٦] ، فقال : الحارث بن مسلم بن المُغيرة القرشى الحجازى . له صُحبة ، قال : ابن أبى حاتم يقول ذلك . وذكره البخارى أيضاً فى الصحابة ، فقال : الحارث بن مسلم أبو المغيرة المخزومى القرشى ، له صحبة . ذكره ابن الدباغ الأندلسى[٤] ، انتهى .

---

(١) الاستيعاب ٢٩٠ .

(٢) وسقط هذا الاسم أيضاً فى النسخة المطبوعة .

(٣) تهذيب الكمال ورقة ١١٠ ب. وأيضاً تهذيب التهذيب ٢ : ١٠٠ .

(٤) ذكر السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ص ١٠٢ و ١٥٣ لابن الدباغ (يوسف بن عبد الله) كتابان هما : طبقات الحفاظ . وطبقات المحدثين . فلعل النقل هنا عن أحد هذين الكتابين ويبدو أنهما نادران ، ولم نقف عليهما .

(٥) التجريد ١ : ١١٧.

(٦) أسد الغابة ١ : ٣٤٨ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٩٠ .

٩٤٦ — الحارث بن مُعَمَّر بن حبيب الجُمَحى .

من مُهاجِرة الحبشة .

ذكره ابن مَنْدَة وحده .

ذكره هكذا الذهبى فى التجريد[(١)] .

وذكره ابن الأثير[(٢)] ، فقال : الحارث بن مُعَمَّر بن حبيب بن وَهب ابن حُذافة بن جُمَح الجُمَحى ، من مُهاجِرة الحبشة . ذكره ابن مَنْدَة عن عِكْرمة عن ابن عباس ، قال : وممن هاجر إلى أرض الحبشة من بنى جُمَح : أبو عمرو الحارث بن مُعَمَّر بن حبيب ، ومعه امرأته بنت مَظعون . وَلدت له بأرض الحبشة حاطباً ، ورواه ابن لَهِيعَة عن أبى الأسود عن عُروة . أخرجه ابن مَنْدة .

٩٤٧ — الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشمى[(٣)] .

أمير مكة ، فيما قيل .

قال الواقدى : كان الحارث بن نَوْفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، وأسلم عند إسلام أبيه نَوْفل ، ووُلد له ابنه عبد الرحمن ابن الحارث ، المُلَقَّب بَبَّه ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت تحته درّة بنت أبى لَهب بن عبد المطلب .

وقال مُصْعب الزُّبَيْرى : صَحِب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ووُلد له على عهده عبد الله بن الحارث ، الذى يقال له : بَبَّه ، انتهى .

---

(١) التجريد ١ : ١١٧ .

(٢) أسد الغابة ١ : ٣٤٩ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٩١ .

(٣) ترجمته فى الإصابة ١ : ٢٩٢ .

وهذا أصوب من الأول فى تسمية ابنه عبد الرحمن ، ولعله سهو . نقل هذا ، وما قاله الواقدى ، ابنُ عبد البر [١] قال : وقال غيرهما : ولّى أبو بكر الصديق الحارثَ بن نَوْفل مكة ، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة . واختطّ بالبصرة داراً فى ولاية (عبد الله)[٢] ابن عامر . ومات بها فى آخر ولاية عثمان رضى الله عنه ، انتهى .

وقد تعقَّب ابن الأثير[٣] قول من قال : إن الصدّيق ولّى الحارثَ هذا مكة ؛ لأنه قال : قلت قول أبى عمر إن أبا بكر ولّى الحارث مكة وهْمٌ منه ، إنما كان الأمير بمكة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، عَتَّاب بن أَسِيد على القول الصحيح . وإنما (النبى صلى الله عليه وسلم)[٤] استعملَ الحارث على جدّة . فلهذا لم يَشهد حُنَيْنا ، فعزله أبو بكر رضى الله عنه ؛ فلما وَلِىَ عثمان ولّاه ، ثم انتقل إلى البصرة ، انتهى .

وهذا التعقب صحيح ، ولكن كلام ابن الأثير يُشعر بأن ابن عبدالبر هو قائل ذلك ، وابن عبد البر ، إنما نقله عن غيره ، فلا يقال وهم فيه . وإنما يقال فى مثل هذا ، كان ينبغى له أن ينبه على كذا . وقد ذكر ابن عبد البر فى باب عَتَّاب ، ما يخالف ما ذكره فى ترجمة الحارث . ولعله اجتزأ بذلك عن التنبيه على ما ذكره فى ترجمة الحارث ، وهذا الذى ذكره ابن عبد البر فى تولية أبى بكر للحارث ، يحتمل أن يكون أخذه من كلام الزبير بن بكّار ، فإنه قال فى ترجمته :

---

(١) الاستيعاب ١ : ٢٩١ .

(٢) تكملة من الاستيعاب .

(٣) أسد الغابة ١ : ٣٥٠ .

(٤) تكملة من أسد الغابة .

وذُكر أن أبا بكر(١ أو عمر استعمله على مكة ، انتهى .

وسيأتى ذكر ذلك مع غيره من حاله من كتاب الزبير .

وذكر الذهبى ما يَقتضى أن أبا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ، استعملوا الحارث على مكة ؛ لأن فى تاريخ الإسلام فى ترجمته : استعمله النبى صلى الله عليه وسلم ، على بعض صدقات مكة ، وبعض أعمال مكة ، ثم استعمله أبو بكر١) وعمر وعثمان رضى الله عنهم على مكة ، انتهى .

ولم نُورد ما ذكره الذهبى لتصحيح القول بتولية أبى بكر للحارث ، فإن هذا بعيد من الصحة ، وإنما أوردناه لإفادته تولية عمر وعثمان ، فإن ذلك ممكن ، وقد نُقل ، ولم يُنقل ما يخالفه فيما علمت ، والله أعلم .

وفى كلام ابن الأثير نظر من وجهٍ آخر .

وقال الزبير بن بكار : صَحِب الحارث بن نَوْفل النبى صلى الله عليه وسلم ، وروَى عنه واستعمله على بعض أعمال مكة ، وانتقل إلى البصرة واختَطّ بها داراً فى ولاية عبد الله بن عامر ، قال : وذكر أن أبا بكر أو عمر استعمله على مكة ، وولد له على عهد أبيه ، وذكر أنه أكبر ولد أبيه ، وأن أباه كان يُكْنَى به ، انتهى .

وهذا الكلام هو الذى أشرنا إلى أنه يأتى ذكره .

وقد قيل فى وفاته غير ما سبق ؛ لأن ابن الأثير قال : مات آخر خلافة عمر ، وقيل : توفى فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه ، وهو ابن سبعين سنة ، انتهى .

(١ — ١) ساقط من نسخة ق .

وأفاد الذهبي في تاريخ وفاته ما لم يُفده غيره ؛ لأنه جزم بوفاته سنة خمس وثلاثين . كذا ذكره في تاريخ الإسلام[١] .

وممن قال بأنه توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه بالبصرة ، أبو حاتم الرازي ، وأبو حاتم بن حِبّان .

رَوى الحارث بن نَوْفل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عائشة ، وعنه ابنه عبد الله ، وحفيده الحارث بن عبد الله، وأبو مِجْلَز لاحق بن حُمَيد .

٩٤٨ — الحارث بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القُرشي المخزومي المكي ، أبو عبد الرحمن[٢] .

له صُحبة ورواية . أَسلم يوم فتح مكة على ما ذكر ابن سعد ، وابن البَرْقي ومُصعب الزُبيري ، وابن أخيه الزُبير بن بكّار . وقال محمد بن سعد عن محمد ابن عمر ، يعني الواقدي : حدّثني سَلِيط بن مُسلم عن عبد الله بن عِكْرِمة . قال : لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، على أم هانىء بنت أبي طالب . فاستجارا بها ، وقالا : نحن في جوارك ، فأجارتهما : فذكر الحديث . وقال : قال الحارث بن هشام : وجعلتُ أَستَحْيِي أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطنٍ مع المشركين . ثم أذكر بِرّه ورحمته وصِلَته . فألقاه وهو داخل إلى المسجد . فتلقاني بالبِشر ، ووقف حتى جئته وسلمت عليه . وشهدت شهادة الحق . فقال : الحمد لله الذي هَداك ، ما كان مثلك يجهل الإسلام . قال

---

(١) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ٢ : ٨٦ (المطبوع)، فيمن توفي في خلافة عثمان تقريبا ، ولم يؤرخ وفاته بسنة خمس وثلاثين كما ذكر هنا .

(٢) ترجمته في الاستيعاب ٣٠١ وأسد الغابة ١ : ٣٥١ . وتهذيب التهذيب ٢ : ١٦١ والإصابة ١ : ٢٩٣ . والتبيين لقدامة ورقة ٦٢ ب .

الحارث : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهِل ! قال محمد بن عمر : وشهد الحارث بن هشام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُنَيْنا ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حُنَين مائة من الإبل . قال : وقال أصحابنا : لم يَزل الحارث بن هشام مقيماً بمكة بعد أن أسلم ، حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو غير مغموصٍ عليه فى إسلامه . فلما جاء كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، يَستنْفِر المسلمين إلى غزو الروم ، قَدِم الحارث بن هشام وعِكْرِمة بن أبى جهل ، وسُهيل بن عمرو ، على أبى بكر الصديق رضى الله عنه المدينة . فأتاهم فى منازلهم ، فرحّب بهم وسلم عليهم ، وسُرّ بمكانهم ، ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام . فشهد الحارث فِحْل وأجْنادَيْن[1] . ومات بالشام فى طاعون عَمْواس[2] . فتزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنتَه أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وهى أخت عبد الرحمن ابن الحارث ، فكان عبد الرحمن يقول : ما رأيت ربيباً خيراً من عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن الأسود بن شيبان[3] السَّدُوسى ، عن أبى نَوْفل بن أبى عَقرب : خرج الحارث بن هشام من مكة (للجهاد[4]) فجَزِع أهل مكة جزعاً شديداً . فلم يَبْقَ أحدٌ يَطْعم ، إلا خرج يُشَيّعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيثُ شاء الله من ذلك ، وقف ووقف

(١) فِحْل وأَجْنادَيْن : موضعان بالشام ، كانت بهما وقعتان بين المسلمين والروم (يا قوت) .

(٢) عمواس : بفتح أوله وثانيه ، أو بكسر أوله وسكون ثانيه ، أو بفتح العين وسكون الميم : قرية من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس .

(٣) فى الأصول : سيار (خطأ) والصواب ما أثبتنا ، كما فى ترجمته فى كتب الرجال .

(٤) تكملة من أسد الغابة .

الناس حوله يبكون . فلما رأى جَزَع الناس ، قال : أيها الناس ، إنى والله ما خرجتُ رغبةً بنفسى عن أنفسكم ، ولا اختيار بلدٍ عن بلدكم . ولكن كان هذا الأمر ، فخَرجَتْ فيه رجالٌ من قريش ، والله ما كانوا من ذَوى أسنانها ولا فى بيوتاتها ، فأصبحنا والله لو أنّ جبال مكة ذهباً ، فأنفقناها فى سبيل الله ، ما أدركْنا يوماً من أيامهم ، وايْمُ الله لئن فاتونا به فى الدنيا ، لنلتمسنّ أن نشاركهم به فى الآخرة ، فاتّقى الله امرؤٌ . فتوجّه غازياً إلى الشام واتبعه ثَقَله ، فأُصيبَ شهيداً .

وقال الزُبير بن بكّار : قال عمى مصعب : وخرج — يعنى الحارث ابن هشام — فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأهله وماله من مكة إلى الشام ، فتبعه أهل مكة يبكون عليه ، فرقّ وبكى ، ثم قال : أما لو كنا نستبدل داراً بدارٍ وجارًا بجارٍ ، ماأردنا بكم بدلا ، ولكنها النّقلة إلى الله عز وجل ، فلم يزل حابساً نفسه ومن معه بالشام مجاهداً ، ولم يبق من أهله وولده غير عبد الرحمن وأم حكيم بنت الحارث ، حتى خَتَم الله له بخير .

وقال محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدى : حدّثنا يزيد بن فِراس عن سنان بن أبى سنان الدئلى عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقَدِم عليه سُهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، وعِكرِمة بن أبى جهل ، فأرسل إلى كل واحد منهم بخمسة آلاف وفرس . قال الواقدى : هذا أغلط الأحاديث ، إنما قَدِموا على أبى بكر ، وكان أول الناس ضرب خَيمة فى عسكر أبى بكر بالجُرُف ، عِكْرمةَ بن أبى جهل ، وقتل بأَجْنادَيْن فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، فكيف يكون فى خلافة عمر رضى الله عنه ؟ هذا لا يعرف . وأما سُهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فقد شهدا أَجْنَادَيْن ، الحارث بن هشام يحمل راية المسلمين يوم أجنادين ، فكيف يكون مع عمر رضى الله عنه . ومات بالشام فى طاعون عَمَواس .

وقال محمد بن عبد الله الأنصارى ، عن أبى يونس القُشَيرى : حَدّثنى حبيب بن أبى ثابت ، أن الحارث بن هشام ، وعِكْرمة بن أبى جهل ، وعيّاش ابن أبى ربيعة ، أُرْتُثّوا يوم اليَرْمُوك . فدَعى الحارث بماء ليشربه ، فنظر إليه عِكْرمة ، فقال الحارث : اِدفعوه إلى عكرمة ، فنظر إليه عيّاش بن أبى ربيعة ، فقال عكرمة : اِدفعوه إلى عيّاش ، فما وصل إلى عيّاش ولا إلى أحد منهم ، حتى ماتوا وماذاقوه . رواه محمد بن سعد عن الأنصارى . وقال فى آخره : فذكرتُ هذا الحديث لمحمد بن عمر فأنكره ، وقال : هذا وَهَلٌ ، روايتنا عن أصحابنا جميعاً من أهل العلم والسِّيَر ، أن عِكْرمة بن أبى جهل ، قُتل يوم أَجْنَادَيْن شهيداً ، فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، لااختلافَ بينهم فى ذلك . وأما عيّاش بن أبى ربيعة ، فمات بمكة . وأما الحارث بن هشام ، فمات بالشام فى طاعون عَمَواس ، سنة ثمانى عشرة . وهكذا ذكر غير واحد فى تاريخ وفاته . وقد رُوى أنه بَقِيَ إلى زمن عثمان رضى الله عنه .

رَوى يونس بن عبد الأعْلَى عن ابن وهب عن ابن لَهِيعَة ، عن يزيد ابن أبى حبيب ، عن ابن شهاب ، عن أبى بكر بن عبد الرحمن : أن الحارثَ بن هشام كاتبَ عبدًا له فى كلِّ أجلٍ شيء مُسَمًّى . فلما فرغ من كتابته ، أتاه العبد بماله كله ، فأَبَى الحارث أن يأخذه وقال : لى شَرطى ، ثم إنه رفع ذلك إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقال عثمان : هَلُمّ المال اجعله فى بيت المال ، فتعطيه فى كلِّ أجلٍ ما يحلّ ، وعَتَق العبد . قال يونس : هذا قول مالك وأهل المدينة .

وقال عبد الله بن المبارك عن حَنظلة بن أبى سفيان : سمعتُ سالم بن عبد الله ، قيل له : فيمن نزلت هذه الآية ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾[1]

(١) الآية ١٢٧ من سورة آل عمران .

فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو على صَفوان بن أُمية ، وسُهيل بن عمرو والحارث بن هشام ، فنزلت هذه الآية . كذا رواه حنظلة عن سالم مُرْسَلا . ورواه عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر عن سالم عن أبيه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد : « اللهم الْعَن الحارث ، اللهم الْعن أبا سفيان ، اللهم الْعن صَفوان بن أمية » فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ[١] ﴾ . فتاب عليهم ، فأسلموا وحسُن إسلامهم .

وقال الزبير : حدّثني مُصعب بن عثمان . قال : حدثني نَوفل بن عُمارة قال : جاء الحارث بن هشام ، وسُهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجلسا عنده ، وهو بينهما . فجعل المهاجرون الأَولون يأتون عمر رضى الله عنه ، فيقول : هاهنا يا سُهيل ، ها هنا يا حارث ، يُنَحِّيهما عنهم ، وجعل الأنصار يأتون عمر رضى الله عنه ، فينحِّيهما عنهم كذلك ، حتى صاروا فى آخر الناس . فلما خرجا من عند عمر رضى الله عنه ، قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو : أَلم ترَ ما صنع بنا ؟ قال له سهيل : أيها الرجل ، لا لَوم عليه ، ينبغى أن نرجع باللوم على أنفسنا ، دُعِيَ القوم فأسرعوا ودُعينا فأبطأنا . فلما قام الناس من عند عمر رضى الله عنه ، أتياه فقالا : يا أمير المؤمنين ، قد رأينا ما فعلت اليوم ، وعلمنا أنا أُتينا من أنفسنا ، فهل من شيء نستدرك به ؟ فقال لهما : لا أعلم إلا هذا الوجه ، وأشار لهما إلى ثغر الروم ، فخرجا إلى الشام فماتا بها رحمهما الله تعالى . فترك الحارثُ بن هشام ابنَه عبد الرحمن بن الحارث ، وترك سُهيلُ بن عمرو بنتَ ابنه فاخِتَةَ بنت عِنَبَة[٢] بن سُهيل ، فحُملا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،

---

(١) الآية ١٢٧ من سورة آل عمران .

(٢) عنبة (واحدة العنب) وفى الأصول « عتبة » وما أثبتنا وهو الصواب من ترجمته فى الاستيعاب ومن تحفة ذوى الأرب ص ٨٦ .

وهما صغيران ، فترحّم على أبويهما وأجلسهما على نخذيه ، وقال : زوّجوا الشريد الشريدة ، عسى الله أن ينشر منهما ، ففعلوا . ووَلِيَ تزويجهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثَمة ، عن مُصعب بن عبد الله الزُّبيرى : كان مذكوراً شريفاً ، أسلم يوم فتح مكة ، يقولون إن أم هانىء بنت أبى طالب ، استأْمَنَت له فأمّنه النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال الزُّبير بن بكّار: كان شريفاً مذكوراً ، وله يقول كعب بن الأشرف اليهودى ، وهو من طَيِّئ من أهل الجبلين ، وأمه من بنى النَّضِير :

نُبِّئْتُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامِهِمْ
فِي النَّاسِ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ
لِيَزُورَ يَثْرِبَ بِالْجُمُوعِ وَإِنَّمَا
يَبْنِي عَلَى الْحَسَبِ الْقَدِيمِ الْأَرْفَعِ

قال : وشهدَ الحارثُ بن هشام بدراً مع المشركين ، وكان فيمن أُنهزم يومئذ ، فعيَّره حسان بن ثابت[1] ، فقال :

إنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي
فَنَجَوْتِ مَنْجَا الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
ونَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ

---

(١) ديوان حسان ٢٩٢ . وجاء فى حواشي الاستيعاب : وروى هذا الشعر أيضاً للحارث بن خالد المخزومى (الاستيعاب ٣٠١) .

فقال الحارث[١] بن هشام يعتذر من فراره يومئذ :

الْقَوْمُ أَعْــــلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ
حَتَّى رَمَــوْا فَرَسِي بِأَشْــقَرَ مُزْبِدِ[٢]

فَعَلِمْتُ أَنِّى إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِــــدًا
أُقْتَلْ وَلَا يَبْـكِى عَــدُوِّى مَشْهَدِى

فَصَدَدْتُ[٣] عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّــــةُ فِيهِمُ
طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِــــدِ

قال : ثم غَزا أُحُدًا مع المشركين ، ولم يزل متمسكاً بالشرك حتى أسلم يوم فتح مكة ، اِستأمَنت له أم هانىء بنت أبى طالب ، وكان لجأ إلى منزلها واستجار بها ، فتفلَّتَ عليه علىّ بن أبى طالب ليقتله ، فقالت أم هانىء للنبى صلى الله عليه وسلم حين دخل منزلها ذلك اليوم : يا رسول الله ، ألا تَرى إلى ابن أمى ، أَجَرْتُ رجلا فأراد أن يقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أَجَرْنا من أَجَرْتِ . وأمَّنه[٤] ، ثم حَسُن إسلام الحارث بن هشام .

وذكر ابن عبد البر : أن الأصمعى زَعم أنه لم يُسمع بأحسن مِنَ اعتذار الحارث بن هشام ، عند فراره يوم بدر بأبياته هذه . وذكرها ابن عبد البر وزاد فيها بيتاً بعد الأول وهو :

---

(١) وردت هذه الأبيات فى ديوان حسان ص ٢٩٥ .

(٢) فى ديوان حسان : الله يعلم . . . حَتىَ عَلَوْا .

(٣) فى الديوان : فصدرت . وفى الاستيعاب : فصدفت . وفى الإصابة : ففررت منهم .

(٤) فى الاستيعاب : وأمَّنّا من آمنت ، فآمنه .

وَوَجَـدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ
فِي مَارِقٍ[1] وَالْخَيْــــــلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ

وأنشد صدر البيت الأول على غير ما سبق فى اللفظ ، لأنه قال : الله يعلم ما تركت قتالهم ، والباقى سواء . وكذا البيتان الأخيران إلا لُفيظاتٍ ؛ فى اللفظ لا فى المعنى .

قال ابن عبد البر : وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ، وكان من المؤلَّفة قلوبهم ، وممن حسُن إسلامه منهم ، قال : ورُوى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكر الحارث بن هشام وفِعْله فى الجاهلية فى قِرَى الضيف وإطعامه الطعام ، فقال : إن الحارث لسَرِىّ وإن كان أبوه لسريا ، ولودِدْت أن الله تعالى هداه إلى الإسلام . وقد رَوى عنه أبو نَوْفل بن أبى عقرب ، واسم أبى عقرب مُعاوية بن مُسلم الـكِنانى . ورَوى عنه ابنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، قال : وذكر الزُّهْرى : أن عبد الرحمن بن سعد المُقعد ، حدَّثه أن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، أخبره عن أبيه أنه قال : يارسول الله ، اِخبرنى بأمرٍ أعتصم به ، فقال : اِملك عليك هذا ـ وأشار إلى لسانه ـ قال : فرأيت أن ذلك يسير . ومن رُواة ابن شهاب لهذا الحديث عنه من يقول : قال عبد الرحمن: فرأيتُ أن ذلك شىء يسير ، وكنت رجلًا قليل الـكلام ، ولم أفطن به ، فلما رُمْته فإذا لا شىء أشدُّ منه .

٩٤٩ — الحارث بن يَزيد القُرشى العامرى .

ذكره أبو عمر[2] ، وذكر أنه خرج مُهاجِراً إلى النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) فى الاستيعاب : فى مأزق .

(٢) الاستيعاب ٣٠٥ . وأيضاً الإصابة ١ : ٢٩٥ .

فلقيه عيّاش بن أبى ربيعة بالحَرَم . وكان ممن يُعَذِّبُهُ بمكة مع أبى جهل ، فعلاه بالسيف يحسبه كافراً ، ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره . فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾[1] ، فقرأها النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لعيّاش : قم فحرِّر ، انتهى .

وذكر أبو عُمر ما يَقتضى أن الذى قتله عيّاش ، هو الحارث بن يزيد ابن أُنَيْسَة ، ويقال : ابن أبى أمية ، وأن عيّاشًا لَقِيَه بالبَقِيع .

٩٥٠ — حارثة بن وَهب الخُزاعى ، أخو عُبيد الله بن عمر ابن الخطاب لأُمّه .

له صُحبة ورواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن جُنْدُب الخَيْر الأَزْدى ، قاتِل الساحر . وحَفْصة أم المؤمنين .

رَوى عنه أبو إسحاق السَّبِيعى ، والمُسَيَّب بن رافع ، ومَعْبد بن خالد .

رَوى له الجماعة ؛ وهو مَعدود فى الكوفيين . وأمه أم كلثوم بنت جَرْوَل الخُزاعى .

ذكره[2] ابن عبد البر ، وابن الأثير ، والمزّى فى التهذيب[2] .

٩٥١ — حارثة بن حرام ، وقيل حزام ، الخُزاعى .

ذكره العُقَيْلى فى الصحابة . وقيل الحارثى .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة النساء .

(٢–٢) الاستيعاب ٣٠٨ . أسد الغابة ١ : ٣٥٩ . تهذيب الكمال ورقة ١١٢ ب . وأيضاً تهذيب التهذيب ٢ : ١٦٧ . والإصابة ١ : ٢٩٩ .

ذكره هكذا الكاشْغَرى[1] .

وحِزام فى القول الثانى ـ بزاى معجمة ـ كذا وجدته مضبوطاً فى كلام الكاشْغَرى .

٩٥٢ ـ حازم بن شُمَيْلة بن أَبِي نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن ابن على بن قَتادة الحَسَنِي المكي .

كان شاعراً ، رأيتُ له شعراً كتبه للبهاء الخطيب الطّبرى المكى ، فى قضية اتفقت بينهما ، رأيتها بخط البهاء الخطيب . وفيها بخط حازم بن شُمَيْلَة شعره . ونص المكتوب : كان فى مكة قصار[2] اسكندرى ، أخذ لى عَرْضِيًّا[3] ليقصّره ، وأكله وأكل أجرته ، واستَصْبرنى إلى مدّة . فجحد بعد ذلك . فدخل على السيد حازم بن شُمَيلة بن أبى نُمى ، أدام الله عزه ، واُحْتَمى به من الحق ، فحبسته فى ذلك . فغضب السيد حازم ، وكتب إلىّ مستشفعاً ، وإسماعيل بن علما نزيل القصار ، فى ذلك ، فكتب إلى السيّد :

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشُرْبِ المَاءِ غُصَّتَـــهُ
فكَيْفَ يَصْنَعُ من قد غُصَّ بالمَـــاءِ

أقل العبيد المحب محمد بن عبد الله بن أحمد[4] :

أَيَا سُلْطَانُ يَا زَيْنَ النَّوالِي ويا حَامِي المَعَـالِي بالعَوالِي

---

(١) هو محمد بن محمد بن على الكاشغرى المتوفى سنة ٧٠٥ (جاء فى ترجمته فى الجزء الثانى ص ٣١٧ من العقد الثمين) أنه اختصر « أسد الغابة لابن الأثير » . كما ذكر السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ص ٩٣ مثل هذا ، والفاسى ينقل هنا من كتابه هذا ، الذى لم نقف عليه .

(٢) القصارُ : محور الثياب ، ومبيضها ومنظفها .

(٣) العَرْضِىّ : جنس من الثياب .

(٤) هذا اسم البهاء الخطيب الطبرى المكى ، (راجع ترجمته فى العقد الثمين ٢ : ٤٦) .

ويَا بْنَ الأكْرَمِينَ أَبًا وجَدًّا ... ومَنْ يُولِى المُنَى قَبْلَ السُؤَالِ

ويَابْن شُمَيلةَ بن أَبَى نُمَىٍّ ... تَأَمَّلْ قِصَّتِي وارْثى لحَالى

أَيحسُنُ أَن يَروحَ الثوبُ قَسْراً ... بلا قَصْرٍ ويَقْصُرَ فى المِحَال

ويأْخذُه وأُجْرَتَه عليهِ ... ويضْحكُ باليَمين أبو الهُزال

وأَصْبِرَ ثم أَصْبِرَ ثُم يَبْغِي ... عَلَىَّ تَزيله ضرب النِّزالِ

وما جُرْمِي سِوَى صَبْرِى عَلَى مَا ... بَدَا مِنْهُ عَلَىَّ ولاَ يُبَالِى

وتَشْفَعَ فى هَواهُم لا لشْيْء ... إلى الرحْمنِ أَشْكو ما جَرالِى

أَمَا أَنْتَ الذى تَدْرِى وتَقْرِى ... وتُقْرِى والمُهذّب فى الفِعَالِ

تَوَسَّطْ واشْتَرِطْ واجْعَلْ طَرِيقًا ... إلى الإنْصَافِ يَا عذْبَ المَقَالِ

فعِنْدِى حُرْقَةٌ لَذَعَتْ فُؤاداً ... صُلِى مِنْهَا أَيَبْرُدُ قَطُّ صَالى

وَهَا أَنا قَدْ حَمَلْتُ لَه غبونًا ... ومَوْتِى هانَ عَن غَبْنِ الرجَالِ

فَلَا تحفَلْ بنَصَّابٍ سَبَانِى ... وأَسْرَفَ فى التَّغيُّر والمِطالِ

عَلَيْك أَنا الدَّخيلُ فَلَا تَلُمْنِى ... ولَا تَعْتِبْ عَلَىَّ ولاَ تُغَالِى

فَإنْ تُنْصِفْ عَذَرْتَ وكُنْت أَوْلَى ... بإسْعَافٍ لِذِى وُدٍّ مُوالِى

وعِنْدِى أَنَّ عِنْدَكَ لِى مَحَلاًّ ... أَرُوح بِهِ مِنَ الأَعْتَابِ خَالِى

بقِيتَ مُخَلَّدًا رُكْنًا حَصِينًا ... لِمَنْ وَافاكَ مِنْ جَوْرِ اللَّيالى

مُسَطِّرها أقل العبيد ، فعَسى يستر مولانا ما فيها من زَلل وخلل ويفعل ما هو أهله والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

جواب السيد حازم بيده اليسار :

بَهاءَ الدِّينِ وُفِّقْتَ المَعَالِى ... عَلَيْكَ ظُبَاةُ بِيضِكَ والعَوالِى

وفَخرٌ فِيك مِنْ أَبٍّ وجَدٍّ ... يُطَالُ بِهم ومِنْ عَمٍّ وخَالِ

أَبُوكَ أَبِي وأَنْتَ أَخِي وَمِنِّي وآلُكَ فى الحقيقَةِ حِزْبُ آلِي
ويُعْرَفُ فِي المَوَاضِي الوُدُّ مِنْكُمْ وتَصْرِيحُ التَّوَالِي فِي النَّوَالِ
ولَـكِنْ إنَّنِى أَحْسَنْتُ ظَنًّا بِكُمْ فَأَشْبَتَ فِيَّ ولَمْ تَرَا لِي
قَدِيمَ صَدَاقَةٍ وصَرِيحَ وُدٍّ أُحَافِظه عَلَى طُول اللَّيَالِي
فَلَوْلاَ أَنَّ لِي شَوْقًا بَعِيدًا عَزِيزًا نْ مُسامِ الدّون عَالِي
لأَصْبَحَ هَمْزُ عُودِي غير لَدْنٍ لِهَامِزِهِ وطَعْمِى غَيْرُ حَالِي
ولَـكِنْ قَدْ فَعَلْتَ ولَمْ تُبَالِي فها أنا قَدْ صَبِرْتُ وَلَمْ أُبَالِ

فـكتب جوابه إليه ، أدام الله عزه :

أَيَا سُلْطَانُ يَا مَوْلَى المَوَالِي وَقَاكَ اللهُ مِنْ عَيْنِ الكَمَالِ
جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مِنْ كَرِيمٍ كَسَاهُ اللهُ أَثْوَابَ الجَلاَلِ
أَتَانِي مِنْكَ إِحْسَانٌ مَشُوبٌ أَطَلْتَ بِهِ اشْتِغَالِي واشْتِعَالِي
حَلاَ لِي شَهْدُه رِيحًا وَلَوْنًا فَلَمَّا اشْتَرْتُ مِنْهُ مَا حَلاَ لِي
وصَلْتَ ومافَصَلْتَ وصُلْتَ غَيْظًا بلفظٍ وَقْعُهُ وَقْعُ النِّصَالِ
مَتَى قُلْ لِي أَسَأْتُ بِكُمْ وفِيكُمْ أَتَحْمِلُنِي عَلَى ضِيقِ احْتِمَالِي
أَحَازِمُ يَا مَنِيعَ الجَارِ مَالِي بِعَتْبِكَ طَاقَةٌ وَتَرَكْتُ مَالِي
إِذَا آثَرْتَ ذَا كَذِبٍ ونَصْبٍ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكُمُ احْتِفَالِي
صَبَرْتُ وَما جَلَبْتُ عَلَيَّ عَتْبًا وإِنْ شِئْتُمْ وَهَبْتُ وَلاَ أُبَالِي

فاستعذر السيد عند ذلك ، وتركت الحبس لأجله.

٩٥٣ — حازم بن عبد الكريم بن (محمد)[1] بن أبى نُمَىّ الحَسَنِى المكى .

كان من أعيان الأشراف ، وصاهره الشريف أحمد بن عَجْلان صاحب مكة على أخته رَيَّا ، ثم صاهره الشريف على بن عَجْلان على أبنته ، وعظُم أمره لذلك . ومات فى أول القرن التاسع[2] .

من اسمه حاطب

٩٥٤ — حاطب بن الحارث بن مَعْمر بن حبيب الُجمَحى .

هاجَر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية . وبها مات . ووُلد بها أبناءه : محمد ابن حاطب والحارث بن حاطب .

ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر وابن الأثير[3] .

٩٥٥ — حاطب بن عبد العُزَّى بن أبى قَيس بن عَبد وُدّ بن نصر ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ .

ذكره عبد الله بن الأَجْلَح عن أبيه عن بشر بن تَيْم وغيره . قالوا : من المُؤَلَّفة قلوبهم من بنى عامر بن لُؤَىّ : حاطب بن عَبد العُزَّى . أخرجه أبو موسى مختصرا .

---

(١) زيادة من ترجمته فى الضوء اللامع ٣ : ٨٧ . وهى نقلا من العقد الثمين .

(٢) زاد السخاوى فى الضوء بعد ذلك : ورأيت من قال فى سنة عشر [وثمانمائة] .

(٣) الاستيعاب ٣٨٢ . وأسد الغابة ١ : ٣٦٢ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٠٥٠ .

ذكره هكذا ابن الأثير[١] ، وذكره الذهبي . فقال حاطب بن عبد العُزَّى بن أبى قيس العامرى ، أحد المؤلَّفة قلوبهم . نقله عَبْدان ، وأبو موسى .

ذكره هكذا الذهبي فى التجريد[٢] ، وذكره الكاشْغرى[٣] .

٩٥٦ — حاطب بن عمرو بن عَبد شَمس بن عبدودّ بن نصر بن مالك العامرى .

أخو سُهيل بن عمرو .

ذكر ابن عبد البر[٤] وابن قُدامة[٥] : أنه أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأَرْقم ، وهاجَر إلى أرض الحبشة فى الهِجْرَتَيْن جميعاً ، فى رواية ابن إسحاق و الواقِدى .

وذكر عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه ، أن حاطباً هذا أوّل من قَدِم إلى الحبشة فى الهِجرة الأولى . قال الواقدى : وهو الثَّبْت عندنا ، ثم شَهد بَدْراً فى قول ابن إسحاق ، وابن عُقبة و الواقدى جميعاً . وقيل فيه: أبو حاطب ابن عمرو ، وعَدّه فى السابقين إلى الإسلام .

---

(١) أسد الغابة ١ : ٣٦٢ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٠١ .

(٢) التجريد ١ : ١٢٢ .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٤١

(٤) الاستيعاب ٣١١ . وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٦٢ ، والإصابة ١ : ٣٠١ .

(٥) التبيين لابن قدامة ورقة ٩٣ ب .

٩٥٧ — حاطِب بن أبى بَلْتَعَة اللَّخمىّ - فى قول بعضهم - وقيل : المَذْحِجِىّ وقيل إنه كان عبداً لبعض بنى أسد بن عبد العزّى . فكاتبه . وأدّى كتابته ، فنُسب إلى بنى أسد . وقيل إنه حليف للزبير بن العوّام .

قال أبو عمر[1] : والأكثر أنه حليفٌ لبنى أسد ، يُكْنَى أبا عبد الله ، وأبا محمد . شَهِد بدراً والحُدَيْبِيَة ، وبعثه النبى صلى الله عليه وسلم إلى المُقَوْقِس صاحب مصر والاسكندرية ، وبعثَه إلى مصر أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فصالَحهم ،ولم يَزالوا على ذلك إلى أن افتتح مصرَ عَمرو بن العاص رضى الله عنه .

رَوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ رآنى بعد مَوْتى ، فكأنّما رآنى[2] فى حياتى ، ومن ماتَ فى أحد الحَرَمَيْنِ بُعث من الآمنين يَوم القيامة » .

قال ابن عبد البر : ولا أعلم له عن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث .

وماتَ سنة ثلاثين بالمدينة ، وصَلّى عليه عثمان رضى الله عنه ، وهو ابن خمس وستين سنة . وكان شديداً على الرقيق . وكان كتبَ إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وخَبره فى ذلك مشهور فى الصحيح وغيره .

ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر .

---

(١) الاستيعاب ٣١٢ وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٦١ . وتهذيب التهذيب ٢ : ١٦٨ والإصابة ١ : ٣٠٠ .

(٢) كذا فى ق ، وفى الاستيعاب . وفى نسختى ز ، ك : من زارنى . . . فكأنما زارنى .

٩٥٨ — حبَّة بن بَعْلك العامرى . أبو السَّنابل بن بَعْلَك . على ما قيل . وسيأتى فى الكنى .

٩٥٩ — حبَّة بن خالد الخُزاعى[١]

أخو سَواء[٢] بن خالد . وقيل الأسدى ، أَسد خُزَيْمة . وقيل من بنى عامر بن ربيعة .

لهما صُحبة ، وعدادهما فى أهل الكوفة .

رَوى حديثهما الاعمش عن سلام بن شُرَحْبِيل عنهما . رَوى لهما البخارى فى الأدب المفرد ، وابن ماجة حديثاً واحداً . وهو حديث « لا تَيْأسا من الرزق ما تَهَزْهَزَت[٣] رءوسكما » .

كتبتُ هذه الترجمة من التهذيب[٤] . وذكره ابن عبد البر أخصر من هذا . وقال : السَّوَاء[٥] ، ويقال الخُزاعى . ونقل الخُزاعى عن الهَيْثَم بن جميل وغيره .

---

(١) ذكر فى الاستيعاب ٣١٨ . وأسد الغابة ١ : ٣٦٨ وتهذيب التهذيب ٢ : ١٧٧ . والإصابة ١ : ٣٠٤ .

(٢) فى الأصول : سوا . وفى أكثر المراجع المذكورة : سواء (بالمد)وضبطها بعضهم : سواء (بضم السين) .

(٣) فى الاستيعاب : ما تهززت .

(٤) تهذيب الكمال ورقة ١١٤ ب .

(٥) كذا فى الأصول بهذا الضبط ، والذى عند ابن عبد البر : السوائى .

من اسمه حبيب

٩٦٠ — حبيب بن أَسِيد بن جارية الثّقفى .

حليف بنى زُهرة .

استُشْهِد يوم اليَمامة : وهو أخو أبو بَصير عُتبة بن أَسِيد .

ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر ، وابن الأثير[1] . وقال : أَسِيد ، بفتح الهمزة ، وجارية بالجيم .

٩٦١ — حبيب بن الضّحّاك الْجُمَحِيّ .

له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : « أَتانى جبريل وهو يبتسم ، فقلت : مِمَّ تضحك ؟ قال : ضحكتُ من رَحِمٍ رأيتها معلّقة بالعرش ، تدعو الله عز وجل على من قَطَعها . قال : قلت ياجبريل ، كم بينهم ؟ قال : خمسة عشر أبا » . أخرجه أبو موسى ، وجعله جُهَنِيًّا .

ذكره هكذا ابن الأثير[2] ، إلا أنه ساق إسناده فى هذا الحديث إلى الضّحّاك المذكور .

وذكره فى الصحابة رضى الله عنه : الكاشْغَرى والذهبى[3] .

---

(١) الاستيعاب ٣٢١ . وأسد الغابة ١ : ٣٦٨ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٠٤ .

(٢) أسد الغابة ١ : ٣٧١ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣ ٧ .

(٣) التجريد ١ : ١٢٧ .

٩٦٢ — حبيب[١] بن مَسْلَمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثِلة بن عمرو بن شيبان[٢] بن مُحارب القُرشى الفِهْرى . أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو مَسْلَمة . ويقال أبو سلَامة المكّىّ .

نَزيل الشام .

رَوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وسعيد بن زَيد ، وأبيه مَسْلَمة ، وأبى ذَرّ الغِفَارىّ .

رَوى عنه عَوف بن مالك الأَشْجَعى الصحابى ، وعبد الله بن أبى مُلَيْكة ، وعبد الرحمن بن أبى أُمَيّة وجماعة .

رَوى له أبو داود ، وابن ماجة حديثاً واحداً . وقد اختُلف فى صُحبته ، فأَثْبتها مُصعب الزُبيرى ، والزبير بن بكّار والبخارى ، وهو قول أهل الشام ، وأنكرها الواقدى ، وهو قول أهل المدينة . وكان خرج إلى الشام مجاهداً فى زمن الصدّيق رضى الله عنه . وشَهِدَ اليَرْمُوك ، كان أميراً على بعض كراديسه ، ثم سكن دمشق . وكانت داره بها عند طاحونة الثَقَفِيِّين[٣] مشرفةً على نهر بَرَدَى ، وشَهِد صِفِّين مع معاوية ، وكان على المَيسرة .

وذكر ابن عبد البر[٤] : أن عمر بن الخطاب ولّاه أعمال الجزيرة ، بعد عزل عِيَاض بن غَنْم ، وضمّ إلى حبيب أَرْمِينية وأَذْرِبيجَان ، ثم عَزله وولّى عمير بن سعد . وقيل : إن عثمان بعثه إلى أذربيجان .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢ : ١٩٠ . والإصابة ١ : ٣٠٩ .

(٢) فى الأصول : سنان (خطأ) . والصواب ما أثبتنا من كتب الرجال .

(٣) فى الأصول : الفقس (تحريف) والتصويب من تاريخ دمشق لابن عساكر القسم الثانى من المجلد الأول ص ١٤٠ ، حيث ذكر هذه الدار نفسها ، وأنها تسمى أيضا طاحونة القلعة .

(٤) الاستيعاب ٣٢٠ . وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٧٤ . والإصابة ١ : ٣٠٩ .

وذكر ابن سعد : أن معاوية وجّهه إلى أرْمِينِيّة والياً عليها ، وأنه لم يزل مع معاوية فى حروبه بصِفِّين وغيرها . وذكره الزُّبير فقال : كان شريفاً ، وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقال له حَبيب الروم من كثرة دخوله عليهم ، وما ينال منهم من الفتوح . وله يقول شُريح بن الحارث :

أَلَا كُلُّ مَنْ يُدْعَى حَبِيبًا وَلَوْ بَدَتْ
مُرُوءَتُهُ يَفْــدِى حَبِيبَ بَنِى فِهْرِ

هُمَامٌ يَقُودُ الْخَيْــــلَ حَتَّى كَأَنَّمَا
يَطَأْنَ بِرَضْرَاضِ الحَصَى جَاحِمَ الجَمْرِ

وكان حبيب رجلا تام البدن ، فدخل على عمر رضى الله عنه ، فقال له عمر : إنك لجيّد القَناة . فقال : إنى جيّدٌ سِنانها ، فأمر به عمر يدخل دار السلاح ، فأُدْخِل ، فأخذ منها سلاح رجل . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه بعثه هو وسَلْمان ابن أبى ربيعة إلى ناحية أذربيجان . وكان أحدهما مَدَداً لصاحبه ، فاختلفا فى الفَيْء ، فتواعد بعضهم بعضاً . فقال رجل من أصحاب سَلْمان :

فَإِنْ تَقْتُلُوا سَلْمَانَ نَقْتُــلْ حَبِيبَكُمْ
وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرْحَــلِ

وكان معاوية رضى الله عنه ، وجّهه فى جيشٍ لِنُصرة عثمان بن عفان رضى الله عنه حين حُصِر. فلما بلغ وادى القُرى ، بلغه مقتل عثمان رضى الله عنه فرجع . وقد ذكره حسان بن ثابت[1] فقال :

(١) هذان البيتان من مقطوعة ذات خمسة أبيات ، قالها حسان بن ثابت فى رثاء عثمان بن عفان رضى الله عنه ، (ديوانه ص ٢٨) ورواية هذين البيتين فى الديوان :

فقوموا بحق مليك الناس تعترفوا　　بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حُبيب شهاب الحرب يقدمهم　　مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

إلا تَبُوءوا بِحَـــــقِّ اللهِ تَعْتَرِفُوا
بغَارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِهـــا عُصَبُ
فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهابُ الْمَوْتِ يَقْــدُمُهُمْ
مُشَمِّرًا قَدْ بَدَا فِي وَجْهِـــهِ الْغَضَبُ

انتهى .

رَوينا أن الحسن بن على رضى الله عنهما قال لحبيب بن مَسْلَمة فى بعض خَرْجاته بعد صِفِّين : يا حبيب ، رُبَّ مَسيرٍ لك فى غير طاعة الله . فقال له حبيب : أمّا إلى أبيك فلا . فقال له الحسن رضى الله عنه : بلَى ، والله ، ولقد طاوعتَ معاوية على دنياه وسارعت فى هواه ، فلئن كان قام بك فى دنياك ، لقد قَعد بك فى دينك ، فليتك إذا أسأْت الفعل أحسنْتَ القول ، فتكون كما قال الله تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا ﴾[1] ولكنك كما قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] .

ذكر هذا الخبر صاحب الاستيعاب[3] ، وقال : قال سعيد بن عبد العزيز : كان حبيب بن مَسْلمة فاضلا مُجاب الدعوة . انتهى .

واختُلِف فى وفاته ، فقيل سنة إحدى وأربعين ، قاله الهَيْثَم بن عَدِىّ ، وأبو الحسن المَدايِنِىّ . وقيل سنة اثنتين وأربعين ، قاله أبو عُبيدة القاسم ابن سَلّام . وخليفة بن خَيّاط ، ومحمد بن سعد ، وغير واحد .

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٤ من سورة المطففين .

(٣) الاستيعاب ٣٢٠ .

وذكر ابن سعد : أنه مات بأَرْمِينِيّة ، ولم يبلغ خمسين سنة . وقيل إنه مات بدمشق .

وذكر الواقدى : أن حبيباً يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم ، ابن اثنتى عشرة سنة .

وذكر أن حبيباً كان حين غزا النبى صلى الله عليه وسلم تَبُوكَ ، ابن إحدى عشرة سنة . وهذا يخالف ما ذكره أولا ، والله أعلم . وأمه فِهْرِيّة .

٩٦٣ — حُبَيْش بن خالد بن مُنقذ بن ربيعة الُخزاعى الـكَعْبى .

أبو صخر ، ويقال : خُنَيْس بن خالد بن خُلَيف بن مُنقذ بن ربيعة . ويقال لُحَبَيْش بن خالد : الأَشْعر ، على ما ذكر الـكَلْبى . ويقال لأبيه: الأَشْعر ، على ما ذكر ابن عُقْبة . ويقال له أو لأبيه: قَتيل البَطْحاء .

واُسْتُشْهِد حُبَيْش يوم فتح مكة ، على ما قال ابن عُقبة . وحُبَيْش على ما قال الأكثرون ـ فيما نقل ابن عبد البر[1] ـ بحاء مهملة ونون ، ثم شين معجمة ـ وهو أخو أم مَعْبد الُخزاعية . واسمها عاتكة ، وهو صاحب حديثها . وقد رَويناه بطوله فى الغَيْلانيات . قال ابن عبد البر : لا أعلم له حديثاً غيره .

ومن الاستيعاب كتبتُ هذه الترجمة بالمعنى ، إلا ما قيل من أن الأشعر خُنَيْس .

---

(١) الاستيعاب ٤٠٦ . وأيضاً أسد الغابة ١ : ٣٧٦ والإصابة ١ : ٣١٠ .

من اسمه حجاج

٩٦٤ — حجاج بن الحارث بن قَيْس بن عَدِىّ السَّهْمِىّ .

هاجر إلى الحبشة ، وانصرف إلى المدينة بعد أُحُد .

ذكر معنى ذلك أبو عمر[١] . وقال : لا عَقِب له . وهو شقيق السائب ، وعبد الله ، وأبى قيس ، بنى الحارث بن قيس .

وذكره ابن الأثير[٢] بمعنى هذا ، وقال : قال عُروة بن الزُّبير ، والزُّهرى وابن إسحاق : قُتل الحجاج بن الحارث السَّهْمى يوم أَجْنَادَيْن . أخرجه الثلاثة ، إلا أن ابن مَنْدَةَ قال : الحجاج بن قيس بن عَدِىّ ، انتهى .

ولعل الحارث سقط سهواً لا قصداً ، والله أعلم .

وذكر الذهبى[٣] هجرته إلى الحبشة وإلى المدينة ، وقال : قُتل بأَجْنَادَيْن . ولم أَرَه فى أسماء مُهاجِرة الحبشة فى عيون الأثر[٤] .

٩٦٥ — حَجّاج بن نُفَيع

من أصحاب عبد الله بن عمر ، مكىّ .

قَدِم مصر ، وحَدّث عنه سعيد بن موسى بن وَرْدَان .

ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر .

---

(١) الاستيعاب ٣٢٥ .

(٢) أسد الغابة ١ : ٣٨٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣١١ .

(٣) التجريد ١ : ١٣٠ .

(٤) عيون الأثر لابن سيد الناس ١ : ١١٥ .

٩٦٦ — الحجّاج بن يوسف بن الحَكَم بن أبى عَقيل بن مسعود ابن عامر بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوف بن قَسِىّ ، وهو ثقيف ، الثَّقَفى ، الطائفى ، أبو محمد .

أمير الحرمين ، والحجاز ، والعراق ، هكذا نَسَبه ابن الكَلْبى فى الجَمْهَرَة .

وذكر المسعودى[١] : أنهُ ولد مُشَوَّهاً لا دُبُر له فنُقِب[٢] عن دُبره ، وأنه لما وُلد ، أَبَى أن يَقْبل ثَدْى أمه أو غيرها ، فأَعْياهم أمره . فيقال إن الشيطان تصوّر لهم فى صورة الحارث بن كَلَدَة الطائفى ، حكيم العرب . فقال : ما خبركم ؟ فأخبروه . فقال : اِذبحوا جَدْياً أسود وأولغوه دمه . ففعلوا به ذلك ثلاث مرات ، فصار لا يصبر عن سَفْك الدماء . وكان يُخبر عن نفسه ، أن أكبر لَذَّاتِه سفك الدماء .

ورَوى عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبة[٣] : أن الحجاج بن يوسف كان يُعلِّم الصبيان فى الطائف . واسمه كليب ، وأبوه يوسف مُعلم أيضاً . انتهى .

وأوّل ولايته تبَالَة .

وذكر صاحب العقد[٤] : أن الحجاج بن يوسف ، لَحِق برَوْح بن زِنْباع وزير عبد الملك بن مَرْوان ، وكان فى عديد شُرَطه ، إلى أن شَكَى عبد الملك

---

(١) مروج الذهب ٣ : ١٣٢ (والنقل هنا باختصار) .

(٢) فى المروج : فثقب .

(٣) المعارف لابن قتيبة ٣٩٥ .

(٤) العقد الفريد ٥ : ١٤

ما رأى من انحلال عسكره ، وأن الناس لا يرحلون برحيله ، ولا ينزلون بنزوله . فقال له رَوح بن زِنباع : يا أمير المؤمنين ، إن فى شُرَطى رجلاً لو قلده أمير المؤمنين أمر عَسكره لأرْحل الناس برحيله ، وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف ، قال : فإنّا قد قلَّدْناه . فكان لا يَقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول ، إلا أعوان رَوْح بن زِنْباع ، فوقف عليهم يوماً ، وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون . فقال لهم : ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا : يا ابن اللَّخْناء ، انزل وكل معنا . فقال لهم : هَيْهات ، ذهب ما هنالك ، ثم أمر بهم ، فجُلِدوا بالسِّياط ، وطَوّفهم فى العَسْكر ، وأمر بفساطيط رَوْح بن زِنْباع فأُحرقت بالنار . فدخل رَوْح بن زِنْباع على أمير المؤمنين عبد الملك باكياً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الحَجّاج بن يوسف الذى كان فى عَدِيد شُرَطى ، ضَرب غِلْمانى وأحرق فَساطيطى ، قال : عَلَىَّ به . فلما دخل عليه ، قال : ما حَمَلَك على ما فعلت ؟ قال : أنا ما فعلته يا أمير المؤمنين ، قال : ومن ؟ . قال : أنت والله فعلتَه ، إنما يدى يدك ، وسَوْطى سوطك ، وما على أمير المؤمنين أن يخلف لرَوْح بن زِنْباع الفساطيط أضعافاً ، والغُلام غُلامين ، ولا يكسِرنى فيما قدّمنى له ، فأَخْلَف لرَوْح بن زِنْباع ما ذهب له ، وتقدم الحجاج إلى منزلته . انتهى .

ثم إن عبد الملك بن مروان بعد فراغه من قتال مُصْعب بن الزُّبَير ، واستيلائه على العراق ، فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، بعثَ الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير بمكة .

قال ابن جرير[1] : وكان السبب فى توجّه الحجاج دون غيره فيما ذكروا ، أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام ، قام إليه الحجاج بن يوسف فقال :

---

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٢٠

يا أمير المؤمنين ، إنّى رأيت فى منامى أنى أخذت عبد الله بن الزُّبير فسلختِه ، فابْعَثنى إليه وولِّنى قتاله . فبعثه فى جيش كثيف من أهل الشام ، فسار حتى قدم مكة . وقد كتب إليهم عبد الملك بالأمان ، إنْ دَخلوا فى طاعته ، ونزل الطائف . وكان يبعثُ البَعْث إلى عَرَفة فى الحِلّ ، ويبعثُ ابن الزبير بعثاً ، فيقتتلون هنالك ، وكل ذلك تُهزم خيلُ ابن الزبير ، وترجع خَيل الحجاج بالظَّفَر ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه فى حصار ابن الزبير ، ودخول الحرم عليه ، ويخبره أن شوكته قد كَلَّت ، وتفرّق عنه عامة أصحابه ، ويسأله أن يمدّه برجالٍ . ثم قال : وكتب عبد الملك إلى طارق ، أن يلْحق بمن معه من الخيل بالحجاج ، فسار فى خمسة آلافٍ من أصحابه ، حتى لَحِق بالحجاج .

وكان قدوم الحجاج إلى الطائف ، فى شعبان سنة اثنتين وسبعين . فلما أهلّ ذو القعدة ، وصلَ الحجاج من الطائف ، حتى نزل بئر ميمون ، وحَصَر ابن الزبير ، وحج بالناس فى هذه السنة ، وابن الزبير مَحْصور .

وكان قدوم طارق ، هلال ذى القعدة . انتهى كلام ابن جرير .

وذكر ابن الأثير[1] فى كامله : أن طارقاً ، هو مولَى عثمان بن عفان ، وأن عبد الملك كان أمر طارقاً بالنزول بين أَيْلَة ، ووادى القرى ، لمنع عُمال ابن الزبير من الانتشار ، ويسدّ خللاً إن ظهر له . فقَدِم طارق المدينة فى ذى الحجة فى خمسة آلاف .

وكان الحجاج قد قَدِم مكة فى ذى القعدة ، وقد أَحْرم بحجّة . فنزل بئر ميمون . وحج بالناس تلك السنة ، إلا أنه لم يَطُف بالكعبة ، ولا سَعَى بين

---

(١) الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٢ .

الصَّفا والمَرْوة ، لمنع ابن الزبير له من ذلك ، ولم يحجّ هو ولا أصحابه . ولما حَصَرَ الحجاجُ ابن الزبيرَ بمكة ، نصب المنجنيق على أبى قُبَيْس ورَمَى به الكعبة .

وكان عبد الله بن عمر ، قد حَجّ تلك السنة ، فأرسلَ إلى الحجاج ، أَنِ اتَّقِ الله واكفف هذه الحجارة عن الناس ، فإنك فى شهرٍ حرام وبلدٍ حرام ، وقد قَدِمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدّوا الفريضة ويزدادوا خيراً ، وأن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فاكفُف عن الرَّمْى حتى يَقْضوا ما وجب عليهم بمكة . فبطل الرمى ، حتى عاد الناسُ من عَرَفات ، وطافوا وسَعَوْا ، فلما فرغوا من طواف الزيارة ، نادى منادِى الحجّاج : انصرفوا إلى بلادكم ، فإنّا نعود بالحجارة على ابن الزبير . فأول ما رَمَى بالمنجنيق إلى الكعبة ، رَعَدَت السماء وبَرَقَت ، وعَلَا صوت الرعد على الحجارة ، فأعظم ذلك أهل الشام ، وأمسكوا أيديهم ، فأخذ الحجاج حَجَرَ المنجنيق بيده ، فوضعها فيه ، ورَمَى بها معهم . فلما أصبحوا ، جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا ، فانكسر أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهلَ الشام لا تنكروا هذا ، فإنى ابن تهامة ، وهذه صواعقها ، وهذا الفتح قد حضرُ فأبْشروا . فلما كان الغد ، جاءت صاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدّة . فقال الحجاج : أَلَا تَرَوْن أنهم يصابون وأنتم على الطاعة ، وهم على خلافها . ولم يزل القتال بينهم دائماً ، فغَلَت الأسعار عند ابن الزبير ، وأصاب الناس مجاعةٌ شديدة ، حتى ذَبَح فرسه وقَسم لحمها بين أصحابه ، وبِيعت الدجاجة بعشرة دراهم . والمُدّ الذرة بعشرين درهماً ، وإن بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحاً وشعيراً وذرة وتمراً . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا يُنفق منه إلا ما يُمسك الرمَق ويقول : أنفُس أصحابى قوية ما لم يَفْنَ . فلما كان قبل مقتله ، تفرق الناس عنه وخرجوا إلى الحجاج بالأمان . خرج

من عنده نحو عشرة آلاف . وكان ممن فارقه ، ابناه حمزة وخُبَيْب، أخذا لأنفسهما أماناً . ولما تفرّق أصحابه عنه ، خطب الناسَ الحجاجُ وقال : ما تَرون قلّة تابع ابن الزبير[1] وماهم فيه من الجَهد والضيق . ففرحوا واستبشروا وتقدّموا . فملؤوا مابين الحَجُون إلى الأبواب[2] . فحمل ابن الزبير على أهل الشام حملةً مُنكرة ، فقتل منهم ، ثم انكشف هو وأصحابه ، فقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا ؟ فقال : بئس الشيخ أنا إذاً فى الإسلام ، لئن أوقعت قوماً فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم ! ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب . وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النِّطاقين فيقول :

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا *

وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجالًا من أهل كل بلد ، فكان لأهل حِمْص الباب الذى يواجه باب الكعبة ، ولأهل دمشق باب بنى شَيْبَة ، ولأهل الأُرْدن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جُمَح ، ولأهل قِنَّسْرِين باب بنى سَهْم[3] . وكان الحجاج بناحية الأَبْطح إلى المَرْوَة . فمرّةً يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ، ومرّة فى هذه الناحية ، كأنه أسد فى أَجَمة، ما تُقْدِم عليه الرجال ، يَعْدو فى إثر القوم حتى يخرجهم . فلما رأى الحجاج أن الناس لا يُقدمون على ابن الزبير ، غضب وترجّل وأقبل يسوق الناس ويصمُد بهم ، صَمْدَ صاحب عَلَم ابن الزُّبَير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير ع‍ صاحب

---

(١) العبارة عند ابن الأثير : قد ترون قلة من مع ابن الزبير .

(٢) عند ابن الأثير : الأبواء ، وأظنه خطأ (لأن الأبواء قرب المدينة) . ويبدو أن «المقصود بـ «الأبواب» أبواب الكعبة ، كما سيأتى بعد أسطر

(٣) كذا عند الطبرى ، أما عند ابن الأثير : بنى تميم .

عَلَمِهِ ، (وضاربهم فانكشفوا ، وعرج وصلّى ركعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه)[1] فقتلوه على باب بنى شَيْبة ، وصار العَلَم بيد أصحاب الحجاج ، ثم حَمَل على أهل الشام ، حتى بلغ بهم الحَجُون ، فرُمى بآجُرَّةٍ ، رماه بها رجل من السَّكُون ، فأصابته فى وجهه ، فأرعش ودمِىَ وجهه ، فلما وجد الدم على وجهه قال :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمى كُلُومُنَا
وَلٰكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ[2]

وقاتلهم قتالا شديداً . فتعاونوا[3] عليه ، فقتلوه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، وحُمِل رأسه إلى الحجاج ، فسجد واستَوْلَى على مكة .

ثم ولّاه عبد الملك إمْرة الحجاز ، وسار إلى المدينة من مكة ، فأقام بها ثلاثة أشهر وتغيّب أهلها منه ، واستخفّ فيها ببقايا الصحابة رضى الله عنهم ، وختم[4] أعناقهم . وغيّر من الكعبة ما صنعه بها ابن الزبير . وذلك أنه نقضَ الجانب الشامى من الكعبة . وأخرج منه ما كان ابن الزبير أدخله من الحِجْر فيها . وسدَّ بابها الغربى الذى فتحه ابن الزبير ، ورَدَمها بما فَضَل من حجارتها حتى ارتفعت كما هى عليه اليوم . وقد شرحنا ذلك فى شفاء الغرام[5] ومختصراته ، فأغنى عن إعادته هنا .

---

(١) ما بين القوسين تكملة لازمة من ابن الأثير .

(٢) عند ابن الأثير : تقطر الدما .

(٣) عند ابن الأثير : فتعاودوا .

(٤) العبارة عند ابن الأثير أوضح ، وهى : « وختم أيدى جماعة من الصحابة بالرصاص ، استخفافاً بهم ، كما يفعل بأهل الذمة » .

(٥) شفاء الغرام ١ : ٩٥ — ٩٩ .

ثم عَزَله عبد الملك عن الحجاز فى سنة خمس وسبعين ، وأَمَّرَهُ على العراق ، ففعل فيه أيضاً أموراً مُنكرة يطول شرحها ، وهى مبسوطة فى كتب التاريخ . ولم يَزل الحجاج على إمْرة العراق ، حتى أهلكه الله تعالى ، فى يوم الجمعة لسبعٍ بَقِينَ من رمضان سنة خمسٍ وتسعين . كذا قال الطبرى[١] فى تاريخ وفاته .

وذكر الذهبى[٢] : أنه توفى ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وله ثلاث[٣] وخمسون سنة أو دونها .

وروى ابن زَبْرٍ[٤] فى وفَياته ، عن ابن عُيَيْنة : أنه تُوفى فى شوال سنة خمس وتسعين ، وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وقيل : إن عمره ثلاث وخمسون سنة . وكانت وفاته بمدينة واسِط التى بناها . وبها دُفن وعُفِّى أثرُ قبره وأُجرى عليه الماء . وكان مرضه الذى مات به الأَكِلَةُ وقعت فى بطنه ، وسلّط الله تعالى معها عليه الزمهرير . ولما بلغ الحسنَ البصرىّ موتُ الحجاج سجَد لله شكراً . وقال : اللهم إنك أَمَتَّه فأَمِتْ عنّا سُنَنَه . وسُئِل إبراهيم النَّخَعِىّ عنه فقال : ألم يقل الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٥] .

ورَوى التِّرمذِى عن هشام بن حسان ، أنه أَحصى من قَتَل الحجاج صَبْراً ، فبلغ مائة ألف وعشرين ألفاً ، وعرضت السجون بعده ، فوُجِد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً ، لم يجب على أحدٍ منهم قَطْع ولا صَلْب .

---

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٢٦٣

(٢) تاريخ الإسلام ٣ : ٣٥٥ .

(٣) الذى عند الذهبى : عاش خمسا وخمسين سنة .

(٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد ، ابن زبر المتوفى سنة ٣٢٩ هـ (تاريخ بغداد ٩ ٣٨٦) . له كتاب « الوفيات » وهو من الكتب النادرة .

(٥) الآية ١٨ من سورة هود .

قال الذهبي : وسمعوه يقول عند الموت : ربِّ اغفر لى ، فإن الناس يزعمون أنك لا تغفر لى . قال : وكان شجاعاً مَهِيباً جباراً عنيداً ، مخازيه كثيرة ، إلا أنه كان عالماً فصيحاً مُفَوّهاً ، مُجَوِّداً للقرآن ، انتهى .

وكانت ولايته للحجاز ثلاث سنين ، وولايته للعراق عشر سنين .

وذكر ابن خَلّكان[1] : إن أول ولايته تَبَالة ، قال : ولم يكن رآها قبل ذلك ، فخرج إليها ، فلما قَرُب منها سأل عنها ، فقيل له : إنها وراء تلك الأَكَمَة ، فقال : لا خير فى ولايةٍ تسترها أَكَمَة ، ورجع عنها محتقراً لها وتركها . فضربت العرب بها المثل . وقالت للشيء الحقير : أَهْوَنُ من تبالة على الحجّاج ، قال : وتَبَالة ـ بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ، ثم ألف ولام وفى آخرها هاء ـ وهى بُلَيْدة على طريق اليمن للخارج من مكة. وهذا المكان كثير الخصب ، له ذكر فى الأخبار والأمثال والأشعار ، انتهى .

٩٦٧ — حُجَيْر بن أبى إهاب التميمى ، حليف بنى نوْفل .

ذكره هكذا أبو عمر[2] وقال : له صُحبة . رَوت عنه مارية مولاته ، خبر[3] زيد بن عمرو بن نُفَيْل .

---

(١) يبدو أن الفاسى لخص معظم ترجمة الحجاج ، وما فيها من نقول من بعض الكتب ، من كتاب « وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ١٢٣ ـ ١٢٦ » ومع ذلك فلم يرد عند ابن خلكان ، هذا النص من أول قوله : إن أول ولايته تبالة . . . !!

(٢) الاستيعاب ٣٣٣ . وأيضا أسد الغابة ١ : ٣٨٧ . والإصابة ١ : ٣١٦ .

(٣) ورد هذا الخبر فى الإصابة .

٩٦٨ — حَرْمَلة بن الوليد المَخزومى[(١)] .

أخو خالد بن الوليد . شهِدَ فتح دمشق . وله دير بالغُوطة[(٢)] .

ذكره الذهبي فى التجريد[(٣)] ولم يذكره الكاشغَرى .

٩٦٩ — حَرَمِىّ بن أبى العلاء المكى الشُّرُوطى ، وهو أحمد ابن محمد بن أبى حُمَيْضَة .

رَوى عن الزبير بن بكار كتابَه فى النسب . وكان كاتب القاضى أبى عَمرو ، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

٩٧٠ — حِزام بن خُوَيْلِد بن أَسد بن عبد العُزَّى القُرشىّ الأَسدىّ .

أخو خديجة بنت خُويْلد رضى الله عنها ، ووالد حَكيم بن حِزام .

ذكره الذهبي فى التجريد[(٤)] . وقال : غلط من عَدَّه .

وذكره ابن الأثير[(٥)] أفود من هذا ؛ لأنه قال فى باب الحاء والزّاى : حزام والد حكيم بن حزام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَىّ القرشىّ الأَسَدِىّ . قال أبو موسى : أورده عَبْدَان بن محمد ، بإسناده عن على

---

(١) له ترجمة فى الإصابة ١ : ٣٢١

(٢) فى الإصابة : كان عند دير البقر بدمشق ديران ، أحدهما لخالد بن الوليد أقطعه أبو عبيدة ، والآخر لأخيه حرملة بن الوليد مع قرية بالغوطة تعرف بدير حرملة .

(٣) التجريد ١ : ١٣٦

(٤) النجريد ١ : ١٣٨.

(٥) أسد الغابة ٢ : ٢ .

ابن يَزِيد الصُّدَائِي ، عن أبي موسى مولى عَمرو بن حُرَيْث عن ، حكيم بن حِزام عن أبيه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا رسول الله ، أصوم الدهر ؟ فسكَتَ ، ثم قلت : يا رسول الله ، أصوم الدهر ؟ فسكت ، ثم قلت : يا رسول الله ، أصوم الدهر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَا لأَهْلك عليك حَق ؟ صُمْ رمضان والذى يليه ، وصُم الاثنين[1] والأربعاء والخميس . فإذا أنت قد صُمت الدهر كله وأفطرتَ الدهر كلّه . قال أبو موسى الأصفهانى : هذا خطأ . والمحفوظ ما رواه أبو نُعيم ، عن أبي موسى هارون ابن سليمان الفرّاء مولى عمرو بن حُرَيْث ، عن مُسلم بن عبد الله : أن أباه أخبره أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر نحوه . وهكذا رواه غير واحد عن هارون بن سليمان ، إلا أن بعضهم قال : عن عُبيد الله بن مُسلم عن أبيه ، أخرجه أبو موسى ، انتهى .

٩٧١ — حِزام بن هِشام الكَعْبِيّ .

كان نزل قُدَيْدًا[2] .

رَوى عنه الواقدى وأبو النَّضر .

٩٧٢ — حَزْن بن أبي وَهب بن عَمرو بن عائذ بن عمران بن مَخزوم المَخزومى المكى ، أبو وهب .

جدّ سعيد بن المُسَيَّب .

---

(١) سقطت كلمة « الاثنين » من أسد الغابة .

(٢) قديد (بضم أوله) على لفظ التصغير : قرية جامعة فى الطريق من المدينة إلى مكة (معجم ما استعجم ص ١٠٥٤) .

له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

رَوى عنه ابنه المُسَيَّب بن حَزْن . ورَوى له : البخارى وأبو داود .

وكان إسلامه يوم الفتح . وقيل : كان من المهاجرين .

ذكر هذين القولين ابن الأثير[١] ؛ لأنه قال : وقد أنكر الزُّبَيْر بن مُصْعَب هجرته ، وقال : هو وأبنه المُسَيَّب من مُسْلِمة الفتح . انتهى .

وممّن ذكر أنه من المهاجرين : ابن عبد البر[٢] ؛ لأنه قال : كان من المهاجرين ، ومن أشراف قريش فى الجاهلية . قال : وهو الذى أخذ الحَجَر من الكعبة حين فرغوا من قواعد إبراهيم فنزَى الحَجَر من يده حتى رجع مكانه . انتهى .

وذكر ذلك ابن الأثير قال : وقيل الذى رفع الحجَر ، أبو وهب والد حَزْن ، وهو الصحيح . انتهى .

وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه : ما أسْمك ؟ قال : حَزْن . فقال له : لا ، بل أنت سَهْل . فقال : لا أُغَيِّر أسماً سمّانيه أبى . ويُروى أنه قال : إنما السّهولة للحمار .

قال سعيد بن المُسَيَّب : فما زالت فينا الحُزُونَة بَعْدُ .

استُشْهِد فى خلافة الصدّيق رضى الله عنه يوم اليَمامة . وقيل : استُشْهِد يوم بُزَاخَة[٣] أول خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، فى قتال أهل الرِّدَّة .

---

(١) أسد الغابة ٣ : ٢، وترجم له فى الإصابة ١ : ٣٢٥ .

(٢) الاستيعاب ٤٠١ .

(٣) بزاخة : موضع بالبحرين ، وقيل : ماء لطيء ، وقيل : ماء لبنى أسد ، (معجم مااستعجم ٢٤٧) .

ذكر هـذين القولين ابن الأثير . وذكر الأول المِزِّى[١] . ولم أَرَ في الاستيعاب واحداً منهما . وفيه تـكنية حَزْن بأبى وهب .

٩٧٣ — حسّان بن حسّان البصرى ، أبو على بن أبى عبَّاد .

سكن مكة .

رَوى عن شُعْبة وهمام ، ومحمد بن طَلْحة بن مُصَرِّف ، وعبد العزيز ابن أبى سَلَمة الماجِشُون .

رَوى عنه البخارى ، وأبو زُرْعة ، ويحيى بن عَبْدَك القَزوينى ، ومحمد ابن أحمد بن الُجنَيْد ، وعلى بن الحسن الهِسِنْجانى[٢] .

قال أبو حاتم : منكر الحديث . وقال البخارى : كان المَقْبُرِىّ يُثْنى عليه .

توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين .

٩٧٤ — حسَب الله بن حَسَب الله العِصامى المـكيّ .

كان كبير القُواد المعروفين بالعِصاميّين ، مُعظَّمًا عند الناس والسلطنة بمكة .

توفى سنة ثمانمائة قبل الحج .

---

(١) تهذيب الـكمال للمزى ورقة ١٢٥ ا .

(٢) نسبة إلى قرية من قرى الرىّ ، اسمها : هِسِنْجان (اللباب)

من اسمه الحسن

٩٧٥ — الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن فِراسْ المكيّ ، أبو محمد العطار .

سمع أبا حَفص عمر بن محمد الُجمَحِيّ وغيره .

وتوفى فى محرم سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمكة .

ذكره ابن عساكر فى تاريخه . ومن مختصره للذهبى كتبتُ هذه الترجمة .

وذكر ابن الأكفانى أنه مات بمكة .

٩٧٦ — حسن بن أحمد بن على المكىّ .

يُلَقّب بدر الدين . يُعرف بالحدوى ، بدال مهملة .

كان أحد التجار بمكة . ولم أدْر متى مات ، إلا أنه كان حيًا فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بمكة .

٩٧٧ — حسن بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يَعْلَى السُلَمىّ المكىّ البزّاز ، يُلَقّب بدر الدين[١]

أجازَ له ـ باستدعاء أخيه شيخنا الفقيه نور الدين على بن سلامة ـ جماعة من أصحاب الفَخْر بن البخارى وغيرهم . منهم : عمر بن أُمَيْلَة وصلاح الدين ابن أبى عمر . وحدَّث .

---

(١) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ٩٤ .

وهو أحد الشيوخ بمكة ، الذين خَرَّج لهم صاحبنا المُحدّث جمال الدين ابن موسى المُراكشي . وكان يُذاكر بشعرٍ فى ولاة مكة من الأشراف ، ويَجهر بالقراءة لبلاغة له ، ويُطيل فى ذلك ، وأَضَرّ بأَخَرَة . وكان يبيع الحريرْ والبزّ .

وتوفى فى ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة . ودُفن بالمَعلاة . ومولده فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة .

٩٧٨ — حسن بن أحمد بن ميمون بن أبى الفتوح قاسم التونسى المكىّ ، المعروف بالمغربى .

أجازَ له التَّوْزَرِىّ .

وله نظم كثير ، إلا أنه مُتَلاشٍ إلى الغاية .

وأجاز لى باستدعاء شيخنا ابن سُكّر . وليس هو أهلا للرواية لتظاهره باللعب . وكان بَزّازاً بالقَيْسارِيّة المعروفة بدار الإمارة بمكة . وبها مات فى أثناء عَشْر التسعين وسبعمائة . سامحه الله تعالى .

٩٧٩ — حسن بن إبراهيم بن حسن بن يحيى بن قيس المَكثِرِىّ النّجمى ، حسام الدين .

كان من خُدّام الأمير نجم الدين أبى نُمَىّ صاحب مكة . والنجمىّ فى تعريفه ، نسبة إلى أبى نُمىّ ، والمُكَثِّرِىّ نسبة إلى الأمير مُكَثِّر بن عيسى ابن فُلَيْتَة الحَسَنى ، المعروف بابن أبى هاشم ، أمير مكة ، الآتى ذكره[1] . وما عرفتُ من حاله سوى هذا .

---

(١) فى حرف الميم إن شاء الله

توفى يوم الجمعة من شهر المحرم سنة تسع وثمانين وستمائة بمكة . ودفن بالمَعْلاة .

نقلتُ وفاته من حَجَر قبره ، ومنه نقلت ماذكرته من نَسَبه ، وتُرجم فيه : بالشيخ الأجل .

٩٨٠ — الحسن بن إبراهيم بن موسى البغدادى .

سكن مكة .

وَروى عن ابن أبى كُنَاسة ، وعُبيد الله بن موسى .

وَروى عنه : أبو نُعَيم عبد الرحمن بن قريش وغيره .

ذكره ابن حِبّان (١) فى الطبقة الرابعة من الثقات .

٩٨١ — الحسن بن بكر بن عبد الرحمن المَرْوَزِىّ ، أبو علىّ .

نزيل مكة .

عن أبيه ، ويزيد بن هارون ، والنَّضر بن شُمَيْل ، ويعقوب بن إبراهيم ، ومُعَلَّى بن منصور ، وطائفة .

رَوى عنه التِّرْمِذِىّ ، وزكريا بن يحيى المَرْوَزِىّ ، وأحمد بن محمد بن عبّاد الجوهرى ، وغيرهم .

وعرّفه الذهبى بنزيل مكة .

٩٨٢ — حسن بن ثَقَبَة بن رُمَيْثة بن أبى نُمىّ الحَسَنى المكىّ (٢) .

---

(١) الثقات لابن حبان ورقة ١٦٧ ب . وذكر أن كنيته : أبو علىّ . ويقال له : البياضى .

(٢) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ٩٧ .

كان ممّن تغيّر عليه ابن عمه أحمد بن عَجْلان ، فقبض عليه وعلى أخيه أحمد ، وابنه على ، وعِنان بن مُغامِس ، ثم كُحِلُوا ، خَلَا عِنان ، بإثر موت أحمد بن عَجلان ، ودام ضريراً ، حتى مات فى يوم الخميس حادى عِشْرِى شعبان ، سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاة . وقد بلغ الستين أو قاربها . وهو آخر أولاد ثُقَبَة الذكور موتاً .

٩٨٣ — الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الحَسَنى المكى ، أبو الفتوح .

أمير مكة . وَلِىَ إمْرَتَها مدّة سنين .

وذكر شيخنا ابن خلدون[١] : أنه وَلِىَ إمْرَتَها بعد أخيه عيسى ، فى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . ودامت ولايته عليها ستّاً وأربعين سنة . انتهى .

وذكر جماعة من المؤرخين : أن أبا الفتوح هـذا ، خرج عن طاعة الحاكم[٢] العُبَيْدى صاحب مصر ، ودَعا إلى نفسه ، وخُطب له بالخلافة ، وتلقّب بالراشد . وسببُ ذلك : أن الحاكم قَتَلَ أبا[٣] الوزير أبى القاسم[٤] ،

(١) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) كذا فى ز ، ك . وفى ق : الملك .

(٣) هو أبو الحسن على بن الحسين المغربى ، قيل إنه وزر للعزيز الفاطمى بمصر ثم للحاكم ابنه ، وقد قتله الحاكم سنة ٤٠٠ . (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦ ، وابن خلكان ١ : ١٥٧) .

(٤) هو أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين الوزير المغربى ، هرب من مصر لما قتل الحاكم والده المذكور إلى الرملة ثم إلى العراق ، وخدم بنى بويه ووزر لغير واحد من ملوك الشرق ، وكان فاضلا شاعراً شهما شجاعاً . توفى سنة ٤١٨ (النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ١٥٥) .

المعروف بابن المغربى ؛ لأنه أتّهمه أنه يضرب بينه وبين وجوه دولته ، وقتل معه ولده أخا[1] أبى القاسم ، وهرب أبو القاسم وأنفذ وراءه فلم يدركه ، وقصد أبو القاسم آل الجرّاح الطائى بالرَّمْلَة . ولزم حسان بن مُفَرِّج[2] ، فأجارَه ومنع الطالب عنه . وفى ذلك يقول أبو القاسم الوزير من قصيدة له :

فَإِنِّى أتَيْتُ ابْنَ الكَرِيمْ مُفرِّج ··· فَأَطْلَقَ مِنْ أَسْرِ الهُمُوم عِقَالى

وغير ذلك .

وحمل الوزيرُ أبو القاسم آلَ الجرّاح على مُبايَنة الحاكم . وكان الحاكم قد ولَّى مملوك أبيه يارُخْتَكِين[3] الرملة بعد هروب الوزير أبى القاسم إليها ، وَسَيَّر معه جَيشاً إليها وجعله المقدّم عليهم . ولما بلغ ذلك الوزير أبا القاسم ، حَسَّن لحسّان بن مُفَرِّج قتاله . فأغار عليهم وقاتلهم وأسر مُقدّمهم ، وحمله أسيرًا وامتهنه . وسمع غناء جواريه وحظاياه وهو مقيّد معه فى المجلس ، وارتكب منه فواحش عظيمة ، وذبحه صَبْراً بين يديه . فعند ذلك قال الوزير أبو القاسم ، لحسّان بن مُفَرِّج : الآن قد قطعتَ ما بينك وبين الحاكم ، ولم يبق لصاحبك معه موضع ، ولا لك

---

(١) هو محمد بن على بن الحسين المغربى قتله الحاكم سنة ٤٠٠ (ابن خلكان ١ : ١٥٧) .

(٢) هو حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى . . .

(٣) ترد فى الأصول هنا وفى الموضع القادم : يا رجتكين ، نارحتكن ، نارحكن (بدون نقط) . وفى النجوم الزاهرة ٤ : ١١٧ « نارتـكين » بدون نقط للحرف الأول والثالث ، وضبطها الناشر: بازتـكين . وفى فهرست الكامل لابن الأثير طبع أوربا «يا رخَتكين» . وهوغلام الخليفة العزيز بالله الفاطمى. وقد ضبطت بالشكل فى « الدول المنقطعة » لوحة ٥٩ « يَارُوخ تَـكِين» وسترد بعد ذلك ص٧٣ بهذا الرسم تقريباً « يا روج مكين » .

إلى الرجوع إلى طاعته مكان . فقال له : وما الرأى ؟ قال : هذا أبو الفتوح أمير مكة والحجاز ، فى بيته وفضله وكرمه بمكان رفيع ، تُنَصِّبُه إمامًا ، وتقوم معه على الحاكم ، فأمر حسّانُ الوزيرَ أبا القاسم ، بالتوجه إلى أبى الفتوح إلى مكة . فلما وصل إليه أطمعه فى الرئاسة والخلافة . وضَمِن له الوفاء بما بذَله حسَّان بن المُفَرِّج من الطاعة له . فشكى أبو الفتوح إلى أبى القاسم قُلَّ ما بيده من المال ، فأشار عليه الوزير أبو القاسم بأخذ مافى خزانة الكعبة ، من المال ، وما عليها من أطواق الذهب والفضة ، وضَرْبِه دراهم ودنانير ، ففعل ذلك ، وهى الدراهم التى يقال لها الفتحيّه ، ثم سار أبو الفتوح وأبو القاسم قاصدين آل الجراح ، ومعه نحو ألف فارس من بنى حَسَن ، ونحو ألف عَبْدٍ من قُوّاده . فلما قرب الرَّمْلَة ، تلقّاه حسّان وأبوه المُفرّج وسائر وجوه العرب ، وقَبَّلوا الأرض بين يديه ، ونزل فى دارهم ، وخَطَب على منبر الرملة الخطيب ابن نُبَاتة[1] . ولما بلغ ذلك الحاكم ، اشتدّ عليه وقَلِق . وعلم أن أبا الفتوح أهلا لما أُهِّل له من الخلافة . فعدَل عن الحرب إلى الخُدْعة ، وعَلِم أن آل الجراح بينهم اختلاف فى الرئاسة والرعاية ، فأرسل إليهم الأموال إلى الصغير والكبير والعظيم والحقير ، وبعث إلى حسّان بن المُفَرج بخمسين ألف دينار ، وكتب إليه يُغالطه فى أمر يارُخْتَكين ويُسَهّله . فأصبح أبو الفتوح ، وقد عرف تغيّر نياتهم . فقال للوزير أبى القاسم : أَغْويْتَنى وأخرجتنى إلى هؤلاء القوم الغَدّارين ، وأخرجتنى من بلدى ونعمتى وإمارتى ، وجعلتنى فى أيدى هؤلاء يَنفُقُون سُوقَهم بِى عند الحاكم ، ويبيعونى بيعاً بالدراهم ، فيجب عليك أن تُخلّصنى كما أَوقعتنى ، وتُسَهِّل سبيلى بالعودة إلى الحجاز . فإنِّى راضٍ من الغنيمة

---

(١) هو أبو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل الفارقى ، المعروف بابن نباتة صاحب الخطب المنبرية ، توفى بحلب سنة ٣٧٤ (ابن خلكان ١ : ٢٨٣) .

بالإياب ، ومتى لم تفعل ، اضطررتُ إلى أن أركب فرسى ، وأركب التغرير فى طلب النجاة ، فشجَّعه وثَبَّتَه ، وأخذ يُفكر فى خلاصه ، وطال الأمر على أبى الفتوح ، فركب دابّته إلى المُفَرِّج والد حسّان سِرًّا . وقال له : إنِّى فارقت نِعْمتى وكاشفت الحاكم . وذلك لركونى إلى ذِمامكم ، وسُكونى إلى مقامكم ، ولى فى عنقك مَواثيق ، وأنت أحقّ من وَفَّى ، لمكانك من قومك ورئاستهم ، وإن خير ما وَرَّثَه الإنسانُ ولدَه ، ما يكون له به الحمد والشكر وحسن الذكر ، وأرى حَسَّاناً ولدك قد أصلح نفسه مع الحاكم ، وأُتَّبَعَه أكثر أصحابه ، وأنا خائف من غدره بى ، وما أريد إلا العَوْد إلى الوطن ، فوعده المُفَرِّج بالسلامة ، وركب معه وسَيَّره إلى وادى القُرى ، فتَلَقّاه أصحابه .

(. . . . .)[1] .

وذكر صاحبُ الدول المُنْقَطعة[2] هذه القضية ، وفيها مخالفة لما سبق ذكره مع زيادة فوائد . وقد رأيتُ أن أذكر كلامه لذلك . ذكر أن الوزير أبا القاسم بن المغربى بعد قتل الحاكم لأبيه ، سار إلى الرملة ، واجتمع ببنى الجرّاح الطائى ، ثم سار إلى مكة ، واجتمع بأبى الفتوح ، وأفسد نيَّتَه على الحاكم وحَرَّضَه على طلب الخلافة ، فأظهر ذلك ، وبايعَه أهل الحرمين ، وفارقه

---

(١) بياض بالأصل ، كتب مكانه فى ز ، ق : « كذا » . وفى نسخة ك الكلام متصل بدون بياض .

(٢) الدول المنقطعة : تأليف الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن أبى المنصور ظافر الأزدى المتوفى سنة ٦٢٣ هـ ومن هذا الكتاب مجلد بدار الكتب المصريه برقم ٨٩٠ تاريخ ، مصور عن مخطوطة المتحف البريطانى . والخبر المذكور هنا ورد فى لوحة ٥٨ .

الوزير من مكة وسار إلى الرملة ، فاجتمع بمُفَرِّج بن دَغْفَل بن الجرّاح الطّائى ، وبنيه حسّان ومحمود وعلى ، وبايَعَهم لأبى الفتوح . ولما تقرّر ذلك ، طلع على المنبر يوم الجمعة وخطب الناس ، فقال أوّل ما استفتح به فى تحريض الناس على خلع الحاكم ، أن قرأ وهو يشير إليهم : ﴿ طسٓمٓ . تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَونَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . إِنَّ فِرْعَونَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[١] .

ولمّا فرغ من أخذ البَيْعَة على آل الجرّاح ، عاد إلى مكة وحَمَل أبو الفتوح على المسير معه إلى الرَّملة ، فسار فيمن معه من الأعراب ، فتلقّاه مُفَرِّج وأولاده ، وترجَّلوا له وقبّلوا الأرض ، ومَشَوْا فى ركابه . ودخل الرَّملة وتغلّب على أكثر بلاد الشام ، فبعث الحاكم إليهم جيوشه ، مع مملوك أبيه يارُوخ تَكين[٢] ، فحمل الوزير أبو القاسم حسّان بن المُفرج على أن اعترضه عند فَجّ داروم[٣] ، وواقَعه وأَسَره ونقله إلى الرملة أسيراً وانْتَهبه ، وسمع غناء جواريه وحظاياه وهو مقيّد معه فى مجلسه ، وارتكب منه فواحش عظيمة ،

---

(١) الآيات من ١ — ٦ من سورة القصص .

(٢) فى الأصول : ياروج مكين ، وسبق فى ص ٧٠ ذكره باسم : يارجتكين . وصوبناه هناك .

(٣) لم يرد هذا الاسم فى معجم البلدان لياقوت ، ولا فى معجم ما استعجم للبكرى وفى « الدول المنقطعة » لوحة ٥٩ : « عند رمح والداروم » .

ثم قتله صَبْراً بين يديه ، وبقى الشام أُكْلَةً لبنى الجرّاح ، ولم يُمْكن الحاكم أخذهم إلّا بالملاطفة ، فسَيَّر إلى حسّان يلاطفه بما يبذله على أن يَخْذُل أبا الفتوح ، وتردَّدت الرُّسُل حتى تقرّر أنه يدفع إليه خمسين ألف دينار عَيْنًا ، ولكل واحد من إخوته كذلك ، سوى هدايا وثياباً وحظايا ، تُهْدَى إليه وإلى إخوته ، وسَيّر جميع ذلك إليهم ، فمالوا عن أبى الفتوح ، ودخلوا فى طاعة الحاكم ، ولما أحسّ أبو الفتوح بذلك ، ركب بنفسه إلى الوزير أبى القاسم ، وقال له : أنت أوقعتنى فخلّصنى ، فركب معه إلى مُفَرِّج وأخبراه بخبر أولاده ، فقال لهما : وما تريدان منى ؟ قال له العَلَوى ، وهو أبو الفتوح : إن لى عليك حقًّا ، وأريد أن تُجاوبنى عليه ، بأن تبعث معى من يُوصّلنى إلى مكة ، ولا تُحوجنى إلى أن أركب فرسًا أملس وأهرب بنفسى ، فتختطفنى العرب . فضمن له مُفَرّج ذلك ، وبعث معه جماعة من طَيِّئ ، ولم يزالوا معه حتى بلغ مكة . انتهى .

وفى هذا الخبر مخالفة للخبر الأول من أَوْجُه .

وذكر الذهبى[1] هذا الخبر ، وفيما ذكره فوائد ليست فى غيره فيما سبق ، مع مخالفة فى بعض ذلك . وقد رأيت أن أذكر كلامه لما فى ذلك من الفائدة .

قال فى أخبار سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة[1] : وكان أمير مكة الحسن ابن جعفر ، أبو الفتوح العَلَوى ، فاتفق أن أبا القاسم المغربى حصل عند حَسّان ابن المُفَرِّج الطائى ، فحمله على مُبايَنة الحاكم صاحب مصر . وقال له : لا مَغْمَز فى نسب أبى الفتوح ، والصواب أن تُنَصِّبه إماماً ، فوافقه ، فمضى أبو القاسم إلى مكة ، فأطمع صاحبها أبا الفتوح بالخلافة ، وسَهَّل عليه الأمر ، فأصْغَى لقوله

---

(١) هذه السنة من السنوات الساقطه من نسخة دار الكتب المصرية من تاريخ الإسلام للذهبى . ولذلك لم نتمكن من مقابلة النص .

وبايعه شيوخ الحَسَنِيِّين ، وحَسَّن له أبو القاسم أخذَ ما على الكعبة من فضة ، وضَرْبِه دراهم ، واتَّفق موت رجل بجدّة معه أموال عظيمة وودائع ، فأوصى منها بمائة ألف لأبي الفتوح ، ليصون بها تركته والودائع ، فاسْتَوْلَى أبو الفتوح على ذلك كله ، نخطَبَ لنفسه وتسمى بالراشد بالله ، وسار لاحقاً بآل الجراح . فلما قرب من الرَّملة ، تلقته الأعراب ، وقبّلوا له الأرض وسلموا عليه بالخلافة . وكان متقلّدًا سيفاً ، زَعم أنه ذو الفِقار ، وفى يده قضيب ذكر أنه قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه جماعة من بنى عمّه ، وبين يديه ألف عبد أسود . فنزل الرَّملة ونادى بإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فانْزعج لذلك صاحب مصر ، وكَتِبَ إلى آل حسّان الطائىّ متلطّفًا ، وبذل لهم أموالا جزيلة ، وكتب إلى ابن عم أبي الفتوح فولّاه الحرمين ، وأنفذَ لشيوخ بنى حسّان أموالا ، فقيل إنه بعث إلى حسان خمسين ألف دينار ، وأَهدَى إليه جارية جهّزها بمال عظيم ، فأَذْعَن للطاعة . وعرف أبو الفتوح الحال ، وضعف وركب إلى المُفَرّج الطائى مستجيراً به ، فأجاره وكتب فيه إلى الحاكم ، فردّه إلى مكة . انتهى .

وكلام الذهبي يقتضى أن هذه الحادثة فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وهو وهم ؛ لأن الحاكم لم يكن إذ ذلك خليفة ، وإنما كان الخليفة بمصر أبوه العزيز . وبعده وَلِيَ الخلافة فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

وقد ذكر سِبْط ابن الجَوْزى فى « المرآة[١] » ، وغيره من المؤرخين ، أنها فى سنة إحدى وأربعمائة ، وعليه يدل كلام ابن أبي المنصور[٢] فى كتابه « الدول المنقطعة » .

---

(١) مرآة الزمان ج ١١ لوحة ٣٢٧ .

(٢) راجع الحاشية ٢ ص ٧٣ . والخبر المذكور هنا فى لوحة ٥٩ .

ورأيت فى تاريخ شيخنا ابن الفُرات[١] : أن عصيان أبى الفتوح على الحاكم كان فى سنة اثنتين وأربعمائة ، وأن فيها قتلَ الحاكمُ أحمدَ ابن أبى العلاء ، مولى أبى الفتوح أمير مكة ؛ لأنه كان يَسْتَوْشى أخباره وينقلها إلى مولاه . وكان مولاه أقامه لذلك ، وأقرّ عليه بذلك عطّار .

وذكر بيبرس[٢] الداودار فى تاريخه : أن عصيان أبى الفتوح للحاكم ، كان فى سنة خمس وأربعمائة .

وذكر النُّوَيْرى فى تاريخه ، ما يقتضى أنها فى سنة ثلاث وأربعمائة ؛ لأنه ذكر أن أبا الفتوح لما بلغه استمالة الحاكم صاحب مصر لآل الجراح عنه ، قال لهم : إن أخى قد خرج فى مكة ، وأخاف أن يستأصل مُلْكى ، فأعادوه إلى مكة فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمائة .

وذكر شيخنا ابن خلدون[٣] فى تاريخه : أن آل الجراح ، قبضوا على أبى الفتوح وأسلموه إلى الحاكم ، وأنه راجَعَ الطاعة فعَفَى عنه . وما ذكره من أن آل الجراح أسلموا أبا الفتوح للحاكم ، غريب لم أره لغيره . وذكر أن

---

(١) هو ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على بن الفرات الحنفى المتوفى سنة ٨٠٧ . ولم يصل إلينا من تاريخه إلا ابتداءمن سنة ٥٠١هـ . إلى عصر المؤلف (وفيه عدة خروم) . وقد طبع من هذا الكتاب الأربعة الأجزاء الأخيرة من الكتاب . وهى تؤرخ للعصر الذى عاش فيه المؤلف .

(٢) هو الأمير ركن الدين بيبرس الدواداری المتوفى سنة ٧٢٥ ، صاحب كتاب « زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة »ومنه عدة أجزاء فى المتحف البريطانى ، ومنها صورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٢٧٦ تاريخ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٤ : ١١٠ — ١١١ .

أبا الفتوح سار إلى المدينة النبوية وأزال عنها إمرة بنى مُهَنّا . وذلك سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم ، ثم رجع إلى مكة وقد عَظُم شأنه .

وذكر أن القادر العباسى ، أرسل إلى أبى الفتوح يأمره بالطاعة له ، ويَعِدُهُ ببقاء الإمْرة فيه وفى ذريته . فأرسل كتبه إلى الحاكم بن العزيز بن المعز صاحب مصر ، فأرسل إليه بالمال والخِلَع . فقسم ذلك فى قومه .

وذكر ابن الجزرى[1] فى تاريخه ، حكاية اتفقت لأبى الفتوح صاحب مكة بالمدينة ، نقلها عن تاريخ ابن النجار[2] البغدادى .

وقد رأيتُ أن أذكرها لغرابتها :

أُنبِئْتُ عَمّن أنبأه الحافظ بن النجار ، قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن المبارك المغربى ، عن أبى المعالى صالح بن شافع الجيلى ، قال : أنا أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن محمد المعلم ، قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الحكيم بن محمد المُقرى الزاهد ، قال : أشار بعض الزنادقة على الحاكم العُبَيْدى بنَبْش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وحملهم إلى مصر ، وقال له : متى تَمَّ هذا الأمر ، شدّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، فكانت مَنْقَبَة يعود جمالها على مصر وساكنيها ، فدخل ذلك عقل الحاكم ، فنفذ إلى أبى الفتوح يأمره بذلك . فسار أبو الفتوح

(١) هو محمد بن إبراهيم الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩ ، وله تاريخ هام نادر ، لايوجد منه إلا بعض أجزاء ، منها جزءان مصوران فى دار الكتب المصرية برقم ١٥٩ تاريخ تيمور ، مصوران عن الأصل المحفوظ فى باريس ، ويحتويان على الحوادث والتراجم من سنة ٦٨٩ — ٦٩٩ فقط .

(٢) هو محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ . له ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، وهو نادر ، ولم أقف عليه .

حتى قَدِم المدينة ، وحضر إليه جماعة من أهلها ؛ لأنه كان بلغهم ما قَدِم بسببه ، وكان حضر معهم قارىء يعرف بالركيانى . فقرأ بين يدى أبى الفتوح : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ . أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَاتِلُوهُمْ[1] ﴾ ، قال : فماجَ الناس وكادوا أن يَقْتُلوا أبا الفتوح ومن معه من الأجناد ، وما منعهم إلا أن البلاد كانت للحاكم . فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه ، قال لهم : الله أحقّ أن يُخشى ، والله لا أتعرض لشىء من ذلك ، ودَعِ الحاكم يفعل فىَّ ما أراد ، ثم استَوْلَى عليه ضيق الصدر وتقسيم الفكر كيف أجاب ، فما غابت الشمس فى بقية ذلك اليوم ، حتى أرسل الله تعالى من الريح ما كادت الأرض تزلزل منه ، وتدحرجت الإبل بأقتابها والخيل بسروجها ، كما تدحرج الكرة على وجه الأرض ، وهلك خلق كثيرون من الناس ، وانفرج همّ أبى الفتوح لما أرسل الله تعالى تلك الرياح التى شاع ذكرها فى الآفاق ، لتكون له حجّة عند الحاكم من الامتناع من نَبْش القبور الكريمة ، انتهى .

وذكر أبو عُبَيد البكرى[2] : أن الحاكم أنفذ إلى أبى الفتوح هذا أيضاً ، سجلًّا تَنَقَّص فيه بعض الصحابة رضى الله عنهم . وجَرّح به بعض أزواج

---

(١) الآيات من ١٢ — ١٤ من سورة التوبة .

(٢) هو الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبى مصعب البكرى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ . وكتابه فى التاريخ بعنوان : « المسالك والممالك » وهو من الكتب النادرة . وقد طبع منه قسم «أفريقية والمغرب» سنة ١٩١١ .

النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنفذه الأمير – يعنى أبا الفتوح – إلى القاضى المُوسَوِىّ ، أظنُّه إبراهيم بن إسماعيل السابق[١] ، وهو قاضى مكة وما والاها ، وأمره بقراءته على الناس ، فغضب لذلك المجاورون من القاطنين وغيرهم من قبائل العرب . فلما بلغ ذلك القاضى ، أرجأ الخروج وتباطأ ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

واتفق بمكة فى ولاية أبى الفتوح عليها قضية أخرى عجيبة ، ذكرها جماعة من المؤرخين منهم الذهبي ، قال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وأربع مائة : فيها عَمد بعض المصريين إلى الحَجَرَ الأسود ، فضربه بدبّوس كسر منه قطعًا ، فقتله الحاجّ ، وثار أهل مكة بالمصريين ، فنهبوهم وقتلوا منهم جماعة ، ثم ركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر ، فأطفأ الفتنة وردّهم عن المصريين . وهذه الحادثة مذكورة بأكثر من هذا فى كتابنا شفاء الغرام[٢] ومختصراته ، فأغنى عن ذكرها هنا .

وذكر أبو عبيد البكرى ، فى كتاب « المسالك والممالك » أن أبا الفتوح هذا ، فى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ، حَشَد قبائل العرب وحارب رجلا من بنى حَرَام ، استَوْلَى على مدينة حَلْى ، خالف صاحب اليمن ، ودَعا إلى نفسه ، فأخذها أبو الفتوح منه وغلب الحَرامى ، انتهى .

وكانت وفاة أبى الفتوح هذا فى سنة ثلاثين وأربعمائة ، على ما ذكر ابن الأثير[٣] .

---

(١) سبق ترجمته فى الجزء الأول ص ٢٠٣ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ١٩٤

(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٨

٩٨٤ — الحسن بن داود بن محمد بن الْمُنْكَدِر بن عبد الله ابن ربيعة بن الهُدَيْر بن الْمُنْكَدر التَّيْمي المدنى .

روى عن محمد بن إسحاق بن أبى فُدَيْك ، والْمُعْتَمِر بن سليمان التَّيمى ، وعبد الرزاق بن همام وغيرهم .

رَوى عنه النَّسائى وابن ماجة ، وابن صاعد ، ومحمد بن هارون الحضْرمى ، وغيرهم .

قال البخارى : يتكلّمون فيه . وذكر أنه مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

وقال صاحب الكمال : مات بمكة . وحديثه فى أهل الحجاز .

وقال ابن عدىّ : أرجو أنه لا بأس به .

٩٨٥ — الحسن بن سيف بن الحسن بن على الشهراباى .

رَوى عن زاهر بن طاهر الشحامى . وكان من شهود قاضى القضاة على ابن أحمد الدامغانى . حجّ سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، وجاوَرَ بمكة حتى مات بها ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خَلَت من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ذكره القَطِيعى فى تاريخ بغداد . وقد سمع منه بمكة ابن أبى الصَّيْف .

٩٨٦ — الحسن بن صالح ، أبو على الحداد .

شيخ كان بمكة ، وثقّه علىّ البَغَوىّ ، وحدَّث عنه وَكيع .

ورَوى عن عبد العزيز بن عبد الرحمن الد اس المكى ، شيخ الحاكم .

ذكره الذهبي فى الميزان[١] ، وقال : تأخّر[٢] .

٩٨٧ — حسن بن عبد الله بن عامر المُقرئ المكى ، يُكْنى بأبى على

قال ابن بَشْكوال[٣] فى الجزء العاشر من « برنامجه » : كتب إلينا بإجازة ما رَواه بخطّه ، من مكة فى ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، انتهى .

وجدتُ هذه الترجمة بخط بعض أصحابنا الحفّاظ ، ولعلّه الذى بعده . فإنّى أظنّ أن « عامر » تصحّف بعُمر ، والله أعلم .

٩٨٨ — الحسن بن عبد الله بن عمر بن على بن خَلَف القَيْروانى ، أبو علىّ بن أبى محمد المكى ، المعروف بابن العَرْجاء[٤] المُقرئ الفقيه .

ذكر السِّلَفِيّ[٥] فى « معجم السَّفَر » له . أنه قرأ على أبيه ، وتفقّه على

---

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٤٩٩ .

(٢) كذا فى الأصول ، والذى فى ميزان الاعتدال ، أن هذه الكلمة جاءت مع عبارة : وثقه على البغوى بأَخَرة .

(٣) هو أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال القرطبي الأندلسى، صاحب كتاب « الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم » . . المتوفى سنة ٥٧٨ . (تذكرة الحفاظ ٤:١٢٨) ويبدو أن « برنامجه » المذكور من النوادر التى لم أقف عليها .

(٤) فى ترجمته فى طبقات القراء للجزرى ١ : ٢١٧ . (ابن العرجاء ، وهى أم أبيه ، لأن أمه كانت فقيهة عرجاء عابدة تقعد فى المسجد الحرام) .

(٥) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهانى السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ . ومن معجمه المذكور نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٣٢ تاريخ . بها خروم كثيرة ، ضاعت فيها ترجمة «ابن العرجاء» المذكور .

مذهب الشافعى . وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالحرم الشريف ، وكان يُفتى ويَسمع الحديث على إسماعيل الشّاوى وطريف[1] الحِيرى ، وأبى محمد بن غزال وغيرهم ، قال : وكتبَ عن أبى الاصْبغ الأندلسى عنّى ، انتهى .

وذكره الذهبى[2] فى طبقات القرّاء ، وقال : الإمام أبو على القَيْرَوانى . قرأ على والده تلميذ أبى مَعْشَر ، وأجاز له أبو معشر ، وقد قيل : إنه قرأ على أبى مَعْشَر نفسه ، وذلك خطأ . طال عمره وقصدَه القرّاء . ثم قال : عاش أبو علىّ إلى حدود الأربعين وخمسمائة ، وقيل : عاش إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

قلت : جَزَم بوفاته سنة سبع وأربعين القطب الحلبى ، كما وجدته بخطه ، قال : وقيل سنة ثمان وأربعين ، انتهى .

والصواب سنة سبع وأربعين ، لأنى وجدتُ فى حَجَر قبره بالمَعْلاة ، أنه توفى يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وتُرجم فيه : بالفقيه الإمام العالم مُفتى الحرمين ومُقْرِئهما .

٩٨٩ — الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الهاشمى المكى ، المعروف بابن فَهْد .

سمع مع أخيه القاضى جمال الدين بن فَهد ، عَلَى يحيى بن محمد الطبرى ، ومن الفَخر التَّوْزَرِىّ وغيرهم . وأجاز له معه جماعة من شيوخ الشام وغيرها ، وما علمته حَدّث .

وبلغنى أنه كان يَتَّجِر لأخيه جمال الدين ، ويسافر إلى اليمن ، ومات بعد الأربعين وسبعمائة .

---

(١) فى ك : وظريف .

(٢) طبقات القراء للذهبى لوحة ١٦٠ .

٩٩٠ — الحسن بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن صالح التَّيْمى المَطاميرىّ المكىّ .

حدَّث بمكة عن أبى القاسم عُبيد الله بن أحمد السَّقَطِىّ .

سمع منه أبو الفِتيان عمر بن عبد الكريم الرُّواشِىّ[1] الحافظ ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

ذكره هكذا ابن الأثير فى مختصره لأنساب[2] ابن السّمعانى ، وقال : المَطامِيرى : بفتح الميم والطاء وسكون الألف وكسر الميم الثانية وسكون الياء آخر الحروف ، وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى المَطامير ، وهى ضَيْعة بُحلوان العراق . وينسب إليها جماعة ، انتهى .

٩٩١ — الحسن بن عبد الله المَنْبِجىّ .

سمع بمكة من جماعة ، منهم أبو محمد عبد الله بن موسى الزَّواوىّ ، بعض الأحاديث السُّبَاعِيّات والثَّمانيات ، من حديث مُؤْنِسة خاتون بنت الملك العادل ، بالحرم الشريف ، فى سنة ثلاثين وسبعمائة ، بقراءة محمد بن عبد الواحد الزَّرْدَالى[3] ، والسماع بخط القارىء .

وذُكَر أنه جاور بمكة نحواً من خمس وثلاثين سنة . وأن مَنْبِجَ بلد من ديار بكر ، بين الشام والعراق .

---

(١) فى اللباب فى تهذيب الأنساب ٣ : ١٤٨ : الرواسى (بالسين المهملة) . والنقل منه .

(٢) المرجع المذكور .

(٣) كذا ضبطت فى ق . وفى ز ، ك : الردالى (بدون نقط) وكتب فوقها « كذا » .

٩٩٢ — الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن الخليفة أبى جعفر المنصور العباسى ، أبو على المكى الشافعى الحنّاط (بالنون) لبيع الحِنْطة .

سمع من أحمد بن إبراهيم بن فِراس العَبْقسِى المكى العطّار : نسخة إسماعيل بن جعفر ، ومن أبى القاسم عبيد الله بن أحمد السَّقَطِىّ : جزء ابن عرفة . وحدّث بهما . رواهما عنه الشريف أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسى المكى النقيب .

ورَوى عنه أبو المُظَفّر بن السَّمْعانى ، وعبد المنعم بن القُشَيْرى ، ومحمد ابن طاهر ، وجماعة من حُجّاج المغاربة وغيرهم . وكان أَسْـنَدَ من بَقِىَ فى الحجاز .

توفى فى ذى القعدة سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وثّقه ابن السّمعانى فى الأنساب(١) . وسأل شيخه إسماعيل بن محمد الحافظ عنه ، فقال : عَدْل ثقة كبير ، انتهى .

قرأتُ على فاطمة وعائشة بِنْتَىْ محمد بن عبد الهادى بالسفح ، أن أبا الحجّار أخبرهما عن أبى الحسن المؤرخ ، قال : أنا أبو جعفر النقيب ، قال : أنا أبو على الشافعى ، قال : أخبرنا ابن فِراس ، قال : نا محمد بن إبراهيم الدَّيْبُلِىّ (. . . . . . .)(٢) .

---

(١) الأنساب للسمعانى ١٧٨

(٢) بياض بالأصول مقدار ثلاثة أسطر كتب مكانه : كذا مبيض فى أصله المنقول منه .

٩٩٣ — الحسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمن بن محمد الرَّسْعَنِيّ ، المُؤدِّب ، بدر الدين الحنبلى[١] .

نزيل مكة .

سمع بالإسكندرية على بهاء الدين عبد الله بن أبى بكر الدَّمامينى[٢] المَخزومى ، مُنْتَقَى من مَشْيَخة محمد بن عبد السلام الإسكندرى ، المعروف بابن المَقْدِسِيّة ، وحَدَّث به . سمع منه أصحابنا المُحَدِّثون .

وتوفى سنة ست وعشرين وثمانمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة فى ربيع الآخر ، أو آخر ربيع الأول . وقد جاور بمكة سنين كثيرة ، وأَدَّب بها الأطفال بالمسجد الحرام . وكان مُتعبّداً خَيِّراً ساكناً .

٩٩٤ — الحسن بن عُتبة بن إبراهيم بن أبى خِداش بن عُتبة ابن أبى لَهَب عَبد العُزّى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف القرشىّ الهاشمىّ المكىّ .

ذكر الزُّبير بن بكّار : أن حمادَ البربرى[٣] ، رَفَعه ورَفَع أخاه حمزة فى نفر ، رفعهم من مكة إلى الرشيد ، ذكر أنهم يتَشَيَّعون فى آل أبى طالب ، فأُدخِلوا على الرشيد . فعاتبَ حمزة على ما نُسب إليه من التَّشَيُّع ، فأنكر وأجاب بجواب أَعجب الرشيد ، يأتى إن شاء الله فى ترجمة حمزة ، فخلى عنه وعن أخيه حسن ، وأثبتهما فى صحابته .

---

(١) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ١٠٢ .

(٢) توفى سنة ٧٩٤ (وترجمته فى الدرر الكامنة ٢ : ٢٥١) .

(٣) أحد ولاة الدولة العباسية . تولى على مكة واليمن سنة ١٨٤ .

٩٩٥ — حسن بن عَجْلان بن رُمَيْثة بن أبى نُمَىّ بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحسَنى المكىّ ، يلقب بدر الدين .

أمير مكة ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية .

وَلِىَ إمرة مكة من غير شريك ، أحد عشرة سنة وتسعة أشهر وأياماً يسيرة ، وهى ستة أيام ، ووَلِيَها سنةً وسبعة أشهر ، بتقديم السِّين ، شريكاً لابنه السيد بركات ، وهو السّاعى له فى ذلك ، ووَلِىَ نيابة السلطنة سبع سنين إلا شهراً وأياماً ، ووَلِىَ ابنه السيد أحمد عِوَضه نصف الإمْرة الذى كان بيده ، قبل أن يَلِىَ نيابة السَّلطنة . وما ذكرناه فى مدّة ولايته لإمْرة مكة ، مستقلا وشريكاً لولده بركات ، هو باعتبار تاريخ الولاية بمصر ، لا باعتبار وصول الخبر بذلك إلى مكة . وكذلك ماذكرناه فى مدّة ولايته لنيابة السّلطنة ، هو باعتبار تاريخ الولاية والعَزْل ، لا باعتبار بلوغ الخبر بهما إلى مكة فتكون ولايته على مكة أميراً ونائباً للسلطنة ، عشرين سنة وثلاثة أشهر إلا أربعة أيام . وربما زاد ذلك أياماً قليلة وبعض أيام قليلة . وسنُوضّح ذلك أكثر من هذا وغيره من خبره . وذلك أنه وُلد فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريباً ، ونشأ فى كَفَالةِ أخيه أحمد مع أخيه علىّ بن عَجْلان أمير مكة الآتى ذكره ، حتى مات أحمد . ويُقال : إن أحمد استولى على ذهب جيّد تركه عَجْلان لابنيه حسن وعلى ، ولأخٍ لهما شقيق لعلىّ ، ولاءم المذكوران كُبَيْشًا بعد قتل محمد بن أحمد بن عَجْلان ، ثم سافر حسن بعد الحج من سنة تسع وثمانين وسبعمائة إلى مصر ، لتأييد أمر أخيه علىّ فى إمرة مكة ، فإنه وَلِىَ إمْرتها فى أثناء سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، عِوَض عِنان ، وما تمكن من دخولها ، ثم وَلِىَ نصف إمرتها شريكاً لِعنان بعد أن حضر إلى السلطان بمصر فى النصف الأخير من رمضان من هذه السنة .

ووصل مع الحاجّ فى هذه السنة ، ودخل مكة فى أوّل ذى الحجة بعد مفارقة عِنان وأصحابه مكة ، وعاد حسن إلى مكة ، ومعه جماعة من التُّرك ، لتأييد أخيه علىّ ، ثم حَصَل بين مقدّمهم وبين حسن مُنَافَرة بالْمَرْوَة . فقال المقدّم — وأنا أسمع — لحسن : أنت صغير ، فسمعت حسناً يقول له : إن كنت عندك صغيراً ، فأنا عند الله كبير . فاسْتَدْلَلْت بذلك على تيقّظه . وكان وصوله بهذا العسكر فى ربيع الآخر أو جمادى الأولى من سنة تسعين وسبعمائة . وكان مُلائمًا لأخيه علىّ فى غالب مدّة ولايته ، وأخوه مُـكْرِم له ، وما ظَهر بينهما مُنافرة فاحشة ، إلا فى وقتين ، بانَ فيهما حسن عن علىّ ، وغَزَا فى كلا الوقتين أخاه بمكة ، فدخلها فى المرة الأولى هجمًا فى جماعة من أصحابه ، وخرجوا منها من فَوْرهم ، وقَتَل بعضهم شخصًا يقال له بحر . وذلك فى أول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، والغَزوة الأخرى فى سـنة سبع[1] وتسعين وسبعمائة ، فى جمادى الآخرة منها . وأقام بمن معه من الأشراف وغيرهم فى الزّاهر أياما ، ثم رحلوا بغير قصد ؛ لأن بعض أصحاب علىّ أمر بعض أصحاب حسن بالرحيل ، فرَحَل وتلاه الباقون . وسافر[2] حسن بعد ذلك إلى مصر راجيًا لإمْرة مكة . فحضر عند الملك الظاهر صاحب مصر بالقلعة غير مرة ، ثم اعتُقِل بقلعة الجبل فى شهر رمضان من السنة المذكورة .

ووصل كتاب السلطان إلى علىّ يخبره بذلك ، ويأمره فيه بالعدل مع خِلْعَةٍ ، فلبسها وقرأ الـكتاب بالمسجد الحرام ، فى سلخ رمضان ، وبعد جمعة استُشْهِد علىّ ، وذلك فى سابع شوال من السنة المذكورة . وبلغ قتله السلطان فى تاسع ذى القعدة من السنة المذكورة ، فأطلق حَسَنًا ، وولّاه عوض أخيه

---

(١) فى ق : تسع .

(٢) فى ق : وساقوا (تحريف) .

إمْرة مكة ،وجعل إلى الأمير يَلْبُغَا السَّالِمِى تقليد حسن للإمرة . وكان يظنّ أنه يُدرك الحجّ . فما قدر ذلك .

ووصل الخبر بولايته إلى مكة ، فى أثناء العَشْر الأخير من ذى القعدة . وقام بخدمة الحاجّ ، أخوه محمد بن عَجْلان . وكان بالبلد من حين قُتل علىّ . ووقَع فى هذا الموسم فتنة فى يوم التَرْوِيَة ، نُهبت فيها للحاجّ أموال كثيرة ، وطمع الحراميّة فى الحجاح ، فنهبوهم بطريق عَرَفة . وكان معظم النّهب بالمأزِمَيْن ، مأزِمى عرفة ، ويسمّيها أهل مكة المضيق ، ورَحَل الحاج أجمع فى هذه السنة ، يوم النَّفْر الأول ، وما توجه السيد حسن من مصر إلاّ بعد وصول الحاج إليها بأيام نحو نصف شهر ، وتوجه معه بجماعة من الترك ، قيل إنهم مائة وثلاثون ، وقيل سبعون . ومعه من الخيل تسعون ـ بتقديم التاء ـ وغير ذلك مما يحتاج إليه ويتجمّل به . ولما انتهى إلى يَنْبُع طالبَ أميرها وُبَيْر بن مِخبار[1] ، بما أنعم به عليه السلطان عنده ؛ لأن السلطان كان بَعث قمحاً للبيع إلى يَنْبُع . فاُسْتَوْلى عليه وُبَيْر ، ثم أنعم به السلطان على السيد حسن . فتوقف وُبَيْر فى تسليم ذلك إليه ، فأمر حسن غلمانه بلبس السلاح والتهيؤ للقتال . فلما عرف ذلك وُبَير أرضاه بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ورحل عنه حسن إلى مكة ، وأمر أخاه محمد وأصحابه بلقائه ، فاجتمعوا قريباً من ثَنِيَّة عُسْفَان[2] أو السُوَيْق[2] . وكان الأشراف لما سمعوا بإقبال حسن إلى مكة ، وخروج محمد ومن معه منها للقائه ، رحَلوا من عُسْفان إلى غُرَان[2] إلى شَق[2] طريق الماشى ، فطلب حسن الأشراف يوماً وليلة ، فلم يَلحقهم لارتفاعهم فى الحِرَار ،

---

(١) كذا فى الأصول « مخبار » بالميم . وفى ترجمته فى الضوء ١٠ : ٢١٠ ، وفى مواضع أخرى : نخبار (بالنون) ولعله تصحيف .

(٢) أماكن بالقرب من المدينة .

وأمر عليّ بن كُبَيْش ، أن يخرج من مكة بجماعة من أهلها إلى خَيْف بنى شديد ، ليقطعوا بها نخيلاً للأشراف ، ففعل ذلك ، ثم أُشير عليه بالإعراض عن ذلك ، فترك وانتهى إلى بئرِ شُمَيْس وأقام بها عَشْراً ، ثم دخل مكة فى يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . فلبس الخِلْعة ، وقُرِئ عهده بالولاية وطاف بالبيت ، وأقام بها إلى أثناء ليلة الأحد . وخرج ومن معه إلى بِئرِ شُمَيْس[1] ، ثم انتقل منها فى النصف الثانى من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، إلى العدّ[1] ، وكان الأشراف قد أقاموا به نحو خمسة وعشرين يوماً بمعاونة الحُمَيْضَات ، ثم رَحلوا منه إلى جهة اليَمن ، وأمر فى النصف الثانى من رجب بقطع نخيل الفائجة[1] والبُرَيقة[1] بخَيْف بنى شديد[1] ، وكلاهما لبعض الأشراف . وكانوا قد اجتمعوا بدُرَيْب[2] بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْى ، وخَوَّفهم من حسن فى مرورهم عليه إلى وادى مَرّ . فذكروا له أنه لاقُدرة له عليهم . ووقع كلامه فى قلوبهم ، لأنهم لما قربوا من الموضع الذى حسنٌ فيه مقيم ، أرسلوا يطلبون الجِيرة من بعض أصحابه فى حال مرورهم ، وأوهموا رسولهم أنهم لا يمرون حتى يعود عليهم بالخبر ، وقصدوا بذلك أن يتثبَّط عنهم أصحاب حسن . فلما كان الليل ، مرّوا وأصحاب حسن لا يشعرون حتى انتهوا إلى الوادى . وتأثر لذلك حسن وأصحابه ، وتحرّكوا للأخذ بثأر عليّ بن عَجْلان . وكان محمد بن محمود ممن انتصب لذلك لحسن سياسته . فتكلّم مع القوّاد فى ذلك فأجابوه لما طاب ،

---

(١) واضح أن هذه أسماء مواضع حول مكة . ولم ترد عند ياقوت والبكرى . وإنما ورد فقط : الفائحة (بالمهملة) من نواحى اليمامة .

(٢) ترجم له فى الضوء ٣ : ٢١٧ باسم : دريب بن أحمد بن عيسى الحرامى (بمهملتين) أمير حَلْى ، المدينة التى بين مكة واليمن ، على ساحل البحر .

لظنّهم أنه لايتم ذلك على عادة بنى حسن فى التذبذب عن القتال بالجِيرة فى كل يوم ، فيملّ الطالب للقتال ويُصالح المطلوب ، فجاء القدر بخلاف ذلك ؛ لأن الفريقين لما الْتَقَيا ، وبادر الاشراف إلى الحرب ، لاستخفافهم بالقواد . وكانوا عرفوا بمكان القوّاد العِمَرة[1] ، فحملوا عليهم حملةً مُنكرة ، زالت بها القواد عن أماكنهم . وكادوا ينهزمون ، فعطف الحُمَيْضات والسيد حسن ، وكان فى القلب ، ومن جُمع لهذا الحرب ، على الأشراف فانكسروا ، وقُتِل من سَرَاة الأشراف سبعة ، ومن أتباعهم نحو ثلاثين ، وما قُتل من أصحاب حسن فيما قيل غَير مملوك وعَبْد . وكان معه ألف رجل ومائتا رجل من الترك والعبيد والمُوَلدين ، وأهل مكة والأعراب ، وأجار على حِلَّة الأشراف من النهب فسَلِمت ، وقصدوا جهة الهَدَة ، وأقام بالجَديد ، حتى أتى الموسم . واُستفحل أمره بعد هذه الوقعة . وكانت بمكانٍ يقال له الزّبارة ، بوادى مَرّ ، قريباً من أبى عُرْوة ، فى الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة . وقيل فى هذا التاريخ فى شهر رمضان ، وما أتى إلى جدّة فى هذه السنة من تجار اليمن غير قليل ، ومَضى أكثرهم إلى يَنْبُع . وكان مقدّمهم القاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن القاضى نور الدين على بن يحيى بن جميع ؛ لأنهم أَتَوْا إلى جدة أيام الحرب المذكور ، فعَدَلوا عنها إلى يَنْبُع . ولما عادوا منها فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، تعرَّض لهم السيد حسن ، لأخذ الجَبا منهم ، فراضوه فى ذلك بعد أن أسقط عنهم الثلث منه ، وذبح بعض غلمانه رجلاً يقال له محمد بن جَمّاز ، ويعرف بابن أبى داعِس ، من غلمان الأشراف ، لتحسينه لابن جميع المرورَ على جدّة . والذى حمله على ذلك ، أن نفسه لم تَطِب بأن يحصُل لِحسن نفع من التجار . وكان جماعة من التجار واصلين من اليمن

---

(١) كذا ضبطت بالشكل فى ك . وهو جمع على غير قياس . « للعُـمَريين » وهم طائفة من ذوى المكانة فى الحجاز منسوبون إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

لقصد يَنْبُع . فلما سمعوا بذبح المذكور ، وبإسقاط حسن لثُلث الجَبَا عمّن تقدم ، دخلوا إلى جدّة ، وعُنى حسن بحفظ الواصلين إليه من اليمن فى توجّهم إلى مكة . وفى عَوْدهم منها إلى جدّة . فعادوا حامدين له ، ونال منهم نفعاً جيّداً تجمّل به حاله . وما زال يزداد جمالا فى حاله ، وهيبته تَعْظُم فى القلوب ؛ لأن صاحب مصر بَعثَ إليه بخِلْعَتَيْن فى هذه السنة ، وذهب ، لشكره له على قتل أعدائه . ووصل ذلك إليه على طريق سَوَاكِن ، لخوف قصّاده من صاحب يَنْبُع . وكان وصول ذلك إليه فى آخر جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

وفيها قبل ذلك فى ربيع الآخر ، غزا بعض بنى شُعْبة ، فأخذ منهم ثلاثمائة بعير وغير ذلك .

وفيها أُخْرِج الأشراف من جدة ، وكانوا نزلوها فى شهر رجب بمعونة القُوّاد والحُمَيْضَات ، لغضبهم على حسن ، واستمالهم بالإحسان ، حتى ساعده على إخراجهم من جدّة وتبعهم إلى عُسْفَان ، فهربوا إلى خُلَيْص ، فتبعهم فهربوا أيضاً ، فرجع عنهم وتوصلوا بغير حريم إلى الخَيْف ، فأجارهم بعض القواد إلى انقضاء السنة ، وسكنوا الخَيْف وما جَسروا على فعل ما يُخالف هواه ، إلى ذى القعدة من السنة المذكورة ، وفيها قصدوا نَخْلَة ، وتكلّموا مع أهلها فى أن يُمكّنوهم من إنزال أهلهم بنَخْلة . وكان الذى حرّكهم على ذلك الطمع فى التجار الواصِلين إلى جدّة فى هذه السنة . وكان الواصِل منهم كثيراً فى هذه السنة . وبلغ الشريف خبرهم ، فأشار إلى هُذَيْل بأن لا يُجيبوا الأشراف لقصدهم ، وأحْسن لهُذَيْل بشىء من المال ، والْتزَم للأشراف بخمسين ألف درهم ، على أن لا يُخالِف عليهم ولا يُخالِفون عليه ، إلى انقضاء السنة ، وانقضاء شهر المحرم بعدها ، وضمن عليه وعليهم جماعة من بنى حسن .

وقَدِم التجار إلى مكة ، وسافروا منها فى المحرم من سنة ثمانمائة فى قافلتين ، كل قافلة أزْيد من ألف جمل . وصَحِبَهم السيد حسن فى مَسِيرهم إلى جدّة ، وحاطَهم بالحراسة حتى ركبوا إلى بلادهم ، وأَعْطى الأشراف ما الْتَزم لهم به ، وصالَحهم فى ربيع الأول فيما أحسب ، من سنة ثمانمائة إلى انقضاء سنة ثمانمائة ، والْتَزم لهم على ذلك تسعين ألف درهم . فلما كان قبل يوم التَرْوِيَة بليلةٍ أو ليلتين ، توجّه حسن بأمراء الحاجّ كلهم ، وجماعة من الترك والمغاربة ، إلى وادى مَرّ ، لقَصْد الأشراف بسبب سوء بلغه عنهم ، فيما قيل . فانهزموا إلى الهَدَة ، وما ظفروا إلا بأحمد بن فَيّاض بن أبى سُوَيد ، فقُتل . وعادوا إلى مكة .

وفى آخر سنة ثمانمائة قبيل الموسم ، كُحِل بعض غلمان ذَوِى عمر ، لتنجيله[1] بعض الجِلاب[2] قبل بلوغها ساحل جدّة . وحصل من ذلك رُعبٌ فى قلوب بنى حسن ، وما جَسَر أحد على أن يَنْجِل قبل جدّة ، إلا فى الوقت الذى أُذِن فيه حسن ، وهو هلال ذى الحجة ، وما قرب منه بأيام يسيرة .

وفى هذه السنة ، حجّ من اليمن فى البَرّ ناسٌ كثير ، مع مَحْمَلٍ أنفذه الملك الأشرف صاحب اليمن ، وعليهم أمير من جهته ، وعضدهم محمد بن عَجْلان أخو حسن . وكان قَدِم اليمن فى هـذه السنة ، وناله بِرٌّ طائل من الأشراف ، وأصاب الحجّاج هؤلاء فى إقبالهم إلى مكة بالقرب منها ، عَطَشٌ عظيم هَلَكَ فيه فيما قيل ألف نَفْس ، وتوجّه المَحْمَلُ ومن معه ، وفى خدمته السيد محمد لليمن ، فى ثانى عِشْرِى ذى الحجة من السنة المذكورة . وكان

---

(١) التنجيل : إنزال التجارة من السفن إلى البر ، وهى كلمة شائعة على ألسنة سكان جدة .

(٢) الجِلاب : نوع من سفن التجارة خاص بالبحر الأحمر ، ومفرده جَلْبَة (تكملة المعجمات لدوزى ـ مادة جلب) .

قد انقطع المحمل من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

وفى سنة إحدى وثمانمائة ، تغَيَّر القواد الحُمَيْضات عليه ، لطمعهم فيما حَصّله من الخيل والدروع ، وما ظَفِروا منه بقَصْدٍ ، لأنه لما ظَهر له ذلك منهم ، وصل إليه فى جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثلاثة نَجَّابة . وأخبروا أن الأمير بَيْسَق أمير الحاج فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، وصل إلى مكة فى جماعة من الترك ، وأنه يتوجه فى سنة إحدى وثمانمائة . ووصل إليه مع النَجّابة المُخْبِرِين بذلك ، خِلْعَتان من قِبَل السلطان ، فلبسهما وقرئ كتاب السلطان بالمسجد الحرام ، فتخوّف الُحمَيْضات منه ، ومن الترك الواصلين إلى مكة . وسافروا إلى الشرق قبل وصول الخبر بدُنُوِّ الترك من مكة بيومٍ . وذلك فى أول العَشْر الأخير من شعبان .

وفى ثالث عِشْرِى شعبان ، وصل الأمير بَيْسَق ومعه خمسون فرساً ومائة مملوك وغيرهم من الفقهاء ، وغيرهم لقصد العُمْرة والحجّ . وكان شُمَيْلَة ابن محمد بن حازم ، أحد أعيان الأشراف ، لاقَى الأمير بالطريق . فخَلع عليه وأعطاه دراهم ، وحِمْل دقيق وحَلْوى ، وأمره أن يأتيه بأصحابه ، ليُصْلح بينهم وبين السيد حسن ، فأجابه إلى ذلك ، وبعد مفارقته له ، قَصَد الأمير حِلة الأشراف ، وكانوا قريباً منه بأم الدِّمَن ، فما وجد لهم أثراً ، لفرارهم قبل وصوله إلى حِلّتهم . وكان السيد حسن ، قد لَقِىَ الأمير بقاع ابن غُزى ، ووصل إلى مكة بعد وصوله ، وخلع الأمير عليه وَعَلَى محمد بن محمود ، وعَلَى ابن كُبَيْش ، ومَكَّن حسنُ أهلَ مكة من لبس السلاح . وكان الأمير قد منعهم من ذلك . ونقص سعر الذهب عما قرّره الأمير فى قيمته ، لشكوى الناس إليه ذلك . وكان مَنَع من الدعاء لصاحب اليمن بعد المغرب على زمزم ، فنهاه السيد حسن عن ذلك ، ومَكَّن من الدعاء لصاحب اليمن على العادة .

وفى شهر رمضان من هذه السنة ، غزَا حسنُ عربًا يقال لهم البُقُوم ، فغنم

منهم مائتى ناقة وبقرًا وغنماً . وعاد بذلك ، وكان البقر والغنم قد وكل بحفظه إلى بعض غلمان ممّن ليس فيه كبير قوة ، فاُسْتَنْقَذ ذلك منهم المنهوبون ، وقتلوا من غلمانه جار الله بن أبى سليمان ، وتركيًا ، وفاتهم الإبل .

وفى أول شوال منها ، توجّه إلى وادى الطائف ، لأن الحَمَدَة أهل الجبل حَشَمُوه فى جيرته أهل الطائف ، وهو مكان محصوص من وادى الطائف ، فاسترضاه الحَمَدَةُ(١) بثمانين ألف درهم ، وخَلّى عن جُرْمهم ، ونال مثل ذلك من بنى موسى أهل لِيَّة ، وهو مكان مشهور بقرب وادى الطائف ، واُسْتَدْعَى آل بنى النمر للحضور إليه فتوقّفوا . فبذل له الحَمَدَةُ أربعين ألفاً على أن يَسير معهم إلى آل بنى النمر ، فسار معهم ، وهَدَم حصن آل بنى النمر ، وحصل فيه نهب كثير ، وقَتَل بعضهم ، وقُتِل من جماعته مملوكان ، وعاد إلى مكة فى سادس شوال ، ومعه أَزْيَد من عشرين فرساً ، فأهْدَى منها للأمير أرْبَعاً ، ثم راح إلى الوادى .

وفى ليلة ثانى عشر شوال ، استدعى إليه مَنْ فى خدمة الأمير من التُرك ، ومَنْ بمكة من غلمــانه من العَبيد والمُوَلَّدين ، فذهبوا إليه إلى الوادى ، ومَضَوْا معه إلى الخَيْف ، فقطعوا فيه ثمر نخيل ذَوى راجح ، وقطعوا بالبُرْقة نخيلا لبنى أبى سُوَيد ، وقطعوا فى الروضْة الخضراء ، نخيلاً للأشراف ؛ لأنهم دخلوا على الُحمَيْضات بعد عَوْدِهم من الشرق . وحصل بينهم حمِيل ، فأَدَّبهم السيد حسن بذلك ومضى الأشراف إلى سَايَة . فلما توجّه الحاجّ من مكة فى سنة إحدى وثمانمائة ، بلغ الشريف حسنًا أن القُوّاد وغيرهم ، طمعوا فى أهــل اليمن ، نخرج فى صُحْبَتِهم إلى جدّة ، ومعه الأمير بَيْسَق فى آخر ذى الحجة . وعاد إلى مكة بعد سفر اليمنة(٢) من جدة سالمين .

---

(١) كذا ضبطت فى ك .

(٢) يقصد « اليمنيين » وهى نسبة على غير قياس .

وفى أول شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ، توجّه إلى الشرق ، وأخذ من الطائف وِليَّة القُطعة التى قرّرها عليهم ، وعاد إلى مكة فى الخامس من ربيع الآخر ، وفيها اصطلح هو والأشراف آل أبى نُمَىّ مدّة سنة ، وصاروا يدخلون مكة برفقة وبغير رفقة . وأظنّ ذلك اتفق بعد عَوْدِه من الشرق . والله أعلم .

وفى آخر جمادى الأولى منها ، وصل إليه خِلْعة من صاحب مصر ، فلبسها .

وفى هـذه السنة حَصَل له من التجار الواصلين من اليمن ، نَفْع أزْيَد من العادة بكثير ، لـكثرة من وَصَل منهم فى هذه السنة . وكانت مراكبهم تزيد على العشرة غير الجِلاَب ، ووصلوا جدّة فى آخر رمضان ، ومكة فى شوال .

وفى سنة ثلاث وثمانمائة فى ثانى صفر ، توجه إلى المدينة النبوية زائراً لجدّه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام ، على طريق الماشى[١] ، فى مائتى راحلة ومائة جمل وستين فرساً وثلاثمائة رجل ، وعاد إلى مكة فى عاشر ربيع الأول[٢] .

وفيها نَدَب إلى مصر القائد سَعد الدين جبروه ، بهدية ولشراء مماليك تُرك وغير ذلك من مصالحه ، فوصل إليه فى الموسم من هذه السنة بجماعة من الترك .

وفيها فى ثانى[٣] شعبان توجّه إلى الشرق ، وأخذ من أهل الطائف وِليَّة القُطعة التى قرّرها عليهم .

---

(١) كذا فى ك . وفى ز ، ق : الشرق .
(٢) كذا فى ز ، ق ، وفى ك : الآخر .
(٣) هذه الـكلمة ساقطة من ز ك . وموجودة فى ق فقط

وفيها وقف رِباطه[1] الذى أنشأ عمارته ، وهو بالقرب من مدرسته ، وما عرفتُ هذه المَنْقَبة لغيره من أمراء مكة الأشراف .

وفى سنة أربع وثمانمائة فى صفر ، توجّه إلى حَلْى ، لأن كِنانة استدعوه إليها عقِيب فتنةٍ ، كانت بينهم وبين دُرَيْب بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْىٍ وجماعته .

وفيها قُتل دُرَيْب فى يوم عَرَفة من سنة ثلاث وثمانمائة . وكان الأشراف آل أبى نُمَىّ فى خدمته ، ومن انضم إليه من زَبِيد . وكان فى خدمته حين توجّه إلى حَلْى القُوّاد العِمَرَة والحُمَيْضات . وما مَرّ فى طريقه بأحدٍ فيه قوة إلا وأمره بالمسير فى خدمته بالظَّعْن . وكان قد سار إليها بذلك . ولما دَنَا من حَلْى ، خضع له موسى بن أحمد بن عيسى أخو دُرَيْب . وكان قد قام مقام أخيه ؛ لأنه كان شريكه فى حال حياته فى ولاية حَلْى ، ولكن السُمعة لدُرَيْب . فلاطَف موسى حسناً ، وأجاب إلى ماطلبَ حسنُ من الدروع والخيل والإبل وغير ذلك ، وشَرَط على حسن أن لا ينزل الموضع المعروف بحَلْى ، وأن يقصر دونه ، فما تم له قَصْد ؛ لأن حسنًا نزل المكان المذكور . وأقام به أياماً . وشقّ ذلك على بعض مَنْ كان فى خدمته من القُواد العِمَرَة والحُمَيْضات ، لالْتزامهم لموسى عن حسن أنه لا يدخل حَلْى .

وبلغنى أنه لما انتهى إلى حَلْى ، عَبَّأَ من معه فى عدة صفوف ، وأن موسى أقبل إليه راجلاً يَشُقّ الصفوف ، وهى تُفْرَج له ، حتى انتهى إلى حسن وهو راكب . وعاد حسن بعد ذلك بأيام إلى مكة . فانتهى إلى موضع بالقرب منها يقال له الأَطْوَى ، فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ، ثم دخل مكة

---

(١) ذكره المؤلف فى الجزء الأول ص ١١٩ ، وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ .

بعد أيام من وصوله إلى الأَطْوى ، وخَلَع عليه الأمير بَيْسق يوم دخوله إلى مكة ، واحتفل بلقائه ؛ لأنه لما توجه تَحلّى استَنَابَه فى الحكم بمكة ، ثم نقم عليه حسن بعض أوامره بمكة ؛ لأن بَيْسَقًا منع من الدعاء لصاحب اليمن على زمزم بعد المغرب . فأمر السيد حسن بالدعاء له . فأرسل مرسومين من صاحب مصر ، فى أحدهما أن لا يمنع الدعاء بمكة لسلطان اليمن . وفى الآخر ، أن ليس لأحد من الأمراء الواصلين من مصر ، فى أوساط السنة على صاحب مكة السيد حسن يدٌ ولا حكم ، بل يَعْضُدونه ويُقوّون كلمته ويُعْلُون شأنه ، وإن لم يسمع الأمير ، وخالف وطلبكم القتال قاتلوه . وقرئ هذان المرسومان خلف المقام بحضرة قاضى مكة عز الدين النُوَيْرى ، وجماعة من أهل الحرم ، فى سَلْخ جمادى الأولى أو مستهلّ جمادى الثانية . ولم يكن الأمير بَيْسَق — إذ ذاك — بمكة ؛ لأنه توجّه من مكة بقصد مصر وقت العصر ، من اليوم التاسع والعشرين من جمادى الأولى .

وفى الليلة التى تَلِي هذا اليوم بعد المغرب ، كان وصول أمر السيد حسن إلى مكة بالدعاء لصاحب اليمن مع قاصِدٍ من جهته ، ومعه المرسومان ، ثم تنافرا بعد ذلك ؛ لأن الأمير بَيْسَق ، كان كتب شفاعات لنفسه ، وذكر فيها أنه أزال من مكة المُنْكَرَ . فأخذ ذلك منه السيد حسن ، وأخذ منه قُفْل باب الكعبة ومِفتاحه . وكان الأمير بَيْسَق لما أخذ ذلك ، عمل قُفْلاً ومِفتاحاً عِوَض ذلك ، وركّبه فى باب الكعبة ، وقت العصر من اليوم الثانى والعشرين من جمادى الأولى ، وأُعيد القُفْل القديم إلى الكعبة ، وكان أَمَر بسدّ الشبابيك التى بالجانب الغربى ، فأَذِن حسن فى فتحها ، وكان أَمَرَ بنقل السُوق من المَسْعَى إلى سوق اللَّيْل ، فأمر حسن بإعادته إلى المَسْعَى ، وكان نَقْلُه إلى سوق الليل ، فى أول ربيع الآخر ، وعَوْده إلى المَسْعَى فى عاشر جمادى الآخرة ، واتفق أن عَوْدَه كان بحضوره ؛ لأنه كان عاد إلى مكة

فى ليلة رابع جمادى الآخرة ، بعد أن بلغ كُلَيَّة ، ثم سافر منها فى ليلة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة إلى مصر ، وهو واجدٌ على أهل مكة ، وكانوا نقموا عليه إهانته لكثيرٍ منهم ؛ لأنه رَسَمَ على القاضى الشافعى بمكة بغير مُوجب ، وضَرَب بعض فقهاء الحرم وفرّاشيه وغيرهم من أهل مكة .

ومما حُمِد عليه أمرُه لبوّابى المسجد الحرام ، بملازمة أبوابه وتنظيف الطرقات من الأوساخ والقمائم ، ونَقْل الكُدَى التى كانت بسوق الليل والمَعْلاة ، وأن لا يُحمل السلاح بمكة ، وإخراج بنات الخطا والمُخَنَّثين وغيرهم من أهل الفساد من مكة .

وكان سببُ إقامته بمكة ، تَوَلِّيه لأمر عمارة المسجد الحرام ؛ لأن فى آخر شوال سنة اثنتين وثمانمائة ، احترق منه الجانب الغربى ، وبعض الجانب الشمالى . فقَدِم المذكور إلى مكة فى موسم سنة ثلاث وثمانمائة ، وأقام بها لأجل ذلك إلى التاريخ السابق . ووكّل بباقى العمارة جماعة من غلمانه . وقد أوضحنا فى كتابنا « شفاء الغرام[1] » ومختصراته ، خبرهذه العمارة وسببها أكثر من هذا .

وفى أول رجب من هذه السنة ، وصل بعض الأشراف آل أبى نُمَىّ ، وهم شُميلة بن محمد بن حازم ، وعلى بن سُوَيد ، وابن أخيه ، إلى حسن ، وسألوه فى الصُلْح ، فأجابهم إلى ذلك مدة سنة ، ولم يذكر لهم أن القوّاد العِمَرَة يدخلون معه فى الصلح ، ولما سمع بذلك القُوّاد العِمَرَة ، شقّ ذلك عليهم . فذكر لهم أنه لم يُدْخلهم معه فى الصلح ، وإنما صالَحهم عن نفسه وجماعته ، فرضَوْا منه بذلك ، وغُمّ بذلك الأشراف ، فتجهّزوا ورجعوا إلى أهلهم بحَلْى أو قُرْبها .

---

(١) شفاء الغرام ١ : ٢٢٨ .

وفيها فى أول شعبان ، وصل إليه موسى صاحب حَلْى ، فأعطاه ألف مثقال وعشرة أفراسٍ ، وأظنه جاء إليه مُسْتَنصراً به على كِنَانة ؛ لأنهم فى جمادى الأولى ، دخلوا حَلْى بالسيف ونهبوها ، وهرب هو إلى آل أبى نُمَىّ إلى الطالعى .

وفيها فى صفر ، حصل له خمسة وستون ألف مثقال وأَزْيد ، فيما قيل ، من القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى برهان الدين المَحَلِّى ، وجماعة من تجار الكارِم ؛ لأن المركب الذى كانوا فيه انصَلَح بقرب مكة ، فأعطوه هذا المقدار ، عِوَضًا عن الرُّبْع الذى يأخذه وُلاَة البلاد ، فيما يَنْصَلِح فى بلادهم من الجلاب .

ولما بلغ ذلك القاضى برهان الدين المَحَلِّى اشتدّ غضبه عليه ، وسعَى فى إرسال شخص من خواصّ السلطان بمصر ، يطالبه بذلك ، فوصل إليه فى آخر رجب ، وبلّغ رسالته ، فاعتذر بتفرُّق ذلك من يَده . ووَعَد بالخلاص وماطَل فيه .

وفى ليلة رابع عشر شوّال منها ، وصل إليه نَجَّابُهُ أحمد بن خليل الفراء ، بخِلْعَةٍ وكتابٍ من صاحب مصر ، فلبس الخِلْعَة ، وقرأ الكتاب بالمسجد الحرام ، فى رابع عشر شوال . ومما فى الكتاب الوصية بالرعيّة ، ولما دنا الموسم من السنة التى جرى فيها ذلك ، تَخَوَّف حسن من لقائه الحاجّ المصرى ، لكثرة من فيه من التُرك . فإنهم كانوا نحو مائتى نَفَر فيما قيل . وكانت خيلهم قليلة ، وما خرج إليهم إلا بجمعٍ كثيرٍ جداً ، فهالهم ذلك ، وخَلَعوا عليه على العادة . ودخل مكة وخَدَم الحاجّ . وكان المَحَلِّى قد غلب على ظنّه ، أن حَسَنًا لا يُعيد إليه شيئاً من ذلك . فسَعَى فى إحضار عِنان بن مُغامس بن رُمَيْثَة إلى مصر ، فحضر إليها من الإسكندرية . وكان مُعْتقلاً بها ، ونَوّه له المَحَلِّى

بولاية مكة ، فاخْتَرَمَت المَنِيّةُ عِناناً قبل ذلك . ووصل نَعْيه إلى مكة فى آخر ربيع الآخر من سنة خمس وثمانمائة ، وكانت وفاته فى أول الشهر الذى قبله .

وفى خامس عشر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة ، وصل من مصر خِلْعَة للسيد حسن مع نَجَّابِهِ أحمد بن خليل ، ولبسها يوم السبت سادس عشرِ الشهر المذكور بالمسجد الحرام .

وفى آخر الشهر ، وصل خادم من جهة السلطان ، يقال له بلبل العلانى ، مِشدّ الحوش ، وخلع على السيد حسن خِلْعَة . وكان مقيماً بعَرَفَةَ فى هذا التاريخ وقبله بمدّة .

وفى هذه السنة ، أَرْضَى المحلّى بعشرة آلاف مثقال ، التزَم له بها ووَعَد بخلاصها فى الموسم .

وفى هـذه السنة أمر السيد حسن غلمانه بالاستيلاء على غِلال أموال الأشراف آل أبى نُمَىّ .

وفى سنة ست وثمانمائة ، قَصَدَه جماعة منهم لأُستعطافه ، وما شعر بهم إلا عند منزله . فعَطَف عليهم .

وفى سنة ست وثمانمـائة ، استخدم بجدّة الفقيه جابر بن عبد الله الحَرَاشى[1] ، وفوّض إليه الأمر فى جميع مايصل إليها من جهة الشام واليمن . فنهض بخدمته نهوضاً لم ينهض بمثله أحدٌ من خُدّامه فيما مضى ، وعَمّر الحَراشى الموضع الذى يقال له الفُرْضَة بجدّة ، ليُحاكى به فُرْضَة عَدَن ، وقرّر لبنى حسن الرسوم التى يتناولونها الآن ، وجعلها لهم فى ثلاث حُلاَتٍ ، وأبطل رسومهم

(١) راجع ترجمته فى الجزء الثالث ص ٤٠٠

السابقة . وكانت تُؤخذ من التاجر مع الجَبَا . فلم تجعل لهم على التجار سبيل ، فأراح التجار من مطالبتهم .

وفى سنة ست وثمانمائة فيما أَظُنه ، بعث حسن رتبة إلى حَلى ، مقدّمهم علىّ ابن كُبَيْش ، فاستَغْفَلهم بعض جماعة موسى صاحب حَلْى . وفتكوا فى أصحاب حسن بالقتل وغيره .

وفى سنة ست أو فى سنة سبع وثمانمائة ، توجّه الحراشى إلى حَلْى ، وبَنَى فيها مكاناً يتحصّن فيه أصحاب حسن ومن أُنْضَمّ إليهم ، وحَفَر حوله خندقا .

وفى سنة ست وثمانمائة ، أتى الخبر إلى حسن بوفاة القاضى برهان الدين المحلى ، فاستراح من طلبه .

وفى آخرها توفى ابنه القاضى شهاب الدين أحمد بن المحلى بمكة ، فى آخر ذى القعدة ، وبين وفاتَيْهما تسعة أشهر أو نحوها . فنالَ من تركة الولد أشياء طائلة . ووُجد فى ديوان ابن المَحلّى ، أن الذى صار للسيد حسن من زكائبه ألف وأربعمائة زكيبة .

وفى سنة سبع وثمانمائة ، أتاه طالب بمال المَحَلىّ فماطَل .

وفيها شَفع إليه الملك الناصر أحمد بن إسماعيل صاحب اليمن ، فى تركه التشويش على موسى صاحب حَلْى ، فما أبعده ، وحثّه على الموافقة أديب العصر ، القاضى شرف الدين إسماعيل بن المُقْرِى اليمنى بقصيدة مَدَحه فيها أولها :

أَحْسَنْتَ فِى تَدْبِيرِ مُلْكِكَ يَا حَسَنْ
وَأَجَدْتَ فِى تَحْلِيلِ أَخْلَاطِ الفِتَنْ

ومنهـا :

مُوسَى هِـــزَبْرٌ لاَ يُطَاقُ نِزَالُهُ
فِي الحَرْبِ لَكِنْ أَيْنَ مُوسَى مِنْ حَسَنْ
هَـــذَاكَ فِي يَمَنٍ وَمَا سَـلِمَتْ لَهُ
يَمَنٌ وَذَا فِي الشَّـامِ لَمْ يَدَعِ اليَمَنْ

وفى أوائل سنة ثمان وثمانمائة ، ورد عليه كتاب الملك الناصر صاحب مصر ، يخبره فيه بهزيمته لأعدائه بالسعيدية[1] ، ورجوعه إلى كرسى مملـكته بقلعة الجبل بمصر ، والذى وَصَل إليه بذلك بعض جماعة الأمير إينال باى ، المعروف بابن قشماس[2] . وكان إليه تدبير المملـكة بمصر ، راجيا للبِرّ من السيد حسن ، فما خيّب أمله ، وأمر بقراءة خَتْمةٍ وبالدعاء عقِيبَها للملك الناصر . وكتب بذلك مَحْضَراً ، أُنفذ مع حامل كتابه .

وفى ثانى ربيع الآخر ، وصل إليه من صاحب مصر ، خِلْعة مع خِلْعة القاضى جمال الدين بن ظَهِيرة بولاية قضاء مكة ، فلبس كل منهما خِلْعَتَه .

وفى آخر هذه السنة ، ذهب إلى الشرق ، ثم إلى لِيَّةَ ، وحارب بعض أهلها ، واسْتَوْلَى على بعض حصون مَنْ حارَبَه .

وفى هذه السنة ، أمر بهدم بَيْتَىْ حسب الله بن سليمان بن راشد ، والخان المعروف به وغيره ، لأن شخصاً يقال له سَلْمان ، شَـكَا إليه من ابن راشد ، وبعد أيام قتل سَلْمان غِيلةً ، فَاتُّهِم بقتله بعض أصحاب ابن راشد ، وما استطاع

---

(١) السعيدية : منزلة من المنازل فى الطريق الشامية ، وهى أول هذه المنازل من جهة مصر (الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ص ١١٤)

(٢) كذا بالأصول . وفى ترجمته فى الضوء اللامع ٢ : ٣٢٦ : ابن قجماس .

ابن راشد أن يتظاهر بمكة ، حتى أَذِن له فى ذلك السيد حسن بعد سنتين ، مع كَوْنه صهراً لبعض أعيان القُوّاد العِمَرَة .

وفى سنة تسع وثمانمائة ، تغير السيد حسن على الحراشى ، لخبث لسانه وامتنانه عليه بالخِدْمة . فقبض عليه فى رمضان ، وبعثه إلى مكة وسجنه بها إلى الموسم ، ثم أَطْلَقَه بشفاعة الإمام صاحب صنعاء باليمن ، وكان قد استقصى أمواله ، فَمَنَّ عليه بشىء منها عند إطلاقه .

وفى سنة تسع وثمانمائة ، سـألهُ التجار الذين بمراكب الـكارِم ، أن يَنْجلوا بجدّة لخراب مراكبهم ، فأجاب سؤالهم ، ووافقوه على تسليم ما شَرَطه عليهم ، وقيل إن الذى حَصَـل له من التجار ومن الحراشى ، نحو أَربعين ألف مِثْقَال .

وفى سنة تسع وثمانمائة أيضاً ، سَعَى لابنه السيد بركات فى أن يكون شريكه فى إمرة مكة ، فأجيب سؤاله . ووصَل لابنه تقليدٌ مؤرخ بشعبان سنة تسع وثمانمائة . وأكبر ظنى أنه فى النصف الثانى من شعبان سنة عشرٍ وثمانمائة . وذهب إلى الشرق فى زمن الصيف ، ثم عاد إلى مكة .

وفى هذه السنة ، قَدِم المدينة زائراً من الشرق فى جمعٍ كثير ، فخاف منه أهل المدينة . وتزوّج ببعض أقارب أميرها جَمّاز بن هِبَة .

وفيها أيضاً حَمَل إلى القاضى الشافعى بمكة جمال الدين بن ظَهِيرة ثلاثين ألف درهم ، عِوَضاً عن مالٍ كان أخذه ليقيم تحت حَجْر الحُـكْم العزيز بمكة . واستحسن الناس منه تخليص ذِمّته .

وفيهـا وقفَ دارَيْن بمكة صارتا إليه بالشراء ، من ورثة العماد عيسى ابن الهايس .

وفيها تشَوَّش لانقطاع أخبار مصر عنه . فبعث القاضى أبا البركات بن أبى السعود بن ظَهِيرة يتعرَّف له الخبر ، ويسدُّ ما لعلّه يجد من خَلَلٍ . ووكَّله فيما له من الرَسْم بمصر ، وأمره أن لا يُظْهر وكالته عنه ، إن كان وكيله القاضى نور الدين ابن الجلال الطَّنْبَدِىّ غير متوار ؛ فخالفَ ما أمره به فى أمر الوكالة ، وما وجد عليه خَلَلا ؛ لأن صاحب مصر كان بعثَ إليه تشريفاً وكتاباً يتضمّن دَوام ولايته مع أميرٍ من جهته ، ووصل ذلك إليه فى رمضان من هذه السنة ، قبل وصول قاصده المذكور إلى مصر .

وفى رمضان من هذه السنة . وصل إليه الشريفان : وُبَيْر ومُقْبل ابنا مُخْبار أميرا يَنْبُع ، مُوالِيَيْن له ، فأقبل عليهما . وكان بينه وبينهما وَحْشَة ، فزالت . وحَلَفا له وحَلَف لهما على التناصُر . وأحسن إليهما بمالٍ جيّد .

وفى رمضان من هذه السنة ، وقف عِدّة وجَابٍ بالهَنِيَّة والعَقِيق ، والفُتَيْح ، والريّان ، بعضها على رِباطه[1] ، وبعضها على رِباط ربيع ، وبعضها على رِباط الموفق ، وبعضها على رباط العِزّ ، ورباط العباس ، وبعضها على الأشراف من أقاربه .

وفيها وصَل إليه هدية طائلة من صاحب بَنْجَالة ، السلطان غياث الدين أعظم شاه ، ووزيره خَان ، جِهان على يد الناخوذا محمود ، ووصلت معه صَدَقَةٌ من السلطان المذكور لأهل الحَرَمَيْن . وخِلَعٌ لقضاة الحَرَم وأئمته وغيرهم من أهله .

وفيها وصل إليه هدية من صاحب كَنْبايه ، وكتابٌ يخبره فيه ، بأنه أنْهى

---

(١) راجع الكلام على هذا الرباط ، والربط الأخرى المذكورة ، فى شفاء الغرام : ٣٢٨ – ٣٣٧ .

إلينا أن الناس فى يوم الجمعة ، لا يجدون ما يستظلّون به عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام ، وأن بعض الناس ، وسَمَّى جماعة ، منهم الشيخ موسى ـ يعنى المَنَاوِىّ ـ استحسنوا أن يكون هناك ما يَستَظِلُّ به الناس ، وإنا أرسلنا بخيامٍ يستظلّ فيها الناس ، فأمر بنصب الخيام . فنُصِبَت حول المطاف مدة قليلة ، ثم صارت إليه . وكان فى نَصْبِها ضَرَرٌ لما يحصل للناس من العِثار فى حبالها . وكان نَصْبها بعد سفر الحاجّ المصرى من مكة .

وفى هذه السنة أيضاً ، مكَّن المصريين من القبض على أمير الحاج الشامى ، بسؤالهم له فى ذلك . وصورة ما فعل ، أنه أتى إلى أمير الشامى ، فى جماعة من أصحابه . وهو عند مقام الخليل لصلاة الطَّواف ، فى نَفَرٍ قليل جدًّا . فقال له : تذهب تُسلِّمُ على أمير الحاج المصرى . فقال له : فى غير هذا الوقت ، فما مَكَّنه حسن من ذلك ، ومَضَى به إلى أمير الحاج المصرى ، فقُيِّد .

وفى سنة إحدى عشرة وثمانمائة فى المحرم . ندب القائد سعد الدين جبروه إلى مصر بهدية طائلة ، ليسْعَى له فى أن يكون ولده السيد أحمد شريكاً لأخيه بركات فى إمْرة مكة . فأُجيب إلى ذلك . ووَلِىَ حسن نيابة السلطنة بالأقطار الحجازية ، وذلك فى العَشْر الوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . ووصل إليه رسوله بغتة فى النصف الثانى من ربيع الثانى من السنة المذكورة ، ووصل معه خِلْعة للمذكور ، وخِلْعَتان لولديه ، وكتاب من السلطان يَشْهد بولايتهم لما ذُكر .

وفى آخر ربيع الآخر منها : وَلَّى إمْرة المدينة لعَجْلان بن نُعَيْر بن جَمّاز ابن منصور ، عِوَض أخيه ثابت بن نُعَيْر . وكان قد عاد لإمْرة المدينة . وعزل عنها جمّاز ، وما وصلت ولايته إلاّ بعد موته ، وبَعَثَ حسن إلى جَمّاز يُعلِمه

بعَزْله ، وينهاه عن التعرّض لما فى حاصِل الحرم ، فكان ذلك سبب إغرائه[1] ؛ لأنه نهب ما فى حاصِل الحرم . وخرج من المدينة قبل أن يصل إليها عَجْلان ، وكان حسن أمره بالمضى إليها ، فمضى على طريق الشرق ، ليضم إليه جماعته ، ويسير بهم إلى المدينة ، وبعث حسن ابنه أحمد فى جماعة من بنى حسن إلى المدينة على طريق الجادّة ، فوصلوها بعد خروج جمّاز منها . ولما دخل عَجْلان إلى المدينة ، صار الخطيب بها يدعو للسيد حسن على المنبر فى الخطبة قَبْل عجلان وبعد السلطان . واستمرّ له الدعاء فى الخطبة وبعد المغرب على سُدّة المؤذنين ، إلى أن زالت ولاية عَجْلان ، فى وقت وصول الحاجّ الشامى للمدينة ، فى النصف الثانى من ذى القعدة فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة .

وفى سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، نزل السيد حسن بعَرَفة مدّة ، ثم مَضى إلى جهة اليمن ، حتى بَلَغ مكاناً يقال له البُدَيع[2] .

وفى آخر هذه السنة ، أخذ من العَفيف عبد الله بن أحمد الهِبِّى . خمسة آلاف مثقال على ما قيل ، عِوَضًا عن بيت شعر بعثه لصاحب اليمن ، لمّا طلب ذلك منه صاحب اليمن . وما كان عَوّضه عن ذلك .

وفى سنة إحدى عشرة ، عمّر دُوراً عدّة فى المكان المعروف بدار عيسى ، وكان المُتولى لأمر عمارتها الَحراشى ، وكانت قبل عمارتها بَراحًا متّسعًا مملوءا بالأوساخ ، حتى صار كالمَزْبلة .

وفى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، وصل الخبر إلى مكة ، بأن صاحب اليمن أمر بحبس الجلاَب عن مكة غضباً على حسن ، بسبب ما أخذه من سفيره العَفيف عبد الله الهِبِّى . فشقّ ذلك على السيد حسن ، فأغراه الحراشى

---

(١) فى ز : إعزاله .

(٢) كذا ضبطت فى ك

بغزو اليمن، وقال له : أنا أقوم بجهازك ، وأجمع لك الرجال من اليمن . فتحرك لذلك ، ثم أشير عليه بالمُلاطفة ، فمال إليها ، وبعث الشَّبَيْكىّ إلى اليمن رسولا يعتذر ، ويلتزم عنه بما يُطَيِّب الخاطر ، وهدية للتُّرك ، فقبلَ ذلك السلطان ، وأذِن للناس فى السفر فقَدِموا . ولكن دون العادة .

وفى هذه السنة ، وصل إليه خِلْعَة من صاحب مصر ، فلبسها فى شعبان .
وفيها تغيّر صاحب مصر على السيد حسن ، فرَسَم بالقبض عليه وعلى اُبْنَيه ، وعَزْلهم والاحتفاظ بهم ، وأَسَرَّ ذلك إلى أمير الحاجّ المصرى الأمير بَيْسق ، فاستعدّ لحرب المذكور ، وحصَّل مَدافعاً وسلاحًا كثيراً ، ثم سَعَى عند السلطان فى تقرير المذكورين فى ولايتهم ، على أن يخدمه السيد حسن بما يليق بمقامه . فأجاب إلى ذلك ، وبَعث إليهم بالعَهْد والخِلَع مع خادمه الخاص فيروز السَّاقِى . وكتب إلى أمير الحاج المذكور بالكفّ عن محاربتهم ، وكان قد أعلن بيَنْبُع أنه يريد حرب حسن ، وكان حسن قد استعدّ لحربه لما بلغه الخبر فى عاشر ذى القعدة ، وما انقضى شهر ذى القعدة إلا وعنده — فيما بلغنى — نحو ستمائة فرس وأربعة آلاف من الأعراب ، غير بنى حسن والمُوَلدين والعَبيد . وبينما الناس فى كَرْب لهذا الحال ، أتاهم من اللطف مالم يخطر لهم ببال[1] ، وذلك أنه وصل مَنْ أخبر بوصول فيروز ، وما معه من العَهْد والخِلَع للمذكورين . وما كان غير قليل ، حتى وصل فيروز فألبس المذكورين الخِلَع السلطانية ، وقُرِىء عهدهم بالولاية ، وسَعَى عند السيد حسن لأمير الحاج فى دخول مكة والإغضاء عنه ، فأجاب سؤاله على أن يُسلِّم أمير الحاجّ ما معه من السلاح ، فأجاب إلى ذلك أمير الحاجّ ، على أن يعاد إليه سلاحه عند سفره . فأمضى له شرطه ودخل مكة ، واجتمع بالسيد حسن بمنزله

---

(١) فى ق : ما لا يخطر ببالهم .

بأَجْياد فأحسن ملاقاته ، ولم يجتمعا بعد ذلك ، وسلّم إليه سلاحه عند سفره من مِنًى . وما حجّ السيد حسن ولا غالبُ عسكره فى هذه السنة ، وحجّ قليل من أهل مكة خائفين ، وذهب للناس أموال كثيرة وجُرحوا ، ولولا كفّ السيد حسن أصحابه عن إذاية الحجيج لكَثُر عليهم العويل والضجيج . وتأخر فيروز عن الحجاج بمكة ، لقبض ما الْتزَم به السيد حسن من الخِدْمة . وذلك أَلف زكيبة للسلطان غير ما لفيروز ، ومَضى بعد أيام إلى جدّة ، فشُحِنَت الزكائب بحضوره ، ووصلت سالمة إلى الطُور ، ثم إلى مصر . ويقال إنها بيعت فيها بخمسين ألف مثقال .

وفى سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وَدَى السيد حسن الإمام أبا الخير ابن الشيخ أبى اليُمن الطبرى من عنده ، وسلّم الدِّيَة دراهم إلى ورثته وإخوته ، لأن بعض مماليكه — فيما قيل — طعن أبا الخير ليلا ، وهو لا يشعر به لظنّه حراميًّا . فمات لوقته . وكان قتله فى صفر ، وتسليم دِيَتِهِ فى ربيع الأول فى سنة ثلاث عشرة .

وفيها فى ربيع الآخر ، وصل إليه تشريف من صاحب مصر ، فلبسه فى العشرين من الشهر المذكور . وكان جُهّز إليه مع نَجّابِهِ أحمد بن خليل . فقُتل فى الطريق . ووصل إليه ذلك مع بعض رفقته . وفيها وصل له من صاحب بَنْجالة السلطان غِياث الدين هدية طائلة ، ومن وزيره خان جهان . ووصل إليه كتاب السلطان بأن يُعيّن رسوله ياقوت الغِياثى فيما نَدَبه له من عمارة مدرسة بمكة ، وشراء وقفٍ لها . فباع منه دارين متلاصقتين مجاورتين للمسجد الحرام ، صارتا مدرسة للسلطان غياث الدين بعد هدمهما وأنشأ عمارتهما . وباع منه أيضاً أصيلتين بالرُّكانى وأربع وِجاب من عين الرُّكانى ، ليكون ذلك وقفاً على المدرسة ، وما رَضِيَ فى ذلك إلا باثنى عشر ألف مثقال . فسلم إليه شاشات

عوضاً عن ذلك ؛ لأنه لم يعذره . وأخذ منه أيضاً شيئاً كان معه لعمارة عين عَرَفة ، على أن يتولى هو ذلك . وكان السلطان المذكور قد نَدَب حاجى إقبال مولى خان جهان بِصَدَقةٍ لأهل المدينة ، وهدية لأميرها جَمّاز . فإنه لم يكن سمع بعَزْله ولا موته ، وكان موته بإثر نهبه للمدينة مقتولا ، وأمر بعمارة مدرسةٍ له بالمدينة ، وشراء وقفٍ لها بالمدينة . فاتفق أن المركب الذى فيه ما بعث به السلطان لأجل ذلك ، انصَلَح فى بعض مراسى الشُّقان ، فأخذ السيد حسن رُبْعَه مع ما كان لجمّاز . ويقال إن الذى أخذه من إقبال وياقوت يُساوى ثلاثين ألف مثقال . وكان مع ياقوت صدقةٌ لأهل مكة . ففرقها عليهم وانتفع بها الناس . وكان معه خِلَعٌ لقضاة الحرم وأئمته وشيخ الحَجَبة وزمزم ، فأوصلها إليهم .

وفى آخر هذه السنة بعد الحج ، قبض السيد حسن ما كان للقاضى وجيه الدين عبد الرحمن بن جميع مع سفرائه من الأموال ، واستقْصَى فى ذلك . ويقال إن بعض غلمانه من المُوَلَّدين همّوا فيه بسوء ، لكَوْنه لم يسمح لهم ولا لغيرهم بشىء من ذلك ، فما تمكّنوا منه لتيقظه لهم ، فإن خبرهم بلغه من بعض من كان حالَفهم عليه من القُوّاد ، وأحسَنَ لمن أعلمه بذلك ولغيره من القُواد ، وأعرض عن المُولّدين ونَفَر منهم ، فبانوا عنه ولايَمُوا القوّاد مدة أشهر ، وما كل المُولّدين بان عنه . وإنما بانَ منهم المُسىء فى حقه ، وبعث إلى صاحب اليمن يُخبره بما أَخذ ، ويذكر له أن سببه ما وقع من ابن جميع من استيلائه على ما كان بيد سفير شكر مولاه ، من المال لشكر . وكان ابن جميع قد تعرّض لسفير شكر ، لمّا بلغه ما أَخذ بمكة من خاله العَفيف عبد الله الهِبِّى ، وبعث مع كتابه بكتاب وصل إليه من مصر ، من صاحبها الناصر ، يتضمّن

ذمّ ابن جميع . وأمر صاحب اليمن بالقبض عليه ، وتخليص حقوق الناس منه ، وإرساله إلى مصر معتقلا . فشقّ ذلك على صاحب اليمن ، وأعرض عن الكتابة إلى صاحب مكة ، . ثم تلطف به ، فكتب له كتاباً ، أوله بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ ٱللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1] ، نحن لا نقول ما نفعل إلّا حَسَنًا . ولا نرى الأرض وأهلها إلا ودائع معنا ، ولا نريد المال إلا للصنائع وحسن الثناء ، ولا نَدين إلا بالوفاء لمن عاقَدَنا . وبالجفاء لمن خادعنا . وشرّ الكلام كلام يَنقضُ يومَه غَدُه ، وشر المواعيد موعد مَنْ لا يُصدق لسانَه يَدُه . وقفنا على كتاب المجلس السامى ـ وذكر له ألقاباً ـ ثم قال : فوجدنا فيه ألفاظاً تَدَّعى بالمودة ، وهى مُسْتَوْحَشَةٌ مِنْ دعواها . مُسْتَخْيَبَةٌ ممن سمعها أو رآها . وما بالمجلس حاجة إلى أن يقول بلسانه ما ليس فى قلبه . ويُضمر أمراً ويُودع غيره فى كتبه ، قارئاً :

فارْغَبْ بِنفْسِكَ أَنْ تُرى　　إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

أما الشكوى من عبد الرحمن ، فقد عرفت ممّن كان الابتدا ، ومن كافأك فما اعْتَدَى . ومع ذلك فقد حصلت عقود وحساب . وحصل منا تفضل واحتساب . وأمرناه فعَوَّض وانْسَدَّ الباب . وأما المال فما لعبد الرحمن مال فيُسْتَلَف ، ولا حال فيُسْتَخَفّ . وأما دفعه فى العام الماضى عن التاجر الذى أُوذِىَ ببلده[2] وهو حاضر ، فما كنا نستغرب منه حفظ الجار ، ولا نظنّه يستغرب به . وإنّا لنعجب ممن يمنّ حفظ[3] جاره والمصون منصبه[4] وأمْرُ التمادى فى الذى هو بيننا يكفيك ، فاسْتَأْخِر به أو تقدَّم ، انتهى .

---

(١) الآية ٢ من سورة الصف .

(٢) فى ز : بيده . (٣) فى ز : بحفظ . (٤) فى ز : نصبه .

وربما بعض ألفاظ هـذا الـكتاب ، أمْلِيت هنا بالمعنى ، ولم يَفُت منه إلا ألفاظ يسيرة فى ألقاب المـكتوب إليه .

ووصل إليه هذا الـكتاب مع القاضى شرف الدين إسماعيل بن المُقرى ، وهو فى جهة اليمن فى آخر رمضان ، أو فى شوال من سنة أربع عشرة وثمانمائة .

ووصل إليه قُبيل هذا التاريخ من هذه السنة ، وهو بهذه الجهة ، كتابٌ من الناصر صاحب مصر وخِلْعة ، وعَرّفه الرسول بذلك أن السلطان يَعتب عليه تقصيره فى الخدمة . وكان هذا الرسول قد تَعَوَّقَ كثيراً فى الطريق ، وتشوَّف حسن لمعرفة الأخبار ، فأمر قبل وصول هذا الرسول إليه مولاه ، مفتاح الزّفتاوى بالسفر إلى مصر ، يتعرَّف له الأخبار ، وما قدر أنه سافر من مكة إلا بعد وصول الرسول المذكور إليها . فلما وصل مصر ، وجَدَ الأطماع كثيرة فى مولاه . لخطر عند السلطان ، وبلّغ رسالته واعتذر عن مولاه فى تأخير الجواب . وذكر أنه يقوم بواجب الخدمة . وعاد إلى مكة مع الحاجّ . وشاع أن السلطان أعدّ نجباء كثيرة ومزادات . فظنّ حسن أنه يريد الحجّ فما حجّ ، وظهر أن تجهّزه إلى الشام . ولما انقضى الحج من سنة أربع عشرة وثمانمائة ، نَدَب السيد حسن سعد الدين جبروه إلى مصر ، بهدية لصاحبها الناصر ، فى مقابلة ما اُلتَزم له به ، فوجده قد توّجه للشام .

وفى سنة أربع عشرة وثمانمائة ، تصدّق السيد حسن بصَدَقة جيّدة قيل إنها عشرة آلاف درهم ، والصدقة من عادته . والذى حرّكه عليها فى هذا الوقت ، أنه مرض مرضاً شديداً ، خِيفَ عليه منه . فرأى فيما قيل ، النبيَّ صلى الله عليه وسلم فى النوم ، ومَسَح بيده الشريفة عليه ، وأمره فشُفِيَ بإثر ذلك ، وفعل ما ذكرنا من الصَدَقة .

وفى العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وثمانمائة ، وصل للسيد

حسن وابْنَيْه خِلَعٌ ، وكتاب للسيد حسن من الخليفة المُستعين بالله أمير المؤمنين أبى الفضل العباسى ، بعد عَوْدِه إلى مصر من الشام ، وقيامه فى مقام السلطنة ، عِوَض الناصر فرج ، لقتله فى صفر من هذه السنة . وكان وصول الكتاب والخِلَع على يد سعد الدين جبروه ، وكتاب أمير المؤمنين يتضمن إعلامه بقتل الناصر فرج بسيف الشَّرْع . وأنه فَوَّض تدبير الأمور بالممالك للأمير شيخ ، ولقبه بنظام الملك ، وأنهم على ولاياتهم . وقُرِىء الكتاب بالمسجد الحرام ، ولبس المذكورين الخِلَع ، وذلك فى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة . ودُعِىَ فى هذا المجلس للخليفة وللأمير شيخ ، ودُعى للخليفة على زمزم بعد المغرب وفى الخطبة . وكان الدعاء للخليفة بمكة مقطوعًا من دهرٍ طويل جداً . وبعد ذلك بقليل ، وصل كتاب الخليفة إلى السيد حسن يخبره فيه بالقبض على علىّ بن مبارك . وذلك فى شعبان ، أعنى وصول كتابه .

وفى شوال من السنة المذكورة ، وهى سنة خمس عشرة . وصل خِلَع للمذكورين من السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ ، بعد ما بُويع بالسلطنة بالديار المصرية ، فى مستهل شعبان من السنة المذكورة . ووصل منه كتاب يخبر فيه بذلك ، وباستقرار المذكورين فى ولايتهم .

وفى سنة خمس عشرة أيضاً ، نفَرَ الأشراف أولاد محمد بن عَجْلان ، من عمهم السيد حسن ؛ لأن أحمد بن محمد ، ضرب مسعود الصبحى نائب عمه بجدّة ، لكثرة مَطْلِه له فى بقيّة حوالةٍ عليه ، وأمر بإخراجه من البلاد ، والأمر أَهْون من ذلك . فغضب لأحمد أخوه رُمَيْثَة ، وأظهر التجهّز للخروج ، فما تَرَضَّاه عمه . فمَضَى على جهازه حتى كمل ، وخرج وإخوته ، غير واحدٍ منهم ، صَوْب القوَّاد العِمَرة . فمكثوا عندهم أيامًا ، وتكلّموا مع عمهم فى تطييب خواطرهم فأعرض ، فمضَوْا إلى يَنْبُع ، ثم إلى مصر . فما وجدوا بها كبير وجه ،

وحَسَّن لهم القاضى نور الدين بن الجلال ، الرجوع إلى عمهم ، وأنه يُرْضيهم ، فمالوا إلى ذلك ، وتوجهوا مع الحاج حتى بلغوا يَنْبُع . ولما سمع عمهم بوصولهم ، منع من دخولهم مكة ، فأقاموا بيَنْبُع إلى أثناء السنة الآتية .

وفى أثناء سنة خمس عشرة ، أجاب السيد حسن إلى أن يُعَوِّض صاحب اليمن عما أخذه لابن جميع ، بثلاثين ألف مثقال ، تُؤَدَّى إليه فى كل سنة عشرة آلاف ، لأن ابن جميع أظهر أن الذى أخذه له حسن بمكة ، لا يساوى إلا هذا المقدار ، لئلا يكثر فيه طمع مخدومه ، وقال سرًّا : إن ذلك يساوى ثمانين ألف مثقال . حَكَى لى ذلك عنه الجمال المصرى بنخل زَبيد . وكان ممن سَعَى فى ذلك عند السيد حسن ، مولاه القائد زين الدن شكر ، لأنه كان قَدِم إلى اليمن فى أثناء هذه السنة ، بعد أن وصلته ذِمّة من صاحب اليمن . فلما اجتمع بصاحب اليمن ، سأله فى إطلاق الجِلَاب إلى مكة ، فقال : لا يكون إلا بعد تسليم المال ، فوافقه على القَدْر المذكور ، فرضى به السلطان . وعاد شكر إلى مكة ، فبلغها فى العَشْر الأخير من رمضان . فعرَّف مولاه الخبر . فما أمكنه إلا الموافقة ، وسافر من مكة فى أوائل شوال ، بعد أن حصَّل عروضاً من القماش والحرير يساوى ذلك . فلما بلغ كَمَران[1] أقبلت الجِلَاب إلى مكة ؛ لأن السلطان قال لهم : إذا وصل إليكم شُكر ، فاذهبوا إلى مكة ، وكان لهم بكَمَران مدّة على نيّة التنجيل بيَنْبُع ، وكان المقدم على الجِلاب ، القاضى أمين الدين مُفلح التركى الملكى الناصرىّ . فوصل إلى مكة فى أوائل العَشْر الوسط من ذى القعدة ، ونُجِلت الجِلَاب بجدّة ، وتوجه بعد الحج إلى اليمن ،

---

(١) كمران : جزيرة من جزائر اليمن فى البحر الأحمر ، محاذية لشبه جزيرة الصليف ، وتقع فى الجهة الشمالية من ساحل زبيد (طبقات فقهاء اليمن ٣١١ ، ومعجم ياقوت) .

بعد أن جمع أعيان الناس من أهل مكة والمجاورين بها ، لقراءة خَتْمَةٍ شريفة بالمسجد الحرام ليلا ، وأمر بإهداء ثوابها لمخدومه ، والدعاء له . واحتفل بإحضار شمع كثير أوقد فى حالة القراءة ، وإحضار بخور وطِيب للحاضرين ، وعَمِل فى صبيحة هذه الليلة سماطًا عظيماً ، حضر الأعيان من الناس وغيرهم ، وفَعل فى مدة مُقامه بمكة معروفًا كثيراً .

وفى موسم هذه السنة ، أقبل السيدُ حسن ، عَلَى الحرَاشى . وكان قد نافرَ السيد حسن فى سنة اثنتى عشرة ، ووَشَى به إلى الناصر صاحب مصر ، مع من وَشَى به . وكان ممن أبلغ فى ذلك لكونه يعرف حاله لخدمته له . فلما خابَ سَعْيُه فى حسن ، لرجوع الناصر عما كان وافق عليه من عزله ، أقام الحرَاشىُّ بيَنْبُع ، ولايَم وُلاتها ، واكتسب مالا ، وصار يُغرى صاحب اليمن بحَسَن ، فأشار حسن إلى إخراجه من يَنْبُع فتوجّه إلى مصر ، فلقىَ بها سوءا ، وأمر السلطان بإيصاله إلى حسن . ووصل مع الحاجّ إلى مكة والباشَةُ[(1)] فى عنقه . فرآه حسن فى هذه الحالة وحيَّاه ، ونَزَل برِباط الشَّرابى عند الأمير . وكان يخرج ليلا للطواف مع بعض غلمان الأمير . فلما كانت ليلة يوم التَرْوِيَة ، خرج كذلك وانفلت ممن هو مُوَكَّل به ، ومضى إلى مكىّ بن راجِح . وكان مُوَادًّا له ، فعرَّف به حَسَنًا ، فما راعاه ولا دلّ[(2)] عليه . فلما انقضى الموسم ، ظَهر جابر[(3)] وكثر تردّده للسيد حسن ، وحَلَف كل منهما للآخر على الوفاء بالصُّحْبة . ففوّض إليه السيد حسن أمر جدّة ، فحصَّل له ما أرضى به صاحب اليمن من التجار ، من غير كثير ضرر يلحقهم فى ذلك ، وما زال فى خدمته حتى شُنِق لاتّهامه بالميل مع رُمَيْثَة بن محمد بن عَجْلان ، فى ليلة النصف من ذى الحجة

---

(١) فى ترجمة الحراشى فيما سبق ٣ : ٤٠٢ : « والزنجير فى حلقه » وكلاهما قيد من الحديد .

(٢) كذا فى ز ، وفى ق و ك : « دلالا » وكتب عليها علامة الشك .

(٣) هو الحراشى المذكور فى الخبر .

سنة ست عشرة وثمانمائة بباب المَعْلاة . وفى هذه الليلة شُنِق ابنه محمد بن جابر بباب الشُّبَيْكَة .

وفى سنة ست عشرة وثمانمائة ، تقرَّب السيد حسن بتسبيل البيمارستان المُسْتَنْصرى بالجانب الشامى من المسجد الحرام للضعفاء والمجانين ، وتُصرف غلّةُ القَيْسارِيّة المعروفة بدار الإمارة عند باب بنى شَيْبَة ، فى مصالح المشار إليهم وذلك لأنه كان استأجر المــكانين المذكورين فى سنة خمس عشرة ، مدة مائة سنة هلالية ؛ من القاضى الشافعى بمكة ، بأجرة معلومة ، على أن يصرفها فى عمارة المــكانين لخرابهما فعَمَرهما . وزاد فى البيمارستان فأكثر فيه النفع ، ووقَف ما زاده وما يستحقه من منفعة المــكانين ، فى باقى المدة المذكورة على الوجه السابق . وثَبَّتَ ذلك عند حاكم مالكىّ ، وحكم به لموافقته رأى بعض متأخرى المالــكية فى وقف المنافع ، وبعضهم يمنع ذلك ، وهو مقتضى مذهب الشافعى وأبى حنيفة وابن حنبل رحمهم الله . وكان إثبات ذلك والحــكم به ، فى صفر من السنة المذكورة . وفيها شرع فى عمارة رِباط آخر بأَجْياد للفقراء ، وكمل فى التى بعدها . وفيه بقيّة تحتاج للعمارة ، فالله تعالى يتقبل منه ذلك .

وفى ليلة سادس جمادى الأولى من سنة ست عشرة وثمانمائة ، وصل رُمَيْثَةُ إلى حَدًّا من وادى مَرّ ، على غفلةٍ من أهلها ؛ لأن عمه رغب فى إخراجه من يَنْبُع ، وما وجد مذهباً غير هذا . ولما بلغ عمَّه خَبَرُه ، أمر بالمبادرة بإبعاده ، وصمّم على ذلك ، وركب إلى جهته . فما وسع الذين نزل عليهم إلا إبعاده . فمضى إلى يَنْبُع ، والتحق به فيها بعض القُوّاد العِمَرة . فعاد به إلى منزلهم بالعدّ ، وأخبر السيد حسن بوصوله . فتوجّه للعدِّ بعسكره . وكان رُمَيْثَةُ قد توجّه منه بعض القُوّاد والشريفين : مَيْلَب وشَفيع اُبنَى علىّ ابن مبارك ، وما شعر الناس به إلا وقد هَجم مكة من درب اليمن ، فى ضحى

يوم الخميس رابع عشرى جمادى الآخرة سنة ست عشرة وثمانمائة ، وما قَدر الذين بمكة من جماعة حسن على دَفْعهم ، وانضم إليه منهم جماعة . وما أحدث بمكة سوءا ولا من معه ، ثم خرجوا منها لتَخَوُّفهم من قصد حسن لهم . وكان من خبر حسن أنه أُخبر بقصدهم لمكة . فشق ذلك عليه لتخيّله أنهم ينهبونها ، ويتقوّون بذلك ويتحصنون فيها . فلما انتهى إلى الزّاهر ، أتاه بعض أصحابه من مكة ، فأخبره بخروجهم منها وعدم إفسادهم ، وقصدهم إلى الأبْطَح . فنزل على الأَبْطَح من ثَنِيّة المقبرة ، ورأى سوابقُ عسكره رُمَيْثَةَ ومن معه ، فاتّبعوهم وتلاهم الباقون ، ثم إن السيد حسن سُئل فى الرجوع عنهم رحمة لهم ، فرحمهم وعاد إلى مكة ، ثم بلغه أنهم مقيمون بنَخْلَة ، فتوجّه إليهم حتى انتهى إلى نخلة ، ففارقوها وقصدوا الطائف ، فبعث بعض خواص حسن إلى أهل الطائف ، بالإعراض عن المذكورين ، فأعرض عنهم ناس ، وأكرمهم ناس ، بما ليس فيه كبير جدوى . فقصدوا نَعْمان ليتوصّلوا منه إلى اليمن ، فسلكوا طريق النَّقْب حتى بلغوه . وانتهوا إلى عرب باليمن ، فحاربوهم وكسبوا منهم ما تجمّل به حالهم ، وبدا من رُمَيْثَة فى هذا اليوم ، ما يدلّ على كثرة شجاعته ، وأقاموا باليمن مدّة ، ثم عادوا فقصدوا جدّة ، وخفى مسيرهم إليها على السيد حسن . ولما وصلوا جدّة نهبوها وأخربوا بيت الصبحى . وذلك فى العَشْر الوسط من رمضان سنة ست عشرة ، وبلغ خبرهم السيد حَسَناً . فبادر إليهم ولقوه بقرب جدّة متأهبين للقائه ، فمنعه من محاربتهم القُوّاد ، فلم يُمكنه المخالفة ، وطَيَّبوا نفسه بإخراج رُمَيْثَةَ ومن معه من جدّة ومَكّنوه منها ، ثم قَطعوا بين الفريقين حسبا ، وسَعَوا فى الصلح بين الفريقين . فلم يتفق ذلك ؛ لأن حَسَناً لم يوافق على دخول من الْتفّ على رُمَيْثَةَ من العبيد والمُوَلدين فى الصلح ، وأَبَى رُمَيْثَةُ إلا دخولهم ، وعَرَف كلٌّ من حسن ورُمَيْثَةَ ، أن القوّاد لا تُمَكِّن أحدًا

منهما من الآخر ، فتسالموا من القتال حتى انقضى الحج من هذه السنة ، وبعد الحج توجه السيد حسن إلى العدّ بعسكره ، ومعه مُقْبل بن مَخْبار وجماعة من أصحابه . وكانوا قَدِموا فى هذه السنة للحج ولنَصْر حسن ، وعَرف رُمَيْثَةُ وأصحابه أنه لا قُدرة لهم على المذكورين ، وأن من يتخيّلون منه النَّصْر من ذوى عُمر ، المُلايمين لحسن ، لا يمكنهم النصر فى هذا الوقت . فقَصدَ رُمَيْثَة والأقوياء من أصحابه إلى جهة اليمن فى البر ، وركب الضعفاء منهم البحر ، واجتمعوا بحَلْى ، وكان السيد حسن بعد دخول رُمَيْثَةَ إلى مكة ، أمر بعمارة سور باب المَعْلاة ، وباب الماجِن ، لتخلّل البناء فيهما ، وقَصَّر جَدْرَيْهما ، فعُمِّرا حتى كَمُلا بالبناء ، غير موضع فى سور باب المَعْلاة ، فإنه مُتَخلّل من البناء ، ولكن الذى تحته مهواة ، وارتفع جدرانهما . وكان الحجاج من اليمن فى هذه السنة كثيرين ، ومعهم متاجر كثيرة ، ومقدّمهم القاضى أمين الدين مُفلح ، فجَبَاهُم غلمان السيد وعَنَّفُوا بهم . وكانوا يتوسّلون فى التخفيف عنهم بالقاضى أمين الدين . فيتكلم لهم ولا يُجدى كلامه فتأثر لذلك . ومضى على ذلك إلى اليمن . فلَقِيَ رُمَيْثَةَ بحَلْيٍ ، فأكرمه وأزال كثيراً من ضروراته ، وكتب إلى مولاه الملك الناصر يخبره بخبره ، وسأله فى كرامته ، فسُرّ الملك الناصر بقدوم رُمَيْثَةَ ، وأمر بتَلَقِّيه وإكرامه حتى انتهى إليه ، فرأى من السلطان ما سرّه . وكان قد تجدّد فى نفس السلطان حَنَقٌ على السيد حسن وشُكرٍ ، لكوْنِهِ لم تصل إليه العشرة الآلاف المثقال ، المقررة له فى كل سنة عن مال ابن جميع ، ولا قيمة ما بعث به من الطعام إلى مكة مع شكر . وكان ما قرّره لرُمَيْثَةَ مُدَّ طعامٍ فى كل يوم ، وهو أربع غرائر مكية ، وخمسون ديناراً جُدُدًا ، غير المقرّر لهم من التمر فى أيام النخل ، وهو قَلَّ أن ينفصل عن السلطان وقت الأكل ، وطلع مع السلطان إلى تعزّ ، ونزل معه إلى زَبيد ، وتوجّه منها إلى مكة بعد أن أحسن له السلطان بذهب

جيّد ، وإبل وطعام وكُسْوة . فوصل فى رمضان من سنة سبع عشرة إلى وادى الأَبْيار ، ونزل بها على ذَوِى حُمَيْضَة ، وما سَهُل ذلك بعمّه ، وهمّ بمحاربتهم ، ثم سَعَى الناس فى الصلح بينهم على مائتى ألف درهم يُسلّمها حسن لرُمَيْثَة ، ويكون لحسن جَبَا الجلاّب الواصلة فى هذه السنة ، وأن يكون الفريقان سِلْماً إلى انقضاء العَشْر الأول من المحرم سنة ثمانى عشر وثمانمائة ، فرضِيَا بذلك . وضمن على كلٍّ منهما جماعةُ أصحابه . فما حَصَل فى ذلك خلل منهما .

وكان السيد حسن بعد توجّه ابن أخيه إلى اليمن ، عاد إلى مكة بعد مُقامه مدّة بالعدِّ وجدّة ، وتوجه إلى الشرق ، وتلاه بنو حسن يرجون المنافع منه ، فتعذّر منهم ، وراحوا بغير طائل . فشقّ عليه ذلك ، وأخذ من أهل الطائف ولِيَّة القُطْعة التى قرّرها عليهم ، وعاد إلى مكة بعد أن أقام بالشرق مدة ، وأتاه وهو بمكة كتاب السلطان المؤيد صاحب مصر ، يُخبره فيه بقَتْلِه لأعدائه ، نُورُوز الحافظى ومن تبعه ، وعَوْدِه إلى مصر منصوراً . وفى الكتاب بيتان من نظم الأديب الكبير تقى الدين أبى بكر بن حِجَّة الحموى[1] . وهما :

أَيَا مَلِــــكاً باللهِ أَضْحَى مُؤَيَّداً
ومُنْتَصِــباً فِى مُلْكِهِ نَصْبَ تَمْيِيزِ

كَسَرْتَ بِمِسْرَى نِيلَ مِصْرَ وتَنْقَضِى
وحَقِّكَ بَعْدَ الكَسْرِ أَيَّامُ نُورُوزِ

وفى هذين البيتين من الكياسة ، التَوْرِية بالنُورُوز الذى يكون

(١) توفى سنة ٨٣٧ . وترجمته فى الضوء اللامع ١١ : ٥٣ . وهو من أصحاب المؤلفات الكثيرة .

بإثْر كَسْر النيل ـ وهو يوم مشهور عند المصريين ، لمـا يقع فيه من المُجون ـ ونوروز الذى كان أميراً بالشام وقتَلَه السلطان ، ويقال له نوروز . وفيهما من الـكـاسة أيضاً ، صحة الاتفاق المَقُول ، فإنه قد لا يَتِمّ الظَّفَر بنيروز فتمّ .

وكان السيد حسن فى موسم سنة سبع عشرة ، تَخَوَّف من أمير الحاجّ المصرى ، وتوقّف عن مُلاقاة المَحْمَل بنفسه . فما قَنع منه أمير الحاج بغير حضوره بنفسه . فوافق على ذلك ، لَمّا أن لم يجد منه بُدًّا ، بعد أن تَوَثّق من أمير الحاج ، والْتزَم له ممّا يَحْسُن من الخِدْمة وللسلطان ، بثمن ما أخذه من الغَلّة التى بعثها السلطان للبَيْع ، وخَلَع عليه الأمير وعلى وَلَدَيْه لمّا خَدَموا على العادة ، ثم حَصَل بينهما نُفْرَة ؛ لأن أمير الحاج أَدَّب بعض غلمان القواد العِمَرة ، على حمله السلاح بمكة ، لنَهْيه عن ذلك ، وتشفَّع مَوَالِيه فى إطلاقه بالسيد حسن عند أمير الحاج ، فأَبَى أن يُطلقه ، فهجم جماعة منهم المسجد الحرام ، راكبين خيولهم لابسين سلاحهم ، فقاتلهم الحاجّ حتى أخرجوهم من المسجد ، وظنَّ أمير الحاجّ أن الشريف حسن يَنْضَمُّ إليه ، فقدر أنه انضم إلى المذكورين بالطُّنْبُداوية[1] ، ولـكنه منعهم من التعرّض للحاجّ ، ولولا ذلك لتمَّ على الحاجّ بلاء عظيم ، فسبحان المُسَلِّم ، وأدخل الأمير خَيْله إلى المسجد . فباتت به حتى الصباح ، وسَمَّر أبوابه خَلَا باب بنى شَيْبَة والدُّرَيْبَـة وباب المُجاهدية . وأُوقدت فيه المشاعل ثم فُتحت؛ لأن السيد حسن بَعث ولده السيد أحمد ، إلى أمير الحاج مُطَمِّنًا له ، فَخَلَع عليه وأَطْلق مَوْلَى القُوّاد ، وأَعرض السيد حسن عن الحج فى هذه السنة بغالب عسكره ، وكذا القُوّاد . فقام بحِفْظ الحاجّ من أهل مكة وغيرهم أُمراء الحاجّ . وأصاب بعضَ الُحجّاج نهبٌ فى توجُّههم إلى عَرَفة ،

---

(١) الطنبداوية : حى من أحياء مكة معروف ، وبه بئر مشهورة بهذا الاسم (شفاء الغرام ١ : ٣٤٦) .

وغالب المنهوبين من أهل مكة واليمن ، لتخلّفهم بمكة إلى الظهر . وكان الحُجّاج توجهوا منها بعد طلوع الشمس . ولما نَفَرَ الحاج من مِنًى وطافوا للوَدَاع ، لم يتمكَّنوا من الخروج من أسفل مكة ، بإغلاق باب الشُّبَيْكَة دُونهم ، فخرجوا من باب المَعْلاة ، وتأثّر أعيان الحُجّاج لذلك ، فكان كذلك من الأثر ما يأتى ذكره .

وفى ليلة رابع عشر المحرم سنة ثمانى عشرة وثمانمائة ، قَبَض السيد حسن على القاضى كمال الدين موسى بن جميع ، والخواجا بدر الدين المزلق ، والشهاب أحمد العَيْنى ، وكيل الخواجا برهان الدين بن مُبارك شاه ، وضَيّق عليهم حتى أَرْضَوْه بما شَرَط من المال ، فأخذ من ابن جميع ما يُساوى سبعة آلاف مثقال ، ومن ابن المزلق ما يساوى ثلاثة وثلاثين ألف افرنتياً[1] ، ومن العَيْنى ما ظهر من مال موكله ، ثم أطلقهم متعاقبين ، ابن جميع أولًا فى أول صفر ، وابن المزلق فى آخره ، وتلاه العينى .

وفى آخر المحرم أو صفر من السنة المذكورة ، ورَدَ إلى جدّة القاضى مُفلح بما فى صُحبته من المراكب[2] والطراريد والمؤلفات والجلاب[2] فاسْتَقَوْا من جدّة بمعاونة رُمَيْثَة . وأخذ منهم الزالّ[3] ومَضَوْا إلى يَنْبُع . وكان حسن يرغب فى أن يُعِينَه بنو حسن على منع المراكب من السَّقْيَة بجدّة فما أعانوه ، وعاد

---

(١) نوع من العملة كان مستعملا فى ذلك العصر .

(٢–٢) أسماء لأنواع من السفن .

(٣) كذا بالأصول فى عدة مواضع مع ضبطها بالشكل . وفى معاجم اللغة : « ذلّت الدراهم ذلولا : انصبت أو نقصت وزنا ، يقال درهم زالّ ، ويقال من دنانيرك زلل » . ولعلها اصطلاح عندهم بمعنى الضريبة .

رُمَيْثَة بعد سفر الجَلّاب من جَدّة إلى الجديد . وأقام به إلى شعبان من سنة ثمانى عشرة .

وفى سادس عشر ربيع الأول منها ، وصل إليه الخبر بولايته لإمْرة مكة . عِوَض عمّه وابْنَيْه . وكان عمه بمكة ، فرغب فى أن يُعِينَه بنو حسن على حرب رُمَيْثَة قبل أن يصل إليه المدَد من مصر ، فما أعانوه ، فمضى إلى الشرق ، وتَرك ابْنَيْه فى البلد ، وشُكْرًا مولاه ، وجماعة من أصحابه ، ثم إن القُوّاد العِمَرة استدعوه من الشرق ، وأَطمعوه بنَيْلِ أَرَبِه من محاربة ابن أخيه ومن معه ، ومضى إليه بعض كبارهم لإحضاره إليهم ، فوصل إلى مكة فى سَلْخ جمادى الأولى ، وهَمَّ بالمسير من فَوْره إلى الوادى ، لأن ابن أخيه كان نازلا بالجديد من الوادى ، فماطَلَه الذين استدعوه ، وآخر الأمر أنهم لم يوافقوه على المسير إلا بشىء جيّد يأخذونه منه ، فلم يسمح به ، فعاد إلى الشرق ثانياً فى أول العَشْر الوَسَط من رجب من السنة المذكورة . وأقام به مدّة ، وذهب من هناك إلى المدينة النبوية ، فزار جدّه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة وتوجّه إلى جَدّة ، فأزال منها رُمَيْثَة وأصحابه . وكانوا قد أقاموا بها بعد رحيلهم من الوادى ، واندَفَع رُمَيْثَة إلى جهة الشام .

ووصَل الُحجّاج بإثْر ذلك ، فلايم رُمَيْثَة الُحجّاج ، ووصَل معهم مكة ، لتقرير السلطان الملك المُؤيّد له على ولايته وهو بحَلَب . وكان خرج إليها لقتال بعض أعدائه ، فظفر بهم غير واحد أو اثنين ، فأقام لتحصيل عدوّه ، وبعث مُبَشِّراً بالنصر إلى رُمَيْثَة ، فوصله فى شوال من السنة المذكورة وهو بجَدَّة . واستمرّ الدعاء للسيد حسن وابْنَيْه فى الخطبة وعلى زَمزم ، إلى استهلال ذى الحجة منها ، لاستيلاء حسن على مكة إلى هذا التاريخ ، ثم فارقها فى هذا التاريخ ، وقصد الشُّقان (فأخذ منها زَالة)[1] وتعَرّف ما فى الجلاب فجَبَاه ،

(١) ما بين القوسين موجود فى ق فقط .

وأمرهم بالتدبير أو المضى إلى يَنْبُع . وكان بعضهم نَفَر منه لما سمع باستيلائه على الجِلاب ، ودَبَر إلى اليمن قبل أن يصل إليه .

فلما كان فى صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وصلت المراكب الكارِمِيّة والجِلاب اليَنْبُعِيّة إلى الشُّقان ، فأخذ منها زالَّة له ولخواصه ثلاثة عشر ألف مثقال ومائتا مثقال ، ومكّنهم من السَّقْيَة من جدّة ومضوا إلى يَنْبُع . وكان قبل وصولهم إلى جَدَّة ، قد نزل نزل بالجديد من وادى مَرّ ، واسْتَوْلَى على غِلال أموال أصحاب رُمَيْثَة ، وما قَدروا على أخذها منه ، وهو بالجديد ساكن إلى آخر جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثمانمائة .

وفى شهر رجب منها ، بعث ولده السيد بركات ومولاه القائد زين الدين شُكْرًا ، لاستعطاف مولانا السلطان الملك المؤيد نصره الله ، فأَنْعَم على السيد حسن بإمْرة مكة . وكُتبَ له بذلك عنه توقيع ومِثال شريف ، مُؤَرَّخ بثامن عشر رمضان سنة تسع عشرة ، وجَهَّز له مع ذلك خِلْعَة شريفة ، مع بعض الخاسِكِيَّة المُؤَيَّدية والنَّجَّابة السلطانية وانتهَوْا إلى السيد حسن ، وهو فى ناحية جَدّة ، فى أوائل العَشْر الوَسَط من شوال ، وبَعث إلى القُوّاد العمَرة ، وكانوا قد بَانُوا عنه فى شعبان ، وانْضَموا إلى السيد رُمَيْثَة بمكة ، يأمرهم بالخروج من مكة ، فتوقَّفوا فى ذلك ، ولما تحقق أنهم ورُمَيْثَة ، ومن انضم إليهم ، مجمعون على المُقام بمكة ، قَصَدهم وانتهى إلى وادى الزّاهر ظاهر مكة ، فى بكرة يوم السبت ثانى عِشْرِى شوال ، فخيّم بوادى الزاهر ، ومعه الأشراف آل أبى نُمَىّ ، وذَوِى علىّ ، وذَوِى عبد الكريم ، والأدارسة ، وصاحب يَنبُع الشريف مُقْبِل بن مِخْبَار ، فى عسكر جاء به معه من يَنْبُع ، غير من فى خدمته من عبيده ومن الترك . وكان التُّرك مائة وعشرين فيما قيل ، وأرسل إلى مشايخ القُوّاد العِمَرَة ، فحضر إليه منهم ثلاثة نَفَر ، فَخَوَّفهم من داهية

الحرب ، فسألوه أن يُمهلهم هذا اليوم والذى يليه ، ليُلزِموا أصحابهم بالخروج من مكة ، فَأَتَوا أصحابهم فعرَّفوهم الخبر ، فصَمَّم أكثرهم على عدم الخروج ، فلم يَسع الراغبون فى ذلك إلا الموافقة . ولما تَحقَّق ذلك السيد حسن ، رَحَل فى بكرة يوم الإثنين رابع عِشْرِى شوال من الزاهر ، وخَيَّم بقرب العُسْيَلَة على الأَبْطَح ، وأتى بعض أصحابه إلى رءوس القُوّاد المعروفين بالُحمَيْضَات ، وكانوا مع رُمَيْثَة ، فثبَّطَهم عن القتال وخَوَّفهم غائلته ، فلم يُصْغوا لذلك . فلما كان بُكرة يوم الثلاثاء خامس عِشْرى شوال ، ركب السيد حسن فى عَسْكره وكانوا فيما قيل ثلاثمائة فارس ، وأَزْيد من نحو ألف راجل . وكان الذين بمكة على نحو الثلث من ذلك . ولما انتهى إلى المَعابِدة ، بعث إلى الذين بمكة ، يُحَذِّرهم عاقبة القتال ، لرغبته فى الإبقاء على أكثرهم ، فلم يقبلوا نُصْحه ، ومَثَله ومَثَلهم فى ذلك كما قيل :

بَذَلْتُ لَهُم نُصْحِى بِمُنْعَرِجِ اللِّـــوَى
فَلَمْ يَسْتَبِينُـــوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الغَدِ

وسار بمن معه حتى دَنَوْا من باب المَعْلاة ، فأزالوا من كان على باب المَعْلاة وقُرْبِه من أصحاب رُمَيْثة بالرَّمى بالنُّشّاب والأحجار ، وعمد بعضهم إلى باب المَعْلاة ، فدهنه وأوقد تحته النار ، فأُحترق حتى سقط إلى الأرض ، وقصد بعضهم طرف السور الذى يَلِى الجبل الشامى مما يَلِى المقبرة . فدخل منه جماعة من التُرك وغيرهم ، ورَقَوْا موضعاً مرتفعاً من الجبل المشار إليه ، ورمَوْا منه بالنُشَّاب والأحجار مَنْ كان داخل الدرب من أصحاب رُمَيْثَة . فتعبوا لذلك كثيراً ، ونَقَبَ بعضهم مما يَلِى الجبل الذى هُمْ فيه من السور نَقْبًا مُتَّسعاً ، حتى اُتَّصَل بالأرض . فدخل منه جماعة من الفرسان من عسكر حسن ، ولقيهم جماعة من أصحاب رُمَيْثَة ، وقاتلوهم حتى أخرجوهم من السور ،

وحصل فى الفريقين جِراحات ، وهى فى أصحاب رُمَيْثَة أكثر ، وقَصَد بعض أصحاب حسن ، وهم عسكر صاحب يَنْبُع ، السور مما يَلِي بركة الصّارم ، فنقبوه نَقْباً مُتَّسعًا ، ولم يتمكنوا من الدخول منه ، لأجل البركة . فإنها مَهْوَاة . فنقَبُوا موضعاً آخر فوقه ، ثم إن بعض الأعيان من أصحاب السيد حسن ، أجارَ من القتال لرغبة بعض القواد فى ذلك على ما قيل . وكان السيد حسن كارهاً للقتال ، ولو أراد الدخول إلى مكة بكل عسكره من الموضع الذى دخل منه بعض عسكره لقَدر على ذلك ، وأمضى الجيرة بترك القتال ، وبإثر ذلك وصل إليه جماعة من القضاة والفقهاء والصالحين بمكة ، ومعهم رَبْعَات شريفة ، وسألوه فى كَفّ عسكره عن القتال فأجاب إلى ذلك ، على أن يَخْرُجَ من عَانَده من مكة . فمضى الفقهاء إليهم وأخبروهم بذلك ، فتأخّروا عنه إلى جَوْف مكة ، بعد أن توثَّقوا ممن أجار فى كفّ القتال . فدخل السيد حسن من السّور بجميع عَسكره ، وخيّم حول بِرْكَتَى المَعْلاة . وأقام هناك حتى أَصبح . فدخل مكة فى بُكرة يوم الأربعاء سادس عِشْرِى شوال ، لابساً للخِلْعَة الشريفة والعسكر فى خدمته ، فطاف بالكعبة الشريفة سبعاً ، والمُؤَذِّن يدعو له على زمزم ، وبعد فراغه من الطّواف وركعتيه ، أتى إلى جهة باب الصَّفا ، فقُرِىء هناك توقيعه بإمْرة مكة ، وكتاب السلطان بذلك ، لحضرت القضاة والأعيان وخَلْق لا يُحْصَوْن كَثْرة ، وركب بعد ذلك فَدار البلد ونادى بالعَدل والأمان ، وكان قد أَمَّن المعاندين له خمسة أيام ، فتوجهوا إلى جهة اليمن ، وبَعث لابن أخيه رُمَيْثة بزوَّادة ومركوب فيما بلغنا . وانتهى رُمَيْثَة ، ومن معه إلى قرب حَلْى ، وأمر السيد حسن بعمل باب لباب المعلاة عوض الباب المُحَرّق ، فعُمِل وعُمّر من هذا السور ما كان أُخْرِب فى وقت الحرب ، وبَعث إلى القُواد العِمَرَة يستميلهم . فقدم عليه منهم جماعة أيام الحج ، وسألوه فى مُصافاتهم

والإحسان إليهم ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يَبِينُوا عن ابن أخيه ويلجئوه للسفر إلى اليمن . فإذا فارق حَلْيَ مسافراً لليمن قَدِموا عليه فَأنالهم قصدهم ، فأظهروا له الموافقة على ذلك ، وبعث إلى خواصّ ابن أخيه يستميله بالدخول فى طاعته ، فمال إلى ذلك ابن أخيه ، لِمَا بلَغه عن القُواد ، ولتقصير من معه من مَوالى عَجْلان وابنه أحمد بن عجلان فى حقه ، لقلة طواعِيَتِهم له ، ولإمساك سعد الدين سعيد جبروه يدَه عن إعطائه ما ظنّ رُمَيْثَة أن صاحب اليمن بَعَث به إليه من النقد والـكُسوة والطعام على يد سعد الدين . فإن صاحب اليمن كان اُسْتَدْعَى سعيداً ليُوصِله بِرًّا لنفسه ولرُمَيْثَة ، وقَدِم رُمَيْثة إلى مكة بإخوته وزوجته ، وهى أَعظم من حَمَلِه على مُلاءَمَة عمه . وكان عمه قد توجّه من مكة لقَصْد الشرق . ولمّا أتاه الخبر بإقبال ابن أخيه إليه ، أمر خواصّ غلمانه بتلَقِّيه وكرامته ، فخرجوا للقائه مُوكبِين له ، ودخل معهم مكة ، فأنزلوه بمكان أعدّوه له ، وكَسُوه وضَيّفوه وخَدَموه واسْتَحْلَفوه على إخلاص الودّ منه لعمه ، وحَلَفوا له كذلك عن أنفسهم وعن عمه ، واستحلفوا إخوته كذلك لعمهم وحَلَفوا لهم . فـكان هذا الحِلْف فى يوم الجمعة العشرين من صفر سنة عشرين وثمانمائة فى جوف الـكعبة .

وفى يوم الخميس قبله ، قَدِم مكة رُمَيْثَة ومن معه ، ومَضَى بعد ذلك بأيام قليلة ومعه إخوته لعمّهم ، فأكرم ملاقاتهم وأحسن إليهم ، وبالغ فى الإحسان إلى رُمَيْثَة وأَظهر للناس الاغتباط به كثيراً ، وما سهل ذلك بأكثر بنى حسن لتخيُّلهم أن حالهم لا يروج كثيراً إلاّ فى زمن الفتنة ، ورَام الشريف حسن حفظ القواد العِمَرة والحُمَيْضات ، فأخذ ما معهم من الخيل والدروع ، وأَلْزمهم بذلك بعد عَوْدِه إلى مكة من الشرق ، فى جمادى الأولى سنة عشرين وثمانمائة ، أو الجلاء من بلاده ومحل ولايته ، وأَجَّلَهم للجَلاَء نحو نصف

شهر وعاد إلى الشرق ، وأمر بعض خواصّه بأَخْذ المطلوب من القوّاد ، أو إخراجهم من البلاد ، وظن أنه لا بدّ من حصول أحد الأمرين لإطماع الشرفاء ذَوِى أبى نُمَىّ له بالموافقة على ذلك ، والمساعدة له عليه ، فتلطّف القُوّاد بالشرفاء وخضعوا لهم وخَوّفوهم من غائلة هذا الأمر ، لما فيه من إضعاف الفريقين . فإن الشرفاء كانوا وافقوه على تسليم خيلهم ودروعهم إذا فعل ذلك القُواد ، وقصد الشرفاء بذلك إضعاف القُوّاد ، فمال الشرفاء لقول القواد ، وأعطَوا الشرفاء دِيَةَ قتيل شريف قتله بعض القواد فى دولة رُمَيْثة . وكان القُوّاد ممتنعين من دِيته ، ويقولون : نُحاسبكم به مما لنا عندكم من القتلى ، وتَحالف الفريقان على كفّ الأذى ، واُستَعْطَف القُواد ذَوِى رُمَيْثَةَ ، أولادَ أحمد بن ثَقَبَةَ بن رُمَيْثَةَ وأولاد على بن مبارك ولَفيفهم ، فعطفوا على القُواد ، ومالوا لِمَا قال إليه ذَوُو أبى نُمَىّ وحلفوا عليه . وبلغ ذلك الشريف حسن ، فعاد من الشرق إلى مكة فى أول النصف الثانى من رجب ، ولم يجد أكثر الشرفاء على ما كان يعهد منهم ، وهم مع ذلك يُظهرون له الطاعة والموافقة على قصده ، ويَشْرطون عليه فى ذلك ، أن يُجزل الإحسان إليهم بالمال والخيل والدروع ، وتوقّف هو فى ذلك ، لِمَا عَهِد من الفريقين من الأخذ وعدم الإسعاف بالقَصْد ، كعادة أسلافهم مع أسلافه ، وبعد قدومه إلى مكة بأيامٍ قليلة ، اسْتَوْلَى على جدَّةَ الشرفاء من بنى ثَقَبَة . ومبارك والقُواد ولفيفهم ، وأعلنوا بالسلطنة لثَقَبة بن أحمد بن ثَقَبَة ، ومَيْلَب بن علىّ ابن مبارك وجعلوا لكلٍ منهما بجدّة نواباً ، وأخذوا طعاماً كثيراً بجدة ، وجَبَا بعض الجلاب الواصلة إليها ، فشقّ ذلك على الشريف حسن ، وحمله الشرفاء على النزول عندهم بالدكناء ، ففعل . ثم رَحَل منها إلى الجَدِيد ، ثم إلى حَدًّا ، وأشار عليه جماعة من الشرفاء بأن يذهبوا عنه إلى القُواد . وكانوا نزولا بالعدّ ، مع جماعة من آل أبى نُمَىّ ، ومع ذَوِى ثَقَبَة

وذوى مبارك ، ليأمروا المشار إليهم بالدخول فى طاعته ، ويُخوّفونهم من غائلته . فمضَى جماعة من الشرفاء الذين فى خدمة الشريف ، إلى الذين بالعدّ ، وغابوا عنهم مدّة ، وعادوا إلى الشريف بما لم يُعجبه ، وحَضّوه على الإحسان إلى الذين بالعدّ ، وأن يُلين لهم جانبه ، فلم يَمِل لذلك لِمَا غاب على ظنه ـ وهو الواقع ـ أن الإحسان إليهم لا يَنال به منهم قصداً ، وبعث خيلا ورَجْلا إلى جدة ، فاستولوا عليها . وكانت خالِيةً من أكثر المُبَاينين له ، وتواطَأَ الأشراف والقُوّاد على أن يرحل جماعة من القواد من العدّ ، حتى ينزلوا فى حِلّة الأشراف بالدكناء بوادى مَرّ ، للأُسْتِنْصار بالأشراف ، ففعل القواد ذلك لحزمهم(١) ، فأكرمهم الأشراف ، وقَصَد المُريدُون لذلك من الأشراف ، أن الشريف إذا أَمَرهم بقتال القُواد ومن انضمّ إليهم ، قالوا له الأشراف: كيف نُقاتل من أُسْتَجار بنا ونزل بحِلّتِنا ، لكَوْن ذلك لا يَحْسُن عند العرب . ولما اتفق ذلك ، خرج جماعة من آل أبى نُمَىّ ، وذوى مُبارك وغيرهم من الدكناء لقصد مكة ، فخرج إليهم منها نائبها مفتاح الزفتاوى ، فَتَى الشريف حسن بن عَجْلان ، فى خيل ورَجْلٍ ، فالْتَقَوْا مع القواد والشرفاء ، فكان النصر للشرفاء ومن انضمّ إليهم ، وخَفَروا جماعة من عسكر مكة ، وأخذوا خيلهم وسلاحهم ولجأ الزفتاوى إلى جبل قرب المعركة ، وما زال به حتى قُتل وقُتل غيره من جماعته ، وقُتل من الشرفاء فَوّاز ابن عَقِيل بن مُبارك . وكانت هذه الوقعة فى يوم السبت ثانى عشر رمضان سنة عشرين وثمانمائة . ورجع الشرفاء ومن انضَمَّ إليهم إلى العدّ ، وشقّ على الشريف كثيراً ما صَدَر منهم وقَتْلِهم لنائبه ، ثم سَعَى جماعة من الشرفاء من ذوى أبى نُمَىّ وغيرهم ، فى الصُلْح بينه وبين الذين بالعدّ ، على

---

(١) كذا فى ق ، ك . وفى ز : لحربهم .

مالٍ يبُذله لهم الشريف ، ولا يُحدثون حَدَثاً فى طريق من طرق مكة ، إلى انقضاء هذه السنة ، وعشرة أيام من المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . فرضِىَ بذلك الفريقان وتَعاقدوا عليه وتواثَقوا ، وأحسن إليهم الشريف بتسليم ما وقع الاتفاق على تسليمه مُعَجَّلاً ، واطمأن الناس ، وقَدِم التجار من اليمن أكثر من كل سنة ، من غير توقفٍ فى الدخول إلى جدّة لإِذْن السلطان لهم فى ذلك . وكان دخول التجار إلى جدّة فى صفر من هذه السنة بغير إذْنٍ من السلطان باليمن ، وإنما ذلك باختيار المتقدمين فى أمر المراكب ، لعدم قُدرتهم على التَّجْوِير على جدّة إلى يَنْبُع ، لـكَوْن تَجْوِيرهم عليها يوافق اختيار صاحب اليمن . ولما دخلوا إلى جدّة لم يُشوِّش عليهم نُواب الشريف ، وساهَلَهم الشريف فى المَـكْس المتعلّق بحِمْل السلطان ، وأسقطَ عنهم بعضه ، وأُعتذر مما أخذه بالحاجة إليه ، فأعجب ذلك السلطان ، وأمر التجار بقَصْد جَدّة ، فقصدوها ثانياً كما ذكرنا ، ومضَوْا إلى بلادهم بعد الحج وهم سالمون من النهب ولله الحمد .

وفى النصف الثانى من شوال سنة عشرين وثمانمائة ، قَدِم من مصر على الشريف ابنُه السيد بركات فسُرَّ به ، ولما طافَ بركات بالـكعبة ، دُعِىَ له على زمزم كعادة أمراء مكة . وصار أبوه يَفُوه له بالإمْرة ، ويقول لبنى حسن وغيرهم : هو سلطانـكم .

وفى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، أظهر للناس أنه تَخَلَّى عن إمْرة مكة لابنه السيد بركات ، بحيث أَجْلَسه على المَفْرشة بالمسجد الحرام ، وجلس هو على مَفْرَشةٍ عنده ، وأمر من فى خدمته بالحلِف له ، فحَلَفُوا له وأمرهم بالخروج فى خدمته والنزول بالرُكانِىّ بوادى مَرّ ، ففعلوا ، لأن أكثر الذين بالعدّ من ذوى رُمَيْثَة وذوى أبى نُمَىّ والقُواد ،

رَحَلوا من العدّ حتى نزلوا حَدًّا ، ولم يَسْهُل بالشريف نزولهم بحَدًّا ، لأن جماعة من وجوه القواد ، كانوا ذكروا للشريف أن الذى بالعدّ ، لا يرحلون منه إلى غيره إلا بإخباره ، ولما نزل السيد بركات ومن معه بالرُكانيّ ، لم يَسْهُل ذلك بالذين نزلوا بحَدًّا ، ورغبوا فى أن الشريف يأمر ولده بالرحيل عنهم إلى الجديد ونحوه من وادى مَرّ ، ويدخلون بأجمعهم فى طاعته ويمضى إلى الشرق ، فإنه يختار ذلك ولا يُحدثون حَدَثاً إلى انقضاء سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وعشرة أيام من التى بعدها . فوافق الشريف على ذلك وأجابهم إلى ما سألوه من الإحسان إليهم ، بما عوّدهم به فى كل سنة قبل هذه الفتنة ، على عادتهم فى أخذ ذلك مُنَجَّماً ، وأعطى ذَوِى مبارك دِيَة رضوها فى فَوَّاز بن عُقَيل بن مبارك ، مع كَوْنه يَرَى أنها لا تلزمه ، وحَمَله على ذلك حُبُّه لحسْم موادّ الشرّ ، وما أُنطَوَى عليه من الصفح والحلم ، ولذلك حَلُم على الذين خرجوا عن طاعته ، ولايَمُوا ابن أخيه رُمَيْثَة ، وقاتلوه، من عبيد أبيه وأخيه وأولادهم ، واسْتَدْعاهم من حَلْى ومن اليمن، وأجراهم على رُسُومهم التى كانوا عليها قبل جموحهم عن طاعته ، فالله تعالى يزيده توفيقاً ، ويُسَهِّل له إلى كل خيرٍ طريقاً . وكان وصول أكثرهم إليه ، فى أُخْريات ذى القعدة من سنة عشرين وثمانمائة .

وفى ربيع الأول من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، جَمَحَ أحمد ابن الشريف حسن عن طاعة أبيه ، لكَوْنه قَدَّم أخاه بركات عليه فى الإمْرَة ، وأرسل إليه أبوه من يَستعطفه ويَعِدُه عنه بذهبٍ ومركوب ، فلم يَمِل أحمد لذلك . واجتمع إليه جماعة من الطَّمَّاعة ، ومَضَوْا لجدَّة وتخطّفوا منها أشياء ، ولم يَسْهُل ذلك بأبيه . ثم إن كثيراً من الذين كانوا مع أحمد ، تخلوا عنه لملاءمة أقاربهم لهم على ملاءمته ، لكَوْن ذلك لا يُرضى أباه ، ولما عَرَف هو ذلك ،

حضر إلى حَدًّا ، ونزل بها . والله يُصلح أحوالهم ، ثم دخل فى الطاعة ، وأقام على ذلك وقتاً ، ثم خالَفَ ومَضى إلى يَنْبُع ، وأَتَى منها مع الحجاج فى سنة إحدى وعشرين إلى أبيه بمكة ، فلم يَرَ ما يُعجبه ، فعاد مع الحجاج إلى صوب يَنْبُع ، بعد الحج من هذه السنة .

وفيها بعث أبوه ولدَه السيد إبراهيم إلى بلاد اليمن ، مستعطفاً لصاحبها الملك الناصر ، فعَطَفَ عليه كثيراً ، بعد أشهرٍ كثيرة ، وجهَّزه إلى مكة بعد أن أمر له بِصِلَةٍ متوسطة .

وفيها كتبَ الملك الناصر إلى صاحب مصر الملك المُؤَيَّد ، كتاباً يذكر فيه شيئاً من حال السيد حسن بن عَجْلان ؛ لأن الملك المُؤَيد كتبَ إلى الملك الناصر على يد سفيره القاضى أمين الدين مُفلح التركى ، كتاباً يستعطفه على السيد حسن ، وذكر فيه شيئاً من حاله . وأما ما ذكره الملك المؤيد فهو :

وأما الشريف حسن بن عَجْلان ، فإنه بلغنا أنه طابق تسميته بالعكس ، فرسمنا بطَرْده ، وقلنا هذا الكَدَر لايليق عند سكان الصَّفا ، فقرَّبنا إليهم المَسَرَّة بِبُعْدِهِ ، وعَلِمَتْ أهلُ مكة منّا بذلك ، فأنْكَرَتْ مُشاركته فى البيت وأخرجته من الحرم الشريف وأَغْلَقَت الأبواب ، وقالت : هَيْتَ . وانقطع أمله من ورود زمزم ، وقد جرَّعته كؤوس البَيْن مرارة الإصدار ، وتيقن قَتْلَ نفسه عند خروجه من الديار ، ولم تَتعرَّف به عَرَفات ، لمّا طُرِد مُنكراً على وَجَل ، ولا يُمكن[1] أن يقول بعدها : سآوى إلى جبل . وأَيقن أن يُصاب من كِنانة مِصْر بسهامٍ يبلُغ بها المقام الغرض ، ويقول ببلاغةٍ وإيجاز : سَهْمٌ أصابَ وراميه بِذِى سَلَمٍ ، مَنْ بالحجاز . وعَلِمْنا أن سيفنا المُؤَيّدى ، لا بد أن يسبق فيه العَذَل ، ويُدخله فى خبر كان ، وتتنغَّص حياته، ويأْتيه الموت كأبيه عَجْلان :

(١) فى ك : ولا أمكنه .

وَيُمْسِى الْيَمَانِى نَائِمًا مِلْءَ جَفْنِـــهِ
وَمِنْ كَثْرَةِ التَّطْوِيلِ يُخْتَصَرُ الرُّمْحُ

كَذَاكَ مَدِيدُ الْبَحْـــرِ يَمْضِى زِحَافُهُ
بِتَقْطِيعِهِ قَهْـــرًا وَيَتَّضِحُ الشَّرْحُ

وَفِى خَدِّهِ يُمْسِى السُّرُورُ مُجَـــدَّدًا
وَلِلطَّيْرِ فِى أَفْنَانِهَا بِالْهَنَا صَـــــدْحُ

وَيَعْذُبُ مِنْ عَيْـــذَابَ أَرْيَاقُ ثَغْرِهَا
وَشَامٌ بِهَـا مِنْ لَذَّةِ الشُّرْبِ مَا يَصْحُو

وَأَعْدَاؤُنَا أَعْدَاؤُكُمْ غَـــيْرَ أَنَّهُمْ
ظَلَامٌ مَحَاهُ مِنْ صَـــــدَاقَتِهِ الصُّبْحُ

ونزل بعد ذلك على الطُّور . فقال له لسان الحال : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ[1] ﴾ وفيهم أغْرَاب سَيفنا عن صَرْفه ، فصَرَف نفسه ولم يَتَقَوَّ على الصَّرْف بمانعٍ ، وتحقّق أنه فَعَل فاحشةً وظَلَم نفسه ، فذكر الله تعالى واستغفر لذنبه ، واستجار بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا[2] ﴾ إلى آخر الآية . فرأينا العفو أَلْيَقَ به ، وعلى كل حال فهو شريف ، ورتبته فى الشرف رفيعة . وقد تابَ من ذنبه ، وطمع فى أن يكون المقام الأحْمَدِىُّ شفيعَه ، والْتَزَم بالتوصل إلى رضا الخواطر الكريمة عليه ، وبرَدِّ الأمانات إلى أهلها ، ليفوز بالْتِفات العواطف الناصرية إليه ، وأقسم

(١) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الطور .
(٢) الآية ١٤ من سورة التغابن .

بالبيت العتيق ، أَن يتقرَّب إلى المَقام بإخلاصٍ جديد . وقال : كلّ أحد يَعرف أن الُحنُوّ الأحمدى على الحسن غير بعيد ، انتهى .

وأما ما كتبَ به الملك الناصر فى هذا المعنى فهو :

وأمّا الإيماء إلى الصفح عن الشريف بدر الدين ، فما كان إلا صَديقًا صدوقا ، ورفيقاً رفيقاً . ثم بَدَا له فى ذلك ، فأخذ يَنْقُض غَزْل تلك الصداقة بعد القوة ، ويَحُلّ عُرَى ذلك الرفق عُرْوَة عُروة ، ويُحدث على التجار كل عام حادثة ، وكلما تضجّروا من واحدة أتْبَعَها بثانية وثالثة ، حتى تواصَلَت بشكواه الألْسنة ، فأَردنا إيقاظه من هذه السِّنَة ، بأن ينقل موسم التجار إلى يَنْبُع ، وأن يَشحن المراكب بالمقاتلة ، صيانةً لها عن التتبع ، ليَعْلم أن العدل هُدًى وعِمارة ، وأن الجوْر خَراب وخَسارة .

ولما حَصلت الإشارة الشريفة بتَلافى ما فَرط منه ، وتَدَارُكِ ما صَدَر عنه ، أرسل ولده وشَرَط على نفسه هذه الشروط الصادرة ، وقد تحاملنا له فيها على التجار لتطييب خاطره ، فإن زيادتها على ما كان يأخذه سَلَفه منهم ظاهرة . وأردنا أن يكون تمام ما بَدَا به المقام الشريف على يديه ، ويَعرف ما شَرَط على نفسه ليُنَفِّذَه ويَقضى به عليه . فقد رَضِينا جميعًا بأن يكون هو الحاكم ، والآخِذَ على يد الظالم . وحتى يَعْلَم من يَحُور بعد الكَور ، ويركب مَطِيَّة الُخلْف والجور ، ويسأله كَتْب منشورٍ عن المرسوم الشريف ، يعتصم به السفراء والتجار عند الحاجة إليه ، ويُشار فيه إلى أمير الحاجّ أن يكون فى الوفاء به شاهداً وحاكماً عليه ، فما ينتقِض أمْرٌ أَبْرمته عنايته ، ولا يَضلّ سالك أَرْشَدَتْه هِدايته . انتهى .

وكتاب صاحب اليمن ، من إنشاء أديب اليمن وفاضله ، القاضى شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر ، المعروف بابن الُمقْرِى ، وهو مُؤَرَّخ

برمضان أو شوال من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وكتاب صاحب مصر من إنشاء الأديب البارع تقىّ الدين أبى بكر بن على بن حِجَّة الحَمَوِىّ . وهو مُؤَرَّخ بالمحرم سنة عشرين وثمانمائة .

وفى اليوم الأول من ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، توجه السيد حسن من مكة قاصداً للشرق ، وعَدَل إلى صَوْب الطّائف ، فخرَّب أماكن بُلْقيم ، والعَقيق ، ووَجّ ، من وادى الطائف ، خَرَاباً كثيراً ، وهَدَم حِصْناً لعَوْفٍ بِليَّةَ . وسببُ ذلك ، توقّف أهل الأماكن المشار إليهم ، عن تسليم ما قَرَّره عليهم من القُطعة لزيادتها على العادة ، مع ما هم فيه من ضِيق الحال ، بسبب الجناية التى أخذها منهم فى العام الماضى ، ومع ذلك فما وَسِعَ أهل الأماكن المشار إليها ، إلا استعطافه وتسليم ما رَضِيَه ، واُتّهموا جُوَيْعِد بن نُمَيْرْ صاحب أبى الأُخَيْلة . بأنه أَغْرَى بهم فى ذلك الشريف حسن بن عَجْلان . فلما عاد الشريف حسن من الشرق إلى مكة ، خادعوا جُوَيْعِد واستحضروه إليهم بقرية السّلامة ، ومنعوه الخروج من المنزل التى اجتمعوا فيه ، وقَصَد طائفة كثيرة منهم حصنه أبا الأخيلة[١] فأَخْربوه خراباً فاحشاً ، ثم أَطلقوه سالماً فى بدنه .

وفيها وصل من صاحب مصر إلى الشريف حسن عدّة كُتُب ، منها كتاب فى حادى عِشْرِى ربيع الأول ، فيه إعلامه بقوة عَزْم السلطان على الحجّ فى هذه السنة ، وأَمْرِه بتسليم ما وَصَل من الغِلال إلى جَدّة ، ونقل ذلك إلى مكة ، والاحتفاظ بذلك . وفيه مطالبة بعشرة آلاف مثقال ، بَقِيَت

(١) كذا فى الأصول . وفى اتحاف الورى ٤ : ٣٤٧ : بالأخلية . ولم أقف عليه فى معاجم البلدان .

عنده من الثلاثين الألف المثقال ، التى اُلتزم بها للخزانة الشريفة ، لما سأله العَوْد إلى إمْرَة مكة .

ومنها كتاب آخر فيه إعْلامه بتفويض أمر بَيْع الغَلّة إلى علاء الدين القائد ، لإعْراض السلطان عن الحج ، وفيه العَتْب عليه لكَوْنه لم يُرسل مع علاء الدين بالعشرة الآلاف المثقال . وكان وصول ذلك إليه فى آخر ذى القعدة وهو بجدّة ، وحضر إلى مكة قبل هلال الحجّة بليلة أو ليلتين ، وحضر لخدمة المَحْمَل المصرى ، وتردد لأمراء الحاج والأعيان بمكة ومِنًى ، وأقام بمكة إلى تاسع عِشْرِى ذى الحجة . وتوجّه إلى جدّة عند توجُّه الناس إليها لليمن . وأقام بجدّة أياماً كثيرة ، وتوجّه منها بعد سفر أكثر الناس ، ووصول الطيّب بن مُكاوش سفيرصاحب اليمن ، فى تابَةٍ[1] فيها حَمْل للسلطان وغيره . وقصد صَوْب اليمن ناحية الخريفين[2] . وجاوز ذلك وراسَل صاحب حَلْى محمد بن موسى بن أحمد عيسى الحَرَامى ، فى أن يزوّجه أخته ، ورغب فى أن تُزَفّ إليه ، فأجابه إلى تزويجها بشرط حضوره إليهم ، فأعرض عن الحضور إليهم ، ولم يأت مكة إلا فى الحادى عشر من ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة .

وفى آخر اليوم الثانى عشر منه ، توجّه لصَوْب الشرق ، لأنه بلغه أنه كثير المطر وليُقَوِّى به أَمْر من أرسلهم إلى الطائف ولِيَّة ، لقبض القُطْعة التى قرّرها على أهل الطائف ولِيَّة . والله يُحْمِدُ العاقبة .

وكان من خَبره بعد ذلك ، أن عَسكره أخربوا أماكن بُلْقيم ، والعَقِيق ،

---

(١) كذا . ولعلها اسم مصطلح لنوع من الركائب .

(٢) تقرأ فى الأصول : الخريفين ، الخريقين ، الخربقين ، الخرنقين . وفى درر الفرائد المنظمة ١ : ٢٣٥ : الحريفيس . ولم أعثر على هذا الاسم فى هذه الصور كلها فى معاجم البلدان .

ووَجّ ، من وادى الطائف ، ثم أمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن المجوم ، بسَعْى جماعة من الحَمَدَة عنده فى ذلك ، فأُخْرِب جانب كبير منه ، وأعان المُخَرّبين له على إخْرابه ، أن بعض أعيان عسكر الشريف ، استَدْعوا بعض أعيان أصحاب[1] الحصن ، فحضروا إليهم وهم لا يشعرون بما يريده عسكر الشريف . فلما أَوْثقهم عسكر الشريف ، ساروا لإخْراب الحصن ، فرماهم منه بعض النسوة الذى به ، وكادوا يَحْمونه ، ثم قيل لهم فيه ، إما أن تسلّموا الحصن وإلا ذَبحنا الذين عندنا منكم ، فرقّ لهم الذين بالحصن وسلّموه ، فهُدم . ثم سَعَى أصحابه عند الشريف ، فى أن يوقف عسكره عن هدمه وفى عمارته ، فأجابهم لقَصْدهم ، وأعادوا كثيراً مما هُدم بالبناء ، وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى ، جبل بالسلامة من وادى الطائف ، لأن الذين بنَوا فيه من الحَمَدَة ، هم الذين قاموا فى هدم حصن أبى الأُخْيلة ، حصن جُوَيْعد ، لانتمائه للشريف ، فهُدم ذلك هدماً دون هَدْمه الأول . وعاد الشريف إلى مكة ، بعد أن صارت إليه القُطعة التى قرّرها على أهل الطائف ولِيَّة ، وسَلك فى طريقه طريق نَخْلَة اليمانية . فلما كان بالزّيْمة منها ، أمر بقطع نخيل فيها وبإخرابها ، لعَتْبه أَمْراً على أهلها . فاُستَعْطَفوه وهادُوه بخيلٍ ، ومضى منها إلى سُولَة ، ثم إلى خَيْف بنى عُمير ، ثم إلى المبارك ، ثم إلى وادى مَرّ ، وأتى منه إلى مكة ، فى أثناء رجب سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وتردّد منه إلى مكة غير مرة ، وزوّج بالوادى اُبنَه أبا القاسم فى شعبان . وفيه ظَهر منه مَيْلٌ إلى القُواد العِمَرَة، على الشرف[2] آل

---

(١) كذا فى ز . وفى ق : أهل .

(٢) كذا بالأصول وستأتى عدة مرات على هذا الرسم ، ولعلها : الشرفاء .

أبى نُمَىّ ، ولفيفهم من القواد العِمَرة . وكان قد حَصَل منهم فى غَيْبته بالشرق فى هذه السنة كَدَر ، سببه أن مُقبل بن هِبَة بن أحمد بن سنان بن عبد الله ابن عمر القائد العِمَرِىّ ، استغفل جُلْبان بن أبى سُوَيد بن أبى دُعَيْج بن أبى نُمَىّ ، فضربه بالسيف ليلا ، وهو متوجه إلى مكة ، فحَمِىَ لجُلْبانَ قومُه ، واُحْتَرز منهم القُواد العِمَرَة ، واستنصروا عليهم وامتنعوا منهم ، إلى أن وصل الشريف من الشرق . فاستماله القواد فمالَ معهم ، وأمر الشرف ولفيفهم من القواد ، أن لاينزلوا بحَدًّا بطريق جدّة ، نخالفوه . فلم يَسْهُل به ذلك ، وكَثُر مَيْله ونُصرته للمعاندين للشرف من القواد ، فتعبوا لذلك . ورَحَلوا من حَدًّا ، بعد إقامتهم بها شهر رمضان وأياماً من شوال ، بعد أن صرف لهم نحو ألف وخمسمائة افرنتى[1] . وكان هو فى غالب شهر رمضان وشوال والقعدة بجدّة ونواحيها ، وأتاه فى شوال جِلاَبٌ من صَوْب اليمن ، فيها ما خرج من حَمْل مراكب الكارِم[2] ، التى انْصَلَحت برأس المِخْلاف ، فى شهر صفر من هذه السنة . فحَصَلَ له منها نفع جَيّد ، ثم وصلت المراكب الكارِمِيَّة[2] إلى جدّة ، وهو بها فى آخر ذى القعدة ، فصالحه التجار الذين بها على عشرة آلاف افرنتى ، بعد وصوله إلى مكة لملاقاة الحاجّ ، وتردّد إلى أعيان الحُجّاج وخَدَمهم وهاداهم وهادُوه ، وحجّ الناس مطمئنين ، فلله الحمد .

وحَصَل بجدّة فى أوائل سنة ثلاث وعشرين ، خَلَلٌ فى بعض مراكب

---

(١) نوع من العملة المستعملة فى ذاك العصر ، وهى تساوى كلمة أفرنكى .

(٢) الكارم : طائفة من التجار ، ويقال لها أيضاً الكارمية والأكارم . ومفرده : كارمى . وكانت بيدهم تجارة البهار الواردة من الهند عن طريق ثغور اليمن . وكانوا ذوى نفوذ تجارى ومالى كبير ، فى العصور الوسطى . (وانظر عنها أيضاً : تكملة المعجمات لدوزى) .

الكارِم ، عند ما عَزموا من جَدّة إلى يَنْبُع ، فأمرهم الشريف بالتَّنْجيل ، فصالحوه فى ذلك بأَلْفَىْ افرنتى ، وتوجه هذا المركب وغيره من مراكب الكارِم وجِلاً بهم ، إلى يَنْبُع ونَجَلُوا بها .

وفى الرابع عشر من صفر من هذه السنة ، وصل كتاب من الملك المُؤَيّد صاحب مصر نصره الله ، إلى الشريف يتضمّن عَتْبَه عليه فى أُمور .

منها : أخذه المُوجِب من المتاجر السلطانية ، فإن فى المراكب المُشار إليها حَمْلاً منسوباً لصاحب مصر .

ومنها لكونه كان فى العام الماضى يشترى ما يرد بجدّة من الحبِّ والتّمر ويُخَزِّنه ويبيعه للناس .

ومنها لتأخره إرسال ما بَقِىَ عليه للخِزانة الشريفة السلطانية المُؤَيّدية ، مما الْتَزمه لها حين وُلِّىَ إمْرة مكة فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، وهى عشرة آلاف مثقال ؛ لأنه كان الْتَزم بثلاثين ألف مثقال ، سَلَّم عشرين وبَقِىَ عليه عشرة . وفى الكتاب إليه عَتْبٌ قَوِىّ لتأخيره إرسال هذا المبلغ ، وكلمات مزعجة للخاطر ، منها ما معناه : ولا تظنّ أن إهْمالنا لك ، عَجْزٌ عن حصولك فى قَبْضتنا الشريفة ، وإنما لمّا أُحْسِنت منك السيرة فى بعض الأمور ، قلنا : لعلّ الله أن يُحسن فى الباقى . وقد انزعج خاطره لذلك كثيرًا ، وحَمَله ذلك على التنَصُّل من إمْرة مكة ، فكتب يسأل فى تفويضها لولديه : السيدين بركات وإبراهيم . وذكر أنهما يقومان للخِزانة الشريفة بالعشرة الآلاف المثقال المطلوبة منه عند ولايتهما ، وأنهما أَوْلَى بالإمْرة منه ، لقُوّتهما ولضَعف بدَنِه وحُبِّه للعبادة ، وذكر أنه لم يأخذ مُوجبًا من ، المتاجر السلطانية ، وأنه لم يَشْتَرِ ما اُشْتَراه من الحَبِّ والتَمر فى العام الماضى بقصد اُحتكاره ، وإنما اشتراه لحاجته إليه لنفقته ونفقة

عسكره . فلما رأى اضطرار الناس باعه عليهم ، فكان فى خَزْنِه لذلك وبَيْعه نفعٌ للناس ، وإلى آخر السنة لم يأته جوابٌ عن كتابه . وتوجّه عَقِيب كتابه فى آخر صفر ، لصَوْب حَلْى ، فبلغها وتلقّاه صاحبها محمد ابن موسى إلى الحَسَبَة ، وبَنَى فى حَلْى بأخت محمد بن موسى المذكور ، وتوجّه بها معه إلى مكة ، فبلغها فى خامس رجب . وقد سبقه إليها فى مُستَهلّ رجب ، شيخنا العلامة المُفَنّن عمدة المُقرِئين :

شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجَزَرىّ الدمشقى الشافعى .

قاضى القضاة بمملكة شِيراز ، أدام الله به النفع وعامله باللطف ، فإنه توجّه من شِيراز مُريدًا للحج فى العام الماضى ، فعرض له بنو لَأْمٍ بقُرب عُنَيْزة ، فنهبوا ما معه من التُحف التى استصحبها هدية لأعيان أهل الحرمين . وتأخّر بعُنَيْزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله . فلما ظفر بكتبه ، توجّه قاصدً للمدينة النبوية ، فهبه بعض بنى حسن ثانياً . وتوصّل إلى المدينة النبوية فى صفر من هذه السنة ، فأقرأ بها القرآن والعلم ، وأسمع الحديث ، وتوجّه منها فى جمادى الآخرة إلى يَنْبُع ، وركب من هناك البحر إلى جَدّة ، وتوصّل منها إلى مكة . ففعل بها ما فعله بالمدينة ، من إقراء القرآن والعِلم والإسماع ، وحضر إليه الشريف حسن وبعض أولاده وأعيان غلمانه ، وسمعوا على شيخنا المذكور شيئاً من الحديث ، وقصيدةً مَدَح بها السيد الشريف حسن بن عَجْلان . أولها :

سَلَامٌ كَنَشْرِ المِسْكِ فِى السِّرِّ والعَلَنْ
يَضُوعُ عَلَى مَنْ وَجْهُهُ كاسْمِهِ الحَسَنْ

وصار[١] يقيم وقتًا بمكة ووقتًا بأماكن من بَواديها ، ولما حَضَر الحُجّاج المصريون إلى مكة ، وافاهم وخَدَم المَحمَل المصرىّ على العادة ، وراعَى مصالح الحُجّاج بحراستهم ، ولما بَلَغه موت الملك إبراهيم بن الملك المؤيد صاحب مصر ، أَمَر بالصلاة عليه والقراءة لأجله . وكان ابتداء القراءة فى يوم الجمعة خامس شعبان ، وفيه صلى عليه بعد الجمعة ، واستمرت القراءة لأجله إلى صَبيحة يوم الأحد الرابع عشر من شعبان . وكان يحضر للقراءة مع الناس مرات كثيرة .

وفى ليلة منتصف شعبان ، حضر مع الناس بالمسجد الحرام ، وقرأوا خَتْمَةً للسلطان الملك المُؤيّد ، ودُعِىَ له عَقِيب ذلك ، وكتب بذلك مكتوبان . ولِمَا تكلّف لِخدْمة أمراء الحاجّ فى موسم هذه السنة ، استدان لأجل ذلك من التجار والمُتَسَبِّبين ، وبعث عَقِيب الحج رسولاً وهدية ببعض الأشياء المذكورة ، إلى صاحب الشرق الملك شاه رُخ بن تمُرْلَنْك . وأَوْصَى شيخنا العلامة شمس الدين بن الجَزَرى السابق ذكره ، برعايته فى ذلك كثيراً ، فأجابه لقَصْدِه . وكان أبنه السيد أحمد بن حسن ، قد توجّه فى آخر العام الماضى مع قافلة عُقَيل ، فبلغ هرموز وعاد بغير طائل مع قافلة عُقيل ، قُبَيْل التَّرْوِيَة من هذه السنة .

وفى يوم الإثنين ثانى عشر شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وصَل إلى مكة تشريفان له ولأبنه السيد زين الدين بركات ، وعَهْدٌ يتضمن تَفْويض إمْرة مكة إليهما ، وتاريخ هذا العهد ، مُستَهل صفر سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وهذا العَهْد مكتوب عن الملك المُظَفّر

---

(١) الكلام من هنا يعود إلى ترجمة الشريف حسن بن عجلان .

شهاب الدين أبى السعادات أحمد بن الملك المؤيد ، والمُنَفِّذ له وللتشريفين ، مُدَبِّر دولته المَقَرّ الأشرف السَّيْفِى نظام الملك طَطَر[١] ، لأن الملك المُؤيد حَصَل له فى شوال من العام الماضى ضَعْف خِيفَ عليه منه ، فعَهِد بالسَّلطنة لأبنه المشار إليه وله دون سنتين . وجعل الأمير أَلْطُنْبُغَا القرمشى[٢] أتَابكه . فكان القرمشى مُجَرّدًا فى جماعة من أعيان الأمراء والعساكر ببلاد الشام لحفظها من قرا يوسف التُركمانى[٣] ، والمُجَهِّز لهم الملك المؤيد فى رمضان من سنة ثلاث وعشرين . وجعل حين عَهْده لابنه جماعةً من الأمراء الحاضرين عنده بالقاهرة ، ينوبون عن القرمشى إلى حين حضوره . وحَصَل للسلطان بعد ذلك عافية ، فتوجه للبحيرة وعاد منها عليلاً . واستمرّ حتى مات فى بُكرة يوم الإثنين ، ثامن المحرم من سنة أربع وعشرين وثمانمائة . واُتفق أعيان الدولة على أن يكون المَقَرّ الأشرف طَطَر ، مُدَبِّرًا للأمور لخصاله المشكورة ، وفوّض ذلك له الخليفة المُعْتَضد داود بن المتوكل العباسى ، أخو المُستعين بالله أبى الفضل العباس ابن المتوكل ؛ لأنه أُقيم فى الخلافة بعد اعتقال أخيه المُستعين بالاسكندرية فى سنة سبع عشرة وثمانمائة ، فأخذ الأمير طَطَر عليهم وعلى كافة الأعيان من العلماء وقضاة القضاة ، البَيْعة للملك المُظَفّر عَقِيب موت والده ، وأَحسن فى تدبير أمور الناس ، وجَهّز للسيد حسن وابنه التشريفين

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء ٤ : ٧ . وذكر أنه تولى السلطنة سنة ٨٢٤ باسم الملك الظاهر ططر ، كما ذكر وفاته فى نفس السنة .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء ٢:٣١٩ . وذكر وفاته سنة ٨٢٤ هـ .

(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء ٤ : ٢١٦ . واسمه : قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم بن خجا التركمانى ، استولى بعد تيمور لنك على عراق العرب والعجم ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وغيرها . توفى سنة ٨٢٣ .

والعَهْد ، وجَهّز تشريفين لأميرَىْ المدينة النبوية ويَنْبُع ، وقُرِىء العَهْد المشار إليه ، وكتاب عن السلطان المظفر ، مُؤَرَّخ برابع عشر صفر . وذلك بالحَطِيم فى المسجد الحرام ، فى بُكرة يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول ، بحَضْرة السيد بركات وغيره من قُضاة مكة والأعيان بها ، ولبس تشريفة ، وطاف عَقِيب ذلك سَبْعًا بالكعبة المشرفة ، والمُؤَذِّن بأعلا قُبَّة زمزم يدعو له جَهْرًا ، على عادة أمراء مكة ، وركب من باب الصَّفا ، ودار فى شوارع مكة .

وفى الكتاب المشار إليه ، الإعْلام بوفاة الملك المؤيّد، ومُبايَعة أهل الحَلّ والعَقْد من العلماء والعسكر للملك المُظفر ، وجلوسه على تخت الملك وخدمة العَسْكر وعمل الموكب بين يديه . وأمرَ فيه بمراعاة مصالح الناس بمكة ، وتعظيم أمر حُكّام الشرع ، وإعادة ما أُخذ من التجار إليهم ، وإسْقاط ما جُدِّد من المُكُوسات . وأَعْفَى فيه السيد حسن من تكلف شىء لأمراء الحاجّ . وفى العَهْد المُتَضَمِّن لتفويض إمرة مكة إليه وإلى ابنه نحو من ذلك ، والأَمْر بمراعاة مَصالح الرَّعيَّة ، وغير ذلك من الوصايا النافعة . وكان السيد حسن فى هذا التاريخ ، غائباً عن مكة بناحية اليمن فى جهة الوادِيَيْن أو قُرب ذلك .

ولما بلغه موت السلطان الملك المُؤيّد ، وذلك فى النصف الثانى من صفر ، رامَ أن يجعل ابنه السيد إبراهيم حاكماً بمكة ، مع ابنه السيد بركات ، ويكون لكل منهما ثلث الحاصِل لأمير مكة ، ويَصْرِف كُلٌّ منهما الثلث فى جماعته على مايراه ، ويُبطل الرسوم التى كان قرّرها للأشراف والقُوّاد فى كل سنة ، وجعل الأشرافَ إلى ابنه السيد إبراهيم ، والقُوّاد لابنه السيد بركات ، وجَعل له الثلث الباقى من الحاصل لأمير مكة ، يصرفه فى مصالحه وخاصّة نفسه ، فلم يَنْتَظِم هذا الأمر ، لكَوْن القُواد لم يُوافقوه على

إبطال ما كان قرَّره لهم من الرسوم فى كل سنة ، ومَضَى هو وابنه السيد إبراهيم بعد ذلك إلى صَوْب اليمن ، وجاء الخبر بعد ذلك من مصر بما ذكرناه ، والله يُصلح الأحوال .

وفى هذه السنة ، وصل ابنه إبراهيم ، من ناحية اليمن ، ومعه الأشراف ، فألْزَموا المُؤَذِّن بالدعاء لإبراهيم على زمزم وقت طواف الكعبة الشريفة ، ففَعَل ذلك ، ولم يَسْهُل بأخيه بركات وجماعته ، وتنافَر الأَخَوَان وجماعتهما ، وقَصَد إبراهيم دخول جَدَّة ، وقصد بركات بعد ذلك دخول مكة ، فعُورِض ، وصار يُخطب بمكة لإبراهيم مع أبيه وأخيه . وذلك عَقِيب وصوله من اليمن فى نصف هذه السنة ، وسأل والده من الدولة بمصر ، تقرير ولَدَيْه المذكورين فى الإمرة بمكة فلم يُجَب لقَصْدِه ، وكُتب إليه بما معناه : لا نَثِق فى أمر مكة إلا بك ولكنك اسْتَنِبْ مَنْ شِئْتَ . وهذا الكتاب وصل إليه وقت للموسم من سنة أربع وعشرين من الملك الظاهر طَطَر ، بعد أن بُويع بالسَّلْطنة بدمشق فى تاسع عِشْرِى شعبان من هذه السنة ، وأذْعَنَت له بالطاعة ديار مصر والشام ، وبدَا منه عدل كثير ، وأرسل للشريف حسن يَأْمُره بإسقاط المَكْس ، وأن لا يُكلِّف التجار بمكة قَرْضا . وكُتِبَ بذلك فى سوارى من المسجد الحرام من ناحية باب بنى شَيْبَة ، وفى جهة الصفا . وبعث للشريف حسن بألف أفلورى[(١)] أو نحوها ، كان خَدَم بها أمير الحاجّ المصرى فى العام الماضى .

وفى هذه السنة نَفَر كثيرٌ من القُوّاد والأَشراف عن طاعة الشريف حسن ، وانضَمُّوا إلى ابن أخيه السيد رُمَيْثَة بن محمد بن عَجْلان ، واسْتَوْلَوا على جَدّة . وانتشروا فى الطرقات . فنَجَل أكثرُ الواصلين من اليمن من غير جدّة .

---

(١) نوع من العملة التى كانت مستعملة فى ذاك العصر .

ووصلوا لمكة مُتَحَفِّزين[١] . وما زال الشريف حسن يَسْعَى حتى بانَ عن رُمَيْثة أكثر من معه ، فدخل فى طاعة عَمّه ، وتوسّل إليه بابنه بركات فأكرمه ، وذلك فى أوائل سنة خمس وعشرين وثمانمائة . وجاء فى هذا التاريخ من يَنْبُع ، صاحبها مُقبل الشريف بن مِخْبار ، نَجْدَةً للشريف حسن ، ومَضَيا بعسكرهما ومعهما الأشراف آل أبى نُمَىّ ، خَلْف القُوّاد العِمَرَة وغيرهم ، حتى جاوزوا الوادِيَيْن فى ناحية اليَمن ، ثم نفَر عن الشريف حسن، ابن أخيه رُمَيْثة وغيره من إخْوته وبنى عمه ، أولاد علىّ بن مبارك وذَوِى ثَقَبَة ، ولايَموا القُوّاد العِمَرَة ، وتنافَر الشريفان حسن ومُقبل فى الباطن ، لشدة رغبة مُقبل فى مُطاوعة الشريف حسن لَه فى قتال القواد ، ولم يُجِبْه لذلك الشريف حسن ، لِمَا بلَغه من أنه المُجَرِّىء لابن أخيه وبنى عمّه على مبايَنَته والانْضمام على القواد ، ووصلا لمكة والودّ بينهما ظاهر ، وأظهر مُقبل عزْمًا ليَنْبُع ، وسُئِل فى الإقامة بمكة على مالٍ جزيل بُذِل له ، فلم يَمِل لذلك ، وما رَحَل من وادى مَرّ ، حتى وصل إليه رُمَيْثة وأقاربه وكثير من القُوّاد ، واسْتَوْلَوْا على جَدّة ، وتوجه عَقِيب ذلك الشريف حسن لنَخْلَة ، وأقام بها أيامًا ، ثم للشرق . واستفاد فيه خَيْلا كثيرة وإبلًا وغنمًا ، وأتاه إلى هناك جماعة من القُوّاد العِمَرَة يسألونه فى المَسير إلى مكة ، وتمكينه من جَدّة فتوقف ، ثم أتَى مكة فى آخر شوّال من هذه السنة . وكان وصوله إليها من صوب اليمن مع مُقبل فى آخر جمادى الأولى ، من هذه السنة ، وبعد ذلك بنحو جُمعة ، كان توجّهه لنَخْلَة ، ووافاه بمكة وقت وصوله من اليمن كتابٌ من مصر ، من مولانا السلطان الملك الأشرف بَرْسَبَاى صاحب مصر والشام ، يُخبر فيه بأنه بُويع بالسلطنة بمصر ، فى ثامن ربيع الآخر من هذه السنة ، وهى سنة خمس وعشرين وثمانمائة ، وأنه رَسَم بترك تقبيل الأرض بين يديه تعظيمًا لله تعالى . وكان مولانا السلطان المُشار إليه ، يُدَبِّر قبل ذلك دولة الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر طَطَر ،

(١) فى ك : متخوفين.

وله نحو عَشْر سنين ، وكان قد بُويع بالسلطنة قُبَيْل موت أبيه . وكان موت أبيه فى رابع ذى الحجة ، سنة أربع وعشرين وثمانمائة بمصر ، بعد وصوله إليها من البلاد الشامية ، وكانت مُدَّة سلطنة الصالح أربعة أشهر وأربعة أيام ، ومدّة سلطنة أبيه ثلاثة أشهر وخمسة أيام ، ومدّة سلطنة المظفر أحمد بن المؤيد سبعة أشهر واثنان وعشرون يومًا ، وكان له من العُمر نحو سنتين وقت سَلْطنته وهو حىّ ، وكذا الصالح . وما زال الشريف حسن يَسْعَى حتى بانَ عن رُمَيْثَة أكثر من كان معه ، وقصد رُمَيْثَة ومن معه لصَوْب جدّة ، إلى مَرِّ الظهْران ، ودخل فى طاعته ممن مع رُمَيْثَة ، مَيْلَب بن علىّ بن مُبارك وغيره . واسْتَوْلَى الشريف حسن على جَدّة ، ومضى رُمَيْثَة ومن معه من الأشراف آل أبى نُمَىّ والمُوَلَّدين من أبناء[1] عَبيد جَدّه عَجْلان إلى يَنْبُع . وأعانوا صاحبها مُقْبل فى حروب بنى أخيه وُبَيْر بن مِخْبار ، فإن عُقيل بن وُبَيْر ، مضى فى أثناء سنة خمس وعشرين لمصر ، ووُلِّىَ بها نصف إمرة يَنْبُع ، وبَدَا من عمه تقصير فى حق صاحب مصر . فلما وصل الحجاج من مصر ليَنْبُع ، فى ذى القعدة من هذه السنة ، بانَ مُقبل عن يَنْبُع ، وبعد رحيل الحجاج من يَنْبُع لمكة بأيام ، جَمَع وحَشَد لحرب بنى أخيه ، وتكرَّرت بينهم الواقعات ، ونالوا منه أكثر مما نال منهم ، وأعانهم فى بعضها الحجاجُ المصريون ، بعد عَوْدهم من الحج والزيارة للمدينة النبوية . وكان مُقْبل فى هذه الوقعة غافلا عنهم فَبَيَّتُوه سَحَرًا ، وبالجهد إن نجا ، ونُهبت حِلتُه . وفيها له نقد طائل فيما قيل وإبل كثيرة . وكان قبل ذلك قد ظفر ببعض بنى أخيه بخَديعة دبّرها وقيّدهم ، فوُجِدُوا بحَلَقَةٍ فأُطْلِقوا ، وبعض الحروب بينهم وبين عمهم فى آخر سنة أربع وعشرين ، وأكثرها فى سنة خمس وعشرين ، وأَنْجد الشريف حسن أولاد وُبَيْر بخَيْلٍ وسلاح ورجال ، وعَزَم على المسير إلى يَنْبُع لنُصْرتهم ، فأتاه للفور مُقبل خاضعًا ، فأكرمه وأعرض عن توجهه يَنْبُع ، وسأله مُقبل

(١) فى ك : أولاد .

فى المسير معه لينبُع ، فلم يفعل ، واعتذرَ له بوصول كتاب صاحب مصر إليه ، بأن يسعى فى تحصيل مُقبل ، وشَرط على مُقبل أن يَبِين عنه رُمَيْثَة ومن معه . ولما عَرَف رُمَيْثَة بذلك ،قصد عَجْلان بن نُعَيْر بن منصور بن جَمّاز ابن شِيحَة الحسينى ، أمير المدينة النبوية ، فى أن يشفع له إلى عمه فى الرضا عنه ، ويلتزم طاعة عمّه ، فأتَى عَجْلان للشريف حسن مُسْتَشفعاً ، فأجابه لقَصْده ، وحضر إليه ابن أخيه رُمَيْثَة ، فأكرمه وأمره بمبايَنةِ من كان معه من جماعة عَجْلان ، فرجعوا لينْبُع . وذلك فى ربيع الأول من سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ولم يَقْوَ بعد ذلك أحد من الأشراف ، ولا من القواد ، على مُعاندة الشريف حسن ، وتَغَيَّر خاطره على ابنه السيد إبراهيم ، لكوْنه أوَى إليه الأشراف ذَوِى راجح بن أبى نُمَىّ . وكان أبوه أمره بإبْعادهم فلم يَفعل ، ومضى بهم وبمن انضم إليهم من بَقيَّة آل أبى نُمَىّ وغيرهم ، إلى صَوْب اليمن . وانتهوا إلى الواديين باليمن ،وقُطِع ذكر إبراهيم فى الخطبة بمكة ، وفى الدعاء على زمزم بعد المغرب ، وأتَى إلى صَوْب مكة بمن معه فى شهر رجب من سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ونزلوا بوادى مَرّ . وكان أبوه إذ ذاك بالشرق ، فقصَدَه فلم يَرَ منه إقبالاً . وكان قد أعان أخاه السيد بركات بخيل ونفقة ، على أن يسيروا وراء الأشراف ، فساروا وراءهم إلى صَوْب اليمن ، ثم وصَل الشريف حسن من الشرق إلى مكة ، فى رمضان من هذه السنة ، وسكنَت الفتنة بين الأخَوَيْن وجماعتهم ، فاطمأنّوا ، وأتاه كتابان من الملك الأشرف صاحب مصر ، الأول : يتضمن كثرة العَتْب عليه لأخْذه فلفل التّجار الواصِلين إلى جدّة من كاليكوط[1] بالهند ، مُجوّرِين على عدَن ، وأمَره بردّ ذلك إليهم بخطاب فيه عُنف . والثانى : يتضمن كثرة تعظيمه ،

---

(١) لعلها المعروفة الآن باسم : كالكوتا .

وفيه ما معناه : أنه بلغَنا عنك تخيّلك أنا نريد بك الاستبدال ، ولا يُعْقَل لمكانتك عندنا ، وإن غِبْت عن عيننا ، فأنت فى القلب ، وما كُنّا نُوَلّى فى حَرَم الله تعالى أحدًا من التُرك . فإن يَنْبُع دون ذلك ، ولم نُوَلِّ فيها إلاّ شريفاً ، ووصلنا كتابك يتضمّن طلبك منا خاتم الأمان ومنديل الرضا ، وقد جَهَّزنا لك ذلك ، فَطِبْ نفساً وقرَّ عَيْناً ، وسألتنا فى اُسْتِنَابَة ابنك الشريف بركات فى إمْرة مكة ، وما نثق فى ذلك إلاّ بك ، وفى ذلك سَببٌ للشَّحْناء بين الإخوة . فإن أردت ذلك ، فاُسْتَنِبْه وباشِر خِدْمة المَحْمَل الشريف والأمراء . انتهى .

وفيه سوى ذلك من تعظيمه وغيره ، وأتاه هذا الكتاب فى أوائل ذى القعدة من هذه السنة .

وفى أوائل النصف الثانى من ذى القعدة ، بَانَ الشريفُ حسن عن مكة لصَوْب اليمن ، وقَدِمها فى أثناء العَشْر الأخير من ذى القعدة ، جماعةٌ من الأمراء المقدّمين الألوف بمصر ، والطبلخانات وغيرهم من التُرك ، مالا يُعْهَد مثله فى الكثرة ، وراسلوا الشريف حسن فى الوصول إلى مكة ، فلم يصل واعتذر بالضَّعف ، ولا يَمَهم ابنه السيد بركات أياماً . ولاقى أمير الركب الأول ، ثم أمير المَحْمَل ، وخَلَع عليه من عنده ، ولم يمكنه من خِلْعة إمْرة مكة المُجَهّزة لوالده ، وشاعَ فى النـاس أن الأمير قَرْقَماس[1] ، أحد الأمراء الواصلين لمكة ، يقُيم بها مع علىّ بن عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثَة . وبلغ ذلك السيد حسن فكثُر تَضَرُّره . ولما أَيِسُوا من وصوله ، بَعثوا لرُمَيْثَة

---

(١) هو قرقماس الشعبانى الظاهرى برقوق ثم الناصرى ، ويعرف بقرقماس أهرام ضاغ ، يعنى جبل الأهرام ، لتكبره . توفى سنة ٨٤٢ هـ (الضوء اللامع ٦ : ٢١٩) .

فى يوم عَرَفة ، فلم يصل ، وحَرَسَ الأمراء الحجاجَ حراسةً حسنة فى توجّههم لعَرَفة ورجوعهم إلى مِنى ، وباتوا بها فى ليلة التاسع إلى الفجر أو قربه . وفى يوم النَّحْر ، اجتمع السيد بركات ببعض الأمراء بمكة وخَدَمهم عن أبيه بخمسة آلاف أفلورى ذهباً أو ستة فيما قيل ، وسافروا من مكة ولم يُحْدِثوا بها حَدَثاً . وما تخلّف منهم أحد بمكة . وأقام منهم الأمير قَرْقَماس بيَنْبُع بعد سفر الحجاج منها ينتظر ما يُؤْمَر به ، وجاءه الخبر بأنه رَسَم بتجهيز العَسْكر بمكة ، وبأَمْر أهل يَنْبُع والصَّفْراء والمدينة بالمسير مع العسكر لمكة ، وكان الشريف مُقْبل صاحب يَنْبُع توجّه مع الأمراء بمصر فأكرمه السلطان . وسَهَّل الأمر فى حصول غرض السلطان بمكة . وكان وصوله لمصر ، بعد إطلاق ولده من السجن بمصر ، والإنعام عليه بنصف إمْرة يَنْبُع شريكاً لابن عمه عُقَيل بن وُبَيْر ، أحمدَ اللهُ العاقبة .

وكان مما حَدَث بعد ذلك ، أن فى يوم الجمعة نصف ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وصَل الخبر إلى مكة ، بأن الشريف علىّ بن عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثة الحَسَنى ، توجه إلى مكة فى عسكرٍ من مصر ، وبعد أيام قليلة فارق مكة من كان بها من جماعة الشريف حسن بن عَجْلان ، وتوجّهوا إليه بصَوْب اليمن .

وفى السابع والعشرين من هذا الشهر ، وصَل الخبر لمكة ، بوصول ابن عِنان والعَسْكر إلى يَنْبُع .

وفى ثالث جمادى الأولى ، وصَل الخبر بمسيرهم من يَنْبُع .

وفى ليلة الخميس سادس جمادى الأولى من السنة المذكورة ، دخل إلى مكة كثيرٌ من العسكر المصرى وغيرهم ، فطافوا بالبيت الحرام ، وخرجوا إلى ظاهر

مكة،ودخلها العسكر والشريف عليّ بن عِنان بمن انضم إليه من الأشراف والقواد العِمَرة والُحمَيْضات والمُوَلَّدين المنسوبين لعَجْلان وأبنه ، وهم فى تَجَمُّلٍ عظيم ضَحوة يوم الخميس المذكور . وانتهى السيد على والأميران قَرْقَماس وطوخ[1] إلى المسجد الحرام . فطاف السيد عليّ بالكعبة المعظمة سبعاً ، والمُؤَذِّن يدعو له على زَمزم ، وعليه خِلْعَة الإمْرة . وقد لبسها قبل دخوله إلى مكة ، وقُرِئَ توقيعه بولايته لإمْرة مكة ، بظل زمزم بعد فراغه من الطواف . وكان الجَمْع وافراً . وفى التوقيع : أنه وَلِيَ إمْرة مكة عِوَض الشريف حسن بن عَجْلان ، وهو مُؤَرَّخ بنصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، ونُودِيَ للناس بالأمان ، ولمن دخل فى طاعته من الأشراف والقواد والمُوَلَّدين ، ومن لم يدخل فى طاعته فلا أمان له بعد شهر ، وركب من باب الصَّفا ، ودار البلد بالخِلْعة ودُعِيَ له فى الُخطبة ، فى يوم الجمعة سابع جمادى الأولى . وفى ليلة الجمعة المذكورة على زمزم بعد المغرب ، وأُعيد فيها الدعاء لصاحب اليمن الملك الناصر ، وفى الُخطبة فى يوم الجمعة المذكور . وكان ذلك قد تُرِكَ فى أول ذى الحجة من السنة الماضية .

وفى يوم السبت ثامن جمادى الأولى ، توجّه السيد على بن عِنان والعَسْكَر إلى جدة ، لتَنْجيل مركب وطرّاد ، وصلا إليهامن كاليكوط بالهند ، مُجَوِّرِين على عَدَن ، فنَجَلا ذلك ، ورفَقُوا بالقادمين كثيراً ، وكان العسكر الواصل من مصر ، مائة وأربعة عشر فارساً ، وخيلهم كذلك . وانْضَم إليهم من

---

(١) هو طوخ الناصرى فرج ، ويعرف بطوخ مازى ، نسبة لأغاته مازى الظاهرى ، توفى سنة ٨٤٣ (الضوء اللامع ٤ : ٩) .

يَنْبُع الأمير تَرْقَماس بمن معه من الترك وغيرهم ووُلاة يَنْبُع ، وعادوا من جدّة إلى مكة فى سابع جمادى الآخرة[1] .

---

(١) إلى هنا ، ووقف قلم الكاتب ، ففى نسخة « ز » ترك بقية الصفحة بياضا كتب أمامه فى الهامش : مكتوب فى الأصل ما مثاله : « مبيض فى الأصل المنقول منه هنا وريقات » .

وفى نسخة ك ، كتب على الهامش: «مبيض فى الأصل هنا وريقات» . وملىء هذا البياض بخط مخالف لخط النسخة بهذه العبارة : « انتهى كلام مؤلفه رحمه الله تعالى ، ولم يذكر وفاة صاحب الترجمة ، وبيض لباقيها . وقد ذكرها الحافظ نجم الدين بن فهد فى تاريخه: « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » ، مع زيادات عليها . وملخص ماذكره [ويرد النص المذكور فى المتن] .

وفى نسخة ق ، لم يترك البياض المذكور ، وإنما الكلام متصل . وجاء فيه هذه العبارة :

«انتهى كلام مؤلف الأصل القاضى تقىّ الدين الفاسى رحمه الله تعالى ، ولم يذكر وفاة صاحب الترجمة ، وبيّض لباقيها ، ويظن الظانّ أنه خالف شَرْطه فى ذكرها . فإنه لم يَمُت فى حياته .

والحال أن صاحب الترجمة مات بالقاهرة فى ليلة الخميس سابع عشرى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة . ووفاة المؤلف بعده بثلاث سنين ، فى ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمكة رحمة الله تعالى عليهما آمين . ولعل السبب للمؤلف فى ترك تكملة الترجمة ، ما وقع له فى آخر عمره من الفتنة ، وقد ذكرها الحافظ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمى رحمه الله تعالى ، فى تاريخه : « إتحاف الورى بأخبار أم القرى وملخصها » [ثم يورد النص المذكور فى المتن »] .

(*)وفى اليوم الرابع عشر من ذى الحجة سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، بعد أن تكاملت جميع الركوب فى المحطة بمكة ، توجّه السيد علىّ بن عِنان وصحبته الأمير قَرْقَماس وأحمد الدوادار ، والمماليك السلطانية ، صَوْبَ الشريف حسن بن عَجْلان ، لأنه بلغهم أنه نازِلٌ بقرب مكة ينتظر توجّه الركب ، ويدخل مكة ، فساروا جميعاً ، فأدركوا ولدَه السيد بركات وجماعة من الفرسان معه ، فانْهزموا وأنذروا السيد حسناً ، فانْهزم على الفور هو ومن معه ، وأدركَ التركُ بعضَ القواد فقتلوه وسافر الحاجّ .

وسبب نزول السيد حسن لمكة : أن الخواجا أبا بكر التَّوْزَرى[1] مَشَى فى الباطن مع السيد مَيْلب ، وأرسله إلى السيد حسن يُبَشّره فى الباطن بالبلاد ، وأن الخِلْعة وصلت مع الحاجّ له ، وأن أمير الحاج ينتظر إلى وقت الرحيل ، ويبعث له التشريف فيلبسه ويدخل مكة ، فظنّ الأمر صحيحًا ، وهو فى الحقيقة خِداع، ليحصُل فى القَبْضة ، فسلّمه الله من هذه الحيلة .

ثم فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، خرج الأمير قَرْقَماس من مكة بمن معه فى طلب السيد حسن ، حتى بلغوا حَلْى من أطراف اليمن ، فلم يقابلهم ، مع قُوته وكثرة من معه ، بل تركهم وتوجّه

(*) من أول هذا الموضع حتى نهاية العلامة (*) فى ص ١٥٤ ما نقل من كتاب : « إتحاف الورى بأخبار أم القرى » لابن فهد : لتكملة هذا النقص فى الترجمة (ويبدأ من صفحة ٣٧٤ فى الجزء الرابع وينتهى عند صفحة ٣٨٦ منه) .

(١) كذا فى ز ، ق . وفى ك بياض مكان «التوزرى» . وفى إتحاف الورى : الخواجا فخر الدين النورى .

نحو نجد ، تنزُّهاً عن الشر وكراهة للفتنة . فعاد الأمير قَرْقَماس ومن معه إلى مكة ، في عِشْرِى[1] جمادى الآخرة .

وفيها عُزل السيد على بن عنان عن إمْرة مكة ، ورَسَم السلطان الأشرف بَرْسَباى ، بطلب السيد حسن إلى الأبْواب الشريفة ، وتقدّم له بذلك القاضى نجم الدين بن ظَهِيرة ، من عَقَبة أَيْلَة ، ومعه دوادار أمير المحمل فى هذا العام الأمير تَغْرِى بَرْدِى المحمودى[2] ، فذهبا إلى السيد حسن ، وأخبراه برضَى السلطان عنه ، وبشّراه بالبلاد ، إن قابَل المَحْمَل ووطِىء البساط ، وطيّبا خاطره ، فبعث معهما ولده السيد بركات ، فاجتمع بأمير الحاج ، وقد دخلَ[3] بطن مَرّ ، فى ثامن عشر القعدة ، فسُرَّ بقدومه . ودخل به معه مكة ، أول ذى الحجة ، وحَلَف له بين الحَجَر الأسود والمُلْتَزم ، أن أباه لا ينَاله مَكروه من قِبَله ولا من قِبَل السلطان ، فعاد إلى أبيه وقَدِم به معه مكة ، يوم الأربعاء ثامن[4] ذى الحجة ، وخرج للقائه أمير الحاج والأمير قرقماس والأمير الأول وغيرهم من الأعيان ، ودخل معهم مكة ، فابتدأ بالطواف ، وحَلَف له أمير الحاج ثانياً ، والْتزم رضَى السلطان عليه ، وطيّب خاطره وألبسه التشريف السلطانى ، وقرّره فى إمارة مكة على عادته ، ثم خرج بعد الفراغ من الطواف إلى صَوب المدرسة المنصورية ، وهى عند باب العُمْرة ، فسلّم على خَوَنْد زوجة السلطان الأشرف . وكانت ضعيفة ، وتوفيت بالمدينة الشريفة بعد الفراغ من الحج

---

(١) فى إتحاف الورى : فى عشر .

(٢) توفى سنة ٨٣٦ (ترجمته فى الضوء اللامع ٣ : ٢٩) .

(٣) فى إتحاف الورى : نزل .

(٤) فى إتحاف الورى : ثانى .

ورجوعهم ، ثم حجّ الشريف حسن فى مَحَفَّةٍ أعطاها له أمير الحاج ، وحجّ الناس وهم طيّبون ، وتوجه السيد حسن إلى القاهرة فى المحفّة صحبة أمير الحاج ، وصحبته عفيفة شكر[١] ، واُستَخْلف ولده السيد بركات على مكة ، وتجهّز الأمير قَرْقَماس وبعض الترك وصحبتهم السيد علىّ بن عِنان إلى القاهرة ، وتخلّف الأمير أُرُنْبُغا[٢] ، رأس نَوْبة الأشرفىّ ، ومعه مائتا مملوك بمكة المشرفة ، فهو باشى العسكر والحاكم عليهم .

وفى رابع عشر فى المحرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وصل السيد حسن بن عَجْلان إلى القاهرة ، بعد أن أمر السلطان أعيان الدولة من أمرائه ومباشريه ، بتلقّيه وإعزازه وإكرامه ، فلما حَضَر بين يدى السلطان ، أنعم عليه بالخلع والإنعامات ، وقدّم له كل واحد من أركان الدولة التقاديم والضِّيافات ، وأهدوا له الخيول المُسَوَّمة والسروج المُغرَّقَة[٣] . وكان يوم دخوله يومًا مشهودًا ، وفَرِح به السلطان وأكرمه ، وأقبل عليه إقبالًا كليّا .

فلما كان فى سابع عِشْرِى[٤] المحرم ، ويقال فى العشرين من جمادى الأولى ، سنة تسع وعشرين ، قرّره السلطان فى إمْرة مكة ، واُلْتزم بثلاثين ألف دينار ، وبَعث عبده زين الدين شُكْرًا ، إلى مكة لِحفظ ساحل جدّة ومتحصّلها ، ولتجهيز العسكر المقيم بها ، فوصل شُكْر إلى مكة ، وجهّز العسكر وباشتهم الأمير أُرُنْبُغَا إلى الديار المصرية ، ثم رَسَم السلطان للسيد

---

(١) فى ك : عتيقة . وفى إتحاف الورى : عتيقة بنت .

(٢) هو الأمير أرنبغا اليونسى الناصرى فرج : توفى سنة ٨٥٧ (الضوء اللامع ٢ : ٢٦٩) .

(٣) المغرقة : المملاة .

(٤) فى إتحاف الورى : عشر

حسن بالتوجّه إلى مكة وجهّزه . فبرز ثَقَلُه خارج القــاهرة . فاعترض له الضَّعف ، فعاد إلى القاهرة ، ومكث بها أيامًا يسيرة ، ثم توفى فى ليلة الخميس سابع عِشْرِى[١] جمــادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، وصُلِّىَ عليه من الغد ، ودُفن بالصحراء بحوش زمام السلطان الملك الأشرف بَرْسَباى ، فأرسل السلطانُ نَجَّابَةً بمراسيم إلى الشريف بركات وأخيه إبراهيم ، (فى أثنــاء السنة[٢]) ابنَىْ الشريف حسن بن عَجْلان ، يتضمن حضورهما إلى الأبواب والتأكيد فى ذلك ، وأنهما إن لم يحضرا كلاهما أو أحدهما ، يُخْرِج عنهما الســلطانُ البلدَ إلى غيرهما . فتجهّز السيد بركات وأخوه إبراهيم فى أثناء السنة ، وخَلَّفا بمكة أخاهما السيد أبا القاسم يحفظها ، وبجدّة زين الدين شُــكر ، يَحْفَظُ مُتَحَصِّلَها ، فحفظا ذلك حتى عادا حفظاً حسنًا . وكان دخولهما إلى القاهرة فى ثالث عِشْرِى[٣] رمضان ، وحَضَرا بين يدى الســلطان ، فأكرمهما وخَلَع عليهما ، وفُوِّضَت إمْرة مكة للشريف بركات فى سادس عِشْرِيّه[٤] ، على أن يقوم بما تأخّر على والده ، وهو مبلغ خمســة وعشرين ألف دينار ، غير خمسة دفعها قبل موته ، وعاهَدَ الســلطان بين الأَخَوَيْن بالطاعة وعدم المخالفة بينهما ، وخَلَع عليهما ، وتجهَّزا إلى مكة ، فسافرا فى حادى عِشْرِى[٥] شوال ، فوصلاها فى أول العَشْر الأوسط من ذى القعدة ،

---

(١) فى إتحاف الورى : عشر .
(٢) ساقطة من ك : وأيضاً من إتحاف الورى . وهى موجودة فقط فى ز ، ق .
(٣) فى إتحاف الورى : عشر .
(٤) فى إتحاف الورى : عشرة .
(٥) فى ك : عشر . وكذا فى إتحاف الورى .

قُرِىء عَهْد الشريف بركات بالولاية ، ولله الحمد (*).

وقال الشريف الفاسى بعد البياض الماضى » :

ولم يكن لأحدٍ من أمراء مكة بعد أحمد بن عَجْلان من الحِشْمة مثل ما للسيد حسن بن عَجْلان . وله من العقار بمكة أكثر مما كان لأخيه أحمد ، ومَلَكَ من العقار بوادى مَرّ ، قريبًا مما ملك أخوه أحمد ، ومَلَكَ من العبيد نحو خمسمائة فيما قيل ، ولم يكن لأخيه علىّ من العقار ولا من العَبيد مثل ماله ، ولاَ قَارَبَه علىّ فى ذلك ولا فى السلاح ، وقد رُزِق حسن منه أشياء حسنة ، وأشكّ فى تَساويهما فيما مَلَكاه من الخيل . وأما عِنان ، فلعلّه مَلَكَ من الخيل مثلهما أو قريباً مما ملكاه ، ولم يكن له كثير شىء من العَقار ولا من العَبيد .

واُتَّفَق للسيد حسن مع بنى حسن من القوة عليهم ، ما لم يتفق لأحد ممن تقدَّمه من أمراء مكة الأشراف من آل أبى نُمَى فيما علمناه ، لأنه أمرهم بترك معارضته فى عناياهم[1] ، وذلك أن لكل من بنى حسن أو أكثرهم صاحباً من تجار مكة وغيرهم . وله على التاجر نَفع ، يأخذه منه فى كل سنة . فإذا أراد صاحب مكة أو أحد من بنى حسن التعرّض للتاجر المذكور بطمعٍ ، مَنَع صاحبه من ذلك ، وما ٱستَطاع أحد من القواد يُخالف ما أمر به حسن فى ترك العنايا[1] ، وأمرهم أيضاً أن لا يُجيرُوا فى أمر يريده إلا برضاه . فما خالف أحد أمره . وكان الذين أمرهم بترك العنايا[1] والجيرة ، والقُوّاد والعِمَرة والحُمَيْضات دون الأشراف ، لأن الأشراف لم يكونو يَطمعون

(*) إلى هنا ينتهى النقل من كتاب « إتحاف الورى » لابن فهد ، لتكملة البياض الذى تركه المؤلف .

(١) كذا بالأصول . ولعلها اصطلاح معروف فى زمانهم .

بذلك معه . وكانوا يقنعون منه بالمُسالمة وتمكينه لهم من سكن البلاد بخلاف القواد ، فإنهم كانوا متمكنين من السُّكْنى معه ، ومشاركين له فى أَمْره ، ولكنهم قَلَّ أن يُخالفوه فى أمرٍ ، إلى أن حَصَل التنافر بينه وبين ابن أخيه ، فكان يَقع من بعضهم ما يُخالف هواه .

ومما يُحمد من خَصائله ، أنه كان لمصالح الحجّاج والمجاورين يَرْعَى ، فوجدوا بولايته راحةً ونفعا .

ومنها : أنه فى آخر سنة سبع عشرة وثمانمائة ، تطوّع بمائتى مثقال لعمارة رِباط رامُشْت ، فأُزِيلَ بذلك غالب ما كان فيه من الشَّعَث ، وصار حَسَنًا . وللسيد حسن صَدَقات أُخر وصِلاَتٌ تُشْكر . وفيه صَبْر كثير واحتمال وحياء ومروءة عظيمة ، فالله تعالى يزيده فضلا ويُسدده إلى الخير ويُرشده . وللشعراء فيه مَدَائح كثيرة حسنة . ومِمّن أكثر فى مدحه الوالد رحمه الله تعالى ، وله فيه قصائد[1] .

---

(١) بعد ذلك فى نسختى ز ، ك ، بياض ، كتب أمامه فى الحاشية : « مكتوب فى الأصل ما مثاله : مبيض فى الأصل المنقول منه هنا وريقات » .

أما فى نسخة ق . فقد ملأ الناسخ هذا البياض بمنتخبات من شعر والد المؤلف . ختمها بقوله :

« وممن عارض هذه الأبيات جماعة من العلماء الثقات . منهم الحافظ جمال الدين محمد بن موسى المراكشى ، والجمال محمد بن بركوت المكين ، والجمالى محمد بن عبد الوهاب اليافعى ، وذكر نظمهم مفصلا الحافظ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمى المكى رحمه الله تعالى فى كتابه « الإشعار بما أنشدت من الأشعار » ، ولله الحمد طول الأعصار » .

وواضح من هذا ، أن ناسخ النسخة أقحم هذه الأشعار فى المتن إقحاماً . فإن الحافظ عمر بن فهد ولد سنة ٨١٢ وتوفى سنة ٨٨٥ ، وكان من تلاميذ مؤلفنا =

٩٩٦ — الحسن بن على بن الحسن ، أبو على . المعروف بابن المسّال[١]

روى عن أبى القاسم ميمون بن القاسم بن أبى الاصبع ، وعمر بن محمد ابن على القَيْسِىّ .

سَمع منه أبو محمد عبد الله بن الحسن بن النّحاس ، وعبد السلام بن على ابن عبد السلام .

لّخصتُ هذه الترجمة من خط القطب الَحلبى فى تاريخ مصر .

٩٩٧ — الحسن بن على بن داود بن سليمان بن خَلَف المصرىّ الاصبعىّ ، أبو على المُطَرِّز .

رَوى عن الحارث بن مسكين ، وأبى بشر الدُولابِىّ ، والعباس بن محمد ابن العباس البصرى ، ومحمد بن عباس البَرْدَعِىّ ، وآخرين .

ورَوى عنه الدَّارَقُطْنِىّ ، وانتخَبَ عليه ، وعبد الغنى بن سعيد ، وانتقَى عليه ، وأبو عبد الله الحاكم وآخرون .

= تقى الدين الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢ . وفضلا عن ذلك فالناسخ يقرن اسم ابن فهد بقوله « رحمه الله تعالى » .

لذلك فقد صرفنا النظر عن إثبات هذه الأشعار لـكثرة ما فيها من التصحيف والتحريف ، ولأنها ليست من نص المؤلف . مع ملاحظة أننى لم أقف على كتاب ابن فهد المذكور ، وهو « الإشعار بما أنشدت من الأشعار » .

(١) كتب بهامش نسختى ز ، ك . هذه العبارة : « فى حاشية نسخة المؤلف : تحرر هذه الترجمة ، فلعلها أن لاتـكون من شرط الـكتاب » .

ذكره الخطيب[1] وقال : قدِم بغداد وكان يُفْتى .

وذكر أنه تُوفى فى صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة بمكة .

وهكذا ذكر وفاته الحبّال .

وذكر أنه وُلِد سنة خمس وثمانين ومائتين .

وذكر القَرّاب عن المَالِينِيّ : أنه توفى فى المحرم من السنة .

لخصتُ هذه الترجمة من تاريخ مصر للقطب الحلبى .

٩٩٨ — الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى ، سِبْط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وريْحانته من الدنيا ، وأحد سيّدى شَباب أهل الجنة .

وُلد على الصحيح فى نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة .

رَوى عن جدّه وأخيه الحسين وأبيه علىّ ، وعُهِد إليه بالخلافة لمّا طَعِن ، وبايَعه على ذلك أَزْيد من أربعين ألفًا ، وبَقِىَ على ذلك نحو سبعة أشهر بالعراق ، وما وراءها من خُراسان ، وبالحجاز واليمن ، وغير ذلك ، ثم ترَك الأمر لمعاوية رضى الله عنه لِحَقْن دماء المسلمين ، وقام فى الناس خَطيباً بالكوفة . فقال : الحمد لله الذى هَدَى بنا أَوّلكم ، وحقَن بنا دماء آخركم ، ألاَ إن أَكْيَسَ الكَيْس التُقَى ، وأَعجز العجز الفجور ، وإن هذا الأمر ، الذى اختلفتُ فيه أنا ومعاوية ، إما أن يكون حقّى فتركته لله عز وجل ، ولصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحَقْن دمائهم ، ثم الْتفتَ إلى معاوية .

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٧ : ٣٨٨ .

فقال : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ(١) ﴾ . وكان معاوية رضى الله عنه ، سأله أن يَخْطُب فى الناس بذلك ، بتقرير عمرو بن العاص رضى الله عنه ، ليَظْهر عليه للناس فى ظنّه ، وظهرت بهذه القضية مُعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ، بسبب الحسن رضى الله عنه ، فإنه قال : « إن ابنى هذا سيد ، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وبعد تمام الصلح ، خرج الحسن رضى الله عنه إلى المدينة ، بعد أن أخذ مافى بيت مال الكوفة ، وكان فيه سبعة آلاف ألف درهم . وعلى ذلك وَقَعَ الصلح ، وعلى أن لا يُسَبَّ علىّ رضى الله عنه بحضرة مُعاوية ، وأن يَعْهَد بالأمر للحسن من بعده .

وتُوفى فى سنة تسع وأربعين ، وقيل سنة خمسين . وقيل سنة إحدى وخمسين بالمدينة . ودُفن بالبَقيع وقبره مشهور هناك فى قبة عالية ، وسببُ موته فيما قيل : سُم سُقِيَه ليخْلُص الأمر بعده ليزيد بن معاوية ، وكان سَقْيه ثلاث مرّاتٍ ، هذه أشدها . وكان رضى الله عنه سيداً حليماً فاضلاً عفيفاً ورعاً جواداً ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات ، وخرج من ماله كلّه مرتين . وربما أعطَى الرجلَ الواحد مائة ألف .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم ، يحبّه ويحبّ أخاه الحسين رضى الله عنهما . وأخبر أن من أحبّهما وأباهما وأمهما ، كان معه بدرجته يوم القيامة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحملهما ويُمازحهما . وكانا يُشبهان النبى صلى الله عليه وسلم . وكان الحسن رضى الله عنه ، أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر إلى الرأس ، والحسين رضى الله عنه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم مابين ذلك ، ومناقبهما رضى الله عنهما كثيرة .

---

(١) الآية ١١١ من سورة الأنبياء .

٩٩٩ — الحسن بن على بن عمر الأنصارى، أبو على البَطَلْيَوْسِىّ .

رَحَل إلى المشرق ، فأدّى الفريضة ، وسمع من أبى عبد الله الفُراوى[١] : الصحيحين . ومن أبى الفتوح[٢] ناصر بن على الطُوسى : سُنَن أبى داود ، وحدَّث بالمُوَطَّأ عن أبى بكر الطَرْطُوشى ، وسمع من أبى محمد الحريرى مقاماته الخمسين ببستانه من بغداد . ونزل مكة وجاوَر بها ، وحدَّث هنالك وبغيرها ، وعُمِّر وأَسَنّ . وكان ثقة .

حدَّث عنه أبو القاسم بن عَساكر ، وابن أبى الصَّيْف ، وأبو جعفر ابن شَراحيل الأندلسى ، وغيرهم . وكان ثقة .

ذكر هذا كله ابن الأبَّار فى التكملة[٣] ، وذكر أن أبا جعفر بن شَراحيل يقول فيه : الحسن بن الحسين[٤] بن على ، ووَهِم فى ذلك .

وذكر القُطب الحلبى : أن أباالقاسم بن عَساكر ، حدّث عن أبى الحسن على ابن سليمان المُرادى ، عن أبى الحسن البَطَلْيَوْسِىّ هذا ، بشىء لم يسمعه منه . ونقل عن ابن النجار ، أنه قرأ وفاته بخط أبى المواهب الحسين بن هبة الله بن صَصْرَى ، فى شهور سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة بحَلَب .

وذكر ابن النجار ، أن أبا سعيد السَّمعانى وهم فى وفاته ؛ لأنه ذكره فى الذَيْل ، وقال : توفى بنَيْسابور سنة ثمان أو أربع أو قبلها بسنة .

---

(١) فى ك : الفزارى (تحريف) .

(٢) فى تكملة الصلة ١ : ٢٦٠ : أبى الفتح ناصر بن أبى على .

(٣) تكملة الصلة لابن الأبار ١ : ٢٦٠ .

(٤) فى التكملة : ابن الحسن .

١٠٠٠ — الحسن بن على بن قتَادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم الحَسَنى المكى ، أبو سعد .

صاحب مكة ويَنْبُع .

وَلِىَ إمرة مكة نحو أربع سنين ، كما سيأتى بيانه ، وسبب اُسْتِيلائه على مكة ، فيما بلغنى ، أن بعض كبار العرب من زُبَيد[1] ، حَسَّنَ له الاستيلاء على مكة والفتك بمن فيها من جهة صاحب اليمن ، وهَوَّن عليه أمرهم . وكانوا فرقتين ، تخرج واحدة إلى أعلا مكة ، والأخرى إلى أسفلها كل يوم ، فحَمَل أبو سعد على إحدى الفرقتين فكسرها ، فضعفت الأخرى عنه ، فاسْتَوْلَى على مكة ، وقبض على الأمير الذى كان بها من جهة صاحب اليمن . وكان صاحب اليمن قد أمره بالإقامة بوادى مَرّ ، ليُساعد عسكره الذى بمكة .

وذكر بعض العَصْريين : أن أبا سعد لمّا قَبض على الأمير الذى كان بها من جهة صاحب اليمن ، وهو ابن المُسَيَّب على ما ذكر العصرىّ وغيره . أخَذ أبو سعد ما كان مع ابن المُسَيَّب من خيل وعُدد ومماليك ، وأحضر أَعيان الحَرَم . وقال : مالزمته إلا لتحقّق خلافه على مولانا السلطان الملك المنصور صاحب اليمن ، وعلمتُ أنه أراد الهرب بهذا المال الذى معه إلى العراق ، وأنا غلام مولانا السلطان ، والمال عندى محفوظ والخيل والعُدد ، إلى أن يَصل مرسوم السلطان ، فوردت الأخبار بعد أيام يسيرة بوفاة السلطان . انتهى .

وقَوِىَ بموت المنصور أمرُ أبى سعد بمكة ، ودامت ولايته عليها حتى قُتل ، لتركه ما كان عليه من الحَزْم بسبب اغتراره بنفسه . وكان قَبْضه على

---

(١) ضبطت فى نسخة ك : بضم الزاى .

ابن المُسيَّب يوم الجمعة لسبع خَلَوْنَ من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، على ما وجدتُ بخط المَيُورْقِىّ ، وذَكَرَ أنه سمع ذلك من محمد بن سَنْجر حاكم الطائف .

ووجدتُ بخط ابن محفوظ : أن أبا سعد ، قَبض على ابن المُسيّب فى آخر شوال سنة سبع وأربعين وستمائة .

ووجدتُ بخطى فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفُرات : أن أبا سعدٍ هذا ، ملك مكة فى العشر الأخير من ذى القعدة ، سنة سبع وأربعين وستمائة .

وذكر بعضُ العَصْريين : أن الملك الكامل صاحب مصر ، أمر أبا سعد أن يكون مع العَسكر الذى جهّزه إلى مكة ، لإخراج الشريف راجِح بن قَتَادة وعَسْكر الملك المنصور صاحب اليمن ، ونَصْره لنائبه على مكة أَلْطُغْتَكِين . وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة .

وذكر أيضاً : أن صاحب اليمن ، لما اُسْتَوْلَى على مكة فى شهر رمضان من سنة تسع وثلاثين ، بعثَ إلى صاحب يَنْبُع أبى سعد هذا . فلما أتاه أكرمه وأنعم عليه واستخدمه ، واُشْتَرَى منه قلعة يَنْبُع ، وأمر بخرابها ، حتى لا تبقى قرارًا للمصريين ، وجعلَه بالوادى مساعدًا لنوّابه بمكة . انتهى .

ووجدتُ بخط المَيُورْقِىّ ، فيما أظن : أن أبا سعد بن علىّ بن قَتَادة هذا ، توفى لخمسٍ من شوال سنة إحدى وخمسين وستمائة . انتهى .

ووجدتُ بخط الحافظ أبى الفتح بن سيِّد الناس ، فيما انتخبه من مُعْجم ابن مَسْدِىّ : أن أبا سعد هذا ، قُتل فى أوائل رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة . انتهى .

ووجدتُ بخطّى فيما نقلته من تاريخ شيخنا ابن الفُرات : أن أبا سعد هذا ، قُتل لثلاث خَلَوْن من شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة . انتهى .

وقال ابن مَسْدِيّ فى حقّ أبى سعد هذا : كان فاضل الأخلاق ، طيّب الأَعراق ، شديد الحياء ، كثير الحِباء ، جمع الشجاعة والكرم والعلم والعمل وكان يَشْعُر وينَظِم ويَنْثُر ، إلا أنه نَزَع بأُخَرةٍ إلى هَوَى نفسه ، واُغتر يومه بأمسه ، فحَارَ عمّا كان عليه من الحزْم ، وحلّ عُروة العزم ، فأُتِيَ من مَأْمَنه ، وخُرج عليه فى مكمنه ، وجُرِّع بمكانه كأس المنايا ، وعظُم لفقده الرزايا ، وقُتل رحمه الله . وذكر تاريخ قتله كما سبق ، ومن شعر أبى سعدٍ على ما يقال ، قصيدة أولها :

خُذُوا قَوَدِى مِنْ أَسِيرِ الكِلَلْ　　فَوَا عَجَبًا مِنْ أَسِيرٍ قَتَلْ

ومنها :

وَلِى قَمَرٌ مَا بَدَا فِى الدُّجَى　　وَأَبْصَرَهُ البَدْرُ إِلَّا أَفَلْ

يُخَفِّفُ قَامَتَهُ بِالقَنَا　　وَيُثْقِلُ أَرْدَافَهُ بِالكَفَلْ

وَجَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلَةً　　وَعَمَّا جَرَى بَيْنَنَا لَا تَسَلْ

وَأَنْحَلْتُ قَامَتَهُ بِالعِنَاقِ　　وَأَذْبَلْتُ مَرْشِفَهُ بِالْقُبَلْ

فَهَا أَثَرُ المِسْكِ فِى رَاحَتِى　　وَهٰذَا فَمِى فِيهِ طَعْمُ العَسَلْ

وَأَذَّنْتُ حِينَ تَجَلَّى لِلصَّبَاحِ　　بِحَىَّ عَلَى خَيْرِ هٰذَا العَمَلْ

وَإِنْ قِيلَ إِنِّى غَدًا مَيِّتٌ　　بِأَيْدِى الصَّبَابَةِ ظُلْمًا فَهَلْ

تَمُوتُ نُفُوسٌ بِآجَالِهَا　　وَنَفْسِى تَمُوتُ بِغَيْرِ الأَجَلْ

فَلَيْتَ إِذَا مَا أَتَانِى الحِمَامُ　　يُؤَخِّرُ عَنِّى الْإِلٰهُ الْأَجَلْ

لِأَنِّى غَيُوثٌ إِذَا الغَيْثُ مَلّ　　وَيَوْمَ الكِفَاحِ أُرَوِّى الْأَسَلْ

وذكر لى بعض أصحابنا الفضلاء من أهل الحديث والأدب ، أن هذه القصيدة لابن مطروح[١] الشاعر المشهور .

وأبو سعد بن علىّ هذا ، هو والد عبد الكريم ، جدّ الأشراف ذَوِى عبد الكريم ، ووالد أبى نُمَىّ صاحب مكة ، الذى تقدم ذكره .

١٠٠١ — الحسن بن على بن قراديه[٢] ، أبو محمد المُقرى الأَنْماطى المصرىّ .

هكذا ذكره القُطب فى تاريخ مصر . وقال : وجدتُ هذه الترجمة بخط السِّلَفِىّ . وقال : توفى بمكة سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

١٠٠٢ — الحسن بن على بن محمد بن الحسين بن صدقَةَ الواسطى ، أبو محمد المعروف بابن مِيجال الطبيب .

يَروى عن أبى الفتح محمد بن أحمد المَنْدَاى : مُسند الإمام أحمد بن حنبل ، وجزء الأنصارى . سمعه عليه المحبّ الطّبرى بمكة ، وأجازَ للرضىّ الطبرىّ ، وسمع أيضاً أبا طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمى .

توفى فى ثامن عشر ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وستمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة .

---

(١) هو الصاحب جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى المعروف بابن مطروح ، من أهل صعيد مصر ، وكان ناظرا فى خزانة السلطان الملك الصالح أيوب نجم الدين . وتوفى سنة ٦٤٩ . وديوانه مطبوع فى مطبعة الجوائب بالآستانه سنة ١٢٩٨ هـ . ولم ترد هذه القصيدة فى ديوانه .

(٢) كذا بالأصول .

ومولده بواسط فى صفر سنة ثمانين وخمسمائة .

ومِيجَال بميم مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت وجيم بعدها ألف ، ثم لام . هكذا ذكره الشريف أبو القاسم الُحسينى فى وَفَياته ، ومن خطّه نقلت وفاته ومولده .

ووجدتُ بخط أبى العباس المَيُورْقِى : أنه توفى ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة بَقِيَت من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين ، وهـذا وإن وافق ماذكره الشريف الحسينى ، ففيه فائدة زائدة فى تعيين وقت وفاة المذكور .

١٠٠٣ — الحسن بن على بن محمد بن موسى بن مزاح[١] المكىّ ، الشهير بالزكىّ العطّار .

هكذا أَمْلَى علىّ نَسَبه ، وذكر ما يدلّ على أن مولده قبل الأربعين وسبعمائة بيسير .

سَمع بمكة الموطّأ لمالك ، رواية يحيى بن يحيى بن بُكَيْر ، عَلَى الفخر النُّوَيْرى ، والسّراج الدمنهورى . وسمع على تاج الدين ابن بنت أبى سعد ، والشيخ شهاب الدين الهـكّارى ، والشيخ نور الدين الهَمْدانى ، والقاضى عز الدين ابن جَماعة : من أوّل جامع التِّرْمِذِىّ ، إلى باب ما جاء فى مواقيت الإحرام لأهل الآفاق . وما عَلِمْتُه حَدَّث .

وأجازَ لى باستدعائى واستدعاء أصحابنا . وكان عطاراً بمكة . وفيه خَيْر .

---

(١) ترجم له فى الضوء ٣:١١٦ وفيه : ابن مراج .

توفى ليلة الجمعة الثانى والعشرين من المحرم ، سنة اثنتى عشرة وثمانمائة .
ودُفن فى صبيحتها بالمَعْلَاة .

١٠٠٤ — الحسن بن على بن محمد الخَلّال[1] ، أبو محمد الحلوانى ، وقيل الرَّيْحانى ، بالراء والحاء المهملتين .

سكن مكة .

رَوى عن أبى معاوية ، ووَكِيع ، ويَزِيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وابن نُمَيْر ، وخلق .

وعنه : الجماعة، سِوَى النَّسَائى ، وأبو العباس السرّاج ، وابن أبى عاصم وغيرهم .

قال يَعقوب بن شَيْبة : كان ثقة ثَبْتاً ، مُتَفَنِّنًا ، وقال الذهبى : كان ثَبْتاً حجّة ، وذكر أنه أحد الحفّاظ . وقال : توفى بمكة فى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

١٠٠٥ — الحسن بن على بن محمود بن على النَّهاوَنْدِىّ ، الإمام نجيب الدين الحنفى .

ذكره هكذا المَيُورْقِىّ فى تصانيفه ، ونقل عن عبد المحسن بن على سِبط عبد الرحمن بن أبى حَرَمِىّ ، أنه أَخبره فى ثامن ربيع الآخر من سنة ست وستين وستمائة ، أن نجيب الدين هذا ، مدرّس الحنفية اليوم بمكة انتهى بالمعنى .

---

(١) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٢ . وزاد فى نسبه . « الهذلى » .

١٠٠٦ — الحسن بن على بن يوسف بن أبى بكر بن أبى الفتح السِّجْزِىّ المكى الحنفى ، يُلقَّب بالبدر .

إمام الحنفية بالحرم الشريف ، أظنُّه وَلِىَ ذلك بعد أخيه التاجْ علىّ ، ووَلِيَها بعده أخوه الشهاب الحنفى (١) المُقَدّم ذكره .

ومات ظنًّا بعد العَشْر وسبعمائة ، وما علمتُ له سماعًا ولا إجازةً ، ولا من حاله سِوَى هذا .

١٠٠٧ — الحسن بن على الصِّقِلّىّ ، أبو على الدمشقى .

تُوفى سنة إحدى وتسعين وثلثمائة بمكة بعد الحج ، كما ذكر ابن الأكْفَانى ، ولم يذكر له رِوايةً .

١٠٠٨ — حسن بن قَتَادَة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم الحَسنىّ المكىّ . يكنى أبا عالى . ويُلَقَّب شهاب الدين .

أمير مكة .

وَلِىَ إمْرتها بعد أبيه نحو ثلاث سنين . وقد ذكر ابن الأثير شيئاً من خَبَره ؛ لأنه قال فى كامله (٢) بعد أن ذكر موت قَتَادة والد حسن هذا : ولما مات مَلَك بعده ابنُه الحسن ، وكان له ابن آخر اسمه راجِح ، يقيم فى العرب بظاهر مكة يُفسد ويُنازع أخاه فى ملك مكة ، فلما سار حُجَّاج العراق ، كان الأمير عليهم مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله ، اسمه

---

(١) سبق ترجمته باسم : أحمد بن على بن يوسف السجزى ج ٣ : ١١١ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩ : ٣٤٥ .

آقْباش . وكان حسن السيرة مع الحاجّ ، كثير الحماية ، فقصده راجح ابن قَتَادة وبَذَل له وللخليفة مالًا ليساعده على ملك مكة ، فأجابه إلى ذلك . ووصلوا إلى مكة ، ونزلوا بالزَّاهر ، وتقدَّم إلى مكة مُقاتلا لصاحبها . وكان قد جَمع جموعًا كثيرة من العرب وغيرها ، فخرج إليه من مكة وقاتَله . وتقدَّم أمير الحاج[1] من بين عسكره منفردًا ، وصَعَد جبلاً إدْلالًا بنفسه ، وأنه لا يُقدِمُ أحدٌ عليه ، فأحاطَ به أصحاب حسن فقتلوه وعَلَّقوا رأسه ، فانهزم عسكر أمير الحاج . وأحاط أصحاب حسن بالحُجّاج لينهبوهم ، فأرسل إليهم حسن عِمامته بالأمان ، أماناً للحاجّ . فعاد أصحابه عنهم ولم يَنْهبوا منهم شيئاً . وسَكَن الناس ، وأَذِن لهم حسن فى دخول مكة ، وفِعْل ما يُريدونه من الحجّ والبَيْع وغير ذلك ، وأقاموا بمكة عشرة أيام ، وعادوا فوصلوا إلى العراق سالمين ، وعظُم الأمر على الخليفة ، فوصلته رُسُل حسن يَعتذر ويَطلب العفو منه . فأجيب إلى ذلك . انتهى .

وذكر أبو شَامَة[2] عن آقباش ، ما يقتضى خِلاف ما ذكره عنه ابن الأثير ، لأنه قال : فلما وصل آقباش إلى عرفات ، جاءه راجح بن قَتَادة أخو حسن ، وسأله أن يُوَلِّيه إمارة مكة ، وقال : أنا أكبر ولد قَتَادة ، فلم يُجِبْه ، وظنّ حسن أن آقباش قد ولاّه فأغلق أبواب مكة .

وقال أبو شَامَة أيضاً بعد ذكره لقتل آقْباش : وأراد حسن نَهْبَ الحاجّ العِراقى ، فمنعه أمير حجّ الشام ، المبارز المعتمد، وخوَّفه من الأخوين : الكامل

---

(١) فى الكامل لابن الأثير : أمير المؤمنين .

(٢) ذيل الروضتين لأبى شامة ص ١٢٣ . وذكر اسم آقباش كاملا وهو : آقباش بن عبد الله الناصرى . وترجمه له ترجمة موجزة .

والمعظم ، ملكى مصر والشام . فأجابه وكفّ عن ذلك . انتهى .

وإنما ذكرنا هذا ، لأنه يُوهم أن حسن بن قَتَادة إنما كفّ عن الحجاج بتَخْويف أمير الشام له من الكامل والمعظّم . وما ذكره ابن الأثير ، يَقتضى أنه ليس لكفّ حسن عن نَهْب الحجاج سبب ، والله أعلم أىّ ذلك كان .

وذكر أبو شَامَة ما يقتضى أن حسن بن قَتَادة كان مُهْتَمّاً لهذه الفتنة ، لأنه قال : قلتُ : وكان فى حاجّ الشام هذه السنة ، شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر ، فأخبرنى بعض الحجاج فى ذلك العام ، أن حسن ابن قَتَادة أمير مكة ، جاء إليه وهو نازل داخل مكة ، فقال له : قد أُخْبرت أنك خير أهل الشام ، فأريد أن تَصِير معى إلى دارى ، فلعلّ ببركتك تزول هذه الشدّة عنّا ، فصار معه إلى داره مع جماعة من الدمشقيين ، فأكلوا شيئاً ، فما اُسْتَتَمّ خروجهم من عنده حتى قُتل آقْباش ، وزال ذلك الاستيحاش. انتهى .

وقال ابن الأثير[1] فى أخبار سنة عشرين وستمائة : فى هذه السنة سار الملك المسعود أَتْسِزْ[2] بن الملك الكامل محمد إلى مكة ، وصاحبها حينئذ

---

(١) الكامل لابن الأثير ٩ : ٣٥٠ .

(٢) فى الأصول : « أُنُر » ، تحريف . والتصويب من ابن الأثير وغيره . وقد ذكر صاحب عقد الجمان فى حوادث سنتى ٦١١ و ٦١٥ ، عدة روايات لهذا الاسم : «اتسز ، اتسيز ، أفسيس(أقسيس) ، أطسز ، أطسيز،أطسيس ».

واقتصر صاحب مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٦٩ وغيرها ، على رواية : « أقسيس » . وعند النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٠ : « أضسيس » وعلة سبب هذه التسمية أن أباه الملك الكامل لم يكن يعيش له ولد فلما ولد =

حسن بن قَتَادة بن إدريس العَلَوِىّ الحَسَنى ، قد مَلَكها بعد أبيه كما ذكرنا . وكان حسن قد أساء السيرة إلى الأشراف والمماليك الذين كانوا لأبيه ، وقد تَفَرَّقوا عنه ، ولم يبق عنده غير أخواله من عَنَزَة ، فوصل صاحب اليمن إلى مكة رابع ، ربيع الآخر ، فلَقِيَه الحسن وقاتله بالمَسْعَى ببطن مكة ، فلم يَثْبُت وولى منهزمًا ، ففارق مكة فيمن معه ، ومَلَكها أتْسِز[١] صاحب اليمن ونَهَبَها عسكره إلى العصر ، فحدَّثنى بعض المُجاورين المتأَهِّلين ، أنهم نهبوها حتى أخذوا الثياب عن الناس ، وأخْفَروهم[١] وأمر صاحب اليمن أن يُنْبَش قبر قَتَادة ويُحرّق ، فنبشوه ، فظهر التابوت الذى دفنه ابنه الحسن ، والناس ينظرون إليه ، فلم يَرَوْا به شيئاً ، فعَلِموا حينئذ أن الحسن دفن أباه سرًّا ، وأنه لم يفعل[٢] فى التابوت شيئاً ، وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرَّحِم وعَجّل (الله[٣]) مقابلته ، وزال عنه ما قَتَل أباه وعمّه وأخاه لأجله ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ . ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ[٤] ﴾ . انتهى .

وسنذكر قريبًا ما قِيل من قتل حسن بن قَتَادة لأبيه وأخيه وعَمّه .

وذكر ابن محفوظ : أن إخراج الملك المسعود لحسن بن قَتَادة من مكة . كان فى سنة تسع عشرة وستمائة . وذكر ذلك غـيره ، ولنَذْكُر

= له هذا ، قال له بعض الأتراك : فى بلادنا إذا كان الإنسان لا يعيش له ولد سماه : أضسيس ، ومعناه باللغة التركية : ماله اسم . فسماه والده بذلك ، فلما كبر ثقل على العامة اسم « أضسيس » فسموه « أقسيس » . وهو أحد ملوك الدولة الأيوبية فى اليمن .

(١) فى الكامل : وأقفروهم .

(٢) فى الكامل : لم يجعل .

(٣) تكملة من الكامل .

(٤) الآية ١١ من سورة الحج .

كلامه لإفادته ذلك وغيره . قال : فى سنة تسع عشرة : توجّه الملك المسعود إلى مكة فوصَلَها فى ربيع الأول ، وخَرَج حسن من البلاد ، فتسلّمها السلطان وراجِح معه ، ورَدّ السلطان على أهل الحجاز جميع أموالهم ونَخْلهم جميعًا ، وما كان أخذ من الوادى جميعه ، ومن مكة من الدُّور . ووَلى راجِحًا حَلْى ونصف المِخْلاف ، واُسْتَناب السلطان على مكة الأمير نور الدين عمر بن على بن رسول ، ورتب معه ثلاثمائة فارس ، وحَجَّ فى هذا العام الملك المسعود ، وأما حسن بن قَتَادة ، فإنه راح إلى يَنْبُع وجاء بجيشٍ ، وخرج إليه نور الدين وكسره على الخَرِبَة .

ووجدتُ فى تاريخ الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجَزَرِىّ[1] ترجمة لآقْباش الناصرى ، ذكر فيها شيئًا من حاله ، وقَتْل أصحاب حسن له بمكة ، ثم قال : وأراد حسن نهب الحاجّ العراق ، خَوّفه المبارز المعتمد من المعظم والكامل ، فأجابه ، يعنى إلى تَرْك النَّهب .

ووجدتُ فيه ترجمة لحسن بن قَتادة ، لأنه قال فى أخبار سنة ثلاث وعشرين وستمائة : وفيها تُوفى حسن بن قَتَادة بن إدريس الحسنى أمير مكة ، زادها الله شرفا ، وكان قد وَلِى الإمارة بعد أبيه ، ويقال إنه دخل إلى أبيه وهو مريض فقتله خنقًا وولى الإمارة مُغالبة . وكان سيء العِشْرة والسيرة ظَلومًا مِقدامًا ، وهو الذى قَتَلَ أمير الحاج آقْباش فى سنة سبع عشرة ، وأَحْدَث فى مكة أمورًا منكرة ، فأُريد القبض عليه ، فخرج عنها هاربًا على أقبح وجه ، وقصد الشام ، فلم يُلْتفت إليه ، فتوجّه إلى العراق ، ووصل إلى بغداد ، فأدركه أجله

(١) الأجزاء التى بين أيدينا من تاريخ الجزرى ، ليس فيها أحداث هذا العصر ، ولذلك لم نستطع مقابلة هذا النص المنقول هنا .

فى الجانب الغربى على دكة ، فلما عُلِم به ، غُسِّل وجُهِّز وصُلِّى عليه ، وحُمل إلى مشهد موسى[١] عليه السلام ودفن هناك ، انتهى .

ورأيتُ فى كلام بعضهم ، وأظنه الشيخ شهاب الدين أبا شامة المقدسى : أن حسن بن قَتَادة لما وَصل إلى بغداد ، هَمّ أهل بغداد بقتله قَوَدًا بآقْباش الناصرى ، الذى قتله أصحابه بمكة ، فعاجَلَت المَنيَّة حسن بن قتادة قبل قَتْلهم له انتهى .

وأما ما قيل من قَتْلِ حسن بن قَتَادة لأبيه وأخيه وعمه . فقد ذكر ابن الأثير فى كامله[٢] صورة ذلك ، لأنه قال لمّا ذكر موت قتادة : وقيل فى موت قتادة : أن ابنه حَسناً خنقه ، وسببُ ذلك : أن قتادة جَمع جُموعاً كثيرة ، وسار عن مكة يريد المدينة ، فنزل بوادى الفُرْع وهو مريض ، وسَيَّر أخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قَتادة ، فلمّا أَبْعَدوا بَلَغَه أن عمّه الحسن قال لبعض الجند : إن أخى مريض وهو ميت لا محالة ، وطلب منهم أن يَحْلِفوا له ليكون هو الأمير بعد أخيه قَتادة ، فحضر الحسن عنده ، واجتمع إليه كثير من الأشراف والمماليك الذين لأبيه . فقال حسن لعمه : قد فعلتَ كذا وكذا ، فقال : لم أفعل ، وأمر حسن الحاضرين بقَتْلِه ، فلم يفعلوا ، وقالوا : أنت أمير وهذا أمير ، ولا نَمُدُّ أيدينا إلى أحدكما ، فقال له غلامان لقتادة : نحن عَبيدك فَمُرْنا بما شئت ، فأمرهما أن يجعلا عِمامة عمه فى حلقه[٣] . ففعلا ثم قتله . فسمع قَتَادة الخبر . فبلغ منه الغيظ كل مَبلغ ، وحَلَف لَيَقْتُلَنَّ ابنَه . وكان على ما ذكرنا من المرض ، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن يُعرِّفه الحال

---

(١) هو الامام موسى الكاظم .

(٢) الكامل لابن الأثير ٩ : ٢٤٦ .

(٣) فى الكامل : فى عنقه .

بقوله : إبْدَأْ به قبل أن يقتلك ، فعاد الحسن إلى مكة . فلما وصلها قصد دار أبيه فى نفرٍ يسير ، فرأى على باب الدار جمعاً كثيراً ، فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ففارقوا الدار وعادوا إلى مساكنهم ، ودخل الحسن إلى أبيه . فلمّا رآه أبوه شتَمه وبالغ فى ذَمِّه وتهديده ، فوثب إليه الحسن فخنقه لوقته ، وخرج إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : إن أبى قد اشتدَّ مرضه ، وقد أمركم أن تحلفوا لى على أن أكون أنا أميركم ، فحلَفوا له ، ثم إنه أحضر[1] تابوتاً ودفنه ليظن الناس أنه مات ، وكان قد دفنه سرًّا . فلما استقرَّت الإمارة بمكة له ، أرسل إلى أخيه الذى بقلعة اليَنْبُع على لسان أبيه يستدعيه ، وكتَمَ موت أبيه عنه . فلما حَضَر أخوه قتله (أيضاً[2]) ، واستقرّ أمره وثَبَّت قدمه ، وفعل بأمير الحاج ما تقدم ذكره ، فارتكب أمراً عظيماً ، قتَلَ أباه وعمه وأخاه ، لقد باع دينه بدنياه ، وذلك فى أيامٍ يسيرة ، لا جَرَمَ لم يُمهله الله تعالى ، ونَزَع مُلْكَه وجعله طَرِيداً شَرِيداً خائفاً يترقَّب . انتهى .

وذكر ابن سعيد المغربى[3] مؤرّخ المغرب والمشرق ، شيئاً من خبر حسن ابن قَتادة هذا ، لم أَرَه إلا فى كتابه ، فنذكره لما فيه من الفائدة ، ونصّ ما ذكره بعد أن ذكر شيئاً من خبر قتادة : وارتفعت فيه الأَيدى بالدعاء ، فقتله الله تعالى على يد ابنه حسن بن قتادة ، واطَأَ جارية كانت تخدم أَباه ، فأدخلته ليلاً عليه .

---

(١) فى الكامل : أظهر .

(٢) تكملة من الكامل .

(٣) هو أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . له مؤلفات كثيرة ، منها فى التاريخ : المغرب فى حلى المغرب ، وطبع منه ثلاث مجلدات (ليس فيها هذا النص) . والمشرق فى حلى المشرق ، ولا يزال مخطوطاً .

قال الزَّنْجانى(١) مؤرخ الحجاز ، وكان وزيراً لأبى عزيز(٢) : وإخوته وأقاربه يَزْعُمون أنه قَتلَ أباه خَنقاً ، واُستعان بالجارية المذكورة وغلام له فى إمساك يديه . ثم قتلهما بعد ذلك لئلا يَخرج الخبر من قِبلهما ، وزَعَم للناس أنهما قتلا أباه ، وقعد فى مكان أبيه والعيون تنثنى عنه ، والقلوب تنفر منه . وكان من أَمْره مع أخيه راجِح ما يأتى ذكره . ومات ببغداد سلِيباً طريداً غريباً .

وقال ابن سعيد أيضاً : وذكر له نجم الدين الزَّنْجانى : أن أبا عزيز كان يوماً بالحرم مع الأشراف ، فهَجَم عليه ولدٌ لأبنه حسن ، وترامى فى حجره (مستجيرا)(٣) . وإذا بوالده حسن كالمجنون يشتد فى إثره ، ثم ألْقى يده فى شَعْره وجَذبه من حجر جده . فاغتاظ أبو عزيز ، وقال : هكذا ربيتك ولهذا ذخرتك(٤) ؟ . فقال حسن : ذاك الإخلال أوجب هذا الإدْلال . فقال أبو عزيز : ليس هذا بإدلال ولكنه إذلال ، وانصرف حسن بولده ، ففعل فيه مااقتضت طباعه(٥) ، فالتفت أبو عزيز إلى الشرفاء وقال لهم : والله لا أفلح

---

(١) هو سليمان بن عبد الله بن أبى الحسن الزنجانى المكى . له مختصر لتاريخ إربل لأبى البركات ابن المستوفى ، كما ذكر ذلك السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ص ١٢١ .

وهذا المختصر — فضلا عن أصله — من الكتب النادرة جداً . ولم نقف عليهما .

(٢) أبو عزيز : كُنية قتادة بن إدريس ، والد صاحب الترجمة .

(٣) زيادة من تاريخ العصامى ٤:٢١٥ ، وهو ينقل نفس الخبر عن الزنجانى .

(٤) عند العصامى : ادخرتك .

(٥) عند العصامى : ما اقتضى عقله .

هذا ، ولا أفْلَح معه ، فلم يمرّ إلا قليلٌ حتى قَتَل أباه على ما تقدم ذكره ، انتهى .

ورأيت لحسن بن قَتَادة هذا مَكْرُمَةً صنعها بمكة ، وهى أنه رَدَّ الموضع المعروف برِباط الخَرّازين بالمَسْعَى ، الذى هو وقف على رِباط السِّدْرة بمكة ، إلى فقراء الرِباط المذكور بعد الاستيلاء عليه .

١٠٠٩ — الحسن بن محمد بن أحمد بن على القَيْسى ، كمال الدين أبو الهُدى ، ابن الشيخ قطب الدين بن الشيخ أبي العباس القَسْطلاّنيّ المكيّ .

لَبِس من الشيخ نجم الدين التَّبْريزى خِرْقة التصوف . وأجاز له فى سنة تسع وأربعين وستمائة ــ بإفادة أبيه ــ جماعة من شيوخه ببغداد وغيرها من لبلاد . وسَمع على أبى عبد الله محمد بن معين المَنْبِجِي سُداسِيّات الرازى ، وعلى أبى عبد الله (محمد[١]) بن أبى الفضل المُرْسِي : الأربعين الفُراوية ، ومن عبد الوهاب بن عساكر ، وابن مَسْدِي وجماعة . وحدّث مع أخويه الأمين والشَّرف بقراءة النجم بن عبد الحميد : الأربعين الفُراوية ، سمعها عليهم ابن أختهم الزين أحمد بن الجمال محمد بن المُحب الطَّبرى . وكتب عنه الجدّ أبو عبد الله الفاسى .

وجدتُ بخطه : أنه توفى بالقاهرة سنة ست وسبعمائة ، ووُلد سنة أربع وأربعين وستمائة بمكة .

ووجدتُ بخطه : أن والده أخبره أنه لما وُلد أصبح وليس عنده شيء ،

---

(١) زيادة فقط فى ق .

فأخذ كتاباً من كتبه وخرج به يطلب أحدًا يرهنه عنده أو يشتريه منه ، فلم يتفق . فرجع به مُغتَماً ، فبينما هو فى الطريق ، وإذا إنسان أعطاه كتاباً من جَدّة فيه : جاءك مركبٌ من عَيْذَاب ، فأرسل من يقْبِضه .

١٠١٠ — الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهَرَوِىّ ، أبو على بن أبى أسامة المكى .

حدّث عن أحمد بن إبراهيم العَبْقَسِىّ ، وإبراهيم بن إسماعيل المكى ، فى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

رَوى عنه : على بن أحمد ، ومحمد بن على الفراء .

ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ، ومن مختصره كتبتُ هذه الترجمة .

١٠١١ — حسن بن محمد بن أُسيْد بن أَسْحَم اليمنى .

ذكره الجَنَدىّ . وقال : كان فقيهاً عابداً خيِّرًا . توفى بمكة سنة سبع عشرة وسبعمائة . وأُسيد بضم الهمزة .

١٠١٢ — حسن بن محمد بن أبى بكر الشَّيْبِىّ الحَجَبِىّ المكىّ ، يُلقَّب بالبدر بن الجمال .

سَمع بمكة من ابن حبيب وغيره .

وبها توفى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، ودُفن بالمَعْلاة .

١٠١٣ — الحسن بن محمد بن الحسن بن حيْدر بن على بن إسماعيل العُمَرى ، من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

يُكْنى أبا الفضائل ، ويُلَقَّب بالرَّضِىّ الصَّغَّانِىّ أصلاً ، اللَّوْهَوْرِىّ[١] مولداً ، الفقيه المُحدِّث اللُّغَوى الحنفى .

سَمع من أبى الفتوح الُحصْرىّ بمكة ، وجاوَرَ بها سنين ، وسمع باليمن وبالهند .

قال الدِّمْياطى : سمع بمكة من الُحصْرِى وغيره ، وبعَدَن من القاضى أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن سالم القُرَيْظى ، وبالهند من القاضى سعد الدين خَلَف بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكَرْدَرِىّ الَحسَنْآبادى ، ونظام الدين محمد بن الحسن بن أسعد المَرْغِينانى وغيرهما . انتهى .

وقال الذهبى[٢] : إنه سمع ببغداد من سعيد بن الرزّاز . سَمِع منه ابن مَسْدِىّ ، وقال : كان علاّمة فى فنون من المعارف ، موصوفاً باصطناع الأيادى وبَذْل المعارف .

وذَكر أنه تُوفى فى رمضان سنة خمسين وستمائة ببغداد ، وأوصى أن يُدفن بمكة . واُحتال أولاده فى ذلك حتى دفن هنالك .

وذَكر أنه ولد فى عاشر صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وذكر مَولده فى هذا التاريخ الدِّمياطى ، وزاد : فى يوم الخميس عاشر صفر بلَوْهَوْر من بلاد الهند ، قال : ونشأ بغَزْنَة ، ودخل بغداد فى صفر سنة خمس عشرة

---

(١) كذا ضبطت بالشكل فى الأصول . وضبطها هكذا أيضاً بالعبارة صاحب الجواهر المضية ١ : ٢٠١ وهى المعروفة الآن بلاهور .

(٢) هذه السنة : (٦٥٠ هـ . وهى وفاة الصغانى) ضمن السنوات الساقطة من تاريخ الإسلام للذهبى فى نسخة دار الكتب المصرية

وستمائة ، وأُرْسل إلى الهند برسالة من الديوان العزيز فى سنة سبع عشرة ، ورجع منها سنة أربع وعشرين ، وأُعيد إليها رسولاً فى شعبان من السنة ، ورجع منها إلى بغداد سنة سبع وثلاثين ، وأصله من صاغَان ، وهى كُورة من بلاد السُّغْد ، أحد جنان الدنيا الأربع ، وهى بالفارسية : بَاغْيان ، فعُرِّبت ، فقيل : صاغان وصَغَّان أيضاً . قال : وكان شيخًا صالحًا صدوقًا صموتًا عن فضول الكلام ، إمامًا فى اللغة والفقه والحديث . وكنتُ آخر من قرأ عليه . وذكر أنه توفى ليلة الجمعة التاسع عشر من شعبان سنة خمسين وستمائة بالحَرِيم الظاهرىّ ببغداد ، ودُفن فى داره . قال : ثم بلغنى أنه نُقل إلى مكة ، فدُفن قريبًا من الفُضَيْل بن عِيَاض . وقد قال لى رحمه الله : قد أَوْصَيْتُ لمن يحملنى بعد موتى إلى مكة بخمسين ديناراً . انتهى .

وذكر ابن شاكر الكتبى[1] فى تاريخه : أنه جاور بمكة . انتهى .

وكان يكتب فى خطه المُلْتَجِىء إلى حَرَم الله . وما أظنّ ذلك إلا لأنقطاعه إلى الحرم . والله أعلم .

وكان إليه المُنْتَهى فى علم اللغة — وله تواليف منها : مَجمع البحرين فى اثنى عشر مجلداً . والعُبَاب الزاخر واللباب الفاخر ، يزيد على عشرين مجلداً ولم يُكْمِله ، وكتاب الشوارد فى اللغات ، وكتاب شرح القلادة السِّمْطية فى توشيح الدُرَيْدية ، وكتاب التراكيب ، وكتاب فَعالِ ، على وزن حَزَام وقَطَام ، وكتاب فِعلان على وزن سِيّان ، وكتاب الأنفعال ، وكتاب مفعول[2] ، وكتاب الأضداد ، وكتاب العَروض ، وكتاب فى

---

(١) عيون التواريخ ج ٢٠ لوحة ٥٠ : (من مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ) وأيضاً فوات الوفيات ١ : ١٣٣ ، وكلاهما لابن شاكر.

(٢) كذا فى الأصول . وأيضاً فى الجواهر المضيه . ولعل الصواب : « كتاب يَفعُول » وقد طبع .

أسماء العادة ، وكتاب فى أسماء الأَسَد ، وكتاب فى أسماء الذئب ، وكتاب تعزيز بَيْتَى الحريرى ، وكتاب فى الفرائض ، وشرح أبيات المُفَصّل ، وذَيل العَزيزى ، ونظم عدد آى القرآن . وله تواليف سواها فى فنون من العلم . منها فى الحديث : مَشارق الأنوار النـ[illegible] ، وكتاب نقعة الصديان فى علم الحديث ، وكتاب الضعفاء ، وكتاب بيان أماكن وَفَيات الصحابة رضى الله عنهم ، كراريس . ووقفتُ عليه واستفدتُ منه ، وغير ذلك . ولبعضهم فيه :

إنّ الصّغانىّ الّذِى ... حَازَ العُلُومَ والحِكَمْ
كَانَ قُصَارَى أَمْرِهُ ... أَنِ انْتَهَى إِلَى بَكَمْ

ومراد قائِل ذلك ، أنه انتهى فى كتاب العُباب إلى مادة قوله « بكم » .

وبلَغنى عن شيخنا اللُّغَوى مجد الدين الشِّيرازى(١) : أن الصاغانى جاوَز « بكم » بيسير فى كتابه المذكور(٢) . والله أعلم .

وله شِعْر حسن . فمنه ما أَنْشَدَناه أحمد بن محمد بن عبد الله الحِمْيَرِىّ ، وإبراهيم بن عمر ، ومحمد بن محمد بن عبد الله المقدسى الصالحيان ، إذْنًا مُكاتَبَةً ، أن الحافظ شَرف الدين الدِّمياطى أنْشَدَهم إجازةً ، قال : أنشدنا الصغّانى لنفسه ببغداد ، وكتب ذلك عنه فى مَشْيَخَتِه :

تَسَرْبَلْتُ سِرْبَالَ القَنَاعَةِ والرِّضَا ... صَبِيًّا وكانَا فِى الكُهُولَةِ دَيْدَنِى
وقَدْ كانَ ينهانى أَبِى حُفّ بالرِّضا ... وبالعفو أن أُولَى نَدًا من يَدَىْ دَنِى

---

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى المتوفى سنة ٨١٧ ، صاحب القاموس المحيط . وسبقت ترجمته فى الجزء الثانى ص ٣٩٢ .

(٢) الواقع أن المؤلف لم يجاوز هذه المادة ، كما هو واضح من نسخة آيا صوفيا باستانبول من هذا الكتاب .

وأَنْشدَنى فى عكس هذا المعنى ، شيخنا قاضى القضاة جمال الدين بن ظَهيرة أبقاه الله غير مرة ، للعلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصائغ الحنفى المصرى ، عنه سماعًا :

وإِنِّى لَمُغْرًى بالتَّوَاضُعِ مُغْرَمٌ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ المَعَالِىَ دَيْدَنِى

وَمِنْ مَذْهَبِى أَنِّى أَذِلُّ لِمطْلَبِى وَلاَ أَتَحَامَى قُبْلَةً مِنْ يَدَىْ دَنِى

وأجازَ الصاغَانى للقاضى سليمان بن حمزة ، على ماذَكر ابن رافع والرضى الطبرى ، ولصالح بن عبد الله الكوفى ابن الصباع[1] ، وهو خاتمة أصحابه .

١٠١٤ — حسن بن أبى عبد الله محمد بن حسن[2] بن الزين محمد ابن محمد بن محمد القَسْطلاّنىّ المكىّ .

ذكر لى ما يقتضى أنه وُلد سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، أو فى التى بعدها . ودخل ديار مصر والشام ، ورتّب بها مُرتبات صُرَر وغير ذلك . وولى مُباشرةً فى الحرم المكى ، ومباشرة فى الأوقاف الُحكْمِيّة فى القاهرة . ووَلِىَ نظر أوقاف الحرمين بالاسكندرية نحو سنتين ، ثم توفى فى النصف الثانى من شوال سنة تسع وثمانمائة بالقاهرة ، بعد أن سكنها مدّة سنتين متصلة بموته . وقد قارب الخمسين ، سامحه الله تعالى .

١٠١٥ — الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الحَسَنى، المعروف بأبى الزِّفْت[3] .

---

(١) كذا فى الأصول : الصباع (بالعين المهملة) .

(٢) فى ترجمته فى الضوء اللامع ٣ : ١٢٤ : حسين .

(٣) فى الأصول : بأبى الرفت والتصويب من جمهرة ابن حزم ص ٤٥ وقال : وكان يلقب أبا الزفت لشدة سمرته .

قُتل بمكة فى فتنة الحسين بن علىّ الآتى ذكره بفخّ . وذلك أنه لما انقضت الوَقْعة ، جاء فوقف خلف محمد بن سليمان ، مُتولِّى الحرب فى هذه القضية . فأخذه موسى بن عيسى ، وعبد الله بن العباس بن محمد ، فقتلاه . فغضب محمد بن سليمان غضباً شديداً ، وغضب الهادى عَلَى موسى بن عيسى لقَتْله لأبى الزفت ، وقبض على أمواله ، فلم تزل بيده حتى مات . وكانت الوَقْعة بفَخّ يوم التَرْوِية ، سنة تسع وستين ومائة .

١٠١٦ — الحسن بن محمد بن عُبيد الله بن أبى يزيد ، المكىّ .

رَوى عن ابن جُرَيْج .

رَوى عنه أبو عبيد الله محمد بن يزيد بن حُبَيْش فى سجدة صٓ .

قال العُقَيْلِى : لا يُتابع عليه . وله طُرق كلّها فيها لِينٌ .

رَوى له التِّرْمِذِىّ ، وابن مَاجَه .

١٠١٧ — الحسن بن محمد بن على بن الجزائرى .

إمام المالكية بمكة بالمسجد الحرام .

ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى مُعجمه ، وذكر أن له منه إجازةً كَتَبها إليه من مكة .

١٠١٨ — حسن بن محمد بن قلاوون ، السلطان الملك الناصر ، ابن السلطان الملك المنصور ، صاحب الديار المصرية والشامية والحجازية[1]

---

(١) أنظر ترجمته وأخبار سلطنته فى النجوم الزاهرة ١٠ : ١٨٧ وما بعدها .

ذَكرناه فى هـذا الـكتاب لِمَا صُنع فى أيامه من المآثر بمكة ، وهى عمارة أماكن بالمسجد الحرام وغير ذلك ، وأُسمه مكتوب فى الجانب الشرقى منه ، بقرب باب بنى شَيْبَة ، وعُمل فى زمنه باب الـكعبة الذى هو فيها الآن ، وكَسا الـكعبة الـكُسوة التى هى اليوم فى باطنها . وبُويع بالسَّلْطنة بعد أخيه المُظَفّر حَاجِّى ، فى ثانى عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . واستمرّ حتى خُلِع فى أول رجب سنة اثنتين وخمسين بأخيه الصالح صالح ، ثم أُعيد إلى السّـلْطنة بعد خَلْع المذكور ، فى أول شوال من سنة خمس وخمسين وسبعمائة . واستمرّ حتى مُسِك فى جمادى الأولى من سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وكان ذلك آخر العهد به .

وكان لِمَـا بلغه ما جَرَى لعَسْـكَره الذى مقدمه قندس[1] وابن قراسَنْقُر[1] من القتـل والنهب بمكة ، وإخراجه منها على أقبح وجه ، فى آخر سنة إحدى وستين وسبعمائة ، غَضِبَ على أهل الحجاز ، وأمر بتجهيز عسكر كثير إلى الحجاز للانتقام من أهله . فقدَّر الله تعالى بنفُورٍ حَصَل بينه وبين كبير أهل دولته الأمير يَلْبُغَا الخاصِـكى[2] ، فقبض عليه . وكان ذلك آخر العهد به ، وبَطَل أمر العسكر ، وزال ما كان يُتَوَقَّع بسببه فى الحجاز من الضَّرر .

---

(١) كذا ورد هذان الاسمان فى النجوم الزاهرة ١٠ : ٣١٦ ، حيث ذكر الخبر المذكور هنا ، ولم يضبط إلا الاسم الثانى . ولم أقف لهما على ترجمة فى الدرر الـكامنة .

(٢) له ترجمة فى الدرر الـكامنة ٤ : ٤٣٨ . وقد توفى سنة ٧٦٨ هـ .

١٠١٩ — الحسن بن محمد بن كامل بن يعسوب ، الحسنى المكى .

سمع من المفتى عبد الرحمن بن محمد بن على الطبرى ، ومن أخيه يحيى ابن محمد الطبرى ، ثم أكثر على التوزرى ، والصفى والرضى الطبريين . وأجاز له فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة جماعة من شيوخ الشام . ولا أدرى هل حدث أم لا ، ولا متى مات . وكان جدى الشريف أبو عبد الله الفاسى ، متزوجاً لأخته أم عم والدى الشريف أبى الخير الفاسى . رحمهم الله تعالى .

١٠٢٠ — حسن بن الزين محمد بن الأمين محمد بن القطب محمد ابن أبى العباس أحمد بن على القينى القسطلانى المكى . لقب بالبدر وبالعز .

سمع الكثير من الفخر التوزرى ، والصفى الطبرى ، وأخيه الرضى وغيرهم ، ثم طلب بنفسه ، فسمع وقرأ على جماعة ، وسمع أولاده . ولا أدرى هل حدث أم لا ، ولا متى مات ، غير أنه كان حيًا فى سنة خمس وثلاثين محققاً . وأظن أنه مات سنة ثمان وثلاثين . وكان له نظم رأيت منه قصيدة يرثى بها قاضى مكة نجم الدين الطبرى . وأنشدت على قبره فى اليوم السادس من وفاته . أولها :

مَاتَ الحَيَاءُ ومَاتَ الجودُ والكَرَمُ
والعِلْمُ والحِلْمُ والأَحْكَامُ والحِكَمُ

والفَضْلُ مَاتَ لِمَوْتِ النَّجْمِ قَاطِبَةً
واسْتَوْحَشَ البَيْتُ والأَرْكَانُ والحَرَمُ

ومنهـــا :

غَوْثُ الأَرَامِلِ والأَيْتَامِ كَهْفُهُمُ   قُسُّ الفَصَاحَةِ بَحْرٌ جُودُه عَـلَمُ

صَدْرُ المدَارِسِ قُطْبٌ لاَ يُقَاسُ بِهِ   فَرِيدُ عَصْرٍ فَتًى أَلْفَاظُهُ حِكَمُ

ومَنْ يَـكُنْ مَوْتهُ للدِّينِ مَنْقَصَةٌ   فَلاَ يُقَاسُ بِهِ عُرْبٌ وَلاَ عَجَمُ

مَنْ للفَتَاوَى إِذَا جَاءَ مُعْضِلُهَا   ولِلْعُـلُومِ الَّتِي تَسْمُوا بِهَا الهِمَمُ

١٠٢١ — الحسن بن مُسلم بن يَنَّاق المـكى(١)

سَمِع طاووس بن كَيْسان . ومُجاهد بن جَبر ، وسعيد بن جُبَيْر ، وصفية بنت شَيْبة .

رَوى عنـه حُمَيْد الطَّويل ، وعَمرو بن مُرّة ، والحَـكَم بن عُتَيبَة وسليمان التَّيْمى ، وابن جُرَيْج ، وغيرهم .

ورَوى له الجماعة إلا التِّرمذى . قال أبو زُرْعة وابن مَعين . ثقة . وقال أبو حاتم : هو صالح الحديث .

قال ابن عُيَيْنة : مات قبل طاووس . وقال الـكَلاَباذِى : قبـل طاووس ، وقبل أبيه .

١٠٢٢ — الحسن بن موسى بن عبد الرحمن بن على بن الحسين ابن على الشَّيْبانى الطبرى ، أبو على شهاب الدين .

قاضى مـكة .

وجدتُ خطّه على محضرٍ ثَبَتَ عليه أن الُحجْرة التى على يمين الداخل

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٢ .

من باب رِباط السِّدْرة . وَقْفٌ على مصالح الرِّباط المذكور ، وتاريخ الثُّبُوت العَشْر الأوْسط من جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة ، ولا أُدْرى هل هذه السنة كانت ابتداء ولايته أو كانت قبلها ؟ .

ووجدتُ مكتوباً بمَبيعٍ مُؤرَّخ بالثالث من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة ، ثَبت عليه وشَهد عليه فى الثّبوت جماعة فى هذا التاريخ ، ولا أدرى هـذه السنة خاتمة ولايته أو بعدها ، ولا هل استمرّ على الولاية من سنة ثمان وستمائة إليها .

وقد وجدتُ خطّه على مكاتيب ثبتت عليه ، بعضها مُؤرّخ بسنة أربع عشرة وسنة اثنتين وعشرين ، وسنة ثلاث وعشرين ، وسنة أربع وعشرين .

١٠٢٣ — الحسن بن مُعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمى الطّالِبيّ .

أمير مكة .

هكذا نسبه الزُبَير بن بكّار فى كتابه النسب ، وقال : حَدَّثنى عبد الله ابن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب : أن محمد بن عبد الله بعثَ حسن بن معاوية ، والقاسم بن إسحاق إلى مكة . واستعمل القاسم ابن إسحاق على اليمن ، وحسن بن معاوية على مكة .

قال الزُبَير : وحدَّثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم ، قال : أُخِذ حسن بن معاوية ، وحُمِل إلى أمير المؤمنين المنصور ، وحَبَسه حبسًا طويلاً . فقال حسن ابن معاوية :

إِرْحَمْ صِغَارَ بَنِي يَزِيدٍ إِنَّهُمْ يَتِمُوا لِفَقْدِي لاَ لِفَقْدِ يَزِيدِ
وأَرْحَمْ كَبِيرًا سِنُّه متهدِّمًا فِي السِّجْنِ بَيْنَ سَلاَسِلٍ وَقُيُودِ

فَلَئِنْ أَخَذْتَ بِذَنْبِنَا وَجَزَيْتَنَا لَنُقَتَّلَنَّ بِهِ بِكُلِّ صَعِيدِ
أَوْ عُدْتَ بِالرَّحِمِ القَرِيبَةِ بَيْنَنَا مَا جَدُّكُمْ مِنْ جَدِّنَا بِبَعِيدِ

ومحمد بن عبد الله . الذى وَلَّى الحسن بعد مُعاوية هـذا مكة ، والقاسم اليمن ، هو محمـد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، المُلَقَّب بالنَّفْس الزكيّة ، الثائر على أبى جعفر المنصور بالمدينة ، وخبره معه مشهور .

ورأيتُ فى نسخة فيهـا سقم من الـكامل لابن الأثير[١] : أن النفس الزكية استَعْمَل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وهذا وهم ، فيما أحسب ، لمخالفته ما ذكره الزُّبَيْر . وهو أعرف الناس بهذا الأمر . كيف والنسخة التى رأيتها من الـكامل سقيمة ! .

ولنذكر كلام صاحب الـكامل لفائدةٍ فيه سِوَى ذلك ، لأنه قال[٢] فى أخبار سنة خمس وأربعين [ومائة] ، فى أخبار محمـد بن عبد الله بن الحسن : وكان محمد قبلُ[٣] استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب على مكة ، والقاسم بن إسحاق على اليمن ، وموسى ابن عبد الله على الشام . فأما محمد بن الحسن ، والقاسم ، فسارا إلى مكة . فخرج إليهما السَّرِىّ بن عبد الله عامل المنصور بمكة . فلقيَهما ببطن أَذَاخِر ، فهزماه ودخل محمد مكة . وأقام بها يسيراً . فأتاه كتاب محمـد

---

(١) الـكامل لابن الأثير ٥ : ٧ : والنص فيه مطابق لما نقل هنا تماماً .
(٢) الـكامل لابن الأثير ٥ : ٧ .
(٣) كذا فى الأصول . وفى الـكامل : قد .

ابن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، ويخبره بمسير عيسى بن موسى إليه لمحاربته . فسار إليه من مكة هو والقاسم ، فبلغه بنواحى قُدَيْد قتل محمد . فهرب هو وأصحابه ، وتفرقوا . فلحق محمد بن الحسن بإبراهيم بن عبد الله فأقام عنده ، حتى قتل إبراهيم . انتهى .

١٠٢٤ — حسن بن هارون .

جاوَرَ بمكة مدة سنين ، وتأهَّلَ فيها ببنت أحمد بن عطية بن ظَهِيرة ، ووُلد له منها أولاد .

١٠٢٥ — الحسن بن يوسف بن عبد الله .

(. . . . .)[1]

١٠٢٦ — حسن بن يوسف بن يحيى بن زكرى[2] بن على بن أبى بكر بن يحيى بن فارس[3] الجعْفرى المكىّ المعروف بالسَّقَطِىّ .

وَلِىَ مُباشرةً فى الحرم . وكانت خُصُوصيّة بالقاضى تقى الدين الحَرَازِىّ .

توفى بمكة سنة أربع وستين وسبعمائة . ظنّا . وهـذا النسبُ نقلته من خطّ شيخنا العلامة صدر الدين اليَاسُوفِىّ ، فى شىء كتبه عن أخيه شمس الدين . المُقدَّم ذكره[4] .

---

(١) بياض بالأصول ، كتب أمامه فى الحاشية : كذا مبيض فى الأصل المنقول منه .

(٢) كذا فى ز ، ك ، وفى ق : زكريا . وسبق فى ترجمة أخيه محمد بن يوسف : ٢ : ٤١٠ « زكريا » .

(٣) فى ترجمة أخيه محمد بن يوسف : بن غازى (بدلا من فارس) .

(٤) العقد الثمين ٢ : ٤١٠ .

من اسمه الحسين

١٠٢٧ — حسين بن أبى المكارم أحمد بن على بن أبى راجح محمد ابن إدريس العَبْدَرِىّ الشَّيْبىّ الحَجَبِىّ المكىّ ، يُلقّب بدر الدين[(١)] .

عانَى الاشتغال فى العربية والشعر ، وله نظم وذكاء ، وحَفِظ غالب البهجة[(٢)] ، للإمام زين الدين عمر بن الوَرْدِىّ ، فى نَظْم الحاوى الصغير فى الفقه ، وله كتابة جَيِّدة . ودخل إلى اليمن ومصر طلبًا للرزق . وأدركه الأجل بالقاهرة فى صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وكان قَدِم إليها فى المحرم من هذه السنة مع الحجّاج المصريين ، وله إحدى وعشرون سنة فيما بلَغنى .

١٠٢٨ — حسين بن أحمد محمد بن ناصر ، الهندى الأصل ، المكىّ المولد والدار ، الشيخ بدر الدين الحنفى[(٣)] .

وُلد سنة ثلاث[(٤)] وأربعين وسبعمائة بمكة ، وسَمع بها فيما ذَكر ، على القاضى عز الدين بن جَماعة ، وعلى جماعة من شيوخنا بمكة وغيرهم . وحَدَّث عن الشيخ جمال الدين الأُميوطى ، والعَفيف عبد الله بن محمد النَّشاوِرِىّ ، بصحيح البخارى سماعًا عليهما لجميعه فيما ذَكر ، وسمعت من لفظه شيئًا من آخره .

---

(١) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ١٣٥ نقلا عن العقد الثمين .

(٢) وتسمى بهجة الحاوى ، نظم فيها كتاب الحاوى الصغير للقزوينى (فى فقه الشافعية) فى خمسة آلاف بيت .

وقد طبعت فى القاهرة سنة ١٣١١ .وابن الوردى هو أبو حفص زين الدين عمر بن المظفر بن عمر الشافعى المتوفى سنة ٧٤٩ .

(٣) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ١٣٧ . وكناه بأبى على .

(٤) فى الضوء : اثنتين وأربعين وسبعمائة أو التى بعدها .

وكان يكرّر قراءة صحيح البخارى فى كل سنة فى أواخر عمره ، ويعمل مواعيد فى المسجد الحرام بناحية الصَّفا ، ويُدَرِّس بالمسجد الحرام ، مُقابل مدرسة عز الدين عثمان الزَّنْجيلى ، وهى المعروفة بدار السلسلة بالجانب الغربى من المسجد الحرام ؛ لأنه وَلِىَ تدريسها ، ونظر وقفها بعدَن ، ونابَ فى الُحكْم عن قاضى مكة جمال الدين بن ظَهِيرة ، وعز الدين النُوَيْرِىّ فى بعض القضايا ، وفى العقود عن القاضى جمال الدين بن ظَهِيرة . وكان تَفَقَّه بمكة على شيخ الحنفية بها ضياء الدين الهندى ، وبدمشق فيما ذَكر على قاضى القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى . وكان يُذاكر بمسائل من مذهبه . وله عناية بالعِبَادة ، ودَخل ديار مصر والشام واليمن مرات لطلب الرزق ، وحَصَّل وظائف وصُرَرًا . وآخر سَفْرةٍ سافرها لذلك ، فى أوائل سنة أربع وعشرين وثمانمائة لصوب اليمن ، وقَصَد عَدَن ليستولى على نظر وقف الزَّنْجيلى ، فأدركه الأَجَل بقرب مكانٍ يقال له الرُّجَع[1] وحمل إلى الرجع فدفن به . وكانت وفاته فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، وهو ممتع بحواسّه وقُوّته .

١٠٢٩ — حسين بن أحمد السراوى العَجَمى[2] .

كان من تُجّار العجم . جاوَر بمكة مدة وأَوْصى لعمارة عَيْن مكة بعشرة آلاف درهم ، ولعمارة الميضأة الصَّرَغَطْمَشِيّة[3] التى بابها فى المسجد الحرام

---

(١) ضبطت هكذا بالشكل فى ز .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء ٣ : ١٣٨ . نقلا عن الفاسى .

(٣) ذكرها المؤلف فى الجزء الأول ص ١٢٨ . وفى شفاء الغرام ١ : ٣٥٠ . وهى منسوبة إلى الأمير صرغتمش الناصرى ، أحد كبار الأمراء فى دولة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون . وتاريخ عمارتها سنة ٧٥٩ .

بخمسة آلاف درهم ، ونُفِّذَت وصِيَّته بذلك ، وببعض قُرُبات غير ذلك أَوْصى بها .

وتوفى فى ثانى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثمانمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاة ، وقد بلغ السبعين أو جاوزها فيما أظن .

١٠٣٠ — الحسين بن إدريس بن عبد الكريم الغَيْقِى[1] ، أبو على المصرى .

سمع من سَلَمَة بن شَبِيب وغيره . وتُوفى بمكة فى شهر رمضان من سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة .

والغَيْقِى[1] — بغين معجمة وياء مثناة من تحت وقاف — نسبة إلى غَيْقَة : قرية من قرى مصر .

ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر ، وغَيْقَة بهذا الضبط ، مكان جاء ذكره فى حديث أبى قَتَادَة لما اُصْطَاد فى طريق مكة ، وهو بقُرب بدر ، المكان الذى كانت فيه الوقعة ، التى أعز الله تعالى فيها الإسلام .

١٠٣١ — الحسين بن الحسن بن حرب المَرْوَزِىّ .

نَزِيل مكة ، صاحب عبد الله بن المُبارك .

رَوى عنه ، وعن ابن عُيَيْنَة ، وابن مَهدى ، ومُعْتَمر بن سليمان ، وهُشَيم ، وجماعة .

---

(١) كذا يذكر المؤلف أنها بالقاف ، ويؤكد ذلك فى ذكر حروفها مفردة . أما ابن الأثير فى اللباب فى تهذيب الأنساب ٢ : ١٨٦ فيذكرها بالفاء ويضبطها بالعبارة شكلا وحروفاً . ويذكر أنها قرية بالقرب من بلبيس من ديار مصر . ويذكر منها صاحب هذه الترجمة .

رَوى عنه التِّرمذِى ، وابن ماجه ، وابن مَخْلَد ، وابن صاعِد ، وأبو إسحاق الهاشمى ، ووقَع لنا حديثه من طريقه عاليًا .

قال أبو حاتم : صَدوق .

وقال ابن حِبّان : مات سنة ست وأربعين ومائتين .

قرأتُ على أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق الدمشقى غير مرة ، قلت له : أخبرك أبو العباس أحمد بن أبى طالب الصّالحى ، عن أبى إسحاق إبراهيم بن عثمان الكاشغَرِىّ ، وأبى طالب عبد اللطيف بن محمد القُبَّيْطِىّ ، والانْجَب بن أبى السعادات الحَمّامى ، وأبى الفضل بن السّباك ، وعلى ابن محمد بن كُبَّة ، وتامر بن مسعود بن مُطْلَق ، وزُهْرة بنت حاضر ، قالوا : أخبرنا محمد بن عبد الباقى بن البَطِّى . زاد الكاشغَرى فقال : وأخبرنا أيضاً أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن تاج القرّاء ، قالا : أخبرنا مالك بن أحمد البَانْيَاسِىّ . قال : أخبرنا أبو الحسن بن الصَّلْت . قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الصَّمد الهاشمى .

(. . . . .)[1]

١٠٣٢ — الحسين بن الحسَن بن علىّ بن علىّ بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، المعروف بالأَفْطَس .

ولّاه أبو السَّرايا السرِىّ بن منصور الشَّيْبانى ، داعية ابن طَباطبا العَلَوىّ ، مكة . وجعل إليه الموسم فى سنة تسع وتسعين ومائة ، فسار إلى مكة ، ولما بَلَغَ عاملها داود بن عيسى توجيه أبى السرايا للحسين الأَفْطس

---

(١) بياض بالأصول ، كتب أمامه بالحاشية فى ز ، ق : « هكذا مبيض فى الأصل المنقول منه » . وفى ك : « هنا بياض سطر فى أصله وترك سهوا » .

إلى مكة خرج منها . ولما بَلَغ حسين الأَفْطَس سَرِف على أميالٍ من مكة ، خاف دخول مكة ، فتوقّف حتى خرج إليه قوم أَخبروه أن مكة قد خَلَت من بنى العباس ، فدخلها فى عشرة أنفس ، فطافوا بالبيت ، وسعوا بين الصّفا والمَرْوَة ، ومضَوا إلى عَرَفة فوقفوا ليلاً ، ثم رجعوا إلى مُزْدَلِفَة ، فصلّى بالناس الصبح ، وأقام بمنًى أيام الحج ، وبَقِىَ بمكة إلى أن انقضت السنة . فلما كان المحرم من سنة مائتين ، نزع الحسين الأَفْطس كسوة الكعبة ، وكساها كُسوة أخرى ، أنفذها أبو السَّرايا من الكوفة من القزّ ، وتَتَبَّعَ ودائع بنى العباس ومتاعهم ، وأخذها وأخذ أموال الناس بحُجّة الودائع . فهرب الناس منه ، وتطرّق أصحابه إلى قَلْع شبابيك الحرم ، وأَخْذ ما على الأساطين من الذهب والفضة ، وهو نَزْر حقير . وأَخْذ ما فى خِزانة الكعبة ، فقسَمَه مع كُسوتها على أصحابه . فلما بلغه قَتْل أبى السّرايا ، ورأى تغيّر الناس عليه لسوء سيرته وسيرة أصحابه ، أتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على عليه السلام ، وقالوا له : تَعْلَم منزلتك فى الناس، فهلمّ نُبايع لك بالخلافة ، فإن فَعلْت ، لم يَختلف عليك رجْلان ، فامتنع من ذلك ، فلم يزَل به ابنه علىّ ، وحسين بن الحسن الأَفْطَس ، حتى غَلَباه على رأيه وأجابهم ، فأقاموه فى ربيع الأول ، فبايعوه بالخلافة وجَمعوا الناس فبايَعوه طَوْعًا وكَرْهًا ، وسَمُّوه أمير المؤمنين . فَبَقِىَ شهورًا وليس له من الأمر شىء ، وابنه على وحسين وجماعتهم ، ساروا أقبح سيرة ، فوثَب حسين بن حسن على امرأة من بنى فِهْر كانت جميلة وأرادها على نفسها ، فامتنعت منه ، فأخاف زوجها وهو من بنى مَخزوم حتى توَارَى عنه ، ثم كَسَر باب دارها ، وأخذها إليه مُدّة ثم هربت منه ، ولم يلْبَثُوا إلا يسيرًا ، حتى قَدِم إسحاق بن موسى العباسى من اليمن . فنزل المُشَاش ، فاجتمع الطالِبيُّون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك ، وحَفَر خَندقًا بأَعْلَى مكة ، وجَمعوا الناس من الأعراب

وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق ، ثم كره القتال ، فسار نحو العراق ، ولقيه الجند الذى نفذهم هَرْثَمة إلى مكة : الجلودى ، ووَرْقاء بن جميل ، فقالوا لإسحاق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال . فرجع معهم ، فقاتلوا الطالبيين فهزمهم وفارقوا مكة .

وذكر الزُّبَيْر فى كتاب النَّسب : أن حُسَيْنًا الأفطَس خرج من مكة حينئذ ، قال : وأمه جُوَيْرِيّة بنت خالد بن أبى بكر بن عُبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وأمها عائشة بنت عمر بن عُبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ونَسَبَ الزُّبَيْر بن بكّار ، حسينَ الأفْطَس ، كما ذكرنا ، وما عرفت ما آل إليه أمْره .

وذكر العَتيقىّ فى أمراء الموسم ، ما يُخالف ما سبق فى تاريخ قُدوم الحسين الأفْطَس إلى مكة ، لأن ما سبق يَقتضى أنه قَدِمها ليلة النَّحْر ، وكلام العَتيقىّ يقتضى أنه قَدِمها قبل التَرْوِيَة ، لأنه قال : «كان أمير الموسم سنة تسع وتسعين ، محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، فلما كان بمِنًى قبل التَرْوِيَة بيوم ، وثَب ابن الأفْطَس العَلَوىّ بمكة . فقبضَ من غَلَب عليها ، وصار إلى مِنًى ، فتَنحَّى عنه محمد بن داود ، ولم يمض إلى عَرَفة ، ومَضَى النـاس إلى عَرَفات بغير إمام ، ودفعوا منها بغير إمام . ووَافَى الأفْطس الموقفَ ليلاً ، فوقف ، ثم صار إلى مُزْدَلِفَة ، فصلى بالناس صلاة الفجر ، ووقَفَ بهم عند المَشْعَر ، ودفع بهم غَداة جُمْع ، وصار إلى مِنًى . انتهى .

وأستبعدُ أن يكون الأفْطس استَوْلَى على مكة قبل التَّروية بيوم ، وتَخلُو من بنى العباس ، ولا يَمضى إلى عَرَفة لإقامة (. . . . . . .)[1] إلى مكة أقرب إلى الصحة مما ذكره العَتيقِىّ فى تاريخ قدومه . والله أعلم .

---

(١) بياض بالأصول ، كتب مكانه : « كذا » .

١٠٣٣ — حسين بن شُمَيْلة بن محمد بن يحيي القُرشيّ الجَعْفَرِيّ المكيّ

من أعيان الناس بمكة ، وله ملاءة

تُوفى ليلة[١] الجمعة سادس شوال سنة سبعين وسبعمائة بمكة . ودفن بالمَعْلاة . وهو ممن قَضَى الله له بالشّهادة ، فإنه قُتل مظلوماً .

١٠٣٤ — حسين بن عبد الله بن موسى بن عباس بن عون بن رزق بن على بن حبيب القُرَشىّ الهاشمىّ الجَرْمىّ ، المنسوب إلى عَبْد مناف .

هكذا وجدتُه مذكورًا فى حَجَر قبره بالمَعْلاة ، وكُنِّىَ فيه : بأبى على ، وتُرجم : بالشيخ الأجل شريف النسب . وفيه : أنه توفى يوم الخميس خامس عشر صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة .

١٠٣٥ — الحسين بن عبد الرحمن بن على بن الحسين بن على الشَّيْباني الطَبَرى ، شرف الدين أبو البركات .

قاضى الحرمين .

وجدتُ خَطَّه على مكتوبٍ ثبت عليه بمَبِيعٍ تاريخه شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فلا أدرى هل هذه السنة ابتداء ولايته أو لا ؟ ولا هَلْ وَلِىَ بعد أبيه عبد الرحمن بن علىّ أوْ لا ؟ .

ووجدتُ خطّه على مكتوب بمبيعٍ مؤرخ بالعَشْر الأواخر من شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، فلا أدرى هل هذه السنة آخر ولايته أم لا ؟ . وهل استمر من سنة تسع وخمسين إليها ؟ . والله أعلم .

---

(١) فى ق : يوم .

وغالبُ القضـاة الشَّيْبَانيين يكتبون بخطهم ، ويُـكتب لهم : قاضى الحرمين ، فلا أدرى هل وليوا القضاء بالحرمين أو القضاء بمكة . وقولهم : الحرمين ، مُبالَغة . والله أعلم .

١٠٣٦ — حسين بن عبد المُؤمن بن محمد بن ذاكر بن عبد المؤمن ابن أبى المعالى ، الـكازْرُونى ، المـكىّ .

المُؤذِّن بالحرم الشريف .

سَمع على الفخر التَّوْزَرِىّ : الموطَّأ ، رواية يحيى بن يحيى ، فى سنة ست وسبعمائة . وأجاز له من دمشق جماعة من شيوخ ابن خليل ، باستدعائه واستدعاء البِرْزَالى . وما علِمْته حَدَّث . وقد أجازَ لبعض شيوخنا فى استدعاءِ مؤرخٍ بسنة ست وخمسين وسبعمائة .

ووجدتُ بخط شيخنا ابن سُـكَّر : أنه تُوفى بعد الستين وسبعمائة ، وذَكرَ أنه أخذ عنه ، وأنه أقام بوظيفة مأذنة باب علىّ من المسجد الحرام ، بعد أخيه علىّ . انتهى .

١٠٣٧ — حسين بن عثمان بن حسين العَسْقَلانى المـكىّ .

تُوفى يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بَقِينَ من المحرم ، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاة .

ومن حَجَر قبره لخصت هذه الترجمة ، وهو مترجم فيه : بالشيخ العفيف الصالح .

١٠٣٨ — الحسين بن عثمان بن سَهل بن أحمد بن عبد العزيز ابن أبى دُلَف العِجْلىّ ، أبو سعد .

أحد الرّحالين فى طلب الحديث إلى البلاد المُتبايِنة[١] ، ثم أقام ببغداد مدّة . وحدَّث بها .

رَوى عنه الخطيب[٢] ، وقال : كان صدوقاً مُتَنَبِّهاً ، ثم انتقل فى آخر عمره إلى مكة . فسَكَنها حتى تُوفى فيها (فى شوال)[٣] سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

نقلتُ هذه الترجمة من البداية والنهاية[٤] لابن كثير .

١٠٣٩ — حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظَهِيرة بن مرزوق القُرشى المخزومى المكىّ .

أَجازَ له الرضىّ الطبرى ، والعَفيف الدّلاصِىّ ، وابن حُرَيْث ، وأَمَة الرحيم بنت القُطب القَسْطَلاَّنى ، من شيوخ مكة ، وجماعة من دمشق ، فى سنة ثلاث عشرة [وسبعمائة] ، منهم : الدَّشْتِى ، والقاضى سليمان بن حمزة وابن مَكتوم ، وابن عبد الدايم ، والمُطْعم ، وغيرهم من شيوخ عبد الله ابن خليل ، باستدعائه واستدعاء البِرْزالى . وقد سألت عنه قريبه شيخنا

---

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٥١ : « المتباعدة » . والنقل منه .

(٢) ترجم له الخطيب البغدادى ٨ : ٨٤ ، وزاد فى اسمه « أحمد » بين عثمان وسهل . وكذا عند ابن كثير فى البداية والنهاية . وذكر الخطيب ولادته سنة ٣٦٢ هـ .

(٣) تكملة من تاريخ بغداد . والبداية والنهاية .

(٤) البداية والنهاية ١٢ : ٥١ .

القاضى جمال الدين بن ظَهيرة ، أبقاه الله تعالى ، فقال : كان من أذكياء العالَم ، إلا أنه لم يشتغل بالعلم ، وكان يَحفظ حديثاً كثيراً وآثارًا ، أوقفنى على ثَبْت له فيه سماعه للبخارى . وكُتُبٍ أُخَر أثبتها على الشيخ العلامة محمد بن عيسى ابن مُطَيْر .

ومولده سنة تسع وسبعمائة .

وتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة . انتهى . وكانت وفاته بمكة .

١٠٤٠ — الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب الحسَنى .

صاحب الوقعة بفَخّ ، ظاهر مكة .

ظَهر بالمدينة فى سنة تسع وستين ومائة ، وطَرد عنها عاملَ المهدىّ . وكان سبب ذلك ، أن الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب [العمرى[1]] ، فلما وَلِيَها ، أخذ أبا الزِّفت الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسن ، ومُسلم بن جُنْدُب الشاعر الهُذَلىّ ، وعمر بن سلام ، مولى آل عمر ، على شرابٍ لهم ، فأمر بهم ، فضُربوا جميعًا ، وجعل فى أعناقهم حبالًا ، وطِيفَ بهم فى المدينة ، فجاء الحسين بن علىّ إلى العُمَرىّ . فقال له : قد ضَربتَهم ، ولم يكن لك أن تَضربهم ، لأن أهل العراق لا يَرَوْن به بأسًا ، فَلِم تَطُوف بهم ؟ ، فأمَر بهم فردّهم وحبسهم . ثم إن الحسين بن علىّ ، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ، كَفلا الحسن بن محمد ، فأخرجه العُمَرىّ

---

(١) زيادة من التحفة اللطيفة ١ : ٦٠٥ . ونص الترجمة فيه موافق تماماً لما هنا .

من الحبس ، وقد كان ضَمِن بعض بنى أبى طالب بعضاً ، وكانوا يعْرضون ، فغاب الحسن بن محمد عن العَرض يومين ، فأحضر الحسين بن علىّ ، ويحيى ابن عبد الله ، وسألهما عنه وأغلظ لهما ، فحلَف له يحيى أنه لا ينام حتى يأتيه به أو يدقّ عليه باب داره ، حتى يعلم أنه جاءه به ، فلما خرجا ، قال له الحسين : سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا ؟ ومن أين تجد حَسَناً ؟ حلَفت له بشىء لا تقدر عليه ! . قال : والله لا بِتُّ حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال له الحسين : إن هذا يَنقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد — وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بمكة ومِنًى فى الموسم — فقال يحيى : قد كان ذلك ، فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم ، وخرجوا آخر الليل . وجاء يحيى ، حتى ضرب على العُمَرى باب داره ، فلم يجبه ، وجاءوا فاقتحموا المسجد وقت الصبح . فلما صلى الحسين الصبح ، أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، للمُرتضى من آل محمد ، وجاء خالد اليَزِيدىّ[١] فى مائتين من الجند ، وجاء العُمَرى ، ووزير[٢] إسحاق الأزرق ، ومحمد بن واقد الشَّرَوِىّ ، ومعهم ناس كثير ، فدنا خالد منهم ، فقام إليه يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، فضربه يحيى على أنفه فقطعه ، ودار إدريس من خلفه فضربه فَصَرَعه ، ثم قتلاه . وانهزم أصحابه ، ودخل العُمَرِىّ فى المُسَوّدة[٣] ، فحَمل عليهم أصحاب الحسين ، فهزموهم من المسجد ، وانتهبوا بيت المال ، وكان فيه بِضْعَة عشر ألف دينار . وقيل : سبعون ألفاً ، وتفرّق

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى التحفة اللطيفة . وعند ابن الأثير ـ والنقل منه ـ : البربرى . وبحاشيته عن نسخة أخرى : البريدى .

(٢) عند ابن الأثير : ووزير ابن إسحاق . وفى التحفة : وزيره إسحاق

(٣) أى العباسيين ، فقد كان شعارهم لبس السواد .

الناس ، فأغلق أهل المدينة أبوابهم . فلما كان الغد ، اجتمع عليه شِيعَة بنى العباس فقاتلوهم ، وفَشَت الجِراحات فى الفريقين ، واقْتَتَلوا إلى الظهر ثم افترقوا .

ثم إن مباركا التُّرْكى ، أتى شِيعَة بنى العباس من الغد ، وكان قد قَدِم حاجًّا ، فقاتل معهم ، فاقْتَتَلُوا أشدّ قتال إلى منتصف النهار ، ثم تفرّقوا ورجع أصحاب حسين إلى المسجد ، وواعَد مبارك الناس الرواح إلى القتال ، فلما غَفلوا عنه ، ركب رواحله وانطلق ، وراح الناس فلم يجدوه ، فقاتلوا شيئاً من قتالٍ إلى المغرب ، ثم تفرّقوا ، وقيل : إن مباركا أرسل إلى الحسين يقول له : والله لئن أسقط من السماء فتَخَطَّفُنى الطير ، أَهْوَنُ علىّ من أن تَشُوكك شَوكة ، أو تُقطع من رأسك شعرة ، ولكن لا بدّ من الإعذار ، فبَيِّتْنِى فإنى مُنهزم عنك ، فوَجّه[1] إليه الحسين وخرج إليه فى نفرٍ ، فلما دنَوا من عسكره ، صاحوا وكبّروا ، فانْهزم هو وأصحابه ، وأقام الحسين وأصحابه أياماً يتجهّزون . فكان مُقامهم فى المدينة أحد عشر يوماً ، ثم خرجوا لِسِتٍّ بَقِينَ من ذى القعدة . فلما خرجوا عاد الناس إلى المسجد ، فوجدوا فيه العِظام الذى كانوا يأكلون وآثارهم ، فجعلوا يَدْعُون عليهم . ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة ، لا أخلفَ[2] الله عليكم بخير ، فقالوا : بل أنت لا يُخلف الله عليك ولا ردّك إلينا . وكان أصحابه يُحْدِثُونَ فى المسجد ، فغَسله أهل المدينة . ولما أَتَى الحسين مكة ، أمر فنُودى : أيما عبد أتانا فهو حرّ ، فأتاه العبيد ، فانتهى الخبر إلى الهادى .

وكان قد حَجّ تلك السنة رجالٌ من أهل بيته ، منهم : سليمان بن المنصور

---

(١) عند ابن الأثير : فوجه . وفى التحفة : فرضى عنه .

(٢) فى الأصول ، والتحفة : لا يخلفنى الله . وما أثبتنا من ابن الأثير .

ومحمد بن سليمان بن على ، والعباس بن محمد بن على ، وموسى وإسماعيل ، ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى إلى محمد بن سليمان مُتوليِّه[1] على الحرب ، وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق ، فاجتمعوا بذى طُوى ، وكانوا قد أحْرموا بعُمْرة . فلما قَدِموا مكة ، طافوا وسعَوا وحَلّوا من العُمْرة ، وعسكروا بذى طُوَى ، وانضم إليهم من حجَّ من شِيعَتهم ومواليهم ، وقوّادهم ، ثم إنهم اقتتلوا يوم التَرْويَة ، فانْهزم أصحاب الحسين ، وقُتل منهم وجُرح ، وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى مكة ، ولا يعلمون حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طُوَى ، خَلَفهم[2] رجل من أهل خُراسان يقول : البُشْرى ، هذا رأس الحسين ، فأخرجه وبجبهته ضربةٌ طُولى ، وعلى قفاه ضربة أخرى . وحُملت الرءوس إلى الهادى ، فلما وُضِع رأسُ الحسين ، قال : كأنكم قد جئتمونى برأس طاغوتٍ من الطواغيت ، إنّ أقلّ ما أجزيكم ، أن أَحْرمكم جوائزكم ، فلم يُعطهم شيئاً .

وكان الحسين شجاعاً كريماً ، قَدِم على المهدى فأعطاه أربعين ألف دينار ، ففرّقها فى الناس ببغداد والكوفة . وخَرج من الكوفة لا يَملك ما يلبسه ، إلا فَرْوًا ما تحته من قميص ، انتهى من تاريخ ابن الأثير[3] باختصار .

وقبره بظاهر مكة بطريق التَّنْعِيم ، لأن هناك قُبة مشهورة تُقصد بالزيارة فيها قبران ، فى أحدها حَجَر مكتوب فيه : هذا قبر الحسن والحسين ابنى على ابن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . وفى جِدار القُبة ثلاثة أحجار ، فى أحدها : أن قَتَادة بن إدريس بن مُطاعن الحسنى ، أمر بعمارته فى سنة خمس وستمائة ، وهو بخط عبد الرحمن بن أبى حَرَمِىّ .

---

(١) عند ابن الأثير : بتوليته .

(٢) عند ابن الأثير : لحقهم

(٣) الكامل لابن الأثير ٥ : ٧٤ – ٧٦ .

وفى الثانى : أن أبا سعد بن على بن قَتَادة الحَسَنى ، أمر بعمارة هذا المشهد فى شعبان سنة ست وأربعين وستمائة .

وفى الثالث : أن الشريف حسن بن عَجْلان نائب السلطنة المعظمة ببلاد الحجاز فى عصرنا ، أمر بعمارته فى صفر سنة خمس وثمانمائة .

وفى الحَجَر الذى فيه عمارة قتَادة ، تلقيبُ أبى الحسين هذا : بزين العابدين ، وفى ذلك نظر ؛ لأن المعروف بزين العابدين ، هو على بن الحسين بن على ابن أبى طالب ، والحسين هذا ، إنما هو من ذرية الحسن لا من ذرية الحسين .

١٠٤١ — الحسين بن على بن الحسين الطَّبَرِىّ الشافعىّ ، أبو عبد الله وأبو على .

فقيه مكة ومُحَدِّثها .

وُلد سنة ثمانى عشرة وأربعمائة بآمُل طَبَرِسْتان . ورَحَل فسمع بنَيْسابور عَلَى عبد الغافر الفارسى : صحيح مسلم ، وعلى أبى حَفص عمر بن مسرور ، وأبى عثمان الصابونى ، وعلى كريمة المَرْوَزِيّة : صحيح البخارى . وحَدَّث .

سَمع منه رَزِين بن مُعاوية العَبْدَرِىّ ، والقاضى أبو بكر بن العربى ، والحافظان : أبو الفضل التَّيْمِىّ ، وأبو طاهر السِّلَفِىّ ، ووجيه بن طاهر الشحامى ، والنقيب أبو جعفر العباسى ، وخلقٌ من المغاربة .

ذكره القاضى عِيَاض فى المَشْيَخَة التى خرّجها لابن سُكّرة . وقال : شافِعِىّ أَشْعَرِىّ جليل ، لازَم التدريس لمذهب الشافعى ، والتسميع بمكة نحواً من ثلاثين سنة . وكان من أهل العلم والعبادة .

وقال السّمعانى : كان حسنَ الفتاوى ، تفقّه على ناصر الدين الحسين العُمَرى بخُراسان ، وعلى القاضى أبى الطيّب ببغـداد ، ثم لازَم الشيخ

أبا إسحاق ، حتى صار من عظماء أصحابه ، ودرّس بالنِّظَامِيَّة ، وجاوَرَ بمكة . وصار له بمكة أولاد وأعقاب . انتهى .

ومن أولاده وأعقابه المشار إليهم ، قضاة مكة الشَّيْبانيون . وقد ذكر غير واحدٍ أنهم طَبَرِيُّونَ . ويدل على أنهم من ذريته ، كلام المَيَانِشِيّ فى « المجالس المكيّة » . فإنه ذَكَر أن أبا المُظَفَّر محمد بن على الشَّيْبانى الطبرى قاضى مكة المُقدّم[1] ذكره ، أخبره . فقال : أخبرنا جدّى الحسين بن علىّ قال : أنا عبد الغافر بن الحسين الفَارسى ، وساق حديثاً من صحيح مسلم . وقد ذكر غير واحد ، أن الحسين هذا، يَرْوى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسى . فعلَى هذا يكون الحسين بن على الطبرى هذا شَيْبَانِيًّا . ومفهوم كلام المُؤرِّخ أبى الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعِىّ ، أنه أيضاً وَلِىَ قضاء مكة ، فإنه قال فى ترجمة عبد الرحمن بن على الشّيْبانىّ الطبرى ، أخى أبى المُظَفَّر المذكور : وكان أبوه قاضياً وجدّه ، فجدّه هو الحسين هذا كما تقرر . وقد صرَّح بذلك الجَندِىّ فى تاريخ اليمن ، والحسين هذا هو مؤلف « العُدّة[2] » الموضوعة شرحاً على « إبانة » الفُورانى .

وذكر الإسْنَائى : أنها التى وَقَف عليها النواوى . قال : وأما الرافعى ،

---

(١) الجزء الثانى ص ١٥٢ .

(٢) ذكر صاحب كشف الظنون (٢ : ١١٢٩) هذا الكتاب ، ونسبه إلى إبراهيم بن على الطبرى المعروف بأبى المكارم الرويانى المتوفى سنة ٥٢٣ . وهو بهذا خلط بين فقيهين طبريين ، ومزج اسميهما : إبراهيم بن على الطبرى . وأبو المكارم الرويانى ، واسمه عبد الله بن على الرويانى ، ولعل السبب فى هذا الخلط أيضاً . أن للرويانى كتاباً بعنوان « العدة » وكلاهما نادر الوجود من قديم .

فلم يَقِف إلا على « العُدّة » التى لأبى المكارم الرُّويَانِىّ ، ابن أخت صاحب « البحر [١] ».

وذَكَر السُبكى [٢] والإسنائى أيضاً ، أن السّمعانى وابن النّجار قالا : إن مُؤلِّف « العُدَّة » هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطبرى ، وأنه توفى سنة خمس وتسعين وأربعمائة بأصبهان بعد انتقاله إليها .

ونقل الإسنائى أن ابن عبد الغافِر قال فى « السِّيَاق [٣] » : إنه تُوفى سنة تسع وتسعين . قال : والظاهر أنه غيره ، ولا حاجة إلى الاتجاه وارتكاب الخلاف فى وقت الموت ومكانه ، فإنه ذكر فيه شيئاً مما يختص بالأول . فسببه الاشتباه . والله أعلم .

١٠٤٢ — الحسين بن علىّ بن أبى طالب الهاشمىّ ، أبو عبد الله ، سبْط النبي صلى الله عليه وسلم ، وريْحانته من الدنيا ، وأحد سيّدى شباب أهل الجنة .

وُلد فى شعبان سنة أربع من الهجرة . وقيل : وُلد لستّ سنين وخمسة أشهر ونصف من الهجرة . وكان فاضلاً كثير الصلاة والصوم والحج ، وحَجَّ خمسًا وعشرين حجّة ماشياً . وكان مُكْثراً من الصَّدَقَة ومن جميع أفعال الخير ، أَبِيَّ النَّفْس ، ولم يُبايع ليزيد بن معاوية لَمّا طُلبت البَيْعَة منه فى

---

(١) هو كتاب : بحر المذهب ، تأليف القاضى أبى المحاسن عبد الواحد ابن إسماعيل الرويانى ، وهو من أوسع الكتب فى فقه الشافعية . منه عدة نسخ بدار الكتب المصرية .

(٢) طبقات الشافعية للسبكى ٣ : ١٥٣ .

(٣) كتاب « السياق » لأبى الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى المتوفى سنة ٥٢٩ ألفه ذيلا على « تاريخ نيسابور » للحاكم النيسابورى . وكلا الكتابين من الكتب النادرة التى لم نقف عليها .

حياة أبيه ولا بعد موته ، وفرَّ إلى مكة ، وجاءته كتب أهل الكوفة يحثّونه على المَسير إليهم . فبعث إليهم مُسلم بن عَقيل بن أبي طالب ، ليختبر له الأمر ، فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً ، ثم تخلّوا عنه عند ما وَلِيَ عُبيد الله ابن زياد الكوفةَ ليزيد بن معاوية ، وقُتل مُسلم بن عَقيل ، وجَهَّز أَلْفَي فارس مع عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتال الحسين . وكان قد خرج من مكة في العَشْر الأول من ذي الحجة سنة ستين ، ومعه أهل بيته وستون شيخاً من أهل الكوفة ، بعد أن نَهاه عن ذلك أقاربه وغيرهم فأَبَى . فقال : إني رأيت رؤيا أمرني فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأَمْرٍ وأنا ماضٍ له ، ولستُ بمُخبرٍ بها أحداً حتى ألاقي عملي . ولما قَرُب من القادِسِيَّة ، بلغه خبر مُسلم بن عَقيل . فَهَمَّ أن يَرجع . فقال إخوته : والله ما نرجع حتى نُصيب بثأرنا أو نُقتل ، فقال : لا خير في الحياة بعدكم ، وسار حتى لَقِيَتْه خيل عُبيد الله بن زياد ، فقال الحسين لمقدّمهم : اِخْتَرْ واحِدَةً من ثلاث : إمّا أن تدعوني فألْحَق بالثغور ، وإما أن تدعوني فأذهب إلى يزيد ، وإما أن تدعوني فأذهب من حيث جئت ، فقبل منه ذلك ، وكتب به إلى عبيد الله بن زياد ، فكتبَ عبيد الله : لا ولا كرامة ، حتى يضع يده في يدي . فقال الحسين : لا والله لا يكون ذلك أبداً ، فقاتلوه ، فقُتل أصحاب الحسين كلهم ، وكانوا خمسة وأربعين فارساً ونحو مائة رجل ، وقُتل من أهل بيته سبعة عشر شاباً ، وقاتَله حتى قُتل رضي الله عنه .

وكان قَتْله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، قاله جماعة كثيرون . واختُلِف في يوم قتله ، فقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم السبت ، وقيل يوم الاثنين ، وقيل قُتل آخر يوم من سنة ستين ، وقيل قُتل سنة اثنتين وستين ، وقيل غير ذلك ، وله من العمر خمس وخمسون سنة وستة أشهر ، قاله الواقدي . وذكر أنه أثْبَتُ عندهم . وقيل : سنة ست وخمسين ، وقيل : ثمان وخمسون .

وكان قتله بكَرْبَلاء من أرض العراق ، ودفن هنـاك وقبره مشهور يُزار ويتبرك به ، إلا أن رأسه حُمِل إلى يزيد بدمشق . ثم نُقل إلى مصر فى زمن خلفائها العُبَيْدِيين ، وبُنِيَ عليه مَشهد معروف ، وحَزِن الناس على الحسـين كثيراً ، وأكثروا فيه من المراثى ، وبكته الجنّ على ما قيل . وظهرت لموته آيات على ماقيل .منها : اسوداد السماء ، وظهور الكواكب نهاراً ، وأمطرت بالدماء . ولم يُرفع حَجَر ببيت المقدس إلا وجد تحته دَم عَبِيط .ولم يشترك أحد فى قَتْله إلّا ٱبْتُلِيَ . ومناقبه كثيرة وأخباره شهيرة .

١٠٤٣ — الحسـين بن على بن عبد الله بن على بن عبد الله بن حمزة بن عتبة بن إبراهيم بن أبى خِداش بن عُتبة بن أبى لهَب الهاشمىّ .

هكذا نَسَبه صاحب الجمهرة[١] ، وقال : وَلِيَ سوق مكة زمنَ المُطيع . انتهى .

والمُطيع هو : أبو القاسم الفَضل بن المُقتدر بن جعفر بن المُعتضد أحمد ابن أبى أحمد المُوفق ، بُويع بعد المُستكفى فى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة . واستمرّ حتى خَلَع نفسه فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . فهذا زمنه ، ومراد ابن حزم بولاية المذكور سوق مكة : حِسْبتَها ، والله أعلم .

١٠٤٤ — حسين بن على القاشَانى ، الصاحب الوزير ، رضىّ الدين .

تُوفى فى شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وستمائة .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٧٢ .

ومن حَجَر قبره بالمَعْلاة ، كتبتُ ماذكرته وما عرفت من حاله سِوَى هذا .

١٠٤٥ — حسين بن على بن محمد بن داود البيْضاوى المكى الزَّمْزمى الفَرَضِىّ الحاسِب[1] .

وُلد فى حدود سنة سبعين وسبعمائة بمكة ، وسَمع بها من غير واحد من شيوخها ، والغُرباء من شيوخنا وغيرهم . وأجازَ له باستدعاء ابن شُكْر ، عمر ابن أُمَيْلَة ، وصلاح الدين بن أبى عمر ، وغيرهما من أصحاب الفخر ابن البخارى وغيره . وطَلَب العلم ، وعُنِىَ كثيراً بالفرائض والحساب ، وأَخذ ذلك عن قاضى مكة شهاب الدين أحمد بن ظَهِيرة ، وعن برهان الدين الفَرَضى البُرُلُّسِىّ ، نزيل مكة ، وتبصّر بهما . ثم ازداد فضلا بعد أخذه لذلك عن الإمام البارع شهاب الدين ابن الهايم ، قرأ عليه بعض تواليفه بمكة . وصار يزداد نَباهة حتى صار مُشاراً إليه فى ذلك ، وله خِبرة بالهندسة والفلك وعمل التقاويم ، وتواليف فى الفرائض والحساب ، وحظ من الدين والعبادة . قَدِمَ مصر غير مرّة ، واجتمع بفضلائها ، وأَثْنى عليه غير واحد ، وأخذ بها فى علم الفلك عن جمال الدين المَارِدِينىّ ، رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر . ثم دخل اليمن فى تجارة ، واستدعاه الملك الناصر صاحب اليمن للحضور إليه ، فحضَر مَقامه ، وسأله عن أشياء ، وعن حاسِبِين عنده ، وناله منه بِرٌّ قليل . وذلك فى سنة تسع عشرة وثمانمائة . وعاد إلى مكة فى سنة عشرين وثمانمائة ، وأقام بها حتى حجّ ومَضى إلى مصر فى البَرّ ، وعاد منها فى البحر . وبلغ مكة فى آخر ذى القعدة من سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، وأقام بها . وحَصَل له بعد الحجّ

---

(١) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ١٥١ .

ضَعف تعلّل به ستّة أيام ، ثم مات فى ليلة الجمعة ثالث عِشْرِى الحجة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، ودفن فى صَبيحتها بالمَعْلاة . وكان الجمع لتشييعه وافراً ، فالله تعالى يرحمه .

١٠٤٦ — الحسين بن محمد بن على بن الحسن بن على بن عبد الوهاب ، الملقَّب نور الهدى ، أبو طالب الزَّيْنَبِيّ .

أخو أبى نصر محمد وأبى الفوارس طِراد ، وكان الأصغر .

قرأ القرآن عَلَى علىّ بن عمر القَزْوينى الزاهد ، فعادت عليه بركته . وقرأ الفقه على قاضى القضاة محمد بن على الدَّامَغانى ، حتى بَرَع وأفْتى ودَرَّس بالشرفية ، التى أنشأها شرف المُلك بباب الطَّاق . وكان مُدرّسها وناظرها . وتَرَسَّل إلى ملوك الأطراف وأمراء البلاد من قِبَل الخليفة .

ووَلِىَ نقابة العباسيين والطَّالِبيِّين معاً ، سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، ثم اُسْتَعْفَى . وكان شَريف النَّفس قوىّ الدين ، وافِر العلم ، شيخ أصحاب الرأى فى وقته وزاهدهم ، وفقيه بنى العباس وزاهدهم . وله الوجاهة الكبيرة عند الخلفاء ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب الرأى ببغداد . وجاوَر بمكة ناظراً فى مصالح الحرم ، وسمع البخارى من كريمة بنت أحمد المَرْوَزِيَّة ببغداد . ورَوى عنه جماعة من الأكابر والحُفَّاظ . وآخر من حدَّث عنه : أبو الفرج بن كُلَيب . وقد مدحه أبو إسحاق الغَزِّى[1] بقصيدة أولها :

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيي الكلبى الأشهبى الغزى المتوفى سنة ٥٢٤ هـ . ومن ديوانه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٢ أدب . والقصيدة كاملة فى ورقة ١١٦ ،

جُفُونٌ يَصِحُّ السُّقْمُ فِيهَا[١] فَتَسْقَمُ
وَلَحْظٌ يُنَاجِيهِ الضَّمِيرُ فَيَفْهَمُ

مَعَانِي جَمَالٍ فِي عِبَارَاتِ خَلْقِهِ[٢]
لَهَا تَرْجُمَانٌ صَامِتٌ يَتَكَلَّمُ

مَحَا اللهُ نُونَاتِ الحَوَاجِبِ لَمْ تَزَلْ
قِسِيًّا لَهَا دُعْجُ النَّوَاظِرِ أَسْهُمُ

وَأَطْفَأَ نِيرَانَ الخُدُودِ فَقُلْ لِمَنْ
رَأَى نَارًا تَقَبَّلَهَا الفَمُ[٣]

ومنها فى المديح :

بِنُورِ الهُدَى قَدْ صَحَّ مِنِّي[٤] خِطَابُهُ
وَكُل بَعِيدٍ مِنْ سَنَا النُورِ مُظْلِمُ

رَحِيقُ المَعَانِي جَلَّ إِيجَازُ لَفْظِهِ
عَنِ الوَصْفِ حَتَّى عَنْهُ سَحْبَانُ يُفْحَمُ[٥]

وَمَا حَرَّمَ الدُّنْيَا وَلٰكِنَّ قَدْرَهُ
عَنِ[٦] المُلْكِ فِي الدُّنْيَا أَجَلُّ وَأَعْظَمُ

كتبتُ هذه الترجمة من مختصر الذهبي لتاريخ دمشق لابن عساكر .

---

(١) فى الديوان : منها .

(٢) فى الديوان : خلقة .

(٣) فى الديوان : فقلْ مَنْ . . . يُقَبِّلها فم .

(٤) فى الديوان : معنى خطابه .

(٥) هذا البيت ساقط من الديوان .

(٦) فى الديوان : من .

١٠٤٧ — حسين بن الزين بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن على القيسى القَسْطلّانى المكىّ .

سَمع الكثير من الفَخر التَّوْزَرِىّ ، والصَّفِى والرضىّ الطَّبَرِيين وغيرهم . وما عَلِمْتُهُ حَدَّث .

وكان له نظم رأيت منه قصيدة ، رَثَى بها قاضى مكة نجم الدين الطَّبرى. وكان عَطَّارًا .

توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، كما ذكر لى ولده أبو الخير .

١٠٤٨ — حسين بن محمد بن كامل بن يَعْقُوب الحَسَنى المكيّ .

سَمع من يحيي بن محمد الطّبرى ، والصَّفى والرضى الطّبرَيْين ، والتَّوْزَرِىّ وغيرهم . وما عَلِمْته حَدَّث ، ولا متى مات . وكان سببُ موته ، أنه خَنَق نفسه من فاقةٍ أصابته .

ذكر لى ذلك ابن أخته ، شيخنا أبو اليُمن محمد بن أحمد بن الرضى الطبرى ، رحمه الله تعالى .

١٠٤٩ — الحسين بن يحيي بن إبراهيم التّميمى الحَكّاك المكىّ .

سَمع أبا عبد الله الحسين بن على بن محمد الشِّيرازى بمكة .

سمع عليه بها أبو جعفر العباسىّ ، نقيب العباسِّين بمكة .

ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام .

١٠٥٠ — حسين بن يحيي بن حسين بن عبد الله بن خطّاب السّنهوريّ .

أجازَ له فى سنة ثلاث عشرة : الدَّشْتى ، والقاضى سليمان بن حمزة ، وابن مكتوم ، وابن عبد الدايم ، وابن سعد ، والمُطْعِم ، وجماعة . وما علمت له سماعاً ، ولا عَلِمْته حدّث .

وكان من أعيان الناس ذا ملاءة ، عَدْلا مقبولا عند الحكام .

توفى فى آخر عشر السَّبْعين ــ بتقديم السين على الباء ــ وسبعمائة .

١٠٥١ — حسين بن يوسف بن يعقوب بن حسن بن إسماعيل الحصْن كِيفائى[١] ، المكى ، بدر الدين المعروف بالحِصْنى[٢] ــ بحاء مهملة وألف ، ثم صاد مهملة ، ثم نون ، ثم ياء للنسبة .

سَمع من الزين الطّبرى : النصف الثانى من جامع الترمذى ، وهو من باب : ما جاء فى فضل الخدمة فى سبيل الله ، إلى آخر الكتاب ، مع أبيه . وسمع على بنت أبى سعد الهكّارى ، ونور الدين الهمدانى ، والقاضى عز الدين بن جَماعة ، من أول التِّرمذى ، إلى باب : ماجاء فى الحثّ على الوصية ، ومن باب : كراهية إتْيان النساء فى أدبارهن ، إلى باب : ما جاء فى لبس الحرير للرجال ، وغير ذلك من الكتاب المذكور ، ومن أبى بكر الشَّمسى : مجلس رزق الله التَّميمى ، بسماعه من الأَبْرَقوهِىّ بسَنَده ، وسمع على غيرهم . وما عَلِمْته حدَّث . وقد

(١) نسبة إلى حصن كيفا . وهى مدينة من ديار بكر ، والنسبة إليها أيضاً : الحصكفى (اللباب) .

(٢) ترجم له فى الضوء اللامع ٣ : ١٦٠ .

أجازَ لى مَرْوِيّاته . وناب فى الحِسْبة بمكة عن القاضى مُحب الدين النُّوَيْرى ، وابنه القاضى عز الدين . وكان يقرأ ويمدح للناس فى مجتمعاتهم ، ويتودّد لهم كثيراً . وكان يُؤَذِّن بالحرم الشريف ، وعلى قراءته ومديحه وآذانه أُنْس كثير ، وسافر إلى مصر والشام مرّات .

توفى يوم الإثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة ، سامحه الله . وكان ابتداء ضعفه فى يوم الجمعة ثانى عَشْرِه .

ومولده فى شوال عام أربع وثلاثين وسبعمائة . كذا كتب لى بخطّه .

وبلغنى عن بعض أصحابنا ، أنه رَأى حُسَيْنًا هذا فى النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال له حسين ما معناه : غَفَر لى وأَدْخلنى الجنة .

وبلَغنى عن صاحبنا ، أنه رأى فى منامه هذا حُسينًا يأكل معه ومع أخى الرائى ، مُلوخية مطبوخة ، وأنه سأل عن الجنة ما تُرابُها ؟ فقال : المسك ، قال الرائى : فشَمَمْتُ منه رائحة المسك ، قال : وإنه سأل عن نباتها ، فقال : الزعفران ، وسقَط من حسين شىء من الزعفران ، وشىء من المسك . هذا معنى ما بلغنى فى هذه الحكاية ، والمُخبر لى بها ، هو شهاب الدين أحمد بن إبراهيم المُرْشِدِىّ . عن أخيه النحوىّ المفيد جلال الدين عبد الواحد ـ وهو الرائى ـ لحسين المذكور ، والمُخبر عنه بما حَكَيْناه عنه .

١٠٥٢ — حسين العُتْمِىّ[١] .

العُتْمى : بعين مهملة مضمومة وتاء مثناة من فوق ، نسبة إلى عُتْمة ، بلدة

(١) هذا السطر ، وهو اسم صاحب الترجمة ساقط من ق

من جبال اليمن فى بلاد أَصاب[1] .

كذا ذكره لى بعض الفقهاء المكيين . وذكر أنه كان شيخ الفقراء برِباط ربيع بمكة ، انتهى .

وقد وجدتُ فى طبقة سماعٍ لصحيح البخارى على الرضىّ الطبرىّ ، شخصًا يقال له الفقيه حسين بن عمر ، شيخ رباط ربيع . ولعله هو ، والله أعلم .

والسماع فى سنة أربع عشرة وسبعمائة ، بخط أبى القاسم السَّرَوىّ . ومنه نقَلت .

من اسمه حصين

١٠٥٣ — حُصَيْن بن الحارث بن المطلب بن عبد مَناف بن قُصَىّ ابن كِلاب القُرشى المُطّلِبىّ .

ذكر الزُّبَيْر بن بكّار ، عن عمّه : أنه وأخويه الطُّفَيْل ، وعُبَيْدة ، هاجروا إلى المدينة . وذكر أنهم شهدوا بدراً مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه والطفيل شهدَا المَشاهدَ كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم . وتوفيا سنة اثنتين وثلاثين . وكانت وفاته بعد الطُّفَيل بأَشهر .

وحَكى ابن عبد البر[2] ، فى تاريخ وفاة الُحصَيْن والطفيل ثلاثة أقوال .

---

(١) ويقال فيها أيضاً « وصاب » : وهو صقع متسع ، غربى وادى زبيد فى تهامة اليمن (يا قوت) .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٥٢ و ٦٥٧ وأيضاً الإصابة ١ : ٣٣٦ .

أحدها : سنة إحدى وثلاثين . والثانى : سنة اثنتين وثلاثين . والثالث : سنة ثلاث وثلاثين . وذَكَر شُهودهم بَدْرًا .

وذكر ابن حرم[١] : أنهم من المُهاجرين الأوّلين .

وأمهم على ماقال الزبير : سُخَيْلَة[٢] بنت خُزاعِىّ بن الُحوَيْرث بن الحارث ابن حُبَيِّب[٣] بن مالك بن الحارث بن حُطَيْط بن جُشَم بن ثَقِيف .

١٠٥٤ — الُحصين بن عُبيد بن خلف بن عَبْد نهْم الُخزاعىّ .

والد عمران بن حُصَين .

اختُلِف فى إسلامه ، وحديثُ إسلامه فى « اليوم والليلة » للنّسائى ، من رواية ولده عمران بن حُصَين عنه . وفيه أنه أَتَى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، عبد المطلب كان خيراً لقومه منك ، الحديث .

قال المِزّى[٤] : وهو المحفوظ .

---

(١) الجمهرة لابن حزم ص ٧٣ .

(٢) فى نسب قريش لمصعب ص ٩٤ : شحيلة . وأكد الناشر أنها هكذا واضحة فى أصلة ، ثلاث نقط على الشين ، وبدون نقط على الحاء

وقد جاء عند ابن سعد فى تراجم أولادها الثلاثة (ج ٣ ق ١ ص ٣٤ — ٣٦) بالسين المهملة وعليها ضمه وبالحاء المعجمة [كما ورد هنا] وكذلك فى كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٥٩ .

(٣) « حُبَيِّب » بضم الحاء المهملة وفتح الباء وتشديد الياء المكسورة (بالتصغير) هكذا ثبت ضبطه فى هامش « المشتبه للذهبى — طبع أوربا ص ١٤٧ » نقلا عن كتاب النسب للزبير بن بكار .

(٤) تهذيب الكمال ورقة ١٥٠ ا .

وقيل : إنه مات مُشركا ، والله أعلم ، انتهى .

وذكره الذهبي فى التجريد[١] . وقال : ذكره الثلاثة .

١٠٥٥ — حَطّاب بن الحارث بن معْمَر بن حبيب بن وَهب ابن حُذافة بن جُمَح الُجمَحىّ ،

هاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية مع أخيه حاطب ، فمات قبل وصوله بالطريق . وقيل مات بالطريق مُنْصَرفه منها . قاله مُصعب الزُّبَيْرى .

ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[٢] ، وابن الأثير[٣] . وقال : أخرجه ابن مندة ، وأبو نُعيم فى خَطَّاب ـ بالخاء المعجمة ـ وهذا أشبه بالصواب . وقد ذكره ابن ماكولا وغيره بالحاء المهملة ، انتهى .

١٠٥٦ — حفص بن الُمغيرة . وقيل أبو حفص ، وقيل أبو أحمد .

ذكره هكذا ابن الأثير[٤] ، وقال : رَوى محمد بن راشد عن سَلَمَة ابن أبى سَلَمَة عن أبيه ، أن حفص بن الُمغيرة طَلَّق امرأته فاطمة بنت قيس ، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثلاث تطليقات فى كلمة واحدة .

ورَوى[٥] عبد الله بن محمد بن عَقيل عن جابر ، قال : طَلَّق حَفْص ابن المغيرة امرأته .

---

(١) التجريد ١ : ١٤١

(٢) الاستيعاب ص ٣١٢ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٣٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٢، والاسم فيه : حطان .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٣١ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٢ .

(٥) فى أسد الغابة : ورواه .

أخرجه ابن مندة ، وأبو نُعيم . وقد تقدم فى أحمد بن حفص[1] ، انتهى .

ومما تَقَدَّم فى أحمد بن حفص[1] ، أنه أبو عمرو ، ثم قال : أخرجه ابن مَندة وأبو نعيم . وهذا أبو حفص ، هو زوج فاطمة بنت قَيس ، ويَرِد ذكره أيضا . انتهى .

ولعل أبا حفص ، سهو من ناسخ كتاب ابن الأثير ؛ لأنه أبو عمرو ، والله أعلم .

ولم نُورد هنا حَفص بن المُغيرة هذا ، إلا للتنبيه عليه ؛ لأن زوج فاطمة بنت قيس : أبو عَمرو بن حَفص بن المُغيرة المَخزومى . واختُلِف فى اسمه . فقيل اسمه كنيته ، وقيل أحمد . وقيل عبد الحميد ، على ما ذكر ابن حَزم فى الجَمهرة[2] ، وابن قُدامة فى أَنساب القُرشيين[3] . وسيأتى فى الكُنَى إن شاء الله تعالى .

١٠٥٧ — حَكَّام بن سَلْم الكِنانى ، أبو عبد الرحمن الرّازىّ[4] .

سمع من إسماعيل بن أبى خالد ، وحُمَيد الطّويل ، وعبد الملك بن أبى سليمان وجماعة .

ورَوى عنه أبو بكر بن أبى شَيْبَة ، وابن نُمَير ، ويحيى بن مَعِين ، والحسن بن الصبّاح وجماعة .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٥

(٢) الجمهرة لابن حزم ١٤٩ . ولم يذكر أن اسمه « عبد الحميد » .

(٣) التبيين ورقة ٦٨ ب ، وهو الذى أورد اسم « عبد الحميد » .

(٤) ترجمته فى تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢٢ .

رَوى له البخارى تعليقاً ، ومسلم ، وأصحاب السُّنَن .

وثَّقه ابن مَعِين ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن شَيْبة ، والعِجْلِيّ ، وقال عن نصر بن عبد الرحمن (الوشّاء)[1] الكوفى : كتبنا عن حَكّام ، أراه سنة تسعين ومائة ، ومات بمكة قبل أن يحجّ .

من اسمه الحكم

١٠٥٨ — الحَكَم بن أبى خالد المكىّ ، مولى فَزارة .

يَروى عن عمر بن أبى ليلى ، عن الحسن بن على .

وروى عنه عبد الله بن المُبارك .

وذكره ابن حِبّان فى الطبقة الثالثة من الثقات .

وذكره المِزّى فى التهذيب[2] ، فقال : ابن أبى خالد ، يقال له الحَكَم ابن ظُهَير الفَزارى ، ثم قال بعد أن ذكر شيئاً رَواه عنه مروان بن مُعاوية الفَزارى ، مع ما ذكره ابن حِبّان أيضاً . رَوى له ابن ماجَة فى التفسير .

١٠٥٩ — الحَكَم بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عَبد شمس ابن عَبد مناف القُرشىّ الأُموىّ .

ذكره ابن حِبّان فى الطبقة الأولى من الثقات .

---

(١) زيادة من تهذيب التهذيب

(٢) تهذيب الكمال ورقه ١٥٦ ا وأيضاً تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢٥ ، ٤٢٩ .

وذكر أن عِداده فى أهل مكة ، وأنه أتى النبى مُهاجِراً . فقال له : ما اسمك ؟ قال : الحكَم . قال : أنت عبد الله .

واختُلف فى وفاته على ما قيل . فقيل ببَدْر شهيداً . وقيل بمُؤْتَةَ شهيداً . وقيل باليمَامة شهيداً ، قاله المدائِنِىّ . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[1] ، وابن الأثير[2] ، وقال : ولا عَقِب له ، أخرجه الثلاثة ، وذَكر أنه مذكور فى العَبَادِلَة .

١٠٦٠ — الحكم بن سُفيان الثّقفىّ ، ويقال سُفيان بن الحكم .

ذَكره هكذا ابن عبد البر[3] . وقال : رَوى حديثه منصور عن مجاهد . واختَلَف أصحاب منصور فى اسمه ، وهو مَعدود فى أهل الحجاز ، له حديث واحد فى الوضوء مُضطرب الإسْناد ، يقال إنه لم يَسمع من النبى صلى الله عليه وسلم ، وسماعه منه عندى صحيح ، واستدلّ على ذلك . وذكر عن ابن إسحاق شيئاً فى نَسَبه أرفع من هذا . وذكره المِزّى فى التهذيب[4] وأفاد فيه كثيراً . وذَكر أن أبا داود والنَّسائى وابن مَاجة ، رَوى له حديثاً واحداً ، وهو حديثه المشار إليه .

---

(١) الاستيعاب ٣٥٥ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٣٢ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٤ .

(٣) الاستيعاب ٣٦٠ . وأيضاً أسد الغابه ٢ : ٣٢ . والإصابة ١ : ٣٤٥ .

(٤) تهذيب الكمال ورقة ١٥٦ أ . وأيضا تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢٥ .

١٠٦١ — الحَكم بن الصَّلْت بن مَخْرمة بن المُطَّلِب بن عَبْد مَناف القُرشيّ المُطَّلِبيّ .

ذكره ابن عبد البر[١] وابن قُدامة فى الأنساب[٢] ، وقالا : شَهد خَيْبَر ، وأعطاه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين وَسْقاً ، وكان من رجال قُريش وجِلتهم . اسْتَخْلَفه محمد بن أبى حُذَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة على مصر ، حين خرج إلى معاوية وعمر بن العاص بالعَرِيش . انتهى .

وذَكره ابن الأثير[٣] بمعنى هذا ، وأفاد خلافاً فى اسمه ، لأنه قال بعد الحَكَم بن الصَّلْت بن مَخْرمة بن المُطَّلب : وقيل الصَّلْت بن الحَكَم[٤] ، وقال عَبْدان : حَكَمُ بن الصَّلْت القُرشيّ المُطَّلبيّ ، ثم قال : روَى محمد ابن الحسن بن قُتَيْبة عن حَرْمَلَة بن يحيى ، عن ابن وَهْب ، عن حَرْملة بن عمران عن عبد العزيز بن حَيّار[٥] القُرشى ، عن الحكم بن الصَّلْت القرشى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تُقدِّموا بين أيْدِيكم فى صَلاتكم ، وعلى جَنائزكم سُفَهاءكم » . ورواه المُقرى[٦] عن حَرْملة ، فقال : الصَّلْت ابن حَكَم[٤] . أخرجه أبو عمر وابن موسى . انتهى .

وذكره الذَّهبى فى التجريد[٧] بنحوٍ مما ذكره ابن عبد البر ، وابن قُدَامة ، وقال : له حديث .

---

(١) الإستيعاب ٣٥٦ .
(٢) التبيين ورقة ٣٦ .
(٣) أسد الغابة ٢ : ٣٣ . وأيضاً الاصابة ١ : ٣٤٥ .
(٤) فى أسد الغابة : حكيم .
(٥) فى أسد الغابة ، والإصابة : حبان .
(٦) كذا فى ق ، ز . وأسد الغابة . وفى ك : المقبرى .
(٧) التجريد ١ : ١٤٤ .

١٠٦٢ — الحَكم بن أبى العاص بن عبد شَمْس بن عَبد مَناف ابن قُصىّ بن كِلابَ الأَموىّ ، أبو مرْوان ، وعمّ عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ، أمير المؤمنين .

أَسْلَمَ فى الفتح ، وقَدِم المدينة ، ثم أَخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وطَرده عنها ؛ لأنه كان يَتَحَيَّل فى سَماع سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيُفْشِيه ، حتى ظَهر ذلك عليه . وقيل لأنه كان يَحْكِى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى مِشْيَته وبعض حَركاته . ودَعَا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فيما قيل فاُخْتَلَج ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان إذا مَشَى يَتَكَفَّأُ ، فرأى يوماً الحَكَمَ يفعل ذلك ، يَحْكِى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : فكذلك فَلْتَكُن . فكان الحكم مُخْتَلِجاً يَرْتَعِش من يومئذ . ويُروى أن النبى صلى الله عليه وسلم لَعَنَهُ . وهذا يُروى عن عائشة رضى الله عنها من طُرِق كثيرة . ذكرها ابن أبى خَيْثَمة وغيره ، ويُروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه . ولما طَرده النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة ، نَزل الطّائف ، ولم يَزل بالطّائف ، حتى ردَّه عثمان رضى الله عنه لمّا وُلِّىَ .

قال ابن عبد البر[1] : وتُوفىّ فى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه ، قبل القيام عليه بأَشْهرٍ فيما أحسب . ومن الاستيعاب له ، لخَّصْتُ هذه الترجمة بالمعنى . وذكر ابن الأثير[2] معناها ، وذكر من رواية ابنه ، خبراً يدلّ على صدق نُبُوَّة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن الأثير بعد ذكره للخَبَر :

---

(١) الاستيعاب ٣٥٩ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٣٣ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٥ .

قال أبو أحمد العَسْكرى : بعضهم يقول الحَكَم بن أبى العاص ، وقيل إنه رجل آخر ، يُقال الحَكَم بن أبى الحَكَم الأُمَوِىّ .

وقال الذهبى فى التجريد[١] : رَوى قَيْس بن جُبَيْر عن بنت الحَكَم عن أبيها .

١٠٦٣ — الحكم بن أبى العاص بن بِشْر بن دَهْمان الثَقَفِىّ .

أخَو عثمان بن أبى العاص ، يُكْنى أبا عثمان ، وأبا عبد الملك .

وَلِىَ البَحْرَيْن لعمر رضى الله عنه عن أخيه عثمان ، وذلك أن أخاه عثمان ولاَّه ، فَمرّ على عُمان والبحرَيْن ، فوجَّه أخاه الحَكَم على البحرَيْن . وافْتَتَحا فتوحاً كثيرة فى العراق ، فى سنة تسع عشرة ، وفى سِنة عشرين . وهو مَعدود فى البصريين . ومنهم من يَجعل أحاديثه مُرْسَلَة . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر وابن الأثير[٢] .

١٠٦٤ — الحَكَم بن عَمرو بن مُعَتِّب الثَقَفِىّ

كان أحد الوَفْد الذين قَدِموا على النبى صلى الله عليه وسلم ، مع عَبْد يا ليل ، بإسلام ثَقيف من الأحلاف .

ذكره ابن عبد البر[٣] هكذا .

---

(١) التجريد ١ : ١٤٤ .

(٢) الاستيعاب ٣٥٨ . وأسد الغابة ٢ : ٣٦ : وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٥ .

(٣) الاستيعاب ٣٦١ وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٧ . والإصابة ١ : ٣٤٧ .

١٠٦٥ – الحَكَم بن كَيْسان ، مولى هِشام بن المُغِيرة المَخْزوميّ .

أُسِرَ فى سَرِيّة عبد الله بن جَحْش ، ثم أَسلم وحَسُن إسلامه ، واستُشْهِد يوم بئر مَعُونَة . ولما أُسِر ، أراد أمير السَّرِيَّة ضرب عنقه ، فقال له المِقْداد ، وهو الذى أسره : تقدَّم به على النبى صلى الله عليه وسلم ، ففعَلا ذلك ، فأَسْلَمَ .

ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر ، وابن الأثير[1] ، وقال : أخرجه الثلاثة . وذكر ابن الأثير : أنه أَسْلَمَ فى السنة الأولى من الهجرة . انتهى .

ويوم بِئْرِ مَعُونَة ، كان فى صفر سنة أَرْبَعٍ .

١٠٦٦ – الحَكم بن محمد الطَّبَرىّ ، أبو مرْوان .

نَزِيل مكّة .

رَوى عن سُفيان بن عُيَيْنة ، وعبد المجيد بن أبى رُوَّاد ، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة .

رَوى عنه البُخارى فى كتاب أفعال العِباد ، وقال : كتبتُ عنه بمكة عن سُفيان ، عن قوله : أدركتُ مَشْيَخَتنا منذ سبعين سنة ، منهم عَمرو بن دِينار ، يقولون : القرآنُ كلام الله ليس بمخلوق .

ورَوى عنه سَلَمَة بن شَبِيب ، ومحمد بن عمّار بن الحارث الرازى ، والنَّضر بن سَلَمَة المَرْوَزِىّ شاذان .

وذكره ابن حِبّان فى الثقات ، وقال : مات سنة بضع عشرة ومائتين .

كتبتُ هذه الترجمة من التهذيب[2] .

---

(١) الاستيعاب ٣٥٥ . وأسد الغابة ٢ : ٣٧ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٧ .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ١٥٨ . وأيضا تهذيب التهذيب ٢ : ٤٣٨ .

١٠٦٧ — الحَكَم المكيّ

قال أبو حاتم : مجهول .

هكذا ذكره الذهبي فى المغنى ، ولا أدرى هل هو الحَكَم بن أبى خالد ، فإنه ذكره بعده ، أو هو سواه . والله أعلم .

من اسمه حكيم

١٠٦٨ — حَكيم بن حِزَام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عَبد العُزَّى ابن قُصىّ بن كِلاَب القَرشىّ الأَسَدىّ ، أبو خالد المكىّ [٢] .

رَوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث .

ورَوى عنه ابن المُسَيَّب، وعُروة بن الزُبير وغيرهما .

رَوى له الجماعة .

أَسْلَمَ فى الفتح بمَرِّ الظَّهران . وأَمَّن النبي صلى الله عليه وسلم ، مَنْ دخلَ داره بمكة فهو آمن ، يوم فتح مكة ، كما رَويناه فى مَغازى بن عُقْبة ، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حُنَيْن مائة بعير ، فيما ذكر ابن إسحاق ، كالمُؤَلَّفة ، وهو ممن حَسُن إسلامه من المُؤَلَّفة ، وتَقَرَّب فى الإسلام بقُرُباتٍ كثيرة . منها مائة بَدَنَةٍ أَهداها فى حَجِّه ، وأَهْدَى فى حَجّه ألف

---

(١) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٢ : ٤٤٧ .

شاة ، ووقَفَ فى عَرَفة بمائة وَصِيفٍ فى أعناقهم أطوق الذهب ، منقوش فيها : عُتَقاء الله تعالى ، عن حَكِيم بن حِزَام . وله فى الإسلام قُرُبَات أُخَر ، كثيرة ، وتَقَرَّب فى الجاهلية بعَتْق مائة رَقَبة ، وحمل على مائة بعير . وسأل النبىَّ صلى الله عليه وسلم عن فِعْله البِرَّ فى الجاهلية ، فقال له : أَسْلَمْتَ على ما سَلَفَ لك من خَيْر .

قال ابن عبد البر[1] : كان من أشراف قُريش ووجوهها فى الجاهلية والإسلام ، ثم قال : وكان عاقلاً سَرِيًّا فاضلاً نقيًّا سيِّدًا بمالِهِ غَنِيًّا . انتهى .

وكان عَالِماً بالنسب على ماقال البَغَوِىّ وغيره . ويقال : إنه أخذ النَّسَب عن الصِدِّيق رضى الله عنهما .

وقال البخارى : عاش فى الجاهلية ستِّين سنة ، وفى الإسلام ستّين سنة ، قاله إبراهيم بن المُنْذر . انتهى .

وذكر ذلك غير واحد من العلماء المُتقدّمين والمتأخرين ، فمن المتأخرين النَّواوى[2] ، وقال : لا يُشاركه فى هذا أحد إلاّ حسّان بن ثابت . وقد قدّمنا[3] فى ترجمة حسّان : أن المراد بقولهم ستِّين فى الإسلام ، أى من حِينَ ظَهر ظهورًا فاشِيًا . انتهى .

ولا يستقيم قوله : إنّ هذا لا يُعرف لغير حسّان وحَكِيم ؛ لأنه اتّفق لحُوَيْطِب بن عَبْد العُزَّى القُرشى العامرىّ ، وحَمْنَن بن عَوْف الزُّهْرِىّ ؛

---

(١) الاستيعاب ٣٦٢ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنواوى ٢ : ١٦٦ .

(٣) أى فى تهذيب الأسماء واللغات (٢ : ١٥٦) .

وسَعيد بن يَرْبوع المَخزومى ، على ما ذكر غير واحد ، منهم ابن عبد البر ، وأبو عُبيد القاسم بن سَلاّم ، إلا أنه لم يذكر حَمْنَنًا ، وذكر مكانه حَسّان . ولابن مَنْدَة تأليف فى هذا المعنى .

وذكر ابن الأثير[1] إشكالا على من حَسَب المراد بالإسلام فى حياة حَكِيم ، ومن شابهه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

واختُلِف فى وفاة حكيم . فقيل : سنة أربع وخمسين ، قاله جماعة . وقيل : سنة ثمان وخمسين ، وما عَرفتُ قائله من المتقدمين ، وهو مذكور فى تهذيب الكمال[2] وأُسْد الغابة . وقيل : سنة ستّين . قاله البخارى وغيره . واتفقوا على أنه مات بالمدينة ، كما اتفقوا على أنه وُلد بمكة فى جَوْف الكعبة ؛ لأن المَخاض غَلَب على أُمِّه فيها . وما يقال : من أن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وُلد فيها ، ضعيفٌ عند العلماء ، فيما ذكر عنهم النَّواوى . والله أعلم .

١٠٦٩ — حَكيم بن حَزْن بن أبى وَهْب بن عَمرو بن عائِذ بن عمران بن مَخْزوم القُرشىّ المَخزومىّ .

عمّ سَعيد بن المُسَيَّب .

قال الزُبَيْر بن بكّار : سَمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سهلاً ، فقال : إنما السهولة للحِمار . وفى ولده حُزُونة وسُوء خُلُق . انتهى .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٤٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٣٤٩ .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ١٦٠ .

وقال ابن عبد البر[١] : عمّ سَعيد بن المُسَيَّب . أسلم مع أبيه عام الفتح . واستُشْهِد يوم اليمامة ، على ماقال ابن إسحاق ، والزُبَيْر بن بكّار ، وأبو مَعْشر ، إلا أن أبا مَعْشر غَلِط فجعل حكيما أخا حَزْن . وقد سَبَق[٢] فى ترجمة حَزْن والد حكيم ، ما يقتضى أن قصة تغيير اسمه اتفقت له ، وكلام الزُبَيْر يقتضى أنها لحكيم ، وهى لحَزْن أصوب . والله أعلم .

١٠٧٠ — حكيم بن طَلِيق بن سُفيان بن أُمَيّة بن عَبد شَمْس .

كان من المُؤَلَّفة قلوبهم .

ذكره أبو عُبيد عن ابن الكَلْبى ، دَرَج ولا عَقِب له .

ذكره هكذا أبو عمر بن عبد البر[٣] .

١٠٧١ — حَمّاد البَرْبَرِىّ .

أمير مكة واليمن .

ذكر ابن الأثير[٤] فى أخبار سنة أربع وثمانين ومائة : أن الرشيد وَلَّى حَمّادًا البربرى اليمن ومكة ، انتهى .

وذكر الأزْرقى[٥] ولاية حَمّاد على مكة ، وذَكَر أن فى ولايته جاء سَيْل مكة ؛ لأنه قال فى أخبار سُيُول مكة : وكان بعد ذلك أيضاً سَيْلٌ عظيم فى سنة أربع وثمانين ومائة ، وحَمّاد البربرى أمير على مكة ، انتهى .

---

(١) الاستيعاب ٣٦٣ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٤٢ . والإصابة ١ : ٣٥٠ .

(٢) ص ٦٣ من هذا الجزء .

(٣) الاستيعاب ٣٦٣ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٤٢ والإصابة ١ : ٣٥٠ .

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٠٩ .

(٥) تاريخ مكة للأزرقى ٢ : ١٣٧

وذَكر الأزْرقىّ فى عمارة حَمّاد هذا لبعض الدُّور بمكة ، وما عرفتُ أنا من حاله سِوَى هذا .

١٠٧٢ — حَمدون بن على بن عيسى بن مَاهان .

أمير مكة على ما ذكر الأزرقى[١] ، لأنه قال فى أخبار سُيُول مكة : وجاء سَيْلٌ فى سنة اثنتين ومائتين فى خلافة المأمون ، وعلى مكة يَزيد بن محمد ابن حَنْظَلة المَخزومى ، خليفة لحمدون بن على بن عيسى بن ماهان . انتهى .

وهذا يدلّ على ولاية حَمدون لمكة .

١٠٧٣ — حَمد بن محمد بن أحمد بن المُسَيّب اليمنى المُظفّرى ، مختار الدين ، ابن الأمير شمس الدين .

كان من جُملة العَسْكر الذى أَنفذه الملك المُظَفَّر[٢] صاحب اليمن مع ابن بَرْطاس ، للاستيلاء على مكة ، فى آخر سنة اثنتين وخمسين وستمائة . فقتِل رحمه الله بين الصَّفين ، فى الحرب الذى كان بين ابن برطاس وأهل مكة . وذلك فى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى القعدة الحرام ، سنة اثنتين وخمسين ، ودُفن بالمعلاة .

ومن حَجَر قبره لخصتُ غالب هذه الترجمة .

(١) تاريخ مكة للأزرقى ٢ : ١٣٧ .

(٢) هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول الغسانى المتوفى سنة ٦٩٤ هـ .

من اسمه حمزة

١٠٧٤ — حمزة بن جار الله بن حمزة بن راجح بن أبى نُميّ الحسنى المكى(١) .

كان رأس الأشراف آل أبى نُمَىّ بعد أبيه ، لعقله وسماحته .

تُوفى فى ليلة الأحد سابع المحرم سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة . ودفن بالمَعْلاة ، وهو فى عَشْر الخمسين فيما أحسب .

١٠٧٥ — حمزة بن راجح بن أبى نُميّ الحسنى المكى .

كان مَكِيناً عند الشريف عَجْلان صاحب مكة ، ويقال إنه وزيره ، وكان على ما بلغنى سُنِّيًّا .

توفى سنة خمس وستين وسبعمائة ظنًّا . وإلاّ ففى عَشْر السبعين وسبعمائة .

١٠٧٦ — حمزة بن الحارث بن عُمَير العدَوِيّ(٢) ، أبو عمارة البصرى .

نزيل مكة ، مولى آل عمر بن الخطاب .

رَوى عن أبيه .

وعنه أحمد بن أبى شعيب الحرّانى ، وإسحاق بن أبى إسرائيل ، وبكر بن خلف وغيرهم .

---

(١) ترجم فى الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ ، بالنص عن العقد الثمين .

(٢) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٣٠ باسم : حمزة بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب ، أبو عمارة .

رَوى له النّسائى وابن ماجة .

قال محمد بن سعد : كان ثقة ، قليل الحديث . وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

١٠٧٧ — حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف الهاشمىّ ، أبو يَعْلَى ، وأبو عمارة .

عمّ النبى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع ، أسد الإسلام . ويقال أسد الله وأسد رسوله . أَسلم فى الثانية من المَبعث ، وقيل فى السادسة ، وعَزَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، وانْـكَفَّ عنه بعض الأذى ، ثم بَعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سَرِيَّة إلى سِيف البحر من أرض جُهَيْنة ، وهى أول سَراياه فى قول المدائنى ، وشَهِد بدْرًا ، وأَبلَى فيها بلاء حسناً مشهوراً ، وقَتلَ بعض رءوس قريش ، وشَهِد أُحُدًا وقاتل فيها بسَيْفَين ، ثم اُسْتُشْهِد رضى الله عنه بحربة رُمِى بها استغفالاً ، رماه بها وَحْشِىّ بن حَرب مَوْلى جُبَيْر بن مُطْعِم ؛ لأنه كان قتل عمه طُعَيْمة بن عَدِىّ يوم بَدْر ، وبَقَرَتْ هندُ بنت عُتْبة بن ربيعة بطنَه ، وأَخرجت كبده ولا كتْها ، فلم تَسِغْها ، لأنه كان قَتل أباها يوم بدر .

فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قتيلاً بَـكَى ، فلمّا رأى ما مُثِّل به شَهَق .

وفى رواية : فلم يَرَ — يعنى النبى صلى الله عليه وسلم — منظراً كان أوجع لقلبه منه . فقال : رحمك الله، أى عمّ ، فلقد كنت وَصُولا للرَّحِم ، فَعُولا للخيرات. وقال النبى صلى الله عليه وسلم : حمزة سيّد الشهداء . ورُوِى : خَيْر الشهداء .

ودُفن مع ابن أخته عبد الله بن جَحْش فى قبر واحد ، ورثاه عبد الله ابن رَوَاحة ، وقيل كعب بن مالك ، بأبيات أولها :

بَـكَتْ عَيْنِي وحَقَّ لَهَا بُـكَاهَا وَمَا يُغْنِي البُـكَاءُ وَلَا العَوِيلُ[1]

ذَكر هذا كله من حال حمزة رضى الله عنه : ابن عبد البر[2] بالمعنى ، وابن الأثير[2] ، وزاد : كان حمزة يُعَلِّم فى الحرب بريشة نعامة ، وقاتل يوم بدر بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَيْفَين .

وذكر أنه قَتلَ بأُحُد من المشركين قبل أن يُقتل ، أحداً وثلاثين نَفْساً . قال : وكان مقتل حمزة رضى الله عنه ، للنصف من شوال سنة ثلاث . وكان عمره رضى الله عنه سَبْعاً وخمسين سنة على قول من يقول : إنه كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين ، وقيل : كان عمره أربعا وخمسين سنة وهذا يقوله من جَعل مقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحى عَشر سنين . انتهى .

١٠٧٨ — حمزة بن عُتْبـة بن إبراهيم بن أبي خِداش بن عُتبة ابن أبي لهب ، عبد العُزّى ، بن عبد المطلب الهاشميّ المـكىّ .

ذكره الزُبير بن بـكّار ، فقال : ومن وَلَد أبى لَهَب : حمزة بن عُتبة ابن إبراهيم ، وكان وسيماً شريفاً جميلاً . وكان هو وأخوه حسن بن عُتْبة فى صحابة أمير المؤمنين الرشيد ، وكان حَمّاد البربرى قد رفعهما إلى الرشيد فى نفرٍ معهم من مكة القُرشيّين ، ذكر أنهم يتَشَيَّعون فى آل أبى طالب ، فأُدخلوا على أمير المؤمنين الرشيد . فلما رأى حمزة بن عُتبة وجمـاله وبيانه وبهاءه

---

(١) بقية القصيدة فى الاستيعاب ٣٧٤ . وأسد الغابة ٢ : ٤٦ . والسيرة لابن هشام ٣ : ١٤٨ .

(٢) الاستيعاب ٣٧٤ . وأسدالغابة ٢ : ٤٦ . وأيضاً الاصابة ١ . ٣٥٣ .

وفصاحته . فقال له : يا حمزة ، تَتَشَيَّع ؟ . فقال له حمزة : فيمن أتشيع يا أمير المؤمنين ؟ قال فى آل أبى طالب . قال : والله ما أعرف الذى أُقِرُّ أَنَّه خيرٌ منِّى ، فكيف أَتَشَيَّع فى أحدٍ ، وأنا من بنى هاشم ؟ . فأعجب ذلك أمير المؤمنين منه ، وخلاّه وخلاّ أخاه ، وأثبتَهما فى صحابته ، ولحمزة يقول العَنْبَرِىّ :

سَيَجْمَعُ حَمْزَةُ لِى خُرْزتين   إنْ قَدَّرَ اللهُ فى خُرْزَه

انتهى .

وقد رَوى الزُّبير بن بَكّار عنه ، عن محمد بن عثمان بن إبراهيم الحَجَبِىّ ، ومحمد بن عمران .

١٠٧٩ — حمزة بن محمد بن عبد الحكيم اليمنى ، أبو محمد .

تُوفى يوم السبت سادس عشر ذى الحجة سنة ثمانى عشرة وستمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاة .

ومن حَجَر قبره نقلتُ هذا ، وترجم فيه : بالفقيه العالم العامل .

١٠٨٠ — حَمَظَط[١] بن شريق بن غانم القُرشى العَدَوِىّ .

ذكره هكذا الذهبى فى التجريد[٢] . وقال : تُوفى بطاعون عَمَواس ولم يذكروه ، انتهى .

وهذا عجيب . فإنه فى كتاب ابن الأثير[٣] بمعنى هذا وزيادة فائدة . فإنه

(١) فى الأصول وفى الاصابة ١ : ٣٥٥ : حمطط (بالطاء المهملة) . والتصويب من أسد الغابة والتجريد (والنقل عنه)

(٢) التجريد ١ : ١٥٠ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٥٢ .

قال : حمطط بن شَرِيق بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبيد بن عَوِيج بن عَدِىّ ابن كعب بن لؤى القرشى العَدَوِىّ . أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وشهد الفتوح ، ومات بطاعون عَمَواس ، له ذكر . أخرجه أبو القاسم الدمشقى .

عَبِيد وعَوِيج ، بفتح العينين ، انتهى .

١٠٨١ — حَمْنَن بن عَوف بن عَبد عَوْف بن عَبْد بن الحارث ابْن زُهْرة بن كلَاب القُرشى الزُهْرى ، أخو عبد الرحمن بن عَوْف .

ذكره هكذا ابن عبد البر[1] ، وقال : قال الزُّبَير بن بكّار : لم يُهاجر ولم يدخل المدينة . وعاشَ فى الجاهلية ستّين سنة ، وفى الإسلام ستّين سنة . قال : وأوصى حَمْنَن والأسود ابنا عَوف ، إلى عبد الله بن الزبير . قال : وفى موت حَمْنَن يقول القائل :

فَيَاعَجَبًا إِذْ لَمْ تُفتَّقْ عُيُونَهَا ... نِسَاءُ بَنِى عَوْفٍ وَقَدْ مَاتَ حَمْنَنُ

قال : وأُم حَمْنَن ابنة مَقِيس بن قَيْس بن عَدِىّ بن سَهم بن سَعد ، انتهى.

وذكره ابن عبد البر فى الصحابة ، وذكر كلام الزُّبَير السابق .

وذكر الصّاغانى فى كتاب « أماكن وفيات الصحابة » أنه توفى بمكة حرسها الله تعالى . ولم أَرَ مَنْ ذكر تاريخ وفاته ، وهى والله أعلم فى تاريخ مَوْت حَكيم بن حِزام ، فإنه لايستقيم أن يكون عاشَ ستّين سنة فى الجاهلية ، وستّين سنة فى الإسلام ، إلّا إذا كان مولده ووفاته كمولد حَكيم ووفاته ، والله أعلم .

---

(١) الاستيعاب ٤٠٢ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٥٣ . والاصابة ١ : ٣٥٥ .

١٠٨٢ — حُمَيد بن قَيس الأَسدى ، مولى بنى أَسد بن عبد العُزَّى ، وقيل : مَوْلَى بنى فَزارة ، أبو صَفْوان المكي الأعرج القارئ[١] .

قرأ القرآن على مُجاهد ثلاث مرات ، وحَدّث عنه ، وعن عَطَاء ابن أبى رَبَاح ، وعِكْرِمَة ، مَولى ابن عباس ، والزُّهْرى ، وعُمر بن عبد العزيز ، وسليمان بن عَتِيق وغيرهم .

رَوى عنه جماعة ، منهم : السُّفْيانان ، ومالك .

رَوى له الجماعة .

وثّقه ابن مَعِين ، وأبو زُرْعة ، وأحمد بن حَنبل ، ومحمد بن سعد ، وقال : كان ثِقة كثير الحديث . وكان قارئ أهل مكة ، ذكره فى الطبقة الثالثة من تابِعِى أهل مكة ، وفى الرابعة أيضاً .

وقد أخذ عنه القراءة عَرَضًا سُفيان بن عُيَيْنَة . وقال سُفيان بن عُيَيْنَة : كان حُميد بن قَيس أفرَضَهم وأَحْسَبَهم ، يَعنى أهل مكةَ . وكانوا لا يَجتمعون إلا على قراءته ، ولم يكن بمكة أحدٌ أقرأ منه ، ومن عبد الله بن كَثِير .

قال ابن حِبّان : مات بمكة سنة ثلاثين ومائة .

وقال محمد بن سعد : تُوفى فى خلافة السَّفّاح ، انتهى .

وهو أخو عُمر بن قَيْس .

---

(١) ترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ : ٢٦٥ .

١٠٨٣ — حُمَيْضَة بن أبى نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قتادة بن إدريس بن مُطاعن الحَسَنىّ المكىّ، الملقب عز الدين[1] أمير مكة .

وَلِىَ إمْرة مكة إحدى عشرة سنة ونصف سنة أو أزيد، فى أربع مرات، منها مرّتان شريكاً لأخيه رُمَيْثَة، ومرتان مُستقلاًّ بها . والمرتان اللتان شارك فيهما أخاه رُمَيْثَة نحو عشر سنين . إحداهما عشرة أشهر متوالية بعد موت أبيه، فى سنة موته، وهى سنة إحدى وسبعمائة، والمرة الثانية، نحو تسع سنين، بعد الأولى بسنتين أو ثلاث . والمرّتان اللّتان استقلَّ بالإمْرة فيهما، إحداهما نحو سنة ونصف، أولها بعد مُضىّ شهرين من سنة أربع عشرة وسبعمائة . والمرة الأخرى التى استقلَّ بها، أيامًا يسيرة فى آخر سنة سبع عشرة وسبعمائة، بعد الحجّ منها، أو فى أوائل سنة ثمانى عشرة . وسَنُوَضّح شيئاً من خبره فى ذلك وغيره .

وجدتُ بخط القاضى نجم الدين الطّبرى قاضى مكة، أن حُمَيْضَة وأخاه رُمَيْثَة، قاما بالإمرة بعد أبيهما . وكان دَعَا لهما على قُبة زَمزم قبل موته يوم الجمعة، ومات يوم الأحد رابع صفر، يعنى من سنة إحدى وسبعمائة، واستمر الدعاء لهما . وكان قبل ذلك قد وقعت فتنة بين أولاد أبى نُمَىّ، وكان حُمَيْضة الغالب . انتهى .

ولم يَزل حُمَيْضة ورُمَيْثَة فى الإمْرة، حتى عُزلا فى موسم هذه السنة، بأخَوَيْهما أبى الغَيْث وعُطَيْفة وقبض عليهما . وجُهِّزا إلى مصر باتفاق الأمراء القادمين إلى مكة — وكان كبيرهم بِيبَرْس الجاشْنَكِير، الذى صار

---

(١) فى تاريخ العصامى ٤ : ٢٢٦ : معز الدين .

سلطاناً بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فى سنة ثمان وسبعمائة . وكان بيبَرْس إذ ذاك أستادار الملك الناصر — تأديباً لهما على ما صَدَر منهما فى حق أَخَوَيْهما عُطَيفة وأبى الغَيث، من الإساءة إليهما ؛ لأنهما كانا اعتقلا أبا الغَيث وعُطيفة ، فهربا من الاعتقال إلى يَنْبُع ، فلما حَضَر الحاجّ إلى مكة ، حَضَرا إلى الأمراء المذكورين .

هكذا ذَكر ما ذكرناه من سَبَب القبض على رُمَيْثَة وحُمَيضة ، وتولية أبى الغَيث وعُطيفة : صاحب نهاية الأرب ، النُوَيْرى[١] ، وإلاّ فالأمير بِيبَرْس الدوادار فى تاريخه[٢] ، وهو الغالب على ظنّى .

وذكر ذلك صاحب[٣] بهجة الزمن فى تاريخ اليمن ، إلا أنه خالف فى بعض ذلك ؛ لأنه قال فى ترجمة أبى نُمَىّ فيه ، واختَلف القُواد والأشراف بعده على أولاده ، فطائفة مالت إلى رُمَيْثة وحُمَيْضة ، على أَخَوَيْهما ، فلزماهما وأقاما فى حبسهما مدّة ، ثم احْتالا فخرجا وركبا إلى بعض الأشراف والقواد ، فمنعوا منهما .

---

(١) نهاية الأرب فى فنون الأدب تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى المتوفى سنة ٧٣٢ طبع منه ١٨ جزءا فى دار الكتب المصرية ، وبقيه الأجزاء وهى الخاصة بالتاريخ لم تطبع بعد .

(٢) هو التاريخ المسمى : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة للأمير بيبرس الداوادار المتوفى سنة ٧٢٥ . منه نسخة مصورة بجامعة القاهرة .

(٣) هو ضياء الدين عبد الباقى بن عبد المجيد بن عبد الله اليمانى المعروف بابن عبد المجيد ، وينقل عنه النويرى فى نهاية الأرب (لوحة ٢١ من الجزء ٣١) . وذكره صاحب كشف الظنون ١ : ٢٥٨ وأثبت مؤلفه خطأ باسم « عبد الله ابن محمد المعروف بابن عبد المجيد » ويبدو أن هذا الكتاب من الكتب النادرة .

ولما وَصَل الحاجّ المصرى ، تلقّاهم أبو الغَيث فمالوا إليه ، ولمّا انفصل الموسم ، لَزَم الأمير رُكن الدين بيبَرْس الجاشَنْكِير حُمَيْضَة ورُمَيْثَة ، وسار بهما إلى مصر مُقَيَّدَيْن ، وأَمَّر بمكة أبا الغيث ومحمد بن إدريس ، وحَلَّفهما لصاحب مصر . انتهى .

وكان من خبر حُمَيضة ، أنه وأخاه رُمَيْثة وَلِيَا إمْرة مكة فى سنة أربع وسبعمائة ، وقيل : فى سنة ثلاث وسبعمائة ، وهذه وِلَايَتَه الثانية التى شارَكَ فيها أخاه رُمَيثة ، ودامت ولايتهما لمكة إلى زمن الموسم ، من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وما ذكرناه من ولايته لإمْرة مكة مع أخيه رُمَيثة فى هذا التاريخ ، ذكره صاحب بهجة الزمن ، وأفاد فى ذلك ما لم يُفِدْه غيره ، مع شىء من خبرهما . ولذلك رأيت أن أذكره .

قال فى أخبار سنة أربع وسبعمائة : وحَجّ من مصر خلق كثير ، وفى جملتهم الأمير رُكن الدين بِيبَرْس الجاشَنْكِير فى أمراء كثيرين ، وصل معهم الشريفان رُمَيثة وحُمَيضة ولَدا أبى نُمَىّ المقدَّما الذّكر فى القبض عليهما . فلما انقضى الحجّ ، أَحْضَرَ الأمير ركن الدين الشريفان أبا الغَيث وعُطَيفة ، وأعلمهما أن ملك مصر قد أعاد أَخَوَيْهما إلى ولايتهما . فلم يُقابِلا بالسمع والطاعة ، وحَصَلَت منهم المُنافرة ، ثم قال : واستمرّ رُمَيثة وحُمَيضة فى الإمْرة يُظْهِران حُسْن السِّيرة وجَمِيل السّياسة ، وأبطلا شيئاً من المُكُوس فى السنة المذكورة والتى قبلها .

وذكر فى أخبار سنة ثمان وسبعمائة : أنه ظَهر منهما من التَّعَسُّف مالا يمكن شرحه .

وذكر أن فى سنة عشر وسبعمائة : حجّ من الديار المصرية ، عَسْكر قوىّ فيه أمراء طَبْلَخَانات ، يُريدون لزم الشريفين حُمَيضة ورُمَيْثة فلمّا

عَلِمَا بذلك ، هربا من مكة . فلما توجّه العَسْكر إلى الديار المصرية ، عادا إلى مكة .

وذكر أنهما فى سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ، عَدَلا عن مكة ، تخوّفاً من الملك الناصر صاحب مصر ؛ لأنه كان حجّ فى هذه السنة ، ومعه مائة فارس وستة آلاف مملوك ، تخوفاً منه .

وذكر أنهما فعلا فيها مالا ينبغى من النهب ، وأنهما عادا إلى مكة بعد ذهاب الملك الناصر منها .

وذكر أنهما هربا من مكة ، فى سنة ثلاث عشرة ، إلى صَوْب حَلْى ابن يَعقوب ، لمّا عَلِما بوصول أبى الغَيْث بن أبى نُمَىّ من الديار المصرية إلى مكة ، ومعه عَسْكر جرّار ، فيهم من المماليك الأتراك ، ثلاثمائة وعشرون فارساً ، وخمسمائة فارس من أشراف المدينة ، خارجًا عمـا يتبع هؤلاء من المُتَخَطِّفة والحراميّة ، وكان المُقدّم الأمير سيف الدين طُقْصُبَا[١] .

وذكر أن فى المحرم من سنة أربع عشرة وسبعمائة ، سار أبو الغَيث وطُقْصُبَا إلى صَوْب حَلْى بن يعقوب، بسبب حُمَيضة ورُمَيثة ، فإنهما لم يجدا خبراً عنهما ؛ لأنهما لِحَقا ببلاد السَّراة ، ووصلا — أعنى أبا الغيث وطُقْصُبا[١] — إلى حَلْى بن يعقوب ، ولم يَدخلها ، طُقْصُبا ، وقال : هذه أوائل بلاد السلطان الملك المُؤَيّد ، ولا نَدخلها إلا بمرسوم السلطان الملك الناصر ، فعاد على عَقِبِه .

---

(١) فى الأصول هنا وفيما بعد : « تقصيا » بالتاء أولها والياء فى آخرها . والصواب ما أثبتنا « طقصبا » بالطاء . وليس بالتاء المخففة عن الطاء ، كما يحدث كثيراً فى الأسماء التركية ، والياء الأخيرة محرفة عن الباء بزيادة نقطة .

وسيأتى بعد قليل أن أسمه « تقصيا الناصرى » والصواب « طقصبا الناصرى » الذى يرد إسمه عدة مرات فى النجوم الزاهرة ٨ : ٦٥ ، ٨٩ ، ١٥٢ .

وفى كلام صاحب البهجة ، ما يُفهم أن أبا الغَيث وطُقُصْبا لم يَبلُغا حَلْى . والله أعلم .

وقد ذَكر صاحب نهاية الأرب[١] فى فنون الأدب ، شيئاً من خبر حُمَيْضة بعد عَزله من مكة بأخيه أبى الغيث ، وشيئاً من خبر العَسْكر الذى جُهِّز معه ؛ لأنه قال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وسبعمائة .

وفى هذه السنة ، جَرّد السلطان جماعةً من الأمراء إلى مكة شرفها الله تعالى ، وهم سيف الدين طُقُصْبا الناصرى ، وهو المُقدّم على الجيش ، وسيف الدين بَكْتَمُر[٢] ، وصارم الدين صَاروجا[٣] الحسامى ، وعلاء الدين أَيْدُغْدِى الخُوَارَزْمى[٤] . وتوجهوا فى شوال فى جملة الركب ، وجرّد من دمشق الأمير سيف الدين بَلَبَان تترى[٥] . وسببُ ذلك ما اتصل بالسلطان من شكوى

(١) نهاية الأرب ج ٣٠ لوحة ٨١ .

(٢) فى ، ك : بكفر (تصحيف)وما أثبتنا من ق ، ز . وهو الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندار المنصورى .ولى إمرة الحاج سنة ٧٠٠ ، فشكرت سيرته ، وكان خيراً كثير الصدقات لين الجانب ، توفى سنة ٧١٦ (الدرر الكامنه ١ : ٤٨٤) .

(٣) فى الأصول : صاروا الحسامى . والصواب . صاروجا ، كما أثبتنا . وكما فى نهاية الأرب ، ولعله أحد اثنين ترجمهما ابن حجر فى الدرر الكامنه ٢ : ١٩٧ ، ١٩٨ الأول : صارم الدين صاروجا نقيب النقباء فى الأيام الناصرية، توفى سنة ٧٣٦ . والثانى : صارم الدين صاروجا المظفرى توفى سنة ٧٤٣، وكلاهما من أمراء دولة الملك الناصر .

(٤) ترجم له ابن حجر فى الدرر ٢ : ٤٢٥ . وذكر وفاته سنة ٧٢٩ .

(٥) كذا بالأصول . وفى نهاية الأرب: التترى. ولعل الصواب: بلبان تسترى ، المترجم فى الدرر ١ : ٤٩٣ ، وكان من الأمراء المنصورية ، وولى إمرة الركب سنة ٧١٣ ومات سنة ٧٤٥ .

المُجاورين والحجّاج من أَمِيرَىْ مكة حُمَيضة ورُمَيثة، وَلَدَىْ الشريف أبى نُمَىّ . فندب السلطان هذا الجيش ، وجهز أخاهما الأمير أبا الغَيْث بن أبى نُمَىّ . فلما وصل العسكر إلى مكة ، فارقها حُمَيضة . وأقام الجيش بمكة بعد عَوْد الحاجّ نحو شهرين ، فقصَّر أبو الغَيث فى حقهم ، وضاق منهم ، ثم كتب خطّه باستغنائه عنهم . فعادوا . وكان وصولهم إلى الأبواب السلطانية ، فى آخر شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبعمائة . ولما عَلِم حُمَيضة بمفارقة الجيش لمكة ، عاد إليها بجَمْعٍ ، وقاتَل أخاه أبا الغَيث . ففارق أبو الغَيث مكة . والْتحق بأخواله من هُذَيل بوادى نَخْلَة ، وأرسل حُمَيْضة إلى السلطان رسولا وخيلا للتَّقْدِمَة ، فاعتقل السلطان رسوله ، انتهى .

وذكر صاحب المقتفى[1] : أن حُمَيْضة لما عَلِم بسفر هذا العَسكر من مكة ، حضر إلى مكة بعد جُمْعَةٍ ، وقاتَل أخاه ـ يعنى أبا الغَيْث ـ وقتَل نحو خمسة عشر نفراً ، ومن الخيلْ أكثر من عشرين فرسا ، وملك مكة ، ولجأ أبو الغَيْث إلى أخواله من هُذَيل بوادى نَخْلَة مكسورا ، ثم إن حُمَيْضة أرسل خَيْلا إلى السلطان ، فحبس رسوله ، ولم يَرْضَ عنه ، وأرسل بعده أبو الغيث هدية ، فوعد السلطان بنصره وإرسال عسكر إليه ، انتهى .

وهذه ولايته الثالثة التى استقلّ بها فى المدة التى تقدم ذكرها ، أو فى أكثرها ، واستقلاله بإمْرة مكة فى بعضها متحققة .

وقد ذَكَر صاحب المقتفى[1] من خبره بعد ذلك ؛ لأنه قال : وفى يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة ، يعنى من سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وقعت حرب بين الأخوين حُمَيْضة وأبى الغَيْث ، وَلَدَىْ أبى نُمَىّ ، بالقرب من مكة .

---

(١) هو كتاب « المقتفى » للحافظ علم الدين أبى محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالى المتوفى سنه ٧٣٩ ، وهو من الكتب النادرة .

وانتصر حُمَيضة ، وجُرِحَ أبو الغَيث ، ثم ذُبِحَ بأمر أخيه . وكان جماعة أبى الغَيْث أكثر عدداً ، ولكن رُزِق حُمَيضة النصر . واستقرّ بمكة ، انتهى .

وقال فى أخبار سنة خمس عشرة وسبعمائة : ولما بَلغ حُمَيضة بن أبى نُمَىّ وصول العسكر مع أخيه ، وأنهم قاربوا مكة ، نَزَح قبل وصولهم بستة أيام . وأخذ المال النَّقد والبَزّ[١] ، وهو مائة حمل ، وأحرق الباقى فى الحصن الذى فى الجديد ، وبينه وبين مكة (. . . . .[٢]) وقطع أَلْفَىْ نَخْلَة . وكان مَرِض قبل ذلك فى شعبان ، وتغيَّر سمْعُه ، وحضر إلى بيت الله الحرام وتاب .

وذكر عنه أنه ما يتعرض لإيذاء المُجاورين ولا التجار ولا غيرهم ، وكان وصول العَسْكر إلى مكة يوم السبت منتصف رمضان ، وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما ، ثم توجهوا إلى الخَلِيف ، وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام ، والتجأ حُمَيضة إلى صاحبه ، وصاهَره لعله يَحْتمى به ، فواقَع العَسْكر حُمَيضة وصاحب الحصن المذكور ، وأُخِذ جميع أموال حُمَيضة وخِزانته ، ونُهِب الحصن وأُحرق ، وأُسِر وَلَدُ حُمَيضة ابن اثنى عشر سنة ، وسُيِّر إلى عمّه رُمَيْثة ، ثم رجع الجيش إلى مكة ، فوصلوها فى الخامس والعشرين من ذى القعدة ، واستقرّوا إلى أن حضروا المَوْقِف ، ورجعوا مع المصريين ، واستقرّ الأمير رُمَيْثَة بمكة . ونجا أخوه حُمَيضة بنفسه ، ولحق بالعراق . كتبَ إلينا بذلك أمين الدين الوَانىّ ، انتهى .

وسيأتى إن شاء الله تعالى شىء من خبر هذا العَسْكر ، فى ترجمة رُمَيْثَة ابن أبى نُمَىّ .

---

(١) فى إتحاف الورى ٣ : ١٢٦ : البر .

(٢) بياض بالأصول والعبارة فى إتحاف الورى : « الحصن الذى فى الجديد بوادى مرّ » .

وقد ذكر صاحب المقتفى شيئاً من خبر حُمَيْضة بعد لحاقه بالعراق ، لأنه قال فى أخبار سنة ست عشرة : وفى التاريخ المذكور — يعنى عَقِيب عيد الأضحى — وصل الخبر بأن الشريف حُمَيْضة بن أبى نُمَىّ الحَسَنِىّ المكىّ ، كان قد لَحِق بخَرْبَنْدَا[١] فأقام فى بلاده أشهراً . وطلب منه جيشاً يَغزوا به مكة ، وساعده جماعة من الرافضة على ذلك ، وجهّزوا له جَمْعًا من خُراسان ، وكانوا مهتمين بذلك . فقـدَّر الله تعالى مَوْت خَرْبَنْدَا ، وبطُل ذلك بحمد الله تعالى .

ثمّ قال : ثم إن محمد بن عيسى أخا مُهَنَّا ، هو وجَمْع من العرب ، وقعوا على حُمَيْضة وعلى الدلقندى[٢] : وكان معهما جمع وأموال ، فقهرهم وغَنِم ما معهم ودمَّر حُمَيْضة . وكان الدلقندى ، وهو رجل رافضِىّ من أعيان دولة التَّتار ، قد قام بنصره وجمع له الأموال والرجال ، على أن يأخذ له مكة ويُقيمه بها ، انتهى .

وقال صاحب نهاية الأرب[٣] ، فى أخبار سنة سبع عشرة وسبعمائة : فى هذه السنة ، وصل كتاب الأمير أسد الدين رُمَيْثَة أمير مكة إلى الأبواب السلطانية ، يتضمن أن أخاه عز الدين حُمَيْضة ، قَدِم من بلاد العراق . وكان قد انسحب إليها ، والْتَحق بخَرْبَنْدا كما تقدّم ، وأنه وصل الآن على فرس

---

(١) هو الملك خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولو بن جنكيزخان ، ملك التتار توفى سنة ٧١٦ (النجوم الزاهرة ٩ : ٣٢٨) .

(٢) فى تاريخ العصامى ٤ : ٢٢٩ : أبو طالب الدلقندى . وسيأتى هنا بعد ذلك أنه يقال فيه أيضاً : درقندى ، ودقلندى .

(٣) نهاية الأرب ج ٢٠ لوحة ١٠٢ .

واحد ، ومعه اثنان من أعيان التّتار ، روهما درقندى ـ وقيل فيه دقلندى ـ وملك شاه ، ومعهم ثلاثة وعشرون راحلة ، وأنه كتب إلى أخيه رُمَيْثة يستأذنه فى دخول مكة ، فمنعه إلا بعد إذن السلطان . فكتب السلطان إلى حُمَيْضة أنه إن حضر إلى الديار المصرية ، على عَزْم الإقامة بها ، قابله بالأمان وسامحه بذنوبه السالفة . وأما الحجاز فلا يُقيم به . وكتب إلى درقندى وملك شاه بالأمان ، وأن يَحْضُرا ، وأخبر من وصل ، أنهم لَقَوْا فى طريقهم شدّة من العراق إلى الحجاز ، وأن العربان نهبوهم ، فنُهِب لدرقندى أموال جمة ، وأنه وصل على فرسٍ واحد مسافة عشرين ليلة . وقد حكى عن الأمير محمد ابن عيسىٰ أخى مُهَنّا ، أن الملك خَرْبَنْدا كان قد جهّز دقلندى المذكور ، فى جمعٍ كثير مع عز الدين حُمَيْضة ، قبل وفاته إلى الحجاز ، لنقل الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، من جوار النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن الأمير محمد المذكور ، جَمع من العربان نحو أربعة آلاف فارس ، وقصد المقدَّم ذكره ، وقاتَله ونهبه ، وكسب العَسْكر(١) منهم أموالاً جمة عظيمة من الذهب والدراهم ، حتى إن فيهم جماعة ، حصل للواحد منهم نحو ألف دينار ، غير الدواب والسلاح وغير ذلك ، وأخذوا الفُوس والمجارف التى كانوا قد هَيّئوها لنَبْش الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنها . وكان ذلك فى ذى الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة .

ثم قال : ولما ورد كتاب الأمير أسد الدين رُمَيْثة بما تقدّم ، نَدَب السلطان إلى مكة شرفها الله تعالى ، الأميرين سيف الدين أَيْتَمُش(٢) المُحمّدى ،

---

(١) فى نهاية الأرب : العرب .

(٢) هو الأمير سيف الدين أيتمش بن عبد الله المحمدى ، نائب صفد ، كان من مماليك السلطان الناصر محمد ومن خواصه . توفى سنة ٧٣٦ (النجوم الزاهرة ٩ : ٣١٠)

وسيف الدين بَهادِر[1] السَّعيدى أميرعَلَم ، وأمرهما أن يَستصْحب كلّ واحد منهما عشرة من عُدَّته ، وجرَّد معهما من كل أمير مائة ، جُنْدِيَّين ، ومن كلّ أمير طَبْلَخَانة ، جُنْديًّا واحداً ، وتوجّها إلى مكة لإحضار حُمَيْضة ، ومن حَضَر من التتار ، فتوجّها فى يوم السبت سادس عشر ربيع الأول بمن معهما ، فوصلا إلى مكة ، وأرسلا إلى حُمَيضة فى مُعاودة الطاعة ، وأن يتوجّه معهما إلى الأبواب السلطانية ، فاعتذر أنه ليس معه من المال ما ينفقه على نفسه ومن معه فى سفره ، وطلب منهما ما يَستعين به على ذلك ، فأعطياه . فلما قبض المال تغيّب ، وعادا إلى القاهرة ، فوصلا فى يوم الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، يعنى سنة سبع عشرة .

ثم قال فى أخبار سنة ثمانى عشرة وسبعمائة : وفى صفر من هذه السنة ، وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى ، أن الأمير عز الدين حُمَيْضة ابن أبى نُمَىّ بعد عَوْد الحاجّ من مكة ، وثَب على أخيه الأمير أسد الدين رُمَيْثة بموافقة العبيد ، وأخرجه من مكة ، فتوجّه رُمَيْثة إلى نَخْلَة ، وهى التى كان بها حُمَيْضة ، واستَوْلى حُمَيضة على مكة شرفهــا الله تعالى . وقيل إنه قَطَع الخطبــة السّلطانيــة ، وخَطَب لملك العِراقَيْن ، وهو أبو سعيد[2] ابن خَرْبَنْدا بن أَرغون بن أَبْغا بن هُولاكو ، فلما اتصل ذلك بالسلطان ، أمر بتجريد جمــاعة من أقوياء العســكر . فجرّد الأمير صــارم الدين

---

(١) لم أجد فيمن ذكرهم ابن حجر فى الدرر الـكامنة ممن اسمه « بهادر » ، مَن نسبته « السعيدى » ، وكذا لم أجد فى النجوم الزاهرة .

(٢) ويقال : بو سعيد (بدون ألف فى أوله) كما ذكر فى ترجمته فى الدرر الـكامنة ١ : ٥٠١ . وذكر وفاته سنه ٧٣٧ هـ .

الجرمكى[١] ، والأمير سيف الدين بَهادر الإبراهيمى[٢] ، وجماعة من الحَلْقة : وأجناد الأمراء ، من كل أمير مائة ، فارسَيْن . ومن كل أمير طَبْلَخَانة ، جنديا . وأمر بالمسير إلى مكة ، وأن لايعودوا إلى الديار المصرية ، حتى يظفروا بحُمَيْضة ، فتوجّهوا فى العَشْر الأواخر من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، انتهى بلفظه .

وذكر أن الإبراهيمى لما توجّه لمحاربة حُمَيضة والقبض عليه ، ركب إليه ، وتقاربا من بعضهما بعض ، وباتا على ذلك ، ولم يَقْدر[٣] الإبراهيمى على مُواجهة حُمَيضة ، فاقتضى ذلك القبض على الإبراهيمى وعلى رُمَيثة ؛ لأنه نُسب إلى مواطأة أخيه حُميضة ، وأن الذى يفعله من التّشْعيث باتفاق رُمَيْثة ، وجُهّزا إلى الديار المصرية ، انتهى بالمعنى .

وهذه ولاية حُمَيْضة الرابعة التى أشرنا إليها ، ولم يَزل حُمَيضة مُهَجَّجًا والطلب عليه ، وأهل مكة خائفون من شره .

وذكر اليافعى[٤] : أنه قصد مكة بجيش يريد أخذها ، وقَتَل جماعة من أهل مكة والمجاورين بها ، فخرج إليه أخوه عُطَيفة . وكان قد استقرّ فى إمْرة

---

(١) فى إتحاف الورى ٣ : ٢٩صارم الدين أزبك الجرمكى . ولم أقف له على ترجمة فى الدرر الكامنة أو النجوم الزاهرة ، وذكر عرضاً فى الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ٣٠٢ (وهو الجزء التاسع من كنز الدرر) باسم : صارم الدين الجرمكى .

(٢) هو الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمى ، الملقب زبر أمه ، توفى سنه ٧٢٠ (الدرر الكامنة ١ : ٤٩٧) .

(٣) فى ز : ولم يقدم .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ صاحب مرآة الجنان ، المطبوع فى الهند سنة ٣٣٧ ، ولم أقف فيه على هذا الخبر فى حوادث هذه السنوات .

مكة بعد القبض على أخيه رُمَيثة ، لاتّهامه بمُمَالأَة حُمَيضة ، ومع عُطَيفة أخوه عَطّاف ، وآخر من إخوته ، وعَسْكر ضعيف ، فنصرهم الله عليه وكسروه ، ثم قُتل بعد كَسْرَته بأيام . انتهى .

وقد ذَكر خبر مَقْتل حُمَيضة ، صاحبُ نهاية الأرب[1] ، وأفاد فى ذلك مالم يُفِدْه غيره . وقد رأيتُ أن أذكر كلامه لذلك . قال فى أخبار سنة عشرين وسبعمائة : كان السلطان لما كان بمكة شرفها الله تعالى ، سأله المُجاورون بمكة ومن بها من التجار ، أن يُخَلِّف عَسْكراً يمنع عز الدين حُمَيضة بن أبى نُمَىّ إن هو قَصد أهل مكة بسوء ، فجرّد ممن كان معه الأمير شمس الدين (آق)[2] سُنْقُر ومعه مائة فارس . فأقام بمكة ، فلما عاد السلطان إلى قَلْعة الجَبَل ، جَرَّد الأمير رُكن الدين بِيبَرْس[3] الحاجب ، وكان هو من الأمراء مُقدّمى الألوف ، ببعض عُدَّته ، وجَرَّد معه جماعة من المماليك السلطانية ، وكانت عِدَّة من توجه مائة فارس ، وخرج من القاهرة فى يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الأول هذه السنة ، ووصل إلى مكة شرَّفها الله تعالى . وأقام بها ومَنع أهلها من حمل السلاح ، السكِّين فما فوقها ، وبَعث إلى الأمير عز الدين حُمَيضة ، وكان بقُرب نَخْلة يَستميله إلى الطاعة والتوجّه إلى الأبواب السلطانية . فسأل رَهِينَةً عنده من الأمير ركن الدين يكون عند أهله ويَحْضُر ، فأجاب الأمير ركن الدين

---

(١) نهاية الأرب ج ٣٠ لوحة ١٣٦ .

(٢) تكملة لازمة من نهاية الأرب . ولعله الأمير آق سنقر الرومى المتوفى سنة ٧٤٠ : وله ترجمة فى الدرر الكامنة ١ : ٣٩٣ . وفيها ما يدل على أنه كان فى مكة فى هذا الوقت ، واشترك فى الحوادث المذكورة .

(٣) كان أمير آخور ثم صار حاجباً فى دولة الملك الناصر قلاوون . وتوفى سنة ٧٤٣ (الدرر الكامنة ١ : ٥٠٨) .

إلى ذلك ، وجهّز أحد أولاده ، وهو الأمير علىّ ، وجهّز معه هدية لُحَمَيضة ، ولم يَبق إلا أن يتوجّه ، فأتاه فى ذلك اليوم رجل من الأعراب ، وأخبره بقتل حُمَيضة ، فأنكَر وقوع ذلك . وظنّ ذلك مكيدة لأمْرٍ مّا ، لكنه توقّف عن إرسال ولده حتى يتبيّن له الحال . فلما كان فى مساء ذلك اليوم ، طَرق باب المَعْلاة بمكة ، ففُتِح ، فإذا مملوك اسمه أسَنْدَمُر ، وهو أحد المماليك الثلاثة الذين كانوا قد التحقوا بحُمَيضة من مماليك الأمراء كما تقدّم ، وهو راكب حِجْرَة[1] حُمَيضة التى تسمى جُمعة — وكان السلطان قد طلبها من حُمَيضة ، فشَحَّ بإرسالها — وأخبر أنه قَتَلَ حُمَيضة ، اغتاله وهو نائم ، وجرّد سيفه وإذا بِهِ أثرُ الدم ، وذلك فى جمادى الآخرة ، يعنى من سنة عشرين وسبعمائة ، وأرسل الأمير ركن الدين ولَدَيْه ناصر الدين محمداً وشهاب الدين أحمد ، إلى الأبواب السلطانية بهذا الخبر ، فوصلا إلى السلطان فأنعم عليهما . وجهَّز الأمير ركن الدين من تَوجّه لإحضار سَلَب حُمَيضة ، والمملوكَيْن اللذيْن بقيا معه ، فأحضر السَّلَب وأحد المملوكين ، وقيل : إن الثالث مات ، وهو مملوك الأمير سيف الدين بَكْتَمُر السّاقى[2] ، فألزم صاحبه نَخْلَةَ بإحضاره وتوعّده إن تأخر ، فأحضَره ، واستمرّ الأمير ركن الدين بمكة ، إلى أن عاد الجواب السلطانى بطلبه ، فتوجّه من مكة شرفها الله تعالى ، فى مستهل شعبان ، وصُحبته المماليك الثلاثة ، الذين كانوا قد هربوا . وكان وصوله إلى الأبواب السلطانية ، فى العَشْر الأول من شهر رمضان . فلما وصل ، شَمِلَهُ الإنعام

---

(١) الحِجْرة : الأنثى من الخيل .

(٢) كان من مماليك المظفر بيبرس ، فلما استقر الناصر محمد بن قلاوون فى السلطنة دخل فى مماليكه وتنقل إلى أن صار خصيصا به وتوفى سنة ٧٣٦ (الدرر الكامنة ١ : ٤٨٦) .

والتّشريف ، فأمر السلطان بقتل أَسَنْدَمُر قاتل حُمَيضة ، قَوَدًا به ، فى شوّال من السنة . انتهى .

وقال صاحب المقتفى فى أخبار سنة عشرين وسبعمائة : وفى هذه السنة ، قُتل الأمير عز الدين حُمَيضة بن الأمير الشريف أبى نُمَىّ صاحب مكة . وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، وولّى السلطان بمكة أخاه سيف الدين عُطَيفة ، وبقى هو فى البَرِّية ، والطلب عليه ، وأهل مكة خائفون من شرّه ، وكان شجاعًا قامعًا لأهل الفساد . وكان فى السنة الماضية ، سنة حَجّ السلطان ، هَرب من مماليكه ثلاثة ، ولجأوا إلى حُمَيضة ، ثم إنهم خافوا من دخوله فى الطاعة ، وأنه يرسلهم إلى حضرة السلطان ، فقتلوه . وتوجّهوا فى وادى بنى شُعْبَة ، وحضروا إلى مكة ، فقُيِّد الذى تولّى القتل منهم ، وأُرسل إلى الديار المصرية فاعتقل ، ثم قتل فى شوال . انتهى .

وذكره الذهبى فى ذيل سِيَر النُبلاء ، فقال : كان فيه ظُلم وعُنْف ، ثم قال : وقُتل كَهْلا .

وذكر اليافعى[1] فى تاريخه : أنه رأى فى المنام قُبَيْل قتل حُمَيضة ، كأن القمر فى السماء قد احترق بالنار . قال : وأظنّه سَقط إلى الأرض . انتهى . وهذه مَزِيّة .

وذكر اليافعى : أن حُمَيضة كان يقول : لأبى خَمْسُ فضائل : الشجاعة ، والكرم ، والحلْم ، والشعر ، والسعادة . فالشجاعة لُعطَيفة ، والكرم لأبى الغَيْث ، والحلم لرُمَيْثة ، والشعر لشُمَيْلة ، والسعادة لى ، حتى لو قصدت جبلاً لدهكته . انتهى .

---

(١) مرآة الجنان ٤ : ٢٤٩

وللأديب موفق الدين عليّ بن محمد الحَنْدِيدى[١] من قصيدة يمدح بها الشريف حُمَيضة بن أبي نُمَيّ ، هذا أولها :

قَدَحَ الوَجْدُ في فُؤَادِي زِنَادًا مَنَعَ الجَفْنَ أَنْ يَذُوقَ الرُّقَادَا

وفُؤَادُ الشَّجِيِّ يَوْمَ إلاَلٍ سَاقَهُ سَائِقُ الظُّعُونِ وقَادَا

بدَّلَنِي[٢] بالوَصْلِ هَجْرًا وبالزَّوْ رَةِ صَدًّا وبالتَّدانِي بِعادَا

وتَمادَى بها الجَفَاءُ وما كان لَهَا في الجَفَا أنْ تَمادَى

يا مُعِيدَ الحَدِيثِ عُدْ فِيهِ عَنْهُمْ مَا أَلَذَّ الحَدِيثَ عَنْهُمْ مُعَادَا

هَاتِ بِاللهِ يا مُحَدِّثُ حَدِّثْ بِجِيَادٍ جَادَ الغَمَامُ جِيَادَا

بَلَدًا بِالشَّرِيفِ شَرَّفَهُ اللّـ ـهُ بِقاعًا شِيحَانُهُ ووِهَادَا

مَلِكٌ مِنْ قَتَادَةٍ مَلَكَ الأَرْ ضَ نِصَالًا مَحْشُودَةً وصِعَادَا

إنْ أَكُنْ فِي حُمَيْضَةَ زِدْتُ في المَدْ حِ فَقَدْ زَادَ فِي نَوَالِي وزَادَا

رَجُلٌ سَالَمَ المُسَالِمَ في اللّـ ـهِ وفي اللهِ لِلمُعَادِينَ عَادَا

عادَ أَبْدَا أَوْلَى فَوَالَى تغَالَى عَزَّ أَعْطَى سَطَا أَفادَ أَبَادَا

جَادَ أَغْنَى عَلاَ سَمَا جَلَّ جَلاَ ظُلَمَ الظُلْمِ عَدْلُهُ سادَ[٣] سادا

حَسَنُ الصَّمْتِ لَيْسَ يَحْسُنُ أَنْ تَسْ مَعَ إلاَّ في مِثْلِهِ الإنْشَادَا

ابنُ بنْتِ النبيِّ لَمْ يَجْعَلِ اللّـ ـهُ سِوَاكُمْ لأَرْضِهِ أَوْتَادَا

---

(١) ستأتى له ترجمة فى ترتيب اسمه الأبجدى وذكر فى نسبه أيضاً : الحندودى .

(٢) كذا فى ز ، وفى ق ، ك : يُدَلِّلنى . وفى تاريخ العصامى ٤ : ٢٣٢ بدّلينى .

(٣) فى ز : شاد .

ومنهـــــا :

يا رِكَابَ الآمالِ ويْحَكِ بالنُّجْحِ بِحِصْنِ الجديد أُمّى نِجادا
يا جَوادًا ما زُرْتُ مَغْنَاه إلّا أُبْتُ مِنْ عِنْدِه أَقُودُ جَوَادَا
كُلُّ شِعْرٍ أَتاكُمُ غَيْر شِعْرِى يا أَبا زَيْدٍ لَيْسَ يَسْوِى المِدادا

وله فيــه أيضاً :

إنّ الفَرِيقَ النّازِلِينَ فى مِنَى غَايَةُ سُولِ القَلْبِ مِنِّى والمُنَا
هُمْ أَوْقَفوا جَفْنِى عَلَى سَبَلِ البُكَا فَصِرْتُ بالأَرْبُعِ أَبْكِى الدِّمَنَا

ومنهـــــا :

ومُخَشَّفٍ طافَ فطُفْنَا حَوْلَهُ نَدْعُو إذا يَدْعُو ونَعْنُو إذا عَنَا
جَنَى عَلَيْنَا طَرْفُه لكِنَّنا لا نَسْتَطِيعُ أَخْذَه بما جَنَا
رَضِيتُهُ فلْيَقْضِ ما شَاء ولَوْ لَمْ يَقْضِ بالعَدْلِ عَلينا ولَنَا
وسائِلٍ بالخَيْفِ مَنْ طُلَّ له مِنَ المُحِبِّين دَمٌ قلتُ أَنَا
يا حَسَنَ الناظِرِ إنّ نَاظِرِى لَمْ يَرَ مِنْ بَعْدِكَ شَيْئًا حَسَنَا

ومنهـــــا :

إنّ الحجازَ لَسْتُ أَرْضَى غَيْرَه أَرْضًا وَلاَ أَبْغِى سِوَاهُ مَسْكَنَا
ومِنْ بَنِى النَّجْمِ نُمَىَّ أَنْجُمٌ طَبَّقَتِ الأَرْضَ سَنَاءً وسَنَا
وسادةٌ يُفْنُونَ أَمْوَالَ العِدَا بَعْدَ النُّفُوسِ بالمَوَاضِى والقَنَا
أَهْلُ المَسَاعِى والصَّفَاء وزَمْزَمٍ والمَشْعَرَيْنِ والمُصَلَّى ومِنَى
إنّ العَطَايَا مِنْ يَدَىْ حُمَيْضَةٍ أَعْطَيْنَ بعدَ الفَقْرِ مِنْ كَفِّى الغِنَا

خَلِيفةٌ لا يُخْلِفُ الوَعْدَ وَلاَ يَضِنُّ عَنْ سَائِلِهِ بمَا اُقْتَنَى

إمامُ حَقٍّ جَدَّ فى الله فَمـا فى الله مُذْ جَدَّ وَهَى ولَا وَنَا

عَارٍ من العَـــارِ عَلَيْهِ حُلّةٌ مَرْقُومَةٌ أثْنَاؤُهَا مِنَ الثّنَـا

أَخَافَ فى الله تعالى مَنْ بَغَى وأَمَّنَ الخـائِفَ حَتَّى أَمِنَا

أَحْسَنُ أبْنَا حَسَنٍ سَجِيَّةً أَيقَظَهُمْ عَيْنًا وأَوْعَى أُذُنَا

هُوَ ابنُ مَنْ أَسْرَى به اللهُ ومَنْ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ تدَلَّى ودَنَا

وابنُ الّذِى بِهِ اللاَّتُ آلَت إلَى شَرٍّ مَآلٍ وَلِعُزَّى أَوْهَنا

يابْنَ أَبِى الفِدَا إِذَا تَبَسَّمَتْ بِيضُكَ أَبْـكَيْنَ العِدَا والبُدُنا

إِذَا سَأَلْتُ المَـكْرُمَاتِ مِنْـكُمُ سَالَتْ عَلَيْنَا مِنْ هُنا ومنْ هُنا

ياعَارِضَ الجودِ الّذِى شِمْتُ سَنَا بارِقِهِ أُسْقِ رُبُوعِى مُزَنَا

لا زِلْتَ فى كُلِّ أَوانٍ مُمْطِرًا عَلَى جَمِيـعِ الخَلْقِ غَيْثًا هَنِـا

وللأديب عفيف الدين عبد الله بن علىّ بن جعفر فيــه مَدْحاً ، قصيدة أولها :

تَحَدَّثِى يا رِيَاحَ الشِّيحِ والغَـارِ عَمّا تَحَمَّلْتُ مِنْ عِلْمٍ وأَخْبارِ

منهــــا :

أَبقَى لِىَ الشَّوْقُ دَمْعًا مِنْ تَذَكُّرِكُمْ مِثْلَ الصَّبِيرِ وقَلْبًا غيْرَ صَبَّــارِ

فَيا أَخِلَّاىَ هَلْ تُجزونَ ذَا وَلَهٍ وَجْدًا بوَجْدٍ وتَذْكارًا بتَذْكارِ

وقَد تَهِيجُ صُبَابَاتِ الفُؤادِ لَــكُمْ سَجْعُ الحَمَامِ ووَمْضُ البَارِقِ السّارِى

مَا زَالَ دَمْعِىَ يُبْدِى مَا أُكَتِّمُهُ حَتّى تَشَـابَهَ إعْلانى وإسْرارى

لا تحْسَبُونِيَ أُنْسِيتُ المَوَاثِقَ بَلْ حَفِظْتُهَا حِفْظَ عِزِّ الدينِ للجَارِ

حُمَيْضَةُ الحَسَنِيُّ النَدْبُ خَيْرُ فَتًى كَاسٍ من الحَمْدِ بَلْ عَارٍ منَ العَارِ

سُلاَلَةٌ من رسُولِ اللهِ أَنْجَبَهُ زَاكٍ ومُخْتَارُ أَصْلٍ وابن مُخْتَارِ

مِنْ آدَمٍ بِنَبِيٍّ الله مُتَصِلاً أَصْلاً بأَصْلٍ وأَثمارًا بأَثْمارِ

مَا مَنْ تَسَمَّى عَلِيًّا كالوَصِيِّ وَلاَ مَا كُلُّ جَعْفَرٍ فى الدُّنْيَا بطَيَّارِ

فَلاَ خَلاَ الدَّهْرُ مِنْ مَلْكٍ مَنَاقِبُه وشَخْصُه مثل إسماعٍ وإبصارِ

فَما رَأَى وَجْهَه المَيْمُونَ ذُو أَمَلٍ إِلَّا تبَدَّل إيسَارًا بإعْسَارِ

ومنها :

قَلَّدْتَنِي وأَخُوكَ النَّدْبُ قَلَّدَنِي مَالَيْسَ مَعْرُوفُهُ يُلْقَى بإِنْكَارِ

يا كَعْبَتَانِ أمام الكَعْبَةِ اعْتَمَرا لقَد تَمَسَّكْتُ مِنْ كُلٍّ بأَسْتارِ

لا زَالَ سُوحُكُما العارى كَسَاحَتِهَا نِعْمَ المآبُ لحُجَّاجٍ وزُوَّارِ

١٠٨٤ — حِنَاش بن راجح بن عبد الكريم بن أبى سعد حسن بن على بن قتَادة ، الحَسَنى المكىّ .

كان من أعيان الأشراف ، وصاهر الشريف أحمد بن عَجْلان على أخته . وتوفى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة .

١٠٨٥ — حَنْطَب بن الحارث بن عُبيد بن عمر بن مَخزوم المَخزومىّ ، جدّ المُطّلِب بن عبد الله بن حنْطب

أسلم يوم الفتح . له حديث واحد ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لأبى بكر رضى الله عنهما : « هَذان مِنّى بمَنْزِلَة السّمع والبصر من الرّأْس » .

وإسناده ضعيف على ما قال أبو عمر بن عبد البر ، وذكره بمعنى هـذا فى الاستيعاب[1] .

١٠٨٦ — حنْظَلة بن أبى سُفيان بن عبد الرحمن بن صَفْوان بن أميّة القُرشىّ الجُمَحِىّ المكى[2] .

سَمع القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عُمر ، ونافعًا ، مَوْلَى ابن عمر ، وعَطاء بن أبى رَبَاح ، ومُجاهدًا وسعيدَ بن جُبَيْر ، وعِكْرِمة بن خالد المَخْزومىّ .

رَوى عنه الثَّوْرِىّ ، ووَكِيع ، وابن المُبارك ، ويحيى القطّان ، وابن نُمَيْر ، وأبو عاصم ، وجماعة .

رَوى له الجماعة .

قال أحمد : ثقة ثقة . وقال ابن مَعِين : حجة حجة .

وقال يحيى بن سعيد : مات سنة إحدى وخمسين ومائة .

١٠٨٧ — حُنَيْن ، مولى العباس بن عبد المُطّاب .

كان عبداً وخادماً للنبى صلى الله عليه وسـلم ، فوَهَبه لعمّه العباس فأَعْتَقه . وقيل : إنه مَوْلَى علىّ ، وهو جدّ إبراهيم بن عبد الله بن حُنَيْن ، له عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث فى الوضوء ، ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر وابن الأثير[3] .

---

(١) الاستيعاب ٤٠٠ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٥٥ والاصابة ١ : ٣٥٨ .

(٢) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٦٠ .

(٣) الاستيعاب ٤١٢ . وأسد الغابة ٢ : ٦٢ وأيضاً الاصابة ١ : ٣٦٢ ولم يذكر من اسمه إلا « حوشب » فقط .

١٠٨٨ — حَوْشَب بن يزيد الفِهْرىّ .

ذكره هكذا الذهبي فى التجريد[١] ، وقال : مجهول .

رَوى عنه ابن يزيد فى ذكر جُرَيْج الراهب . وذكره ابن الأثير[٢] أبسط من هذا بالمعنى ، وقال : أخرجه ابن مَندة وأبو نُعَيْم .

١٠٨٩ — حَوْط بن عَبد العُزّى العَامرىّ ، من بنى عامر بن لُؤَىّ فيما قيل . وقيل فيه : حُوَيْطب بن عبد العُزّى . والصحيح حَوْط .

رَوى عنه ابن بُرَيْدَة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تَقْرُب الملائكة رُفقةً فيها جَرس » .

قال أبو حاتم الرازى : لا تَصحّ له صُحْبة . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر ، وابن الأثير[٣] . وذكره الذهبي . قال : حَوْط .

١٠٩٠ — حُوَيْطِب بن عَبد العُزّى بن قيس بن عبْد وُدّ بن نصر ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ القُرشىّ العامرىّ ، أبو محمد ويقال أبو الإصْبَع المكىّ .

رَوى عن عبد الله بن السَّعدى حديث العمالة ، ورَوى عنه ابنه أبو سُفيان ابن حُوَيْطِب ، والسّائب بن يزيد ، وعبد الله بن بُرَيْدة ، وغيرهم .

رَوى له البخارى ومسلم والنّسائى .

---

(١) التجريد ١ : ١٥٤

(٢) أسد الغابة ٢ : ٦٤ . وأيضا الاصابة ١ : ٣٦٣ .

(٣) الاستيعاب ٤٠٧ . وأسد الغابة ٢ : ٦٤ وأيضاً الاصابة ١ : ٣٦٣ .

ذكر ابن عبد البر[1] : أنه شهد بَدْرًا مع المشركين ، وصُلْح الحُدَيْبِية مع سُهَيل بن عمرو . وكان أبو ذرّ قد أمَّنه يوم الفتح ، ومَشى معه ، وجَمع بينه وبين عِياله ، حتّى نُودِىَ بالأمان للجميع ، إلا النَّفَر الذين أُمِر بقتلهم ، ثم أسلم يوم الفتح . واُسْتَقْرض منه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أربعين ألفاً ، فأَقْرضه إيّاها ، وشَهِد معه حُنَيْناً والطّائف مُسْلماً ، وأعطاه من غنائمها مائة بعير . وكان من المُوءَلَّفة .

وقال مَرْوان بن الحكم يومًا لحُوَيْطِب بن عَبد العُزَّى : تأخّر إسلامك أيها الشيخ حتى سَبقك الأحداث ، فقال : الله المستعان ، والله لقد هَمَمْتُ بالإسلام غير ما مرّة ، كل ذلك يعوقنى أبوك عنه ، وينهانى ويقول : تَضَع شرفك وتَدَع دين آبائك لدين مُحْدَثٍ وتَصير تابعاً ؟ قال : فأسكت مَرْوان ، ونَدم على ما قال . ثم قال له حُوَيْطِب : أمَا أخبرك عثمان بما لَقِىَ من أبيك حين أسلم ؟ . فاُزداد مروان غمًّا . ثم قال حُوَيْطِب : ما كان من قريش أحدٌ من كبرائها ، الذين بقَوْا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة ، أَكْرَهُ منّى لما هو عليه ، ولكن المقادير .

ويُرْوَى عنه أنه قال : شَهِدْتُ بدْرًا مع المشركين فرأيتُ عِبَرًا . رأيتُ الملائكة تَقْتُل وتأْسِر بين السماء والأرض.

قال ابن عبد البر[2] : أدركه الإسلام ، وهو ابن ستّين سنة أو نحوها ، وهو أحد النَّفَر الذين أمرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بتحديد أَنْصاب الحَرَم . انتهى بالمعنى .

---

(١) الاستيعاب ٣٩٩ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٦٧ . والاصابة ١ : ٣٦٤ . وكَنَّى صاحب الترجمة : بأبى الأصبغ (بالغين المعجمة) .

(٢) الاستيعاب ٣٩٩ .

وقد ذكر الزُبَيْر ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، ما يَشْهد لما ذكره ابن عبد البر من حال حُوَيْطِب وزيادة فى ذلك . فمن الزيادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، سُرّ بإسلام حُوَيْطِب . وفى كلام الواقدى ، الجَزْم بأنه بلغ مائة وعشرين سنة فى الجاهلية ، وستّين فى الإسلام ، وإنما أعَدْنا هذا لأن ابن عبد البر ، لم يَجْزم بذلك بالنسبة إلى حياته فى الجاهلية .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : وجدتُ فى كتاب أبى بخطّه : بلغنى عن الشافعى قال : حُوَيْطِب بن عَبد العُزَّى ، كان حَميد الإسلام ، وهو أكثر قريش بمكة ربعاً جاهليا . انتهى .

قال يحيى بن بُكَيْر ، وخَليفة بن خَيّاط ، وأبو عُبَيد ، وغير واحد : مات سنة أربع وخمسين ، وهو ابن عشرين ومائة سنة . انتهى .

وذكر ابن عبد البر ما يُشْعِر بأنه مات فى غير هذا التاريخ ؛ لأنه قال : ومات حُوَيْطِب بالمدينة فى آخر إمارة معاوية . وقيل بل مات سنة أربع وخمسين ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . انتهى .

وظاهر هذا ، أن المراد بآخر إمارة معاوية ، ما بعد السنة التى ذكرها . ولو كان المراد بذلك السنة المذكورة ، لم تَحسُن حكاية ابن عبد البر ، القول بتعيين سنة وفاته على الوجه الذى ذكره ، فإن كان كلامه يقتضى الإضراب عن الأول . والله أعلم . وكلام ابن عبد البر صريح فى أنه مات بالمدينة . وفى خبر ذَكَرَهُ سُفيان بن عيينة ، أنه خرج مع من خرج من قُريش إلى الشام ، فجاهدوا حتى ماتوا .

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر[1] : المحفوظ أن حُوَيْطِبا لم يمت بالشام ، وإنما مات بالمدينة . فلعله رجع إليها بعد خروجه إلى الشام . انتهى .

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣ : ٣٧ .

١٠٩١ — حَيّان ، والد سليم بن حيّان .

(. . . . .)[١]

١٠٩٢ — حيْدر بن الحسين بن حَيْدر الفارسى .

شيخ رِباط رَامُشْت[٢] بمكة .

وجدتُ بخطّ شيخنا ابن سُكّر : أنه سَمِع عليه مُسْنَد الشافعى ، بسماعه له من أبى عبد الله محمد بن عبد الله ، المعروف بابن شاهد القِيمة ، المقدّم ذكره[٣] ، عن أبيه ، وعمه المُعين أحمد بن على الدمشقى ، عن أبيهما ، عن أبى زُرْعة بسَنَدِه .

ووجدتُ بخطّ شيخنا القاضى جمال الدين بن ظَهِيرة : أنه سمع على الرضىّ الطبرىّ جزءًا ، خَرّج له العَفيف المَطَرِىّ من مَسموعاته ، فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وأنه توفى فى آخر سنة تسع وخمسين وسبعمائه بمكة ، ومولده فيما وجَدَ بخطّه ، سنة ثمانين وستمائة تقريباً . قال : وكان رجلاً صالحاً كبير القَدْر . انتهى .

وسألتُ عنه شيخنا الشريف عبد الرحمن الفاسى ، فقال : كان من الصالحين العُبّاد . وانقطع بمكة أربعين سنة . انتهى .

---

(١) بياض بالأصول ، كتب أمامه : كذا مبيض فى الأصل المنقول منه .

(٢) رباط رامشت : عند باب الحزورة . ورامشت هو الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسى ، وقفه على جميع الصوفية الرجال ، دون النساء ، أصحاب المرقعة من سائر العراق وتاريخه سنة ٥٢٩ (العقد الثمين ١ : ١١٩ وشفاء الغرام ١ : ٣٣٢) .

(٣) العقد الثمين ٢ : ٧٠ .

١٠٩٣ — حُيَيّ بن حارثة الثَّقَفِيّ ، حَلِيف بنى زُهْرة .

أَسلم يوم الفتح ، وقتل يوم اليمامة شهيداً .

ذكره هكذا ابن عبد البر[1] ، وحَكَى فى اسمه واسم أبيه ، خلافاً فى ضبط ذلك ، لم يأْتِ فيه بكلّ البيان . وقد أَتَى فيه بذلك الأمير أبو نصر ابن ماكولا[2] ، فيما حكاه عنه ابن الأَثير[3] فى أُسْد الغابة . وحاصلُ ماذكره أن فى اسمه أقوالاً ثلاثة .

أحدها : أنه حُيَيّ — بحاء مهملة وياءين مثناتين من تحت متواليتين .

والآخر : أنه حُبَّى — بحاء مهملة وباء موحدة مشدّدة مُمَالة ، ثم ياء مثناة من تحت .

والآخر : أنه حَيّ — بحاء مهملة وياء واحدة مثناة من تحت .

وحاصل الخلاف فى اسم أبيه ، هل هو جارية ، بجيم . أو حارثة ، بحاء مهملة وثاء مثلثة بعد الراء والله أعلم . وقد بين ابن عبد البر وابن ماكولا ، قائل الأقوال فى اسمه واسم أبيه ، فليراجع ذلك ، والمهم منه ما ذكرناه .

---

(١) الاستيعاب ٣٨٣ .

(٢) الإكمال لابن ماكولا ٢ : ٥٨٣

(٣) أسد الغابة ٢ : ٧٠ .

حرف الخاء

المعجمة

من اسمه خارجة

١٠٩٤ — خَارِجة بن حُذَافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبيد بن عويج بن عَدِىّ بن كعب بن لُؤىّ بن غالب القُرشىّ العدوىّ .

له صحبة ورواية .

رَوى عنه عبد الله بن أبى مُرة الزَّوْفِىّ[1] ، وعبد الرحمن بن جُبَير المصرى .

رَوى له أبو داود والتِّرْمِذِىّ ، وابن ماجه ، حديثاً ¸احداً فى الوِتْر ، وليس له سواه .

وذكر البخارى[2] ، أنه لا يُعرف لإسناده سماع من بعضهم .

وذكر ابن يونس ، أنه من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، شَهِد فتح مصر . واخْتَطَّ بها دارًا ، وكان على شُرَط مصر فى إمْرة عمرو بن العاص ، لمعاوية رضى الله عنهما . قتله خارِجىّ بمصر سنة أربعين ، وهو يَحْسِب أنه عَمرو . انتهى .

---

(١) فى ق ، ك : الروق . وفى ز : الزرق . وما أثبتنا من تقريب التهذيب ٢ : ٥٣٩ . ومن تاريخ البخارى ٢ : ١٨٦ . ومن اللباب لابن الأثير . ونسبه إلى «زوف» ، وهو بطن من مراد .

(٢) تاريخ البخارى الكبير ٢ : ١٨٦ .

والخارجىّ : أحد الخوارج الثلاثة ، المُنتدبين لقتل علىّ بن أبى طالب ، وعمرو بن العاص ، ومُعاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عنهم . وقال الخارجىُّ لما أُتِىَ به إلى عمرو : أردتُ عَمْراً وأراد الله خارجة . فصارت مثلا .

وذكر الزبير : أن عَمْراً هو القائل ذلك ، وأن خارِجة كان يُعْدَل بألف رجل ؛ لأنه قال : حدّثنى عَمِّى مُصْعب بن عبد الله ، قال : وكان خارجة ابن حُذَافة يُعْدَل بألف رجل . كتبَ عَمرو بن العاص إلى عُمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، يستمدّه . فوجّه إليه إلى مصر ، الزُّبَيْر بن العَوّام ، وخارجة ابن حُذَافة . وقال : قد أَمْدَدْتُك بألفَىْ رجل ، فاستعمل خارجة على شُرْطته . وخارجة الذى قتله الحَرُورِىّ ، فقال عَمرو رضى الله عنه للحَرُورِى : أردتَ عَمْراً وأراد الله خارجة . انتهى .

وذكر ابن عبد البر[١] : أن قبر خارجة معروف بمصر عند أهلها . قال : وقد قيل إن خارجةَ الذى قتلَه الخارجىُّ بمصر ، على أنه عَمرو ، رجل يسمى خارجة من بنى سَهْم ، رَهْط عَمرو بن العاص ، وليس بشىء . وقال : وشهد خارجة بن حُذافة فتح مصر . وقيل : إنه كان قاضياً لعَمرو بن العاص بها . وذكر القَوْل بأنه كان على شُرْطة عَمرو بمصر .

وأفاد ابن الأثير[٢] فى خارجة السَّهْمى ، الذى قيل إن الخارجىّ قتله بمصر ، ما لم يُفده ابن عبد البر ؛ لأنه قال : وقيل إن خارجة الذى قتلَه الخارجى بمصر ، هو خارجة بن حُذافة ، أخو عبد الله بن حذافة ، من بنى سَهْم ، رَهْط عَمرو بن العاص . وليس بشىء . انتهى .

---

(١) الاستيعاب ٤١٨ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٧١ .

١٠٩٥ — خارجة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عَبد العُزّى القُرشى الأَسَدىّ .

تُوفى بمكة مقتولا ، لما حَصَر الحجاجُ عبدَ الله بن الزُبَيْر . وأمه : أم عمرو بنت مُعَتِّب بن أبى لَهَب بن عَبد المُطَّلِب .

ذكره الزُبير بن بكّار فى كتاب النسب[1] .

١٠٩٦ — خارجة بن عمرو الجُمَحِيّ .

رَوى عنه قُدامة بن عبد الملك ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لوارثٍ وَصِيّة » أخرجه أبو موسى ، وقال : هـذا الحديث يُعرف لعَمرو ابن خارجة ، لا لخارجة بن عمرو .

وذكره أبو أحمد العَسكرى ، فقال : خارجة بن عمرو . انتهى .

ذكره هكذا ابن الأثير[2] فى أسد الغابة ، وذكره الذهبى[3] . فقال : خارجة بن عَمرو . ورَوى عنه قُدامة بن عبد الملك . والأصح عَمرو بن خارجة . انتهى .

---

(١) جمهرة نسب قريش ١ : ٢ ٣٥

(٢) أسد الغابة ٢ : ٧٤ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٠١ .

(٣) التجريد ١ : ١٥٩ .

من اسمه خالد

١٠٩٧ — خالد الأَشْعَر الخزاعىّ الكَعْبىّ .

اختُلِف فى اسم أبيه . فقيل حليف بنى منقذ بن ربيعة . وقيل اسمه منقذ ابن ربيعة . وقد سبق ذلك[١] فى ترجمة ولده حُبَيْش[٢] بن خالد ، وسبق فيها الخلاف فى الأشعر ، هل هو حُبيش أو أبوه خالد ؟ قال ابن عبد البر[٣] : قال الواقدى : قتل مع كُرْز بن جابر ، بطريق مكة عام الفتح . ذكر ذلك ابن عبد البر ، فى ترجمة خالد الأشعر فى باب الخاء . وذكر أيضاً أن حُبَيش[٢] ابن خالد ، قُتــل مع كُرْز بن جابر يوم الفتح . وقد سبق ذلك فى ترجمة حُبيش[٢] . وهذا تناقض ظاهر . والله أعلم بالصواب .

١٠٩٨ — خالد بن أَسِيد — بفتح الهمزة — بن أبى العِيص بن أُمية بن عَبد شَمْس الأُموىّ .

أسلم عام الفتح ، من حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه أَهَلَّ حين رَاح إلى مِنًى .

ورَوى عنه ابنه عبد الرحمن بن خالد . وله بَنُون عَدَدٌ ، وهو مَعدود فى المُؤَلَّفة قلوبهم .

---

(١) العقد الثمين ٤ : ٥٢ .

(٢) فى ز ، وحدها : « حُنَيْس » .

(٣) الاستيعاب ٤٣٣ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٧٦ . والإصابة ١ : ٤١٦ .

وتوفى بمكة ، وهو أخو أميرها عتَّاب بن أَسِيد . ذكره بمعنى هـذا ابن عبد البر[١] .

وذكر[٢] فى ترجمة أخيه عتّاب ، ما يخالف ما ذكره فى تاريخ وفاته ، وما يُشْعِر بعدم إسلامه ، لأنه قال : وأما أخوه خالد بن أَسِيد ، فذكر محمد ابن إسحاق السراج قال : سمعتُ عبد العزيز بن مُعاوية ، من ولد عَتّاب ابن أَسِيد ، ونسبه إلى عَتّاب بن أَسِيد ، يقول : مات خالد بن أَسِيد ، وهو أخو عَتّاب بن أَسِيد لأبيه وأمه ، يوم فتح مكة ، قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم مكة . انتهى .

ورَوينا فى تاريخ الأَزرقى[٣] خبراً فيه : أن خالد بن أَسِيد كان فى الحِجْر حين أَذَّن بِلال رضى الله عنه للظهر على الكعبة . وفيه قال خالد بن أسيد : الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع بهذا اليوم ، وكان أَسيد مات قبل الفتح بيوم . رَوى هذا الخبر الأَزرقىّ عن جدّه عن الإمام الشافعى عن الواقِدىّ عن أشياخه .

وفى السيرة[٤] لابن إسحاق تهذيب ابن هشام ، ما يُخالف ما ذكرناه عن الأَزرقى ، لأن فيها أن النبى صلى الله عليه وسلم ، دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ، فأمره أن يُؤذِّن ، وأبو سفيان بن حَرب وعَتّاب بن أَسِيد ، والحارث بن هشام ، جلوسٌ بفناء الكعبة ، فقال عَتّاب بن أسيد : لقد أكرم الله أَسيداً أن لا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يَغيظه . انتهى .

---

(١) الاستيعاب ٤٣١ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٧٦ . والإصابة ١ : ٤٠١ .
(٢) الاستيعاب ١٠٢٤ .
(٣) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٨٤ .
(٤) سيرة ابن هشام ٤ : ٥٦

قال ابن عبد البر : قال ابن دريد : كان أسيد بن أبى العِيص جزاراً[1] . انتهى .

١٠٩٩ — خالد بن البُكَيْر بن عَبْد ياليل اللَّيثى العَدَوى ، حليف بنى عَدِىّ .

كان جدّه حالف فى الجاهلية نُفَيل بن عَبد العُزَّى ، فصار هو وولده من حلفاء بنى عَدِىّ ، شَهِد بَدْرًا ، وقُتِل يوم الرَّجِيع[2] ، فى صفر سنة أربع من الهجرة . ذكره أبو عمر بن عبد البر[3] وقال : لا أعلم لهم رواية ، يعنى خالداً وإخوته . وذكر ابن الأثير[4] من حال خالد ما ذكره ابن عبد البر ، وزيادة ، منها : وكان عُمْرُ خالدٍ لما قُتل ، أربعا وثلاثين سنة . أخرجه الثلاثة . انتهى .

١١٠٠ — خالد بن أبى جبَل ـ بجيم مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ، وقيل بجيم مكسورة وياء مثناة من تحت ساكنة ـ العَدْوانى ، من عَدْوان بن قيس بن عَيلان .

(سكن[5]) الطائف ، كان ممن بايع تحت الشجرة ، له حديث واحد .

---

(١) فى الاستيعاب ٤٣١ . وأسد الغابة ٢ : ٧٦ : خزازاً .

(٢) الرَّجِيع : ماء لهذيل ، لبنى لِحْيان منهم ، بين مكة وعُسْفان ، بناحية الحجاز من صدر الهَدْأة (ياقوت ، والبكرى) .

(٣) الاستيعاب ٤٢٦ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٧٧ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٠٢ .

(٥) تكملة لازمة من الاستيعاب ٤٣٥ ، وأسد الغابة ٢ : ٧٧ .

رَوى عنه ابنه عبد الرحمن . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[١] وابن الأثير ، وأورد له حديثاً من رواية ابنه عبد الرحمن عنه ، أنه أبصر النبي صلى الله عليه وسلم فى مَشْرَبة[٢] ثَقيف ، قائماً على قوس وهو يقرأ ﴿والسَّماءِ والطَّارِقِ[٣]﴾ حتى ختمها ، فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك . الحديث .

وذكر أن بعضهم رواه عن خالد بن أبى جبل عن أبيه ، قال : وهو وهم .

وحَكَى ابن الأثير فى ضبط أبى جبل الوجهين اللذين ذكرناهما . ونقل الوجه الأول عن يحيى بن مَعِين ، وإسحاق بن إسماعيل الطَّالْقَانى ، وهشام ابن عَمّار . ونَقَل عن ابن ماكُولا[٤] أنه أصحّ . ونقل الوجه الثانى من البخارى[٥] . والله أعلم بالصواب . ونَقَلَ عن العسكرى أنه نزل الكوفة . انتهى بالمعنى . وقال ابن الأثير : أخرجه الثلاثة .

١١٠١ — خالد بن حِزام بن خُوَيْلِد بن أَسد بن عَبد العُزّى القُرشىّ الأسدىّ .

أخو حكيم بن حِزام ، وابن أخى خديجة بنت خُوَيْلد .

---

(١) الاستيعاب ٤٣٥ . وأسد الغابة ٢ : ٧٧ . والإصابة ١ : ٤٠٢ .

(٢) المشربة : الغرفة ، أو الصُفّة ، أو العَلِّيّة وعند ابن الأثير : فى مشرفة .

(٣) الآية الأولى من سورة الطارق .

(٤) الإكمال لابن ماكولا ٢ : ٤٧ .

(٥) التاريخ الكبير للبخارى ٢ : ١٢٧ .

قال الزبير[١] : حدّثنى عبد الرحمن بن المُغيرة الِحزامى ، وحدّثنى عمّى مُصعب بن عبد الله ، عن غير واحدٍ من الِحزاميين ، وعن الواقدىّ عن المُغِيرة ابن عبدالرحمن الِحزامى ، أن عبد الرحمن بن المُغيرة، أخبره أن خالدَبن حِزام ، خرج من مكةَ مُهاجراً . وبلغ الزُبيرَ خبره ، فسُرّ بذلك ، فمات خالد فى الطريق ، فأنزل الله عز وجل فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ[٢] ﴾ . انتهى

وذكر ابن عبد البر[٣] ، أنه هاجر إلى الحبشةَ فى الثانية ، فمات فى الطريق قبل أن يَصِلَ ، من حَيّةٍ نهشته ، فنزلت على ما رُوِى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيماً ﴾[٢]. ولم أَرَه فى «عيون الأثر[٤]» فى أسماء المُهاجرين إلى الحبشة . وذكره ابن الأثير[٥] والكاشْغَرى والذهبى[٦] ، وذكر أن عُروة بن الزُبير قال : إن الآية نزلت فيه . وذكر ابن قُدَامة[٧] أنه أسلم قديماً . وكذلك قال ابن الأثير .

---

(١) جمهرة نسب قريش ١ : ٣٩٣ .

(٢) الآية ١٠٠ من سورة النساء .

(٣) الاستيعاب ٤٣١ .

(٤) عيون الأثر ١ : ١١٥ — ١٢١ .

(٥) أسد الغابة ٢ : ٧٨ .

(٦) التجريد ١ : ١٦٠ .

(٧) التبيين فى أنساب القرشيين ورقة ٤٤ .

١١٠٢ — خالد بن حَكيم بن حِزام بن خُوَيْلِد بن أسد الأسديّ .

ابن أخي المذكور قبله .

ذكر ابن عبد البر[١] : أنه أَسلم يوم الفَتح ، هو وإخوته : هشام وعبد الله ويحيى ، وأن لهم صُحْبة .

رُوِى له حديث منقطع على ماذكر الذهبي[٢] ، وهو على ماذكر ابن الأثير[٣] والكاشْغَرِىّ حديث : « إنّ أَشَدّ النّاسِ عذاباً يومَ القيامة أَشدُّهم عذاباً فى الدنيا » . وذكر أبو عُمر ، أنّ حديثه عند بُكَيْر بن الأَشَجّ عن الضحّاك عنه .

وبخالد هذا ، كان يُكنى أبوه . وذكره ابن الأثير بمعنى ما سبق ، وقال . أخرجه الثلاثة .

١١٠٣ — خالد بن الحُوَيْرِث القُرشى المَخْزومى المكىّ .

رَوى عن عبد الله بن عَمرو بن العاص ، وعنه ابنه محمد بن خالد ، وعلى ابن زيد بن جُدْعان ، وهو صاحب حديث : « إنّ الأَرْنبَ تَحيض » . رَوى له أبو داود هذا الحديث ، ولم يَرْوِ له حديثاً سواه . وسُئِل عنه يحيى ابن مَعِين ، فقال : لا أعرفه . وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

---

(١) الاستيعاب ٤٣٥ . وأيضا الإصابة ١ : ٤٠٣ .

(٢) التجريد ١ : ١٦٠ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٧٨ .

١١٠٤ — خالد بن سَارَةَ . ويقال : خالد بن عُبَيد بن سارَةَ القُرشى المَخزوميّ المكىّ .

رَوى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب . ورَوى عنه ابنه جعفر ، وخالد ، وعَطاء بن أبى رَبَاح . رَوى له أصحاب السُنَن الأربعة ، إلا أن النَّسائى ، إنما روى له فى اليوم والليلة حديثاً . وليس له عند الثلاثة أيضاً إلا حديث واحد . وذكره ابن حِبّان فى الثِّقات .

١١٠٥ — خالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيّة بن عَبد شَمْس بن عَبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب القُرشيّ الأُمويّ ، أبو سعيد .

قال الزبير بن بكّار : وكان إسلام خالد مُتقدِّما ، يقولون : كان خامساً ، وأَسلم أخوه عَمرو ، وهاجرَا جميعاً إلى أرض الحبشة . وكانا ممن قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفينتين . قال : ولعَمرو وخالد ، يقول أبَان أخوهما ـ وكان إسلامه تأخر ، يعاتبهما على إسلامهما ، فذكر بيتين لأبان ، وثلاثة أبيات لعَمرو بن سعيد ، قد سبق ذلك فى ترجمة أبَان[1] . وقال : حدّثنى رجل عن الأَصمعى ، عن ابن أبى الزِّناد ، عن إبراهيم بن عُقبة ، عن أم خالد بنت خالد ، عن أبيها قالت : أبى ، أوّل من كتب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

قال الزُبَير : تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عامله على اليمن . وقال : قُتل يوم مَرْج الصُّفَّر شهيداً . وقال : ووَهَب له عَمرو بن مَعْدِى كَرِب الصَّمْصَامة . وقال حين وهَبَه أبياتاً ، منها قوله :

---

(١) العقد الثمين ٣ : ١٩٧ .

حَبَوْتَ بِهِ كَرِيماً مِنْ قُرَيْشٍ   فَضَنَّ بِهِ وَصِينَ عَنِ اللِّئَامِ

وأمه أم خالد بنت خَبَّاب بن عَبْد يَالِيل بن ناشِب بن غيرة بن سعد ابن لَيث بن بكر . انتهى .

وذكره ابن عبد البر[1] . فقال : أَسلَمَ قديماً بعد أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيما قيل ، فكان ثالثاً أو رابعاً . وقيل : أَسلم مع إسلام الصديق رضى الله عنه ، قاله ضَمْرة بن ربيعة . وقيل : كان خامساً . وهذا يُروى عن أم خالد بنت خالد بن سعيد المذكور . وسُئِلت عمّن تقدَّمه ، فقالت : علىّ ابن أبى طالب وابن أبى قُحافة ، وزيد بن حارثة ، وسعد بن أبى وَقَّاص رضى الله عنهم ، وذكرت ابنته أيضاً ، أنه هاجَر فى الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وأقام بها بِضْع عشرة سنة ، وقَدِم على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فى السَّفِينَتَيْن إلى خَيْبَر ، فكلَّم النبىُّ صلى الله عليه وسلم المسلمين ، فأَسْهَموا لهم ، ورجع خالد رضى الله عنه إلى المدينة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وشَهِد معه عُمْرة القَضِيّة ، وفَتْح مكة وحُنَيْناً والطائف وتَبُوك ، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صَدَقات اليمن ، كذا فى رواية عن أم خالد . وفى رواية أخرى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، استعمل خالد بن سعيد على صَدَقات مَذْحِج ، واستعمله على صَنْعاء اليمن ، فلم يَزَل عليها ، إلى أن مات النبى صلى الله عليه وسلم . ويُروى أنه وأخويه أَبَان وعَمْراً ، رجعوا عن عِمالتهم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، فسألهم الصدّيق رضى الله عنه البقاء عليها . فقالوا : لا نَعمل لأحدٍ بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم مَضَوْا إلى الشام ، فقتلوا جميعاً . وكان قتلُ خالد بأَجْنَادَيْن على ما قاله ابن عُقْبة عن ابن شهاب . وقيل يوم مَرْج الصُّفَّر .

---

(١) الاستيعاب ٤٢٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٠٦ .

وبسبب إسلامه ، قضية رآها فى النوم ، وهى أنه رأى أنه وقف على شَفِير النار ، وأن أباه يدفعه فيها ، والنبىّ صلى الله عليه وسلم آخذ بِحَقْوَيْه لا يقعْ ، فذكرها لأبى بكر رضى الله عنه ، فأشار عليه بالإسلام ، فأسلم . فغضب عليه أبوه وضربه وامتنع من بِرّه ، ثم دعا خالد على أبيه بالهلاك ، فاستُجِيب له ، وذلك أن أباه مرض فقال : لئِن رفعنى الله من مرضى هـذا ، لا يعبد إلٰه ابن أبى كَبْشة بمكة أبداً ، فقال خالد بن سعيد عند ذلك : اللهم لا ترفعه ، فتُوفّى فى مرضه ذلك .

ذكر هذا الخبرَ ابن سعد[1] مُسْنَدًا . وذكره ابن عبد البر[2] ، ومن كتابه الاستيعاب لخصنا بالمعنى ما نقلناه عنه من حال خالد بن سعيد . وقد ذَكر ما ذكرناه من حاله ابن الأثير[3] بالمعنى ، وزاد على ذلك ، لأنه قال : وتأخر خالد وأخوه أبَان عن بَيْعة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، فقال لبنى هاشم : « إنـكم لطِوال الشجر طيِّبو الثمر ، ونحن تَبع لـكم » . فلما بايع بنو هاشم أبا بكر ، بايعه خالد وأبَان ، ثم استعمل أبو بكر رضى الله عنه خالداً على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام ، انتهى .

وفى خبر إسلامه الذى ذكره ابن الأثير ، وابن عبد البر ، أن النبى صلى الله عليه وسلم سُرّ بإسلامه .

---

(١) طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ٦٨ — ٧٣) .

(٢) الاستيعاب ٤٢٠ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٨٢ .

١١٠٦ — خالد بن العاص بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم القُرشي المَخزومي .

أمير مكة .

قال صاحب الاستيعاب[١] في ترجمته : ووَلّى عمرُ بن الخطاب خالدَ ابن العاص رضى الله عنهما هذا مكة ، إذ عَزل عنها نافع بن عبد الحارث الُخزاعيّ . وولّاه أيضاً عليها عثمان بن عفان رضى الله عنه . انتهى .

وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب[٢] أيضاً : ما يقتضى أن خالداً هذا قام فى ولاية مكة لعثمان ، إلى أن عَزله علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، لما وَلِىَ الخلافة بعد عثمان رضى الله عنه ، بأبى قَتادَة الأنصارى ؛ لأنه قال فى ترجمة قُثَم بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : وكان قُثَم بن العباس والياً لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه على مكة . وذلك أن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، لما وَلِىَ الخلافة ، عَزَل خالد بن العاص بن هِشام بن المُغِيرة المَخزومى عن مكة ، وولّاها أبا قَتادَة الأنصارى ، ثم عَزله وولّى قُثَم بن العباس ، فلم يزل والياً عليها ، حتى قُتل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، هذا قول خليفة . انتهى .

وذكر الذهبى[٣] : أنه وَلى مكة لعُمر وعثمان رضى الله عنهما . انتهى .

وقال ابن جرير[٤] فى أخبار سنة ثلاث وأربعين : وكان على مكة خالد

---

(١) الاستيعاب ٤٣١ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٠٨ .

(٢) الاستيعاب ١٣٠٤ .

(٣) التجريد ١ : ١٦٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ : ١٦١ .

ابن العاص بن هشام . وذكر ذلك فى أخبار سنة خمس وست وسبع وثمان وأربعين . فاستفدنا من هذا ، أنه ولى مكة لمعاوية فى هذا التاريخ وحياته فيه .

وقال ابن عبد البر فى ترجمة خالد هذا : له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقولون لم يَسمع منه .

رَوى عنه ابنه عِكْرمة بن خالد ، انتهى .

وذكره ابن الأثير[١] ، وذكر من حاله تولية عُمر وعثمان له على مكة . وذكر له حديثين ، أحدهما أنه قال : سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بَيع الخمر ، فقال : « لعن الله اليهود ، حُرّمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها » . ذكره من رواية ابنه عِكْرمة عنه بغير إسناد . والحديث الآخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها ، فلا تخرجوا فِراراً منه ، وإذا وَقع بأرضٍ ولستم بها فلا تدخلوها » .

رواه ابن الأثير بإسناده إلى الطّبرانى ، وساق إسناد الطّبَرانىّ فيه إلى حَمّاد بن سَلَمَة ، عن عِكْرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه ، ثم قال ابن الأثير بعد ذكره للحديث : كذا أورده الطّبرانى ، وهو وَهْم ، لأن جدّ عكرمة على ما ذكره ، هو العاص ، وخالد والد عِكْرمة لا جدّه ، انتهى .

وإسناد الطّبرانى فيه حدثنا محمد بن عبد الله الحَضْرمى . قال : حدثنا شَيْبان بن فَرّوخ قال : حدثنا حَمّاد بن سَلَمَة ، عن عكرمة بن خالد ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر الحديث ، ثم قال : ورَوى أبو موسى بإسناده عن حِبان بن هلال ، عن حَمّاد بن سَلَمَة ، عن عِكْرمة

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٨٥ .

ابن خالد ، عن أبيه أو عمه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة تَبُوك : « إذا كان الطاعون بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها » .

وذكر الذهبي[١] ، أن ابنه عِكْرمة رَوَى عنه قليلا . وذكر ابن عبد البر أيضاً ، أن عمر قتلَ العاص ، وأنه خال عمر ، فيكون خالداً ابن خاله .

١١٠٧ — خالد بن عبد الله الُخزاعى ، ويقال السُّلَمِىّ .

حديثُه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، أنه رَجع يوم حُنَيْن بالسَّبْى ، حتى قَسَمه بالجِعِرَّانَة ، وإسناد حديثه هذا لا تقوم به حجةٌ ، لأنهم مجهولون .

ذكره ابن عبد البر[٢] هكذا .

١١٠٨ — خالد بن عبد الله بن يَزيد بن أَسد بن كُرْز بن عامر البجَلِىّ ، يُكنى أبا القاسم وأبا الهَيْثم ، ويعرف بالقَسْرِىّ .

أمير مكة والعراق .

وَلِىَ مكة للوليد بن عبد الملك ، ولأخيه سليمان بن عبد الملك . وَولى العراق لِهشام بن عبد الملك ، نحو خمس عشرة سنة ، ثم عُزل عن ذلك ، وعُذِّب عذاباً شديداً حتى مات .

ورأيتُ فى بعض الأخبار ، مايُوهم أنه وَلِى مكة لهشام بن عبد الملك ، وسيأتى إن شاء الله ذلك ، وأَسْتَبْعد صحته . والله أعلم .

---

(١) التجريد ١ : ١٦٢ .

(٢) الاستيعاب ٤٣٤ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٠٨ .

وذكر الأزرقى : أنه ولى مكة لعبد الملك بن مروان ، فى موضعين من كتابه ؛ لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله[1] : « ما جاء فى أول من اسْتَصْبَح حول الكعبة ، وفى المسجد الحرام بمكة وليلة هلال المحرم » بعد ذكره للمصباح الذى وضعه عُقبة بن الأزرق بن عَمرو الغَسّانى ، على داره الملاصقة للمسجد : فلم يزل يضع ذلك ـ يعنى عُقبة ـ على حرف الدار ، حتى كان خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ، فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود ، فى خلافة عبد الملك بن مروان ، فمنعنا أن نضع ذلك المصباح .

والموضع[2] الآخر ، فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله : « أول من أدار الصفوف حول الكعبة » لأنه قال فيها : فلما وَلِى خالد بن عبد الله القَسْرِىّ مكة لعبد الملك بن مروان ، فذكر قصة يأتى ذكرها .

وقد اختُلِف فى تاريخ ولاية خالد على مكة ، فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، فحكى ابن الأثير فى ذلك ثلاثة أقوال[3] .

أولها : أن ذلك سنة تسع وثمانين .

وثانيها : سنة إحدى وتسعين .

وثالثها : سنة ثلاث وتسعين .

ورأيت فى مختصر تاريخ ابن جرير الطبرى ، ما يشهد للقول الثانى والثالث فى تاريخ ولاية خالد .

---

(١) أخبار مكة للأزرقى ١ : ١٩٢ .

(٢) أخبار مكة للأزرقى ٢ : ٥٢ .

(٣) ابن الأثير ٤ : ١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٨ .

وقد ذكر الأزرقى أشياء من خبر خالد بن عبد الله القسرى بمكة ، يناسب ذكرها عنه هنا .

ونص ما ذكره[1] : حدّثنى جَدّى عن سفيان بن عُيَيْنة . قال : أول من أدار الصفوف حول الكعبة ، خالد بن عبدالله القَسْرىّ ، حدّثنى جدّى قال : حدثنى عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عُقبة الأَزْرق ، عن أبيه قال : كان الناس يقومون قيام شهر رمضان ، فى أعلا المسجد الحرام ، تُركزُ حَرْبة خلف المقام بربوة ، فيصلّى الإمام خلف الحربة والناس وراءه ، فمن أراد صلّى مع الإمام ، ومن أراد طاف (بالبيت[2]) وركع خلف المقام، فلما وَلِىَ خالد بن عبد الله القَسْرِىّ مكة لعبد الملك بن مروان ، وحضر شهر رمضان ، أمر خالد القُرّاء ، أن يتقدموا فيصلّوا خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة . وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلا المسجد ، فأدارهم حول الكعبة فقيل له : تقطع الطواف لغير المكتوبة ! قال : فأنا آمرهم ليطوفوا بين كل ترويحتين بطواف سبع ، فأمَرَهم ففَصَلُوا كل ترويحتين بطواف سبع . فقيل له : فإنه يكون فى مؤخر الكعبة وجوانبها ، من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف ، من مُصَلٍّ وغيره ، فيتهيأ للصلاة ، فأمر عَبِيداً للكعبة أن يُكَبِّروا حول الكعبة يقولون : الحمدلله والله أكبر ، فإذا بلغوا الركن الأسود فى الطواف السادس ، سكتوا بين الرُكْنين سَكْتة ، حتى يتهيأ الناس ممن فى الحِجْر ومَن فى جوانب المسجد ، من مُصَلٍّ أو غيره ، فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ، ويُصلّى ويُخفف المُصلّى صلاته

---

(١) أخبار مكة ٢ : ٥٢ .

(٢) تكملة من أخبار مكة .

ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع ، فيقوم مُسَمِّع فينادى : الصلاةَ رحمكم الله ، قال : وكان عَطاء بن أبى رَبَاح ، وعمرو بن دينار ، ونظراؤهم من العلماء ، يَرَوْن ذلك ولا ينكرونه .

قال[1] : وحدّثنى جدّى ، قال : أول من اُسْتَصْبح بين الصّفا والمَرْوَة ، خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ، فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، فى الحج وفى رجب .

وقال الأزرقى[2] : حدّثنى جدّى عن عبد الرحمن بن حسين[3] بن القاسم عن أبيه قال : كان الرجال والنساء يَطوفون معاً مختلطين ، حتى وَلى مكةَ خالد بن عبد الله القَسْرِىّ لعبد الملك بن مروان ، ففرّق بين الرجال والنساء فى الطواف ، فأجلس عند كل ركن حرساً معهم السياط ، يُفرقون بين الرجال والنساء ، فاستمرّ ذلك إلى اليوم . قال جدّى : سمعتُ سُفيان بن عُيَيْنة يقول : خالد القَسْرِىّ ، أول من فرق بين الرجال والنساء فى الطواف . انتهى .

وقال[4] : « ذكر ما عُمل فى المسجد الحرام من البِرَك والسِّقَايات » : حدّثنى جدّى قال : ثنا عبد الرحمن بن حسين[3] بن القاسم بن عُقْبة بن الأزرق عن أبيه قال : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله

---

(١) أخبار مكة ١ : ١٩٤ .

(٢) أخبار مكة ٢ : ١٥ .

(٣) كذا يرد هنا أكثر من مرة هذا الاسم « حسين » . وفى مواضع كثيرة عند الأزرقى « حسن » .

(٤) أخبار مكة ٢ : ٨٥ .

القَسْرِىّ : أنْ أجْرِ لى عَيْناً ، تخرج من الثَّقَبَة[1] من مائها العذب الزُّلال ، حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ، ويضاهى بها زعم[2] ماء زمزم ، قال : فعمل خالد بن عبد الله القَسْرِىّ البركة التى بفم الثَّقَبة . ويقال لها بركة القَسْرى . ويقال لها أيضاً بركة البَرَدِىّ بئر[3] ميمون ، وهى قائمة إلى اليوم بأصل ثَبير ، فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها ، وأنبطَ ماءها فى ذلك الموضع ، ثم شقّ لها عيناً تسكب فيها من الثَّقَبة ، وبنى سدّ الثقبة وأحكمه ، والثَّقَبَة شِعْبٌ يفرع فيه وجه ثَبِير ، ثم شقّ من هذه البركة عيناً تجرى إلى المسجد الحرام ، فأجراها فى قَصَب من رصاصٍ ، حتى أظهرها فى فوّارة تسكب فى فسقية[4] من رخام ، بين زمزم والركن والمقام . فلما أنْ جَرَت وظهر ماؤها . أمر القسرىّ بجُزُرٍ فنُحِرت بمكة وقُسِّمت بين الناس ، وعَمِل طعاماً ، فدعا عليه الناس ، ثم أمر صائحاً فصاح : الصلاة جامعة ، ثم أمر بالمنبر فوضع فى وجه الكعبة ، ثم صعد فحمد الله سبحانه وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمدوا الله تبارك وتعالى ، وادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العَذْب الزُّلال النُقَاخ[5] بعد الماء المالح الأُجاج، الذى لا يشرب إلا صبراً — يعنى زمزم —

---

(١) جاء فى حواشى الأزرقى ص ٥٨ : الثقبة (بالتحريك) ، ويلفظها السكيون اليوم بالتاء المثناة المفتوحة ، وقال عنها ياقوت : « هى جبل بين حراء وثبير بمكة وتحته مزارع » والمعروف أنها ثنية لا جبل ، وهى متنزه من متنزهات أهل مكة إلى يومنا هذا .

(٢) فى أخبار مكة « رغم » .

(٣) كذا فى أخبار مكة ، وفى حاشيته من نسخ أخرى « بيئر » .

(٤) عند الأزرقى فى أخبار مكة فى جميع المواضع « فسقينة » .

(٥) النقاخ : الماء البارد العذب الصافى . وفى الأصول وأخبار مكة : «النقاح» بالحاء المهملة .

قال : ثم تُفرغ تلك الفسقية فى سَرَبٍ من رصاص ، يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد — باب الصفا — فى بركة كانت فى السوق . قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد واحد[1] يأتيها . وكانوا على شُرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيها ، قال : فلما رأى ذلك القَسْرِىّ صعد المنبر ، فتكلم بكلام يُؤَنِّب فيه أهل مكة .

فلم تزل تلك البركة على حالها ، حتى قَدِم داود بن على بن عبد الله بن عباس — رضوان الله عليهم — مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بنى هاشم . فكان أول ما أَحْدَث بمكة ، هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها ، وجَرَف[2] العين إلى بركة كانت بباب المسجد . قال : فَسُرَّ الناس بذلك سروراً عظيما حين هدمت ، انتهى .

وذَكر الفاكهى[3] أخباراً عن خالد القَسْرِىّ يحسنُ ذكرها أيضاً . ونص ما ذكره : وكان من وُلاة مكة من غير قريش ، رجال من أهل اليمن . منهم خالد بن عبد الله القَسْرِىّ ، وَلِيَها للوليد بن عبد الملك ، ثم أقرّه سليمان عليها حين وَلى زماناً ، فأحدثَ أشياء بمكة ، منها ما ذمّه الناس عليه ، ومنها ما أخذوا به ، فهُم عليه إلى اليوم .

---

(١) فى أخبار مكة : « أحد » .

(٢) فى أخبار مكة : « وصرف » .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهى المكى المتوفى نحو سنة ٢٨٠هـ وكتابه فى تاريخ مكة ، من أوائل ماصنف فى هذا الموضوع ، ومنه نسخة فى مكتبة ليدن بهولندا ، وطبع منه بعض مقتطفات فى مجموعة « تواريخ مكة » .

فأما الأشياء التى تمسكوا بها من فِعله . فالتكبير فى شهر رمضان حول البيت ، وإدارة الصف حول البيت ، والتفرقة بين الرجال والنساء فى الطواف ، والتريد الخالدى .

وأما الأشياء التى ذمّوه عليها : فعمله البِركة عند زمزم والركن والمقام ، لسليمان بن عبد الملك ، والحَمْل على قريش بمكة ، وإظهار العصبية عليهم . وكان هو أوّلَ من أظهر اللّعن على المنبر بمكة فى خطبته .

فحدّثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مسرّة ، قال : حدّثنا يوسف بن محمد العطار ، عن داود بن عبد الرحمن العطار ، إن شاء الله تعالى ، قال : كان خالدبن عبد الله القَسْرِىّ فى إمْرته على مكة ، فى زمن الوليدبن عبد الملك ، يذكر الحَجّاج فى خطبته كل جمعة إذا خطب ويقرّظه . فلما تُوفى الوليد وبُويع لسليمان بن ابن عبد الملك ، أقرّ خالداً على مكة ، وكتب إلى عُمّاله يأمرهم بلعن الحجاج ابن يوسف . فلما أتاه الكتاب ، قال : كيف أصنع ! . كيف أُكذِّب نفسى فى هذه الجمعة بذمّه ، وقد مدحته فى الجمعة التى قبلها ؟ ما أدرى كيف أصنع ؟ فلما كان يوم الجمعة خطب ، ثم قال فى خطبته : أما بعد ، أيها الناس . فإن إبليس كان من ملائكة الله فى السماء وكانت الملائكة ترى له فضلا بما يُظهر من طاعة الله وعبادته ، وكان الله عز وجل قد اطَّلع على سريرته ، فلما أراد أن يهتكه أمره بالسجود لآدم عليه السلام ، فامتنع ، فلعنه . وإن الحَجَّاج بن يوسف ، كان يُظهر من طاعة الخلفاء ، ما كُنّا نرى له بذلك علينا فضلاً ، وكنا نزكِّيه ، وكان الله قد أَطلَع سليمان أمير المؤمنين من سريرته وخبث مذهبه ، على مالم يطلعنا عليه . فلما أراد الله تبارك وتعالى هَتْك ستر الحجاج ، أَمَرنا أمير المؤمنين سليمان بلعنه فالْعنوه لعنه الله . وكانت قريش بمكة أهلَ كثرة وثروة ، وأهل مقال فى كل مقام ،

هم أهل النادى والبلد ، وعليهم يدور الأمر ، وفى الناس يومئذ بقية ومُسْكة ، فأَحدثَ خالد بن عبد الله فى ولايته هذه حَدَثاً مُنكراً . فقام إليه رجل من بنى عَبد الدار بن قُصَىّ ، يقال له طُلَيحة بن عبد الله بن شَيْبَة ، ويقال بل هو عبد الله بن شَيْبة الأعجم ، كما سمعت رجلا من أهل مكة يحدث بذلك ، فأمره بالمعروف ونَهاه عما فعل ، فغضب خالد غضباً شديداً ، وأخاف الرجل ، فخرج الرجل إلى سليمان بن عبد الملك يشكو إليه ويتظلّم منه . فحدّثنا الزبير بن أبى بكر قال : حدّثنا محمد بن الضحّاك ، عن أبيه ، قال : أخافَ رجلًا من بنى عَبد الدار ، خالدُ بن عبد الله القَسْرِىّ ، وهو عامل على مكة ، فخرج إلى سليمان بن عبد الملك فشكا إليه أمره . فكتب إلى خالد ، أن لا يتعرض له بأمرٍ يكرهه . فلما جاء الكتاب ، وضعه ولم يفتحه ، وأمر به فبرزَ وجلَده ، ثم فتح الكتاب فقرأه ، فقال : لو كنتُ دَرَيْتُ بما فى كتاب أمير المؤمنين لما ضربتك . فرجع العَبْدَرِىّ إلى سليمان فأخبره فغضب ، وأمر بالكتاب فى قطع يد خالد . فكلمه فيه يزيد ابن المُهَلّب ، وقبّل يده ، فوهب له يده ، وكتب فى قَوَدِه منه ، فجلَد خالداً مثل ما جَلَده . فقال الفرزدق[1] :

لَعَمْرِى لَقَدْ صُبَّتْ[2] عَلَى ظَهْـــرِ خَالِدٍ
شَآبِيبُ مَا اُسْتَهْلَلْنَ مِنْ سَــبَلِ اُلْقَطْرِ

أَيَجْـــلِدُ فِى اُلعِصْيَانِ مَنْ كَانَ عاصِيًا[3]
وَيَعْصَى أَمِيرَ اُلْمُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٣٧٢ .

(٢) فى الديوان : « صابت » . وفى اللغة : صاب المطر صوباً وانصاب ، بمعنى انصب .

(٣) فى الديوان :

أَتَضْرِبُ فى العِصْيان تَزْعُم من عَصَا وتَعْصَى . . . .

وقال أيضاً(١) :

سَلُوا خَالِدًا لَا قَدَّسَ اللهُ خَالِدًا
مَتَى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشًا تَهِينُهَا

أَبعْدَ رَسُولِ اللهِ أَمْ قَبلَ عَهْدِهِ
وَجَدْتُمْ قُرَيْشًا قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا(٢)

رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللهُ قَلْبَهُ(٣)
وَما أُمُّهُ بِالْأُمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا

حدّثنى عبد الله بن أحمد بن أبى مَسَرَّة ، قال : حدثنى الشُّوَيْفِعِىُّ ، قال : حدّثنى بعض المحدّثين ، أن هشام بن عبد الملك ، كتبَ إلى خالدٍ القَسْرِىّ يُوصيه بعبد الله بن شَيْبة الأعجم ، فأخذ الكتاب فوضعه ، ثم أرسل بعد ذلك إلى عبد الله بن شَيْبة ، يسأله أن يفتح له الكعبة ، فى وقت لم يَرَ ذلك عبد الله ابن شَيْبة ، وامتنع عليه ، فدعا به ، فضربه مائة سَوْطٍ على ظهره ، فخرج عبد الله بن شَيْبة هو ومولًى له على راحِلَتَيْن ، فأتى هشامًا ، فكشف عن ظهره بين يديه ، وقال له : هذا الذى أَوْصَيْتَه بى ! فقال : إلى من تختار أكتب لك ؟ قال : إلى خالك محمد بن هشام ، قال : فكتب إليه : إن كان خالد ضربه بعد أن أوصل إليه كتابى وقرأه ، فاقْطَع يده ، وإن كان ضربه ولم يقرأ كتابى ، فأَقِدْه منه ، قال : فقدِم بالكتاب على محمد بن هشام ، فدعا بالقَسْرِىّ فقرأه عليه ، فقال : الله أكبر يا غلام ، إيتِ بالكتاب ، قال : فأتاه به مختومًا لم يقرأه ، قال : فأخرجه محمد بن هشام إلى باب المسجد ، وحضره القرشيون

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٨٧٩ .

(٢) فى الديوان :

أَقَبلَ رَسُولِ اللهِ أَمْ بَعْدَ عَهْدِهِ فَتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا

(٣) فى الديوان : خالداً . . . فما أمه .

والناس ، فجرّده ، ثم أمَر به أن يُضرب ، فضُرب مائة ، فلما أصابه الضرب ، كأنه تمايل بعد ذلك فى ضربه ، قال : ثم لبس ثيابه فرجع إلى امرأته ، فقال الفرزدق فى ذلك :

* سَــــلُوا خَالِدًا *

فذكر نحو حديث الزبير الأول ، وزاد فيه ، قال : فقالت أم الضحّاك ، وهى يمانية :

فَمَا جُلِدَ القَسْرِىّ فِى أَمْرِ رِيبَــــةٍ
وَمَا جُــلِدَ القَسْرِىُّ فِى شُرْبِ الْخَمْرِ

فَلَا يَأْمَنِ النَّمَّامُ مَنْ كَانَ مُحْرِمًا
بِمَلْقَى الْحَجِيجِ بَيْنَ زَمْزَمَ والحِجْــرِ

لَهُ جَــــلَمٌ يُسْمَى الْحُسَامَ وشَفْرَةٌ
هَــذَامٌ فَمَا يَفْرِى الشِّفَارُ كَمَا تَفْرِى

تُعَرِّضُ للأعجم أنه يسرق الحاجّ ، انتهى .

وهذا الخبر الأخير ، الذى فيه ذكر هشام بن عبد الملك ، هو الخبر الذى أشرنا إليه، أنه يدلّ على أن خالد القَسْرِىّ ، وَلِىَ مكّة لهشام بن عبد الملك .

وذكر ابن جرير[1] فى موضع البئر التى حفرها القَسْرِىّ ، وَأَجْرَى منها الماء إلى المسجد ، ما يخالف ما ذكره الأزْرقى، وذكر خُطبة القَسْرِىّ فى ذلك ، وفيما ماهو أشنع مما ذكره الأَزرقى ؛ لأنه قال فى أخبار سنة تسع وثمانين : وَلِىَ خالدُ بن عبد الله القَسْرِىّ مكة ، فيما زعم محمد بن عمر

---

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٢٢٥ .

الواقدى ، قال : سمعت خالد بن عبد الله يقول على منبر مكة ، وهو يخطب : أيها الناس ، أيُّما[1] أعظم ، أَخليفةُ الرجل على أهله أم رسوله إليهم ؟ والله لو لم تعلموا فضلَ الخليفة ، إلاّ أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم خليلَ الرحمن ، استَسْقى فسقاه ملحًا أُجاجًا ، واُستَسْقاه الخليفة فَسَقاه عَذْباً فُراتاً ، بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثَّنِيَّتين : ثَنيّة طُوَى وثَنيّة الَحجُون . فكان يُنقَل ماؤها فيُوضع فى حَوْضٍ من أَدَمٍ إلى جَنْب زمزم ، ليُعْرَف فَضْلُه على زمزم . قال : ثم غَارت البئر ، فلا يُدْرَى أين هى اليوم . انتهى .

وقد أنكر الذهبى وقوع هذا من خالد القَسْرِىّ ؛ لأنه قال بعد أن ذكر كلام ابن جرير هذا . قلت : ما أعتقد أن هذا وَقَع . انتهى .

ومن السوء المَحْكِىّ عن خالد القَسْرِىّ ، أنه كان يقع فى علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه ، لأن الذهبى نقل عن يحيى بن مَعين ، أنه قال : كان رجلَ سَوْءٍ يَقَع فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . انتهى .

وذكره الذهبى فى المُغنى ، فقال : ناصِبِىٌّ سَبّاب . انتهى .

ولم يَمُت خالد القَسْرِىّ ، حتى أمر الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بتعذيبه ، فعذِّب خالد عذاباً شديداً ، حتى مات تحت العذاب .

وقال البخارى[2] : إنه مات قريباً من سنة عشرين ومائة .

---

(١) فى الطبرى : أيهما .

(٢) التاريخ الكبير للبخارى ٢ : ١٤٥ .

وقال خليفة : مات سنة ستّ وعشرين ومائة . وبه جزم الذّهبى فى العبر[١] ، وزاد فى المحرم ، وله ستون سنة .

وكان جَوَاداً مُمَدَّحاً خطيباً مُفَوّهاً ، ولخالد رواية عن جدّه ، ولجدّه صُحبة رَوَى عنه حُمَيد الطويل ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وحبيب بن أبى حبيب ، وجماعة .

رَوى له البخارى فى خَلْق أفعال العباد ، قصة ذبحه للجَعْد بن دِرْهَم[٢] .

ورَوى له أبو داود ، أنه أَضْعف الصّاع فجعله ستة عشر رطلا .

وذكره ابن حبّان فى الثقات . وقال غيره : كان أشرف من أن يكذب .

وله فى الجود أخبار ، منها على ما قال الأصمعى : حَدَّثنى الوليد بن نوح ، قال : سمعت خالد القَسْرِىّ على المنبر يقول : إنى لاطْعِم كل يوم ستة وثلاثين ألفاً من الأعراب ، من تَمر وسَوِيق . وقال الأصمعى : دخل أعرابِى على خالد بن عبد الله فى يوم يجلسُ الشعراء عنده ، وقد كان قال فيه بَيْتَىْ شِعرٍ فمدحه . فلما سمع قولَ الشعراء أَصْغَر عنده ما قال ، فلما انصرف الشعراء بجوائزهم ، بَقِىَ الأعرابى ، فقال خالد : أَلَكَ حاجة؟ فأنشده البَيْتَين . وهما :

تَعَرَّضْتَ لِى بِالُجودِ حَتَّى نَعَشْتَنِى
وَأَعْطَيْتَنِى حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلعَبُ

فَأَنْتَ النَّدَى وابنُ النَّدَى وأخو النَّدَى
حَلِيفُ النَّدَى ما لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ

---

(١) العبر ١ : ١٦٢ .

(٢) كان مولى سويد بن غفلة ، وكان صاحب رأى أخذ برأيه جماعة بالجزيرة ، وكان الوالى عليها حينئذ مروان الحمار ، الذى عرف بالجعدى نسبة إليه (اللباب ٢٣٠ . وتاج العروس .

فقال : سَلْ حاجتك ، فقال : علىّ من الدَّيْن خمسون ألفاً . قال : قد أمرت لك بها وشفعتُها .

١١٠٩ — خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سَلَمة المَخْزومى المكىّ .

عن إسماعيل بن أُميّة ، ومِسْعَر ، والثوْرىّ ، وغيرهم .

وعنه : يحيى بن عَبْدَك القَزْوينىّ ، وأبو الدَّرْداء عبد العزيز بن مُنيب ، وأبو يحيى عبد الله بن أحمد بن أبى مَسَرَّة المكى ، ويحيى بن المُغيرة المَخزومى المكى ، ومحمد بن الفرح المكى ، ومحمد بن ميمون الخيّاط[١] المكى وغيرهم .

قال البخارى : ذاهبُ الحديث . وقال أبو حاتم : تركوا حديثه . وقد جعل ابن عَدِىّ خالد بن عبد الرحمن المخزومى هذا ، وخالد بن عبد الرحمن الخُراسانى واحداً . وفرّق بينهما العُقَيْلى وغيره . قال المزّى[٢] : هو الصحيح . والله أعلم .

كتبتُ هذه الترجمة من التهذيب[٢] للمِزّى. وذكر أنه ذكرها للتمييز . وقال صاحبنا الحافظ[٣] أبو الفضل : « وفرّق بينهما أيضاً ابن أبى حاتم[٤] ،

---

(١) فى ك : الحناط (تصحيف) .

(٢) تهذيب الكمال للمزى ورقة ١٨١ .

(٣) هو الحافظ ابن حجر العسقلانى ، فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٠٤ .

(٤) الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ج ١ ق ٢ ص ٣٤٢ .

والمخزومى ذكر ابن يونس أنه مات سنة اثنتى عشرة ومائتين بمصر ، ثم قال : وقال الحاكم أبو أحمد : خالد بن عبد الرحمن المخزومى الُخراسانى ، سكن مكة ، حديثه ليس بالقائم. قلت : قوله الُخراسانى خطأ أيضاً » انتهى .

١١١٠ — خالد بن عبد العُزّى بن سلامة الُخزاعى ، أبو جَيّاش[١]

يعدّ فى الحجازيين .

له صُحْبة . رَوى عنه ابنه مسعود بن خالد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم، نزل عليه فأَجْزَرَه شاة . وكان عيالٌ خالدٍ كثيراً ، فأكل منها النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعطى فَضْله عيال خالد ، فأكلوا منها وأَفْضلوا . أخرجه ابن مَنْده وأبو نُعيم . ذكره هكذا ابن الأثير[٢] .

١١١١ — خالد بن عُرْفُطَة اللّيثى ، ويقال البكرى ، من بنى لَيث ابن بكر بن عَبْد مَناة . ويقال بل هو من قُضاعة من بنى عُذْرة .

وهذا القول هو الصواب فى نسبه ، والحق إن شاء الله تعالى على ما قال ابن عبد البر[٣] ، وذكر نسبه إلى قُضاعة ورفع فيه ، ورفع أيضاً فى نسبه إلى ليث قليلاً . وتعقّب عليه ابن الأثير شيئاً فيما ذكره من نسبه إلى عُذْرة .

قال ابن الأثير[٤] : وأما قول ابن مُنده إنه خُزاعى ، فليس بشىء . والله أعلم . انتهى .

---

(١) فى أسد الغابة : أبو خناس .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٨٦ . وأيضا الإصابة ١ : ٤٠٩ .

(٣) الاستيعاب ٤٣٤ وأيضا الإصابة ١ : ٤٠٩ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٨٧ .

والقول بأنه بَكرى ، قاله أبو حاتم ؛ وقال إنه حَلِيف بنى زُهْرة . وقال البخارى[1] أيضاً : إنه حَليف بنى زُهرة . وذكر ذلك ابن عبد البر[2] ، وابن الأثير[2] وأورد له حديثين ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » من رواية مُسْلم ، مولى خالد بن عُرْفُطة عنه . والآخر : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « إِنَّها سَتَكُونُ أَحْدَاثٌ وفُرْقَةٌ وَاُخْتِلاَفٌ ، فإِذَا كَانَ كَذَلك ، فإِنِ اُسْتَطَعْتَ أَنْ تكونَ المَقْتُول لا القاتل فاُفْعَل » . وهذا الحديث من رواية أبى عثمان النَّهْدى ، عن خالد بن عُرْفطة .

وذكر له التِّرْمِذِىّ حديثاً اختلف فيه ، هل هو من روايته أو من رواية سليمان بن صُرَد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، حديث « مَنْ قَتَلَه بَطْنُه لَم يُعَذَّب فى قَبْره » . وهذا الحديث رواه النَّسائى والطَّبَرانى ، ووَقَع لنا من حديث الطَّبَرانى عالياً جدًّا ، وصَرَّح أبو حاتم بصُحْبته ؛ لأنه قال : خالد بن عُرْفُطة اللّيثى حليف بنى زُهْرة ، له صُحبة . وقال الطَّبَرانى : كان ـ يعنى خالد ابن عُرْفُطة ـ خليفة سعد بن أبى وقّاص على الكوفة . وقال خليفة بن خَيّاط : لما سَلَّم الأمْرَ الحسنُ إلى معاوية ، خرج عليه عبد الله بن أبى الجَوْشَن[3] بالنحلة[4] ، فبعث إليه معاوية خالد بن عُرْفُطة العُذْرىّ ـ حليف بنى زُهرة ـ

(١) التاريخ الكبير ٢ : ١٢٧ .
(٢) الاستيعاب ٤٣٤ . وأسد الغابة ٢ : ٨٧ .
(٣) فى الاستيعاب وأسد الغابة : الحوْساء .
(٤) كذا بالأصول « بالنحلة » بالنون والحاء المهملة . وفى الاستيعاب وأسد الغابة . « بالنخيلة » . وفى معجم البلدان : « النحلة » قرية بالشام من عمل حلب و« النخيلة » : موضع قرب الكوفة .

فى جمْعٍ من أهل الـكوفة ، فقَتل ابن أبى الجوْشَن ويقال ابن أبى الحمساء . قال ابن عبد البر : سكن خالد بن عُرْفُطة الـكوفة . ومات بها سنة ستين ، وقيل سنة إحدى وستين ، عام قُتِل الحسين رضى الله عنه . وممن قال بهذا القول ، أبو بكر بن ثابت . وقال صاحبنا أبو الفضل[١] الحافظ ، قلت : وذكر الدُّولابى ، أن المختار بن أبى عُبَيد ، قتله بعد موت يزيد بن معاوية . فيكون ذلك بعد سنة أربع وستين . والله أعلم . انتهى .

١١١٢ — خالد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط أبَان بن أبى عمرو ذَكْوان ابن أُميّة بن عَبْد شَمْس بن عبْد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاب القُرشى الأُموى .

أَسْلَم يوم فتح مكة ، على ما ذكر ابن عبـد البر[٢] ، وذكره الزُّبَيْر ابن بكّار . فقال : كان حسن المذهب . شهد الحسنَ بن علىّ من بين أهله وأمسكوه ، فتَفَلَّت عنهم حتى شَهِده ، وهو الذى رَثَى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم فقال :

يَا عَيْنُ جُودِى بِدَمْعٍ مِنْكِ تَهتَـــانَا
وابْـكِى سَـــعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ بن عَفَّانا
إن ابن زِبْيَةَ[٣] لَمْ تَصْـــدُقْ مَوَدَّتُهُ
وفَرَّ عَنْه ابنُ أَرْطَـــاةَ بن سَيْحَانَا

---

(١) هو الحافظ ابن حجر العسقلانى ، فى الإصابة.

(٢) الاستيعاب ٤٣٢ .

(٣) كذا فى الأصول ، وفى نسب قريش ١١١ : زينة .

قال الزبير : أنشدنيهما عَمِّى مُصعب بن عبد الله هكذا . قال : يعنى عبد الرحمن بن أرْطاة بن سَيْحان المُحاربى ، حليف بنى أُمَيَّة ، قال : وكان مع سعيد بن عثمان حين قتله غلمانه من الصُغْد . فقال عبد الرحمن بن أرطاة يعتذر :

يَقُولُ رِجَالٌ : قَدْ دَعَاكَ فَلَمْ تُجِبْ
وذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ
فَإِنْ كَانَ(١) نَادَى دَعْوَةً فَسَمِعْتُها
فَشُلَّتْ يَدِى وَأُسْتَكَّ مِنِّى المَسَامِعُ
يَلُومُونَنِى أَنْ كُنْتُ فِى الدَّارِ حَاسِرًا
وَقَدْ حَادَ عَنْهَا خَالِدٌ وَهْوَ دَارِعُ

فقال خالد بن عُقْبة يردّ عليه :

لَعَمْرُكَ مَا نَادَى وَلٰكِنْ رَأَيْتُهُ
بِعَيْنِكَ إِذْ مَسْعَاكَ فِى الدَّارِ وَاسِعُ

قال الزبير : حَدّثنى إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، عن عبد الرحمن بن أبى الزِّنَاد عن أبيه ، أن خالد بن عُقْبة بن أبى مُعَيْط ، لما أخرج أهل المدينة مَرْوان ابن الحكَم قال :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنِّى لَقَائِلٌ
تَعَاجَزْتَ يَا مَرْوَانُ أَمْ أَنْتَ عَاجِزُ
فَرَرْتَ وَلَمَّا تُغْنِ شَيْئًا وَقَدْ تَرَى
بِأَنْ سَوْفَ يَثْنُو(٢) الفِعْلَ حَادٍ وَرَاجِزُ

---

(١) كذا فى ق وك ، نسب قريش . وفى ز : يك .

(٢) نثيت الخبر : إذا أشعته وأظهرته .

قال : فأجابه عبد الرحمن بن الحكم فقال :

أَخَالِدَ أَكْثَرْتَ الْمَلَامَـةَ وَالْأَذَى
لِقَوْمِكَ لَمَّا هَزْهَزَتْكَ الْمَزَاهِـزُ

أَخَالِدَ إِنَّ الْحَرْبَ عَوْصَاءُ مُـرَّةٌ
لَهَا كَفَلٌ نَابٍ عَلَى الْكِفْلِ نَاشِزُ

تُعَجِّزُ مَوْلَاكَ الَّذِى لَسْتَ مِثْـلَهُ
وَأَنْتَ بِتَعْجِيزِ امْرِئِ الصِّـدْقِ عَاجِزُ

هُـوَ الْمَرْءُ يَوْمَ الدَّارِ لَا أَنْتَ إِذْ دَعَا
إِلَى الْمَوْتِ يَمْشِى حَاسِرًا مَنْ يُبَارِزُ

وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب[1] ، وقال : كان هو وأخواه الوليد وعمارة من مُسْلِمَة الفَتْح ، ليست له رواية فيما علمتُ ، ولا خبراً نادراً ، إلا أن له أخباراً فى يوم الدار ، منها قول أَزْهر بن سَيْحان فى خالد هذا ، معارضاً له فى أبيات قالها ، منها :

يَلُومُونَنِى أَنْ جُلْتُ فِى الدَّارِ حَاسِرًا
وَقَدْ فَرَّ مِنْهَا خَالِدٌ وَهْـوَ دَارِعُ

قال : وخالد بن عُقبة هذا ، إليه يُنسب المُعَيْطيون الذين عندنا بقُرْطُبَة ، انتهى .

وذكره ابن الأثير[2] ، فقال : وخالد هذا ، هو أخو الوليد بن عقبة ، وهو من مُسْلِمَة الفَتح ، ونزل الرَّقَّة وبها عَقِبُه ، لا تُعرف له رواية .

---

(١) الاستيعاب ص ٤٣٢ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٨٧ .

وقال أبو نُعيم ، يقال : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا صحيح ؛ لأن أباه عُقْبة قُتِل يوم بَدْر . فيكون خالد يوم الفتح له صُحبة ، وله يوم الدار فى حَصْر عثمان أَثَر ، قال الأَزْهر بن سَيْحان فذكر البيت ، ثم قال : وإلى خالد هذا يُنْسَب المُعَطْيون الذين بقُرْطُبة . أخرجه الثلاثة .

١١١٣ — خالد بن مُنقذ بن ربيعة الُخزاعى الـكَمْبىّ .

هو خالد الأَشعر ، على الخلاف فى اسم أبيه . وتقدّم فى أول من اسمه خالد .

١١١٤ — خالد بن نافع الُخزاعى ، أبو نافع .

من أصحاب الشّجرة . حديثه عن أبى مالك عن نافع بن خالد عن أبيه خالد .

ذكره ابن عبد البر[1] ، إلا أنه قال : أبو نافع الُخزاعى . فقدّم كُنْيَته على نسبته ، وخالفناه فى ذلك ، لئلا يتصحف أبو نافع بابن نافع . فتصير الـكُنْية إسماً ، وذكره ابن عبد البر فى ترجمة أخرى[2] ؛ لأنه قال خالد : الخزاعى . رَوى عنه ابنه نافع ، لم يَرْوِ عنه غيره عن النبى صلى الله عليه وسلم « سَأَلْتُ رَبِّى ثَلاثاً فَأَعْطانِى اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِى الثَّالِثَةَ » ، انتهى .

والترجمتان واحدة ، على ما صرّح به ابن الأثير . وذكر هذا الحديث ، خالد بن نافع الخزاعى ، وقال : أخرجه الثلاثة ، وتعقّب على ابن عبد البر فى ذكره ذلك بترجمتين ، والله أعلم .

---

(١) الاستيعاب ٤٣٦ .

(٢) الاستيعاب ٤٣٤ .

١١١٥ — خالد بن الوَليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم القُرشي المَخزومى ، أبو سليمان ، وقيل أبو الوليد ، الملقّب سيف الله .

أَسْلَمَ فى صفر سنة ثمانٍ من الهجرة بالمدينة ، وكان قد هاجر إليها مع عثمان بن طَلْحة العَبْدَرِىّ ، وعَمرو بن العاص السَّهْمى . ولما رآهم النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « قَدْ رَمَتْكُمْ مَكَّةُ بأَفْلاَذِ كَبِدِهَا » يعنى بأشرافها

وقيل : إنه أَسْلَمَ بين الحُدَيْبِيَةِ وخَيْبَر . ولذلك قيل إنه شهد خَيْبَر ، وجَزَم بذلك النووى[١] ؛ لأنه قال : وشهد خَيْبَر . انتهى . ويتأيَّد ذلك بأن ابن البَرْقِىّ قال : وقد جاء فى الحديث أنه شَهِدَ خَيْبر . انتهى .

وقيل : إنه لم يشهدها ، ومقتضى كلام ابن عبد البر[٢] ترجيح هذا القول ؛ لأنه قال : لا يصح لخالد بن الوليد مَشْهَدٌ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح . انتهى .

ويتأيد كَوْن خالد لم يشهد خَيْبر ، بأن مُصْعَبًا الزبيرى[٣] ذكر أن خالد بن الوليد خرج من مكة (فارًّا)[٤] ، لئلا يرى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى وقت عُمْرة القَضِيَّة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سأل الوليدَ بن الوليد ، أخا خالد عنه . وقال : « لَوْ أَتَانا لأَكْرَمْنَاه » .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٧٣ .
(٢) الاستيعاب ٤٢٧ .
(٣) نسب قريش ٣٢٥ .
(٤) تكملة من الاستيعاب ١٥٥٩ .

فكتب بذلك الوليد إلى خالد ، فوقع الإسلام فى قلبه ، وكان ذلك سبب هجرته . هذا معنى ما ذكره مُصعب فيما نقله عنه ابن عبد البر . وإذا كان كذلك ، فخالد لم يشهد خَيْبر ، لأن عُمْرة القَضِيّة بعد خَيْبر بنحو تسعة أشهر ، وخالد لم يَشْهدها ، فلا يكون شَهِد خَيْبر ، والله أعلم . ولا يَستقيم قول ابن البَرْقِىّ : أنه أَسْلَمَ يوم الأحزاب ، ولا القول الذى حكاه ابن عبد البر ، من أنه أَسلم سنة خمسٍ بعد الفراغ من بنى قُرَيْظة ، ولا مُنافاة بين هذا وبين ما قاله ابن البَرْقى ؛ لأن المراد بيوم الأحزاب ، عام الأحزاب ، وقُرَيْظة فى إثر الأحزاب . وكلاهما فى سنة خمسٍ على ما هو المشهور فى الأحزاب ، وهى غَزْوة الخندَق .

وأما على القول بأن الأحزاب فى سنة أربع ، ورجّحه النووى ، فإن ما ذكره ابن البَرْقى يُنافى ما ذكره ابن عبد البر ، ولا يستقيم ما ذكره ابن عبد البر أيضاً ، من أن خالد بن الوليد ، كان على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيْبِيَة . وإنما لم يَستقم هذا ، وكذا ما أشرنا إليه أولا ، لأن فى سيرة ابن إسحاق تهذيب ابن هشام ، من حديث الزُهْرى ، عن عُروة بن الزبير ، عن مَروان بن الحكَم ، والمِسْوَر بن مَخْرَمة : أن خالد ابن الوليد ، كان على خيل قريش يوم الحُدَيْبية ، فلا يصح على هذا أن يكون خالداً فى يوم الحُدَيْبِيَة على خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أنه أسلم قبل ذلك ، والله أعلم .

وكانت الحُدَيْبية فى ذى القعدة سنة ست ، وشَهِد خالد غزوة مُؤْتَة ، فى سنة ثمان . وأبلَى فيها بلاءً عظيمًا ؛ لأن فى يده اُنْدَقَّ تسعة أَسياف ،

ولم يثبت في يده يومئذ إلا صفيحة يمانية . ويومئذٍ سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم : سيف الله . وشَهِد معه فتح مكة ، وكان على المُجَنِّبَة اليمنى مُقدّماً على طائفة من المسلمين ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يدخل من أسفل مكة ، فدخل من اللِّيط(١) ، وقتل المشركين ، وأَوْجس من بقى منهم خِيفَة . ولذلك رأى بعض العلماء الشافعية ، أن ما قاتل فيه خالد من مكة فُتح عَنْوة . والمشهور من مذاهب جماهير العلماء ، أن مكة أَجْمع فُتحت عَنْوة ، والله أعلم . وبعثه النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد الفتح لهدم العُزَّى ، ففعل ذلك خالد ، وشَهِد غزوة حُنَيْن، مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقُدِّم على طائفة من المسلمين ، وكان يُقدّمه على خيله من حين أسلم . وكانت قريش في الجاهلية تقدّمه على خَيْلها . وعَادَهُ النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغ وقْعة هَوَازِن ، من جُرح أصابه يوم حُنين ، ونَفَث في جرحه فانطلق ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغُمَيْصاء — ماء من مياه جَذِيمة من بني عامر — فقتل ناسًا منهم ، لم يُصِب في قتلهم ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم فعله ، ووَدَى القَتْلَى .

وذكر ابن الأثير(٢) : أن عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، أعطى قومهم ما ذهب لهم من مال . انتهى .

وبعثه إلى بَالْحَرث بن كعب ، من مَذْحِج ، فأَتى بنفر منهم فأسلموا ، ورجعوا إلى قومهم بنَجْران ، وذلك في سنة عشرٍ . وفي سنة تسعٍ ، بعثه

---

(١) موضع بأسفل مكة (البكرى)

(٢) الكامل لابن الأثير ٢ : ١٧٣ .

النبي صلى الله عليه وسلم إلى دُومَة الجَنْدَل ، فأَتَى بصاحبها وصالحه النبي صلى الله عليه وسلم على الجِزْية . ولما وَلِيَ الصدّيق رضى الله عنه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أَمَّر خالداً على قتال المُرْتَدِّين من العرب ، فلَقِي فى سنة إحدى عشرة ببُزَاخَة[1] ، طُلَيحة الأَسدىّ وعُيَيْنة بن حِصْن الفَزَارىّ ، وقُرَّة بن هُبَيْرة القُشَيرى ، فقاتلهم بمن معه من المسلمين ، فأَسر عُيَيْنة وقُرَّة ، وبعث بهما إلى الصدِّيق رضى الله عنه أسيرين ، فحقن دمهما ، وهرب طُليحة نحو الشام ، ثم راجع الإسلام ، وأتى بمالك بن نُوَيْرة ورهط من بنى حَنْظلة إلى خالد رضى الله عنه ، فضرب أعناقهم . واختُلِف فى مالك بن نُوَيْرة ، فقيل قتل كافراً ، وقيل مُسلماً . وإنما قتله خالد لظنٍّ ظنه به ، وكلامٍ سمعه منه . وقد أنكر عليه قتله أبو قتادة ، وعَرَض الصدّيق رضى الله عنه الدِّيَة على مُتَمِّم بن نُوَيْرة ، وأمر خالداً بأن يُطَلِّق زوجة مالك ؛ لأنه كان قد تزوجها .

وفى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ، فُتحت اليَمامة وغيرها على يد خالد ، وأباد الله على يده أهل الرِّدَّة ، منهم مُسَيْلِمة الكذاب رأسهم ، وكان فَتْح خالد لليمامة صُلْحًا ، وبعثه الصدّيق رضى الله عنه فى سنة ثلاث عشرة إلى العراق ، لقتال فارس ، فأنالهم ذِلَّةً وهواناً ، وافتتح الأُبُلَّة[2] ، وأغار على السواد كذا قال (. . . . . [3]) .

---

(١) بزاخة : ماء لطيئ وقيل ماء لبنى أسد (ياقوت والبكرى) .

(٢) الأبلة : موضع من دجلة بقرب البصرة (ياقوت والبكرى)

(٣) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » .

وذكر الزُبَير عن عَمِّه مُصعَب[1] : أن خالداً فتح بعض السواد ، وصالح أهل الجزيرة ، ثم أمره أبو بكر رضى الله عنه بالمسير إلى الشام ، فلم يزل بها حتى عزله عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وذكر الزبير : أن عمر عَزل خالداً لِمَا كان يَعيبه عليه فى حال ولايته للصدّيق رضى الله عنه ، من صرفه للمال بغير مُشاورة الصدّيق ، واستبداده بفعل أمور لا يُشاوِر فيها الصدِّيق ، كقتله لمالك بن نُوَيْرة ، ونكاحه لامرأته ، وفتحه لليمامة صُلحاً ، وغير ذلك ، حتى قيل إنه لم يَرفع للصدّيق حساباً فى مال .

وذكر الزبير : أن عُمر رضى الله عنه لم يَعزله ، حتى كتب إليه أن لا يُخرج شاة ولا بعيراً إلا بأمره ، فكتب إليه خالد : إما أن تدعنى وعملى ، وإلا فشأنك وعملك . وكان قد كتب بمثل ذلك للصدّيق ، فما كتب إليه الصدِّيق بمثل ما كتب إليه عمر ، ورأى الصدِّيق أن لا يَعزله ، ورأى عمر عَزله . وكان عمر يسأله أن يعود إلى عمله ، فيأْبَى خالد إلا أن يتركه عمر ورأيه . فيَأْبَى عمر رضى الله عنه ، وهذا معنى كلام الزبير .

وروينا من حديث عُلَىّ بن رَبَاح عن نَاشِرة بن سُمَىّ اليَزَنى ، أن عمر رضى الله عنه ، لمّا قَدِم الشام اعتذر فى خطبته بالجابية[2] ، عن عَزل خالد ابن الوليد ، بأنه أمره أن يحبس هذا المال على المهاجرين ، فأعطاه ذا البَأْس

---

(١) نسب قريش لمصعب : ٢٣١ .

(٢) الجابية : موضع بالشام ، وهو جابية المملوك ، وباب الجابية بدمشق معلوم (البكرى) .

والشرف واللسان ، فردّ على عُمر أبو عَمرو بن حَفص بن المُغيرة ، ابن عم خالد بن الوليد . وهذا الحديث فى سُنَن النَّسائى .

ولما عَزل عُمر خالدًا ، ولَّى عِوَضه أبا عُبيدة بن الجَرّاح ، وجاء عزله وهم محاصرون لدمشق ، فكتموا ذلك حتى فتحها الله تعالى . وكان بعضها وهو الذى إلى جهة خالد ، فُتح عَنْوة ، والذى إلى جهة غيره فتح صُلْحًا ، ثم أُمْضيت كلها صُلْحا . وكان فتحها فى رجب سنة أربع عشرة .

وذكر ابن عبد البر ، وابن الأثير[1] : أنه افتتح دمشق ، ولم يذكرا له فى فتحها شريكاً . وأما المِزِّى فقال فى التهذيب[2] : ثم وجّهه — يعنى الصدّيق رضى الله عنه — إلى العراق ثم إلى الشام . وأمَّره على أمراء الشام ، وهو أحد أمراء الأَجْناد الذين ولوا فتح دمشق . انتهى .

ولم يمنع خالدًا عَزْلُه ، من الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وله فى قتال الروم بالشام والفرس بالعراق وأهل الرِّدَّة أثر عظيم .

وجُملة ما شهده من الحروب فى سبيل الله ، مائة زحف أو زُهاءها ، على ما رُوى عنه . وفى الخبر الذى رُوِى عنه فى ذلك أنه قال : وما فى بَدنى موضع شِبْر ، إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، وها أنا ذا أموت على فراشى كما تموت العَيْر ، فلا نامت أعين الجبناء ، وما من عمل لى ، أرجا من لا إله إلا الله ، وأنا مُتَتَرِّس بها . وهذا الخبر ذكره ابن عبد البر وابن الأثير والنووى ، إلا أن ابن عبد البر لم يذكر قوله : وما لى من عمل ... إلى آخره .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٩٣

(٢) تهذيب الكمال ورقة ١٨٤ .

وكان خالد رضى الله عنه يَستَنْصر فى حروبه بشَعَراتٍ فى قَلَنْسوته ، من شَعَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أخذ ذلك من شَعْر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين حَلَقه فى عُمرة اُعْتَمرها مع النبىّ صلى الله عليه وسلم . كذا رُوى عنه فى مُسند أبى يَعْلَى المَوْصلى ، وليس فيه بيان هذه العُمْرة ، وهى عُمرة الجِعِرّانة ؛ لأنه كان فيها مسلماً .

ومن مناقب خالد رضى الله عنه ، أنه لما نزل الحِيرَة قيل له : احذر السمّ ، لا يَسقيكه الأعاجم ، فقال : إيتونى به ، فأخذه بيده ، وقال : بسم الله ، وشربه فلم يَضُرّه شيئاً .

ومنها : أن خالداً رضى الله عنه كان مستجاب الدعوة ، على ما ذكره ابن أبى الدنيا ، فإنه رَوى أن خالداً لَقِيَ رجلاً من عسكره ومعه زِقّ خمر ، فقال : ما هذا ؟ فقال الرجل : خلٌّ ، فقال خالد رضى الله عنه : جعله الله خلاً ، فوجده الرجل خلاً لما أتى به أصحابه .

ولخالد رضى الله عنه ، رواية عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قال النووى : رُوى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً ، اتفق البخارى ومُسلم على حديث .

رَوى عنه ابن عباس وجابر والمِقدام بن مَعْدِيكَرِب ، وأبو أُمامة بن سهل الصحابيون . وذَكَر رواية غير واحد من التابعين عنه .

وقد رَوى له الجماعة إلا التِّرمذى .

وفى التِّرمذى من حديث أبى هُريرة رضى الله عنه : أن ناسًا من الصحابة كانوا يَمرّون بالنبىّ صلى الله عليه وسلم وهو يسأل عنهم ، فلما مرّ به خالد ، قال : نِعْمَ عبد الله خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله . انتهى باختصار .

وكان عمر رضى الله عنه ، يُثنى عليه ويترَحَّم عليه بعد موته ؛ لأن الزبير ابن بكار رَوى بسنده قال : دخل هشام بن البَخْتَرِىّ فى ناسٍ من بنى مَخزوم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فقال له : يا هشام ، أَنْشِدنى شعرك فى خالد بن الوليد ، فأنشده . فقال : قَصَّرت فى الثناء على أبى سليمان رحمه الله ، إنه كان لَيحب أن يُذِلَّ الشركَ وأهله ، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لمقت الله ، ثم قال : رحم الله أبا سليمان ، ما عند الله خير له مما كان فيه ، ولقد مات فقيراً وعاش حميداً .

وقال الزبير : قال محمد بن سلاّم : وحدثنى غير واحد ، وسمعت يونس النحوى يسأل عنه غير مرة (. . . . .)[1] أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : دَعْ نساء بنى المُغيرة يبكين أبا سليمان ، ويُرِقْن من دموعهن سَجْلا أو سَجْلَين ، ما لم يكن نَقْع أو لَقْلَقَة . قال يونس : النَّقْع : هدُّ الصوت بالنحيب ، واللَّقْلَقة : حركة اللسان نحو الوَلْوَلَة .

وقال النووى بعد أن ذكر وفاته : وحزن عليه عمر رضى الله عنه والمسلمون حزناً شديداً . انتهى .

وقال الزُبَيْر : قال محمد بن سلاّم : حدثنى أَبَان بن عثمان قال : لم تَبْق امرأة من بنى المُغيرة إلّا وَضَعت لِمَّتَها على قبر خالد رضى الله عنه ، يقول : حلقت رأسها .

وقد اختُلِف فى وفاة خالد رضى الله عنه . فقيل سنة إحدى وعشرين . قاله محمد بن سعد ، ومحمد بن نُمير ، وإبراهيم بن المُنذر الِحزامى ، وغير واحد . وقيل مات سنة اثنتين وعشرين .

---

(١) بياض فى ز ، وحدها . كتب مكانه « كذا » والكلام متصل فى ق وك .

واختُلف فى موضع وفاته . فقيل بحمص . قاله من قال بوفاته فى سنة إحدى وعشرين . زاد محمد بن سعد : ودفن فى قريةٍ على مِيل من حِمْص . وقيل بالمدينة ، قاله دُحَيم ، وغير واحد ، وصحّح النووى القول بوفاته بحمص ؛ لأنه قال : وكانت وفاته بحمص وقبره مشهور على نحو مِيـلٍ من حِمْص . وقيل توفى بالمدينـة . قاله أبو زُرْعَة الدمشقى عن دُحَيم . والصحيح الأول . انتهى .

ولم يذكر النواوى القول بأنه توفى سنة اثنتين وعشرين . وذكره ابن عبد البر على الشكّ . وذكر المِزِّى جَزْماً ، إلا أنه لم يُعيّن قائله ، وأوصى خالد إلى عمر على ما ذكر ابن سعد وغيره .

واختُلِف فى أمه ، فقيل : لُبابة الصغرى ، بنت الحارث الهلالية ، أخت ميمونة أم المؤمنين . هذا قول الأكثرين فيما ذكر ابن عبد البر . وقيل أمه لُبابة الكبرى . قاله أبو أحمد الحاكم . ويقال لها عَصْمه[1] . وهو ابن خالة عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ؛ لأن أم ابن عباس لُبابة الكبرى ، وأم خالد لُبابة الصغرى . والله أعلم .

قال الزبير : وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ، فلم يَبق أحد منهم . وورث أيوب بن سَلَمة دورهم بالمدينة . انتهى .

١١١٦ — خالد بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم القُرشى المَخزومى .

أخو أبى جَهل بن هشام .

---

(١) فى نسب قريش : عصماء .

ذكره هكذا ابن الأثير[١] ، إلا أنه لم يقل القرشي المخزومي لوضوحه ، وقال : أخرجه أبو موسى ، ولم ينسبه ، قال : خالد بن هشام ، ذكر أبو نُعيم أنه من المُؤَلَّفة قلوبهم ، وجعله غير خالد بن العاص بن هشام ، وقال : فيه نظر ، وأخرجه أبو موسى ، بإسناده عن عبد الله بن الأَجْلح ، عن أبيه ، عن بشير بن تَيْم وغيره ، قالوا في تسمية المُؤَلَّفة قلوبهم : منهم من بني مخزوم : خالد بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم .

وذكره هشام الكَلْبيّ في أولاد هشام بن المغيرة ، فذكر أبا جهل وخالد وغيرهما ، فقال : أُسِر خالد يوم بدر كافراً . ولم يذكر أنه أسلم . والله أعلم . انتهى .

١١١٧ — خالد بن يَزيد العُمري ، أبو الهَيْثم المكيّ .

عن ابن أبي ذئب والثَّوري وغيرهما .

رَوى عنه حَسْنون بن محمد الداري[٢] ، وأحمد بن بَكْرَوَيْه وقَطَن[٣] ابن إبراهيم وغيرهم . وكذَّبه أبو حاتم ، ويحيى بن مَعين . وقال ابن حِبّان : يَروي المَوضوعات عن الثِّقات الأَثْبات . وقد ذكره العُقَيلي ، وابن حِبّان ، وذكر من مناكيره .

قال موسى بن هارون : مات سنة (تسع و)[٤] عشرين ومائتين ،

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٩٦ .

(٢) كذا في ق و ك ، وفي ز : الدارمي . وفي ميزان الاعتدال ص ٦٤٦ ، ولسان الميزان ١ : ٣٨٩ : حبشون بن محمد الرازي .

(٣) في الأصول : فطر بن إبراهيم . وما أثبتنا من الميزان ولسان الميزان .

(٤) زيادة لازمة من الميزان ولسان الميزان .

ضعيف . وقد فرّق ابن عَدِىّ بينه وبين آخر ، يقال له خالد بن يزيد العَدوى ، أبو الوليد .

لَخَّصتُ هذه الترجمة من الميزان[١] . قال : ومن بلاياه بسند الصِّحاح : غَزْوَةٌ فِى البَحْرِ كعَشْرٍ فى البَرِّ .

١١١٨ — خالد المغربى المالكى[٢] .

جاوَرَ بمكة أوقاتاً كثيرة ، من سنين كثيرة . وكان فى أثناء السنين التى جاوَرَ فيها بمكة ، يُقيم أشهراً من كل سنة ، بوادى لِيَّة بقرية يقال لها (. . . . . .)[٣] ويحجّ فى غالب السنين . وربما زار المدينة النبوية غير مرة ، وكان له حظ من العلم والعبادة والخير ، حَسَن السَّمْت ، وللناس فيه اعتقاد حسن .

تُوفى بمكة فى أوائل سنة سبع عشرة وثمانمائة ، ودفن بالمَعْلاة ، وهو فى سن الكهولة فيما أحسب . والله أعلم .

---

(١) ميزان الاعتدال ص ٦٤٦ . وأيضاً لسان الميزان ١ : ٣٨٩ .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ١٧٣ نقلا بالنص عن كتابنا .

(٣) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » . وفى الضوء اللامع : بقرية هناك .

من اسمه خباب

١١١٩ — خَبّاب بن الأَرَتّ ـ بمثناة من فوق ـ بن جَنْدلة بن سعد بن خُزَيْمة بن كَعب بن سعد بن زيد (مناة)[١] بن تميم التَّميمى. ويقال الخُزاعى، ويقال الزُهْرى.

وذلك لأنه من تميم، فلحقه سِبَاء فى الجاهلية، فبِيع بمكة، فاشترته أم أنمار بنت سِباع الخُزاعية فأعتقته، وأبوها سِباع، حليف عَوْف بن عَبْد عَوْف الزُهرى، والد عبد الرحمن بن عَوْف. فهو على هذا تَميمى بالنسب، خُزاعى بالوَلَاء، زُهْرىّ بالحِلف. وقيل: بل أم خَبّاب هى أم سِباع الخُزاعية، ولم يلحقه سَبْىٌ، ولكنه انْتَمى إلى حلفاء أمه بنى زُهْرة. وقيل فى مَوْلى خَبّاب غير ذلك. يُكْنى أبا عبد الله، وأبا يحيى، وأبا محمد. كان من السابقين إلى الإسلام، وممن عَظُم عذابه فيه وصَبَر.

رُوى عن مجاهد، أن أوّل من أظهر الإسلام سبعة، وذكر فيهم خَبّاب ابن الأَرَتّ. وسابعهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيكون خَبّاب سادساً.

ورَوينا عن الشَّعْبى، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، سأل خَبَّاباً عما لَقِىَ من المشركين، فقال: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظَهرى، فنظر فقال:

---

(١) تكملة لازمة فى نسبه، كما فى جميع المصادر.

ما رأيت كاليوم ظَهْر رجل . قال خَبّاب : لو أُوقِدت[1] لِيَ نارٌ وسُحِبْتُ عليها ، لما أطفأها إلا وَدَكُ ظَهْرِى . ذكر هذا كله من حاله ابن عبد البر[2] بالمعنى . وذكر ذلك ابن الأثير[3] بالمعنى ، وقال : قال الشَّعبى : إن خَبَّاباً صَبَر ولم يُعْطِ ما سألوا ، فجعلوا يُمزقون ظَهره بالرَّضْف حتى ذهب لحم سَنَمه ، ثم قال : قال أبو صالح : كان خَبَّاباً قَيْنًا يَطْبع السيوف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يألَفُه ويأتيه ، فأُخْبِرتْ مولاته بذلك ، فكانت تأخذ الحديدة المُحْمَاة فتضعها على رأسه ، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أُنْصر خَبَّاباً . فاُشتكت مولاته أم أَنْمار رَأْسَها ، فكانت تَعْوِى مثل الكلاب ، فقيل لها : اُكْتَوِى ، فكان خَبّاب يأخذ الحديد المُحْمَاة فيكوى بها رأسها . انتهى .

وقال ابن عبد البر : كان فاضلاً من المهاجرين الأولين ، شَهِد بدْراً وما بعدها من المَشاهد ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين ، مُنْصرَف علىّ رضى الله عنه من صِفِّين ، وقيل : بل مات سنة تسع وثلاثين ، بعد أن شَهِد مع علىّ رضى الله عنه صِفِّين والنَّهرْوَان ، وصلَّى عليه علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان سِنُّه إذ مات ثلاثا وستين سنة . وقيل بل مات خَبّاب سنة تسع عشرة بالمدينة ، وصلَّى عليه عمر رضى الله عنه . انتهى .

---

(١) فى الاستيعاب ص ٤٣٧ . وأسد الغابة ٢ : ٩٨ : لقد أوقدت . . . . فما أطفأها .

(٢) الاستيعاب ص ٤٣٧ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٩٨ .

قال ابن الأثير : قلت : الصحيح أنه مات سنة سبع وثلاثين ، وأنه لم يَشْهد صِفِّين ، فإن مرضه كان قد طال به ، ومنعه من شُهودها .

وأما خَبّاب الذى مات سنة تسع عشرة ، هو مولى عُتْبة بن غَزْوان . ذكره أبو عمر أيضاً . انتهى .

وذكر ابن الأثير كلاماً فى الدّلالة على أن خَبَّاباً مولى عُتْبة بن غزوان ، غير خباب بن الأَرَتّ ، لأن ابن مَنْدة وأبا نُعيم ، ذكرا أن ابن الأَرَتّ مولى عُتبة بن غَزْوان ، وأجاد ابن الأثير فى ذلك .

ونقل عن ابن عبد البر ، ما نقلناه عنه فى وفاة خَبّاب ، إلاّ القول بأنه توفى سنة تسع وثلاثين ، ونقل عنه أنه مات وعمره ثلاث وسبعون . كذا رأيت فى نسخة[1] من كتاب ابن الأثير ، وهو يخالف ما نقلناه عن ابن عبد البر . وفى النسخة التى رأيتها من كتابيهما سَقَم كثير ، سيّما كتاب ابن الأثير .

وفى تهذيب[2] الكمال قولان فى مبلغ عمره ، هل هو ثلاث وستون سنة أو ثلاث وسبعون ، وصدّر كلامه بالأخير ، ولم يذكر فى وفاته إلا القول بأنها فى سنة سبع وثلاثين . وقال النَّوَوِىّ[3] فى ترجمته : وقال بعضهم : توفى سنة تسع عشرة وغَلَّطوه . انتهى .

وقال ابن الأثير ، بعد أن ذكر شيئاً من خبر خَبّاب : ونزل الكوفة ومات بها ، وهو أوّل من دُفن بظَهر الكوفة من الصحابة رضى الله عنهم ،

---

(١) وكذلك فى النسخة المطبوعة .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ١٨٦ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٧٥ .

ثم قال : قال زيد بن وَهْب : سِرْنا مع عليّ رضى الله عنه ، حين رجع من صِفِّين ، حتى إذا كان عند باب الكوفة ، إذا نحن بقبورٍ سبعةٍ عن أيمَانِنا ، فقال : ما هذه القبور ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين إن خَبَّاب بن الأَرَتّ ، تُوفِّى بعد مَخْرَجك إلى صِفِّين ، فأَوْصى أن يدفن فى ظاهر الكوفة ، وكان الناس إنما يدفنون موتاهم فى أَفْنيتهم ، وعلى أبواب دُورهم ، فلما رَأَوْا خَبّاباً أوصى أن يُدفن بالظّهر ، دَفَن الناس . فقال عليّ رضى الله عنه : رحم الله خَبّاباً ، أَسْلَمَ راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً ، وأُبْتُلِيَ فى جسده ، ولَن يضيع الله أجر من أحسن عملا . ثم قال ابن الأثير : وقال بعض العلماء : إن خَبّاب ابن الأَرَتّ لم يكن قَيْناً ، وإنما القَيْن ، خَبّاب مَوْلَى عُتْبة بن غَزْوان ، والله أعلم . ولعلهما قَيْنان ، فينتفى التنافر ، فإن غير واحدٍ قال فى ابن الأَرَتّ : كان قَيْناً .والله أعلم .

وقال النواوى فى ترجمة خَبّاب : رَوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وثلاثين حديثاً ، اتفق البخارى ومُسلم منها على ثلاثة ، وانفرد البخارى بحديثين، ومسلم بحديث، وذكر جماعة من الرواة عنه ، وذكرهم المِزِّيّ بزيادة ، وقال : رَوى له الجماعة .

١١٢٠ — خَبّاب ، مولى فاطمة بنت عُتْبة بن ربيعة .

أَدرك الجاهلية . واختُلِف فى صُحبته .

رَوى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : « لَا وُضُوء إلّامِنْ صَوْتٍ أَورِيحٍ ».

رَوى عنه صالح بن حَيْوان ، وبنوه ، منهم : السائب بن خَبّاب أبو مسلم ،

صاحب المقصورة ، ذكره هكذا ابن عبد البر[١] . وقال ابن الأثير[٢] : خَبّاب أبو السائب ، رَوى عنه السائب ابنه ، يُعَدّ فى أهل الحجاز . رَوى حديثه عبد الله بن السائب بن خبّاب عن أبيه عن جدّه ، قال : رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قَدِيداً ويشرب من فَخّارة . أخرجه ابن مَنْدة وأبو نُعيم ، وأخرجه أبو عمر ، فقال : خَبّاب ، مولى فاطمة بنت عُتْبة ، فذكر ما سبق عن ابن عبد البر ، ثم قال : وإنما أفردت قول أبى عمر ، فربما ظَنّه ظانّ ، غير خَبّاب أبى السائب . وهو هو .

قال البخارى[٣] : السّائِب بن خَبّاب أبو مسلم[٣] ، صاحب المقصورة . ويقال : مولى فاطمة بنت عُتْبة بن ربيعة القرشى . انتهى .

وقوله فيما نقله عن البخارى : السائب بن خَبّاب . لعله خَبّاب أبو السائب . فإن الترجمة معقودة له . والله أعلم .

١١٢١ — خَبّاب ، أبو إبراهيم الخُزاعىّ .

ذكره هكذا الذهبى[٤] ، وقال : يَروى عن مَجْزَأَة الأَسْلَمىّ ، عن إبراهيم ابن خبّاب ، عن أبيه . ذكره ابن قانع الطبرى . وذكره ابن الأثير أَفْود من هذا ، لأنه قال : خبّاب ، أبو إبراهيم . رَوى عن يَزيد بن الحَبّاب ، عن قيس بن مَجْزَأَة بن ثور الأَسْلَمىّ ، عن إبراهيم بن خَبّاب الخُزاعى عن أبيه ،

---

(١) الاستيعاب ص ٤٣٩ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ١٠٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤١٧ .

(٣) التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ ص ١٥٢ وفيه : أبو مسلمة .

(٤) التجريد ١ : ١٦٥ .

أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللَّهُمَّ اُسْتُرْ عَوْرَتى ، وآمِن رَوْعَتِي ، واُقْضِ عَنِّى دَيْنِي » . أخرجه أبو نُعيم ، وأبو موسى ، وقال أبو موسى : رواه غسّان ، عن قيس بن الربيع ، عن مَجْزَأَة بن زاهر ، عن إبراهيم . وكأنه الصواب ، انتهى .

وفى هذه الترجمة تصحيف[1] كتبته على ما وجدته ، لأُحَرِّره من نسخة أخرى من كتاب ابن الأثير إن شاء الله تعالى .

١١٢٢ — خَبّاب ، مولى عُتبة بن غَزْوان ، يُكْنَى أبا يحيى .

شَهِدَ بَدْرًا مع مولاه عُتْبة بن غَزْوان .

تُوفى بالمدينة سنة تسع عشرة ، وهو ابن خمسين سنة ، وصَلّى عليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

ذكره هكذا ابن عبد البر[2] ، وذكره ابن الأثير[2] بمعنى هذا ، وقال : شهد بدراً وما بعدها ، هو ومولاه عُتْبة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وليست له رواية ، ثم قال : ولم يُعْقِب . أخرجه الثلاثة .

١١٢٣ — خُبَيْب بن عَدِىّ الأنصارىّ الأَوْسِىّ ، البَدْرِىّ .

قال ابن عبد البر[3] : شهد بدراً ، وأُسِر يوم الرَّجيع فى السَّرِيّة التى خرج فيها مَرْثَد بن أبى مَرْثَد ، وعاصم بن ثابت بن أبى الأقْلَح . وخالد

---

(١) النص هنا يوافق ما فى النسخة المطبوعة من أسد الغابة لابن الأثير تماما .

(٢) الاستيعاب ص ٤٣٩ . وأسدالغابة ٢ : ١٠١ . وأيضاًالإصابة ١ : ٤١٧ .

(٣) الاستيعاب ص ٤٤٠. وأيضا أسد الغابة ٢ : ١٠٣ .

ابن بُكَيْر ، فى سبعة نَفَرٍ ، فقُتلوا . وذلك فى سنة ثلاثٍ ، وأُسِر خُبَيْب ، وزيد بن الدَّثِنَة ، فانطلق المشركون بهما إلى مكة فباعوهما ، انتهى .

وهذا يقتضى أن يوم الرَّجيع فى سنة ثلاثٍ . وقال ابن عبد البر[1] فى ترجمة خالد بن البُكَير : أنه قتل يوم الرَّجيع فى صفر سنة أربع من الهجرة ، والله أعلم .

وما سبق عن ابن عبد البر ، يقتضى أن السَّرِيّة سبعة ، وجاء أنهم عشرة ، وهذا فى مُسْنَد ابن حنبل . وما[2] روينا فيه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث عَشْرة رَهْطٍ عَيْناً[3] . وأمّر عليهم عاصم ابن ثابت بن أبى الأَقْلَح ، فانطلقوا ، حتى إذا كانوا بالهَدْأَة بين عُسْفان ومكة . ذُكروا الحىّ من هُذَيْل ، يقال لهم بنو لِحْيان . فنَفَرُوا إليهم بقريب من مائة رجل رامٍ ، وفيه أنهم أدركوا عاصماً وأصحابه ، وقتلوه فى سبعة نفرٍ ، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العَهْد والميثاق ، فيهم خُبَيْب الأنصارى ، وزيد بن الدَّثِنَة ، ورجل آخر . فلما استمكنوا منهم ، أطلقوا أوْتار قِسِيِّهم فربطوهم بها . وفيه : وأنهم قتلوا الثالث ، وانطلقوا بخُبَيْب وزيد بن الدَّثِنَة فباعوهما بمكة ، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نَوْفل بن عبد مَناف خُبَيْبًا . وكان خُبَيْب هو قَتَل الحارث بن عامر بن نَوْفل يوم بَدْر . فلبث خُبَيْب عندهم أسيراً ، حتى أَجْمَعوا على قتله ، فاستعار من بعض بنات الحارث مُوسَى ، يستَحِدُّ بها للقتل ، فأعارته إيّاها ، وكانت تُثنى عليه ؛ لأنه تمكّن أن يَقتل بالمُوسَى بُنَيًّا لها صغيراً ، فلم يفعل . وقالت : والله ما رأيت أسيراً خيراً من خُبَيْب ، والله لقد وجدته يومًا يأكل قُطفاً من عنب فى يده ، وإنه لموثَق فى الحديد ، وما بمكة

---

(١) الاستيعاب ص ٤٢٦ .

(٢) كذا فى ق وك . وفى ز : لأنا .

(٣) فى الأصول : علينا . والتصويب من معجم البكرى ص ١٣٤٧ مادة « هَدْأَة »

من ثمرة ، وكانت تقول : إنه لرزقٌ رزقه الله خُبَيْبا . فلما خرجوا به ليقتلوه في الحِلّ . قال لهم خبيب : دعونى أركع ركعتين ، ثم قال : والله لولا أن تحسبوا أنما أَجزع من الموت لزدْتُ ، اللّهم أحْصِهم عَدداً ، واقتلهم بَدَدًا . ولا تُبق منهم أحدًا :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَــــلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيّ شِــــقٍّ كَانَ فى الله[1] مَصْرَعِي
وَذٰلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلٰهِ وَإِنْ يَشَــأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِــــلْوٍ مُمَزَّعِ

ثم قام إليه أبو سَرُوعَةَ[2] عُقبة بن الحارث ، فقتله . وكان خُبَيْب هو سَنَّ لـكل مسلم قُتِل صبراً الصلاة . انتهى باختصار باللفظ ، إلا قليلاً فبالمعنى .

وذكر ابن عبد البر من خَبَر خُبَيْب فى أَسْرِه وقتله نحو هذا .

وذكر أن ابن إسحاق[3] قال : وابتاع خُبَيْباً حُجَيْرُ بن أبى إهاب التّميمى . وكان أخا الحارث بن عامر ، فابْتاعه لعُقبة بن الحارث ليقتُلَه بأَبيه .

وذكر عن ابن إسحاق[4] أبياتاً قالها خُبيب حين صُلب ، منها :

---

(١) كذا فى الاستيعاب ٤٤١ ، وأسد الغابة ٢ : ١٠٤ والسيرة ٣ : ١٨٥ : وفى الأصول : لله .

(٢) أبو سروعة : بفتح السين وضم الراء . ويقال : بكسر السين أيضاً .

(٣) سيرة ابن هشام ٣ : ١٨٠ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ : ١٨٥ .

إِلَى اللهِ أَشْكُو غُرْبَتِي بَعْدَ كُرْبَتِي
وَمَا جَمَّعَ[1] الأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَذَا العَرْشِ صَبِّرْنِي عَلَى مَا أَصَابَنِي[2]
فَقَدْ بَضَّعُوا لحمِي وَقَدْ ضَلَّ مَطْمَعِي
وَمَا بِي حِذَارُ المَوْتِ ، إِنِّي لَمَيِّتٌ
وَلَكِنْ حِذَارِي حَرُّ نَارٍ[3] تَلَفَّعُ
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعاً
وَلَا جَزَعاً إِنِّي إِلَى اللهِ مَرْجِعِي

ثم قال : وصُلِب خُبَيْب بالتَّنْعيم ، وكان تولَّى صَلْبه عُقبة بن الحارث ، وأبو هُبَيْرة العَبْدَرِيّ . وذكر عن الزُّبَيْر خبراً فيه : أن عُقْبة بن الحارث ، اشتَرى خُبَيب بن عَدِيّ من بنى النجار . وفيه ذكر جماعة شاركوه فى اُبْتِياع خُبَيب . وهذا لا انتقاد فيه .

وأما الأول ، وهو كون خُبَيب من بنى النجار ، ففيه نظر ، لأنه أَوْسِيّ . والله أعلم . وفى هذا الخبر أن الذى أَعطت المُوسَى لخُبَيْب امرأة عُقبة بن الحارث . وفى الخبر الأول ، أنها بعض بنات الحارث .

وأما الصبيّ الذى تَمكَّن خُبَيب من قتله . فهو أبو حسين بن الحارث

---

(١) فى سيرة ابن هشام : وما أرصد .

(٢) فى السيرة : ما يراد بى . . . وقد ياس .

(٣) فى السيرة : جحم نار ملفع .

ابن عامر ، أخو عُقبة بن الحارث . كذا فى كتاب ابن الأثير[١] وغيره .

قال ابن عبد البر : ورَوى عَمرو بن أُمَيّة الضَّمْرى ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى خُبَيب بن عَدِىّ لأُنْزله من الخَشَبة ، فصعَدْتُ خشبته ليلاً ، فقطَعْتُ عنه وأَلْقَيته ، فسمعتُ وجْبَةً خلفى ، فالتفتُّ فلم أَرَ شيئاً . انتهى .

وذكر ذلك ابن الأثير وزاد : فما ذُكِر لخُبَيب بعدُ رِمَّةٌ حتى الساعة . انتهى .

وسيأتى إن شاء الله تعالى فى ترجمة زيد بن الدَّثِنَة ، زيادة بيان فى تحقيق تاريخ يوم الرَّجِيع .

١١٢٤ — خِدَاش بن بَشير بن الأَصم بن مُعَيْص بن عامر ابن لُؤَىّ .

وهو قاتل مُسَيْلِمة الكذاب ، فيما يزعم بنو عامر . أخرجه أبو عمر[٢] .

ذكره هكذا ابن الأثير[٣] . ولم يذكره ابن عبد البر فى باب خِداش ـ بالدال المهملة ـ ولا فى باب خِراش ، وإنما ذكره فى باب الأفراد[٤] ، وهذا عَجب منه ، فإنه ليس بفرد ، ومحلّه باب خِداش بالدال المهملة ، إلا أن يكون

---

(١) أسد الغابة ٢ : ١٠٤ .

(٢) الاستيعاب ص ٤٤٤ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ١٠٦ . وأيضا الإصابة ١ : ٤١٩ .

(٤) لم يرد فى باب الأفراد من حرف الخاء ، اسم : خداش أو خراش . وذلك فى النسخة المطبوعة من الاستيعاب بتحقيق على محمد البجاوى .

خِداش بن بشير ، بالمعجمة ، وهو بعيد ، لأنه لم يذكره بالمعجمة أحد فيما علمت، ولو كان كذلك لأُشْتهر . والله أعلم .

١١٢٥ — خِداش ـ أو خِراش ـ بن حُصَين بن الأَصم ، واسم الأصم رَحضَة[١] بن عامر بن رَواحة بن حَجَر بن عَبْد بن مُعَيْص بن عامر بن لُؤَيّ .

له صُحبة . أخرجه أبو عمر[٢] ، وقال : لا أَعلَم له رواية . قال : وزعم بنو عامر ، أنه قاتل مُسَيلِمة الكذّاب . أخرجه أبو عمر هكذا .

ذكره ابن الأثير[٣] . وقال : قلت : خِداش بن حُصَين هو ابن بَشير الذى أخرجه أبو عمر أيضاً . وقد تقدّم ذكره ، سمّاه ابن الكلبى خِداشاً ولم يَشُكّ ، وسمَّى أباه بَشيرا ، ولا شك أن العلماء قد اختلفوا فى اسم أبيه ، كما اختلفوا فى غيره ، ودليله أن جدّه الأصم ، لم يختلفوا فيه ولا فى قبيلته ، ولا فى أنه قتيل مُسَيْلِمة . والله أعلم .

وعامر بن لُؤَيّ من قُريش ، ولُؤَيّ هو ابن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر ابن كِنانة . فيكون المذكور قُرشياً عامرياً .

---

(١) رحضة : بفتح الحاء وسكونها . ويقال : رُحضة ، بضم الراء (تحفة ذوى الأرب ٥٥) .

(٢) الاستيعاب ص ٤٤٤ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ١٠٦ وأيضاً الإصابة ١ : ٤٧١ .

١١٢٦ — خِداش بن أبى خِداش المكىّ .

عمّ صفية بنت أبى مَجْزَأَة . قاله أبو عمر[1] . وقال ابن مَنْدة وأبو نُعيم : صفية بنت بحر . وقيل عن بحرية عمة أيوب بن ثابت (رَوى دواد بن أبى هند عن أيوب بن ثابت)[2] عن بحرية ـ وقيل صفية بنت بحر ـ قالت : رأى عَمّى خِداشُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يأكل فى صَحْفة فاستوهَبها منه . وقال أبو عامر العَقَدِىّ ووَرْقاء[3] ابن هانىء وغيرها ، عن أيوب عن صفية بنت بحر . أخرجه الثلاثة . ذكرها هكذا ابن الأثير[4] ، وفى كتابه تصحيف[5] كما ترى ، كتبته لأُحرّره إن شاء الله تعالى . وذكره ابن عبد البر[6] أخصر من هذا ؛ لأنه قال : خِداش عم صّفية بنت أبى مَجْزَأَة ، عمة أيوب بن ثابت . حديثه فى شأن الصّحْفة . انتهى .

١١٢٧ — خِراش بن أُمَيّة بن الفَضْل الـكَعْبىّ الْخزاعىّ .

مَدنىّ ، شَهِدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الْحدَيْبِية وخَيْبر ، وما بعدها من المشاهد ، وبعثَه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الْحدَيْبِية إلى مكة ، فآذَتْه قريش وعَقَرت جَمَلَهُ ، فحينئذ بعثَ إليهم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الاستيعاب ص ٤٤٤ .

(٢) زيادة فى نسخة ك وحدها . وهى موجودة فى أسد الغابة ٢ : ١٠٦

(٣) فى أسد الغابة : ومعاذ بن هانئ (والنقل منه بالنص) .

(٤) أسد الغابة ٢ : ١٠٦ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٢٠ .

(٥) النص هنا مثل النسخة المطبوعة تماما من كتاب ابن الأثير .

(٦) الاستيعاب ص ٤٤٤ .

وسلم عثمان بن عفان ، وهو الذى حَلَق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الُحدَيْبية . رَوى عن خِراش هذا ، ابنه عبد الرحمن بن خِراش .

تُوفى خِراش فى آخر خلافة معاوية . ذكره هكذا ابن عبد البر[1] .

وذكره ابن الأثير[1] ، فقال : خِراش بن أُمَيّة الـكَعْبىّ الُخزاعىّ . له ذكر ، ولا يُعرف له رواية . قاله ابن مَنْدة وأبو نُعيم . وقال أبو عمر : خِراش بن أمية ابن الفَضْل الـكَعْبى الُخزاعىّ . فذكر ما سبق عن ابن عبد البر ، إلا أنه فيما نقل ابن الأثير عن ابن عبد البر ، زيادة على ما نقلناه . وهى : وحَمَلَهُ على جَمَلٍ يقال له الثعلب ، فآذَتْه قريش وعَقَرت جَمَلَهُ ، وأرادت قتله ، فمنعته الأحابيش ، فعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا لم أره فى الاستيعاب[٢] ، ولعله سقط من النسخة التى رأيتها منه ، والله أعلم .

وذكر ابن الأثير : أن هِشاما الـكَلْبِىّ ، ذكر خِراش بن أُمَيّة هذا ، فقال : خِراش بن أُمَيّـة بن ربيعة بن الفَضل بن مُنقذ بن عَوْف بن كُلَيب ابن حُبْشِيّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن ربيعة ، وهو لَحُىّ بن خُزاعة الُخزاعى . وكان حليفاً لبنى مَخزوم ، يكنى أبا نَضْلة ، وهو الذى حَلَق للنبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الُحدَيْبِية . وكان حَجّامًا .

وذكر ابن الأثير : أن خِراش بن أُمَيّة هذا ، هو خِراش الـكَلْبىّ السّلُولىّ . وكلام ابن عبد البر يقتضى أنهما اثنان .

واستدلّ ابن الأثير على ذلك بمـا ذكره الـكَلْبِىّ من نسب خِراش

---

(١) الاستيعاب ص ٤٤٥ . وأسد الغابة ٢ : ١٠٨ . وأيضاً الإصابة ١ : ٤٢١ .

(٢) لم يرد أيضاً فى النسخة المطبوعة من الاستيعاب .

ابن أُمَيّة ، وقال : فلا أدرى كيف اشتبه على أبى عمر ، انتهى . والله أعلم بالصواب .

١١٢٨ — خُرْص بن عَجْلان بن رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ الحَسَنِىّ المكىّ .

بلغنى أنه ناب عن أبيه فى إمرة مكة ، وأنه سافر إلى العراق ، وعاد إلى مكة فى حالةٍ جميلة ، ومعه طَبْلَخانة وغيرها مما يتخذ الأمراء ، وصار يضرب طَبْلَخانة مع طبلخانة أبيه وعمه ثَقَبَة بن رُمَيْثَة ، وأن عَمّه جزع لذلك . وقال لأخيه عَجْلان : إما أن تكون شريكى أو ابنك ، فأمر عَجْلان ابنه بالتَّرك فأَبَى ، فترك عَجْلان ضرب طَبْلَخانِهِ ، ثم توفى خُرْص بإثر ذلك . ولعل وفاته فى آخر عَشْر الستين وسبعمائة ، وهى فى هذا العَشْر أوْ فى الذى قبله ، والله أعلم .

وأمه أم الكامل بنت حُمَيْضة بن أبى نُمَىّ .

١١٢٩ — خُشَيْمَة المكى الزباع .

بزاى معجمة وباء موحدة وألف ثم عين مهملة ، من القواد المعروفين بالزَّبَابِعة .

قُتِل بمكة فى رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، مع ابن عمه واصِل ابن عيسى الزباع وزير رُمَيْثة ، وكانا فى خدمته حين هجم مكة فى هذا التاريخ المذكور ، وكان المُحارب لهم بمكة ، عُطَيْفة بن أبى نُمَىّ وجماعته .

من اسمه خضْر

١١٣٠ — خِضر بن إبراهيم بن يحيى ، الخواجا خير الدين ابن الخواجا برهان الدين الرومى[1] التاجر الكارِمىّ .

كان ذا ملاءة وافرة ، سكن عَدَن مع أبيه مدّة سنين ، ثم انتقل إلى مكة ، وأحبّ الانقطاع بها ، ومضى منها إلى مصر ، وعاد إليها بعد موت أبيه فى سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، واشترى بها مِلْكاً واستأجر وقْفًا ، ثم أعرض عن الإقامة بمكة ، لتعب لحقه بها من جهة الدولة ، وسكن القاهرة ، وبها مات فى ثالث القعدة سنة عشرين وثمانمائة . وكان يَنْطوى على دينٍ ، وقلة سماح[2]، ومجموع مجاورته بمكة ، يزيد على خمسة أعوام .

١١٣١ — خضر بن حسن بن محمود النابِتِي العراقى الأَصفهانى .

نزيل مكة . هكذا وجدتُ نَسَبه بخطه ، ووجدت بخطه : أنه سمع من لفظ الفَخْر التَّوْزَرِىّ : صحيح البخارى ، فى سنة إحدى وسبعمائة ، وقرأ عليه سُنن أبى داود . وسَمع من الرضىّ الطبرىّ : صحيح مسلم بقراءته .

ووجدتُ بخط الآقْشَهْرِىّ : أنه يَروى عن الدّلاصى ، وابن شاهد القِيْمة

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ١٧٨ وعنده : « الروكى » . ثم أعاد النسبة مرة أخرى نقلا عن كتابنا هذا ، وفيها : « الرومى » ونقل الترجمة كاملة .

(٢) فى الضوء : وفيه سماح .

وأنه سمع على الرشيد بن أبى القاسم كتاب « الإعلام » للسُّهَيْلى[١] عنه سماعا ، وأنه قيَّد كثيرا ، وأنه يُحِسُّ بالرواية حِسًّا خَفِيًّا ضعيفا ، وأنه خَيِّر ثقة مُتعفِّف ، من خيار صوفية مكة تَدَيُّناً وعفّة ، من شيوخه فى التصوف ابن بزغش بشرا[٢] ، وصَحِب بمكة الشيخ نجم الدين الأصبهانى ، وكان من خواصّ أصحابه ، انتهى .

سمع منه الشيخ نور الدين الفُوِّى بقراءته على ما ذَكر فى جزء جمعه ، سماه « هداية المُقْتبِس وهداية المُلْتَبس » وذكر أنه صَحِبه بمكة المشرفة ، سنة أربعين وسبعمائة ، ولبس منه خِرْقة التصوف ، وأخذ عنه جملة صالحة من علوم القوم ، إلا أنه وهَم فى اسم أبيه ؛ لأنه قال : الشيخ جمال الدين خضر ابن محمد النابتى ، نزيل حرم الله تعالى ، ولا يقال إنه غيره ؛ لأنه ذكر أنه صَحِب الرضىّ الطّبرىّ والتَّوْزَرِىّ وسمع منهما ولبس منهما ، وهما من شيوخ المذكور ، وأخذ الفقه عن الجيلوى[٣] ، صاحب « بحر الحاوى[٤] » . على ماذكر لى شيخنا القاضى جمال الدين ابن ظَهِيرة . انتهى .

---

(١) كذا فى ك . وفى ق : للسهروردى ، وكذا فى ز ، وكتب بهامشها : لعله للسهيلى .
والسهيلى هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ ، صاحب كتاب : « الإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام » . وله أيضاً شرح السيرة النبوية المعروف « بالروض الأنف » .

(٢) كذا فى الأصول . وورد اسم « بزْغش » كاسم علم ، عند ابن رجب فى فى ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٨٩ مضبوطا بالعبارة هكذا : بالباء الموحدة المضمومة وبالزاى والغين والشين المعجمات .

(٣) كذا فى الأصول : الجيلوى ، أو الجبلوى .

(٤) كذا فى الأصول ، ولعل الاسم مصحف عن : « البحر الجارى » . ولم أقف عليه .

وتُوفى ليلة السادس عشر من شعبان ، سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاة ، كذا وجدتُ وفاته فى حَجَرِ قبره .

ووجدتُ تاريخ وفاته بهذا الشهر ايضاً ، بخط ابن البرهان الطَّبرى .

وفى حَجَر قبره : أن القاضى نجم الدين محمد بن أحمد الطبرى ، أمر بتجديده فى رجب سنة ثلاث وستين [وسبعمائة[1]] .

ووجدت بخط الآقشْهَرى ، ما يقتضى أنه جاور بمكة أزيد من أربعين سنة ، وأنه ولد بدون[2] سنة سبعين وستمائة . انتهى .

وتفرّد شيخنا أبو اليُمن الطّبرى بإجازته .

١١٣٢ — الخِضر بن عبد الواحد بن على بن الخضر ، تاج الدين أبو القاسم ، المعروف بابن السابق الشافعى .

القاضى بمكة .

ذكره الرشيد العطّار فى مَشْيخته ، وقال بعد أن عَرّفه بما ذكرناه : القاضى أبو القاسم الحلبى . هذا من أعيان فقهاء الشافعية وأكابرهم ، ويعرف بابن السّابق . استوطن مكة وجاور بها إلى حين وفاته . وكان يُدرّس بالحرم الشريف ، ويفتى ، واُسْتُقْضِىَ فى آخر وقت بها . قرأت عليه أحاديث يسيرة من صحيح مسلم ، ولم أقف على سماعه ، وإنما اعتمدت فى ذلك على قوله ، وكان ممن يُعتمد عليه والحمد لله . وسألتُ الشيخ أبا عبد الله بن أبى الفضل

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . وهو القرن الذى عاش فيه نجم الدين الطبرى .

(٢) كذا فى الأصول بدون نقط إلا النون فقط .

الأندلسى عنه فوَثَّقه . وأخبرنى الفقيه جابر بن أسعد اليمانى بمصر ، أنه توفى فى ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بعد الوَقْفة ، رضى الله عنه . انتهى .

قلت : لم يُبيِّن الرشيد العطار ، هل ولاية المذكور للقضاء بمكة نيابة أو استقلالا ؟ ولا متى كانت ؟ وأظنّ أنها نيابة . والله أعلم .

وكان قاضياً فى سنة ست وعشرين وستمائة ، وفى الّتين بعدها ، لأنى وجدت خطّه فى مكاتيب ثبتت عليه فى هذا التاريخ . والله أعلم .

١١٣٣ — خضر بن محمد بن على الإزْبِلِىّ ، أبو العباس الصوفى .

نزيل مكة .

سمع من نصر بن نصر العُكْبَرِىّ : الخامس من المُخلصيّات الكبير وسمع أيضاً أبا الكرم الشَّهْرُزُورِىّ ، والنقيب المكىّ ، ومحمد بن الزاهد أبى بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن التميمى الحراوىّ .

وجاور بمكة ، إلى أن توفى بها يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وستمائة .

هكذا وجدتُ وفاته بخطّى ، فيما نقلته من تاريخ ابن الدُّبَيْثى[1] ، وذكر أنه كان شيخ الصوفية ومُقدَّماً عليهم .

---

(١) هو محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله بن الدبيثى ، المتوفى سنة ٦٣٧ . له ذيل على تاريخ بغداد للخطيب فى أربع مجلدات ، نادر جداً وقد اختصره الذهبى بعنوان : « المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ . . . الدبيثى » . وقام بنشر الجزء الأول منه الدكتور مصطفى جواد سنة ١٩٥١ (وينتهى إلى أثناء من اسمه الحسن

ووجدتُ بخطي فيما نقلته من تاريخ إربل لابن المُسْتَوْفِيّ ، أنه توفى فى محرم سنة ثمان وستمائة بمكة ، والله أعلم بالصواب ، وذكر أن الملك المظفر صاحب إربل ، كان يَصِلُه فى كل سنة بجائزة ، ويشركه مع نوابه الذين يُنْفِذ على أيديهم الصدقات إلى مكة .

١١٣٤ — خضر بن قرامرز[١] الـكازْرُونى .

نزيل حرم الله تعالى ، الناخُوذَه[٢] صلاح الدين .

تُوفِى يوم الاثنين لثلاث بَقِين من صفر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بمكة . ودُفن بالمَعْلاه . ومن حَجَر قبره لخّصتُ هذه الترجمة .

١١٣٥ — خضر بن محمد بن على الإرْبلىّ[٣] الصوفىّ .

نزيل مكة ، وشيخ رباط السِّدْرة[٤] بها .

سمع من الفَخْر بن البخارى ، ومن ابن مُؤْمن الصُّورى : جزء عمر بن

---

(١) كذا فى ز ، ك . وفى ق : فرامرز .

(٢) الناخوذة : ربان السفينة .

(٣) كذا فى ك . وهى نسبة إلى « إربل » وهى قلعة على مرحلتين من الموصل . وفى ز : « الأملى » . ولعلها : « الآملى » نسبة إلى « آمل » قصبة طبرستان . أو « الإملي » نسبة إلى « إملة »
وفى ق : الأرملى ، وواضح أنها تصحيف ، وليست موجودة فى كتب الأنساب .

(٤) رباط السدرة : كان بالجانب الشرقى من المسجد الحرام ، على يسار الداخل إلى المسجد من باب بنى شيبة . ويذكر المؤلف فى شفاء الغرام ١ : ٣٣٠ : أنه لا يدرى مَن وقفه ولا متى وقف ، إلا أنه كان موقوفا فى سنة ٤٠٠ هـ .

زُرارة وغيرهم . وحدَّث ، وصَحِب العزّ الفارُوقى ، وفارقه من مكة فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة ، وجاوَرَ بها إلى أن مات فى سنة ثلاثين وسبعمائة ، وكان رجلاً مباركاً .

١١٣٦ — خَلَف بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد المكي الخُوارزْمىّ ، أبو المظَفّر .

وُلد بخُوارَزْم فى سنة أربع وخمسمائة ، ووَرَدَ مَرْوَ ، وتفقّه بها على أبى الفضل عبد الرحمن الكِرمانى ، ثم وعظ بجامعها فى سنة إحدى وستين ، وكان كثير النكت والفوائد ، وقَدِمَ بغداد فى سنة ستّين حاجا ، ثم قَدِمها فى سنة أربع وستين .

١١٣٧ — خلَف بن الوليد البغدادىّ الجوهرىّ .

نزيل مكة .

سَمع شُعْبة وإسرائيل ، وأبا جعفر الدّارى[1] وغيرهم .

ورَوى عنه أحمد بن أبى خَيْثَمة ، وبشر بن موسى ، ويحيى بن عَبْدَك القَزْوينى ، وأبو زُرْعة الرازى ، ووثّقه .

وتُوفى فى سنة اثنتى عشرة ومائتين . ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام[2] .

١١٣٨ — خليفة بن حَزْن بن أبى وَهْب المَخزومىّ .

ذكر ابن قُدامة أنه وأخاه عبد الرحمن ، أَسلما يوم الفتح ، وقُتِلا شَهِيدَيْنِ

---

(١) كذا فى الأصول . ولعلها : الرازى ، وهو عيسى بن عبدالله بن ماهان ، وأصله من مرو ، وكان يتجر الى الرى (تقريب التهذيب ٢ : [illegible])

(٢) تاريخ الإسلام للذهبى ١١ : ٧٧ .

يوم اليمامة وذكر أنه لا يعلم أن أحداً من بنى حَزْن ، حَفِظ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ورَوى عنه ، غير المُسيِّب[١] ، والله أعلم .

١١٣٩ — خليفة بن محمود الكيلانى ، يلقب نجم الدين .

إمام الحنابلة بالحرم الشريف .

ذكر الشيخ شمس الدين بن قَيِّم الجَوْزِيّة[٢] الحنبلى : أنه كان إمام الحنابلة بمكة ، وإن إجراء عَيْن مكة — يعنى عَيْن بازان — كان على يده ، وتولى مباشرتها بنفسه .

وذكر عنه حكاية عجيبة تتعلق بعَيْن مكة ، ثم قال بعد ذكرها : وهذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحكاية ، كنت نَزيله وجاره وخَبَرْتُه ورأيته من أصدق الناس وأدْينهم وأعظمهم أمانة ، وأهل البلد كلتهم واحدة على صدقه ودينه ، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم ، انتهى .

وما عرفتُ من حاله سوى هذا ، وأظنّه كان نائباً فى إمامة الحنابلة بمكة لا مستقلا بها ؛ لأن الحكاية التى ذكرها عنه ابن قَيِّم الجوْزِيّة ، كانت سنة ست وعشرين وسبعمائة ، فإن فيها أجريت عَيْن بازان ، وكان إمام الحنابلة فى هذا التاريخ بمكة ، القاضى جمال الدين محمد بن عثمان الآمدى . ولما مات فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وَلِىَ الإمامة بعده ابنه محمد ، إلى أن مات سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، على ما هو معروف عند أهل مكة .

---

(١) هو المسيب بن حزن ، والد الإمام الفقيه سعيد بن المسيب من كبار التابعين .

(٢) هو الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى المتوفى سنة ٧٥١ (الأعلام للزركلى ٦ : ٢٨٠) .

ولعل نجم الدين خليفة المذكور ، كان يَنُوب عن الأب وابنه ، والله أعلم.

ورأيتُ أن أُثْبت هــذه الحـكاية التى ذكرها عنه ابن قَيِّم الجوْزية لغرابتها ، على ما هى مذكورة عنه فى كتاب : « آكام المرجان فى أحكام[1] الجان » ، ونصها فيه :

« ونقلتُ من خط العلامة الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحنبلى رحمه الله تعالى ، وحدّثنى به أيضاً، قال : وقعت هذه الواقعة بعينها فى مكة، سنة إجراء العَيْن بها ، وأخبرنى إمام الحنابلة بمكة ، وهو الذى كان إجراؤها على يده ، وتولّى مباشرتها بنفسه ، نجم الدين خليفة بن محمود الـكيلانى ، قال : لما وصلنا فى الحفر ، إلى موضع ذكره ، خَرَج أحد الحفّارين من تحت الحفر مَصْرُوعًا لا يتكلم ، فمـكث كذلك طويلا ، فسمعناه يقول : يا مسلمين ، لا يحلّ لـكم أن تظلمونا ، قلت له أنا : وبأىّ شىء ظلمناكم ؟ قال : نحن سكان هذه الأرض ، ولا والله ما فيهم مسلم غيرى ، وقد تركتهم ورائى مُسلسلين ، وإلا كنتم لقيتم منهم شرًّا . وقد أرسلونى إليكم يقولون : لا ندعكم تمرُّون بهذا الماء فى أرضنا ، حتى تبذلوا لنا حقنا . قلت : وما حقكم ؟ قال : تأخذون ثوراً ، فتزيِّنونه بأعظم زينة ، وتُلبسونه وتَزُفُّونه من داخل مكة ، حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه ، ثم اطْرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه ، فى بئر عبد الصمد ، وشأنكم بباقيه ، وإلا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الأرض أبداً . قلت له : نعم أفعل ذلك ، قال : وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه ، ويقول : لا إله إلا الله ، أين أنا ؟ قال : وقام الرجل ليس به قَلَبَة[2] ، فذهبت إلى بيتى ،

---

(١) آكام المرجان فى أحكام الجان للشبلى ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) أى : ليس به داء .

فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد ، إذا برجل على الباب لا أعرفه ، فقال لى : الحاج خليفة ها هنا ؟ قلت : وما تريد به ؟ قال : حاجة أقولها له . قلت له : قل لِيَ الحاجة وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول ، قال لى : قل له : إنى رأيت البارحة فى النوم ثوراً عظيما ، قد زيّنوه بأنواع الْحلِيّ واللِّباس ، وجاءوا به يَزُفُّونه ، حتى مرُّوا به على دار خليفة ، فوقّفوه إلى أن خرج ورآه ، وقال : نعم هو هذا ، ثم أَقبل به يَسُوقه والناس خلفه يزفونه ، حتى خرج من مكة ، فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه فى بئر . قال : فَعَجِبْت[1] من مَنامه ، وحكَيْتُ الواقعة والمنام لأهل مكة وكُبرائهم ، فاشتروا ثَوْرًا وزينّوه وألبسوه ، وخرجنا به نَزُفُّه ، حتى انتهينا إلى موضع الحَفْر ، فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه فى البئر التى سماها ، قال : ولما كنّا قد وصلنا إلى ذلك الموضع ، كان الماء يَفُور[2] ، فلا ندرى أين يذهب أصلا ، ولا نَرى عَيْناً ولا أَثراً ، قال : فما هو إلا أن طَرحنا ذلك فى البئر ، قال : وكأنَّ مَن أَخذ بيدى وأَوْقفنى على مكان ، وقال : اِحفروا ها هنا . قال : فحفَرنا وإذا بالماء يموج فى ذلك الموضع ، وإذا طريق منقورة فى الجبل ، يمرُّ تحتها الفارس بفرسه ،فأصلحناها ، فجرى الماء فيها نسمع هزيزه ، فلم يَكُن إلا نحو أربعة أيام ، وإذا بالماء بمكة ، وأخبرَنا مَن حَوْل البئر ، أنهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماءً يَرِدُونه ، فما هو إلا أن امتلأت وصارت مَوْرِداً » ، انتهى[3] .

---

(١) كذا فى ق ، ك . وفى ز : فتعجبت .

(٢) فى آكام المرجان : « يغور » .

(٣) من العجيب أن مؤلف كتابنا « العقد الثمين » يسقط فى هذا الموضع ، فقرة هامة ، توضح عدم رضا الإمام ابن قيم الجوزية عن هذه الحكاية ، وهذه الفقرة هى : =

والشيخ شمس الدين الحنبلي المذكور فى هــذه الحـكاية ، هو ابن قَيِّم الجوْزيّة . وقال بعد ذكرها : وهذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحـكاية ، كنت نَزيله وجاره ، وخَبَرْتُه فرأيته من أصدق الناس وأدْينهم ، وأعظمهم أمانة ، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه ، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم ، انتهى .

وبئر عبد الصمد المذكورة فى هذه الحـكاية ، لا تُعرف الآن ، والعَيْن المشار إليها : عَيْن بازان ، والله تعالى أعلم .

من اسمه خليل

١١٤٠ — خليل بن أَلْدَمُر الناصرىّ .

توفى بمكة فى الرابع عشر من ذى الحجة سنة ثلاثين وسبعمائة ، مقتولاً فى الفتنة العظيمة التى كانت بها فى هذا التاريخ ، بين الحجاج المصريين وأهل مكة ، وقد شرحناها فى ترجمة أبيه[1] .

= « قال العلامة شمس الدين : وهذا نظير ما كان من عادتهم قبل الإسلام ، من تزيين جارية حسناء ، وإلباسها أحسن ثيابها ، وإلقائها فى النيل حتى يطلع ، ثم قطع الله تلك السنّة الجاهلية ، على يدى من أخاف الجن وقمعها : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهكذا هذه العين وأمثالها ، لو حفرها رجل عُمرىّ ، يَفْرَق منه الشيطان ، لجرت على رغمهم ، ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ، ولـكن لـكل زمان رجال » .

(١) العقد الثمين ٣ : ٣٢٧ .

١١٤١ — خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن الحسن بن عبد الله القسْطلاّنيّ المكيّ المالكيّ[1] .

إمام مقام المالكية بالحرم الشريف ، يُكنى أبا الفضل ، ويُلَقّب بالضياء ، ويسمى محمداً أيضاً ، وإنما اشتهر بخَليل . ولذلك ذكرناه هنا .

سَمع على المفتى عماد الدين عبد الرحمن بن محمد الطّبرى : صحيح مسلم ، بفَوْت ، وعلى أخيه يحيى : أربعين المُحَمّدين للجَيَّانى ، وعَلَى أمين الدين القَسْطَلاّنى : الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى ، خلا من أوله إلى قوله : « إعادة الصلاة مع الإمام » ، وسمعه كاملاً على التوزَرِىّ ، وسمع عليه الصّحيحين ، وسُنَن أبى داود ، وجامع الترمذى ، والشفاء للقاضى عِياض ، وعَلَى الصّفى والرضىّ الطّبريّين : صحيح البخارى ، وعلى الرضىّ بمفرده : السيرة لابن إسحاق ، وتاريخ الأزرقى ، وعليه وعَلَى الشريف أبى عبد الله الفاسى : العَوارف للسُّهْرَوَرْدِىّ ، وعَلَى ابن حُرَيْث : الشّفاء للقاضى عِياض ، وغير ذلك كثيراً . بمكة والمدينة عليهم ، خَلاَ ابن حُرَيْث ، وعَلَى جماعة سواهم ، منهم : جدّه لأمه ، قاضى مكة جمال الدين بن الشيخ مُحب الدين الطّبرى ، وجدّ أمه المحب الطّبرى ، على ما وجدتُ بخط جدّى الشريف على بن الشريف أبى عبد الله الفاسى ، ولم يُبيِّن ما سمعه عليهما ، وما عرفت أنا ذلك .

---

(١) ترجم له صاحب شجرة النور الزكيه فى طبقات المالكية ص ٢٢٢ ترجمة موجزة ، وذكر اسمه : « أبو عبد الله محمد المعروف بخليل بن عبد الرحمن ابن محمد المالقى المكى . . . من أهل الحجاز » . كما ترجم له السخاوى مطولا فى التحفة اللطيفة ٢ : ٢١ .

ووجدتُ بخطه : أن خاله قاضي مكة نجم الدين الطّبرى ، أَشْغله فى مذهب الشافعى ، فحفظ الحاوى والتّنْبيه ، ثم اشتغل بمذهب مالك ، على قاضى القضاة بالاسكندرية ، شمس الدين ابن جَميل ، وقاضى القضاة بدمشق فخر الدين ابن سلامة ، والشيخ أبى عبد الله الغَرناطى بمكة . وقرأ الأصول على الشيخ علاء الدين القُونَوى ، وقرأ النحو عليه ، وعلى الشيخ عز الدين النّشَائى ، وجَوَّد القراءات بالسَّبع ، عَلَى الشيخ عفيف الدين الدِّلاَصى بمكة . والشيخ أبى عبد الله القَصْرى . وصَحِب الشريف أبا عبد الله الفاسى بمكة ، مدة طويلة ، وربّاه وسَلَكه ، وأخذ عنه طريق القوم ، وصحب الشيخ الصالح أبا محمد البَسْكَرِىّ ، وتلقّن منه ، وأخذ عنه ، وصَحِب الشيخ خليفة ، وآخرين يطول تعدادهم . انتهى ما وجدته بخط جدّى .

وحدَّث بكثير من مسموعاته ، سَمع منه جماعة من أعيان شيوخنا ، منهم والدى ، فرَوَى لنا عنه غير واحد منهم ، ودَرَّس وأَفْتى كثيراً ، مع الفضيلة والشهرة الجميلة ، وكان وافر الصلاح ، ظاهر البركة شديد الورع والاتّباع . وله من الجلالة والعظمة عند الخاص والعام ما لا يوصف ، خصوصاً عند أهل المغرب ، كبلاد التَّكْرور والسّودان ، فإنهم كانوا يرون الاجتماع به من كمال حجهم ، وكانوا يحملون إليه الفتوحات الكثيرة ، فيُفَرِّقها على أحسن الوجوه . وكان كثير الإحسان إلى الخَلْق ، ولم يكن له فى ذلك نظير ببلاد الحجاز . فإنه كان بسبب ذلك يَسْتَدِين الدَّيْن الكثير ، وربما بلغ دَيْنه مائة ألف درهم ، فيقضيها الله تعالى على أحسن الوجوه ببركته .

وقد ذكره ابن فَرْحون فى كتابه « نصيحة المشاور[1] » فذكر من أوصافه الجميلة بعض ما ذكرناه .

---

(١) نصيحة المشاور ورقة ٧٢ .

ومِمّا يُحكى من كراماته ، ما بلغنى عن شيخنا القاضى نور الدين على ابن أحمد النُّوَيْرِىّ ـ وهو رَبيب الشيخ خليل المذكور ـ قال : أخبرنى شيخ الفراشين بالحرم النبوى ، وسماه شيخنا نور الدين ، ونَسِىَ اسمه الحاكى لى عنه ، قال : بِتُّ ليلة بالحرم النبوى ، ثم أفقت وتطَهّرت ، وأتيت الروضة ، وقصدتُ وجه النبىّ صلى الله عليه وسلم لأُسَلِّمَ عليه ، فإذا بالباب الذى فى هذه الجهة ، قد فُتح وخرج منه الشيخ خليل المالكى ، وغُلِّق الباب فى إثره ، وقَصد الشيخ خليل الرَّوْضة . قال : فسلَّمت على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وخففّت ، وتعجبت من دخول الشيخ خليل إلى الحرم النبوى ليلا من غير شعورى ، ثم قلت : لعلّ غيرى فتح له ، وقَصدت الرَّوضة لقصد الاجتماع به ، فلم أره بها . انتهى بالمعنى . ولأجل هذه الحكاية ، قيل : إن الشيخ خليل كان من أهل الخَطْوة .

ومنها : أن القاضى نور الدين ، ذكر أنه دخل على الشيخ خليل فى زمن الموسم ، وهو يتصدّق على الناس ، فسأله أن يَكْسُوَه ، فأمر الشيخ خليل غلامه أن يعطيه مائتى درهم ، قال القاضى نور الدين : فقبلتها واُغْتَبطت بها ، فلما فهم ذلك عَنّى ، دَعا لِىَ فيها بالبركة ، قال : فتَسَبَّبْت فيها حتى صارت نَيِّفًا وأربعين ألف درهم .

ومنها : أن القاضى شهاب الدين الطبرى ، شكا إلى الشيخ خليل شدّة خوفه من المصريين ، لأن بعض جماعة القاضى شهاب الدين ، سَعَوْا عند عَجْلان أمير مكة ، فى منع الضّياء الحَموى من الخطابة بمكة ، فمُنِع من ذلك ، بعد أن صار فى المسجد ، وهو لابس شعار الخطبة . وكان صاحب مصر الملك الناصر حسن ، قد فوّض إليه ذلك بوساطة القطب الهرماس ،

أحد خواصّه ، فأنهى ذلك أعداء القاضى إلى السلطان ، فكثر تآمره على القاضى شهاب الدين ، وأمر فيه بالسوء ، وشاع ذلك فى الناس ، واشتد خوف القاضى شهاب الدين من ذلك ، وصار يلازم الشيخ خليل فى الدعاء بالسلامة ، وألَحَّ على الشيخ خليل فى ذلك ، فقال له الشيخ خليل : ما ترى إلا خيراً ، فقال له : كيف يكون هذا ، وعن قريب يصل عَسكر السلطان إلى مكة ! . فقال له الشيخ خليل : رأيت أنى أنا وأنت فى جوف الكعبة ، ورقَيْنا فى الدرجة التى بسَطْحها ، ودخول الكعبة أمان لداخلها ، فصَحَّت بِشارة الشيخ خليل ، لأن العسكر وصل إلى مكة ، والقاضى شهاب الدين ضعيف ، وتمادَى به المرض حتى مات بعد وصول العسكر بأيام .

وبلغنى أن الشيخ خليل ، كان لا يُميِّز صَنْجَة مائة من مائتين ، لإعراضه عن الدنيا ، وإنما كان يُرتب فى بيته كل يوم خبزاً كثيراً جدًّا ، ويتصدّق به على الفقراء والمساكين ، وأن ذلك من غَلّة الوقف الذى اشتراه بقرية المبارك من أعمال مكة ، ووَقَفَه لأجل ذلك . وهذا الوقف وجْبَتا ماء غير قليل ، وأراضى معروفة .

وكان الشيخ خليل مُبْتَلَى بالوسواس فى الطهارة والصلاة ، وكان يشتد عليه الوسواس فى ذلك ، فيعيد الصلاة بعد أن يُصلِّى بالناس ، وربما أقام يُصَلّى من بعد صلاة الظهر إلى آذان العصر ، صلاة الظهر يعيدها ، وربما أَذَّن العصر ولم يُكمل الصلاة ؛ لأنه يُحرم بالصلاة ويقطعها لأجل الوسواس ، فيكرّر ذلك ويتألم[1] خاطره لذلك ، فيبكى فى بعض الأحيان ، ولما مات أوصى بكفّارات

---

(١) كذا فى ق وك وفى ز : ويألم .

كثيرة ، خوفاً من أن يكون حَنِث فيما صَدَر عنه من أَيْمان بالله تعالى ، فكفَّرها عنه جدّى الشريف على الفاسى ، لكثرة ما كان بينهما من الصداقة ، بعد وصول جَدّى من بلاد التَّكْرُور .

وللشيخ خليل فى الوَرَع وفعل الخير أخبار كثيرة . وقد أتينا على طرفٍ صالح منها .

وتُوفى رحمه الله ، ليلة الاثنين لعَشْر بَقِين من شوال سنة ستين وسبعمائة بمكة ، ودُفن بالمَعلاة ، على جدّه الإمام ضياء الدين المالكى .

نقلتُ وفاته هكذا من حَجَر قبره بالمَعلاة .

وذكر ابن محفوظ : أنه توفى فى الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، ومولده فى شوال سنة ثمان وثمانين وستمائة ، على ما وجدتُ بخطّه .

ووجدتُ بخط جدّى الشريف على الفاسى : أنه ولد فى سادس شوال ، ووجدتُ بخطّه : أنه وَلِىَ الإمامة مستقلاّ[1] بعد أبيه ، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، فعَلَى هذا تكون مُدّة ولايته للإمامة حتى مات ، سبعاً وأربعين سنة .

١١٤٢ — خليل بن عبد المؤمن بن خليفة الدُّكّالى المكىّ ، سِبْط الشريف أبى عبد الله الفاسىّ ، جدّ أبى .

أجازَ له فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من دمشق : الحجّار وجماعة ،

---

(١) كذا فى ق وك . وفى ز : استقلالا

وسَمِع الكثير بمكة على الحجّى ، والزَّيْن الطّبرى ، وعثمان بن الصّفىّ ، والآقْشَهْرِىّ وغيرهم ، وبالمدينة من الزبير الأسوانى ، والجمال المطرىّ ، وخالص البهائى ، وغيرهم .

تُوفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بمكة ، ودُفن بالْمَعْلَاةِ فى ذى القعدة ، أو فى ذى الحجة منها .

١١٤٣ — خليل بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن القَسْطَلّانىّ المكى المالكىّ .

ابن ابن أخى الشيخ خليل المالكى ، السابق ، وبه تَسَمَّى .

تُوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمعلاة عن خمس وعشرين سنة أو نحوها .

١١٤٤ — خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم (بن عبد الرحمن)(١) الأَقْفَهْسِىّ المصرىّ . يُلَقَّب غرس الدين ، ويقال صلاح الدين ويُكْنَى أبا الصفا ، وأبا الحرم ، وأبا سعيد ، المُحَدِّث المشهور .

وُلد فى عَشْر السّبعين وسبعمائة ، وحُبِّب إليه الحديث ، فطلبه بجدّ فى حدود التسعين وسبعمائة ، فسمع الكثير من الكتب والأجزاء بالقاهرة ومصر ، على خَلْق كثير ، منهم : صلاح الدين الزِّفتاوى ، خاتمة أصحاب وَزِيرة والحجّار

---

(١) تكملة من التحفة اللطيفة ٢ : ٢٣ . والضوء اللامع ٣ : ٢٠٢ . ومكانها فى الأصول بياض ، كتب عليه « كذا » . وله أيضاً ترجمة فى معجم شيوخ ابن حجر المسمى « المجمع المؤسس » ص ٣٨٧ .

بديار مصر ، وتقىّ الدين ابن حاتم ، وتاج الدين عبد الواحد الصردى ، وشمس الدين محمد بن على المُطَرِّز ، والشهاب أحمد المُنَفِّر ، وزين الدين عبد الرحمن بن الشَّيخَة ، ومريم بنت الأَذْرَعِىّ ، ثم حَجّ ، فسمع بمكة من إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق ، وشمس الدين بن سُكّر . وكان عَسِرًا فى التحديث كثيراً ، فلاطفه حتى سمح له بقراءة أشياء كثيرة ، لم يسمح بقراءتها لأحد قبله ، وبصحبته تيسّر لنا سماع كثير من ذلك عليه ، وسمع من غيرهما بمكة والمدينة . وكان حجّه فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، وجاوَرَ بمكة حتى حجّ فى سنة تسع وتسعين ، ورحل فيها إلى دمشق ، فأدرك بها من جِلّة الشيوخ : المفتى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر بن العزّ الصالحى ، خاتمة أصحاب القاضى سليمان بن حمزة بالسماع ، وأبا هُريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذّهبى ، وعلى بن محمد ابن أبى المجد الدمشقى ، وفرج بن عبد الله الحافظى ، وخديجة بنت ابن سلطان ، وغير واحد من أصحاب الحجّار ، وغير واحد عنهم بقراءته غالباً ، كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء ، وقَدِم علينا مصر بعد زيارته لبيت المقدس ، وسماعه به فى أوائل سنة ثمان وتسعين ، فأفادنى أشياء من حال الشيوخ بدمشق ، حَصَل لى بها نفع فى رحلتى إلى دمشق ، ثم توجّه فى البحر إلى مكة ، فى أواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، ولم يُقدَّر له الحج ، وجاوَرَ بمكة فى سنة ثمانمائة حتى حجّ ، ودخل مع الحجاج الشاميين إلى دمشق ، فاستفاد بها شيوخاً ، وأشياء من المَرْوِيّات ، لم يكن استفادها قبل ذلك . وقَدِمت عليه إلى دمشق ، فى صحبة الحافظ الحجة شهاب الدين بن حجر[1] لما رَحَل إلى

---

(١) هو الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ .

دمشق فى رمضان سنة اثنتين وثمانمائة ، فأفادنا أشياء كثيرة من المَرْوِيّات والشيوخ ، وقرأ لنا أشياء كثيرة ؛ لأن الحافظ شهاب الدين ، كان يشتغل بانتخاب أشياء مفيدة ، وكنت أناوِبُه فى القراءة ، وعاد معنا إلى مصر فى أوائل سنة ثلاث وثمانمائة ، وترافقنا من مصر للسفر إلى مكة ، فى وقت الحجّ ، من سنة أربع وثمانمائة . فحجّ وجاوَرَ بمكة نحو سبع سنين متوالية ، غير أنه كان زار المدينـة النبوية من مكة ثلاث مرات ، وزار الطائف مرة .

ولما حجّ فى سنة إحدى عشرة وثمـانمائة ، توجّه مع قافلة عَقِيل إلى الحَسَـا والقَطِيف ، لإلزام بعض أصحابه له بذلك ، ومَضَى من هناك إلى هُرْموز ، ثم إلى كنباية من بلاد الهند ، ثم عاد إلى هُرموز ، وصار يتردّد منها إلى بلاد العجم للتجارة ، وحَصَّل دنيا قليلة ، ثم ذهبت منه ، ولم يكتسب مثلها ، حتى مات . وكان ماهراً فى معرفة المُتأخرين والمَرْوِيّات والعَوَالى ، مع بَصَارة فى المتقدّمين ومُشاركة فى الفقه والعربية ، ومعرفة حسنة للفرائض والحساب والشعر ، وله نظم كثير ، وتخاريج حسنة مفيدة ، وخَرَّج لنفسه أحاديث مُتباينة الإسناد والمُتون ، زاد فيها على تسعين حديثاً ، إلا أنه لم يَشترط اتصال إسنادها بالسماع ، وراعَيْتُ أنا ذلك فيما خَرَّجت لنفسى فى هذا المعنى ، ويَسّرَ الله لى من ذلك أربعين حديثاً ، بشرط اتصال السماع ، وغير ذلك من الشروط الحسنة . ومن تخاريجه أحاديث الفقهاء الشافعية ، وخرَّج مُعجماً حسناً لقاضى مكة ، شيخنا جمال الدين بن ظَهِيرة ، ومَشْيَخَةً لشيخنا القاضى مجد الدين إسماعيل الحنفى ، وخَرَّج شيئاً لشيخنا عبد الرحمن ابن الشِّيخَة ، ولغير واحدٍ من شيوخه وأقرانه ، وكان حَسَن القراءة والكتابة والأخلاق ، ذا مروءة كثيرة وديانة ، وقد تبصَّر فى الحديث كثيراً ،

بشيخنا حافظ الإسلام زين الدين أبى الفضل عبد الرحيم بن العِراقىّ ، وابنه العلامة ولىّ الدين أبى زُرْعة أحمد ، والحافظ نور الدين الهَيْثَمىّ ، وبمذاكرة الحُذّاق من الطلبة ، والنظر فى التعاليق والكتب ، حتى صار مشهور الفضل. وسَمِعتُه يذكر ، أنه سمع حديث السِّلَفِىّ مُتصلا بالسماع ، على عَشْرة أنفسٍ ، وحديث أبى العباس الحجّار ، على أزيد من أربعين نفراً من أصحابه ، ولم يتفق لنا مثل ذلك .

سمعت عليه بقراءة صاحبنا الحافظ أبى الفضل بن حَجَر ، شيئاً يَرْويه من أحاديث السِّلَفَىّ متصلا ، عند ما قرأه الحافظ أبو الفضل بن حجر ، على مريم بنت الأَذْرَعِىّ ، بإجازتها من الوانى شيخ شيخه ، وشيئاً من حديث الفَخْر بن البخارى . عن عمر بن أُمَيْلة ، لإجازته للموجودين بدمشق ، وكان بها حين الإجازة ، وذلك بقرية المبارك من وادى نَخْلة الشامية . وسمعتُ منه أشياء من شعره لا تحضرنى الآن . وقرأ علىّ بعض تواليفى فى تاريخ مكة ، وكَثُر أسفنا على فراقه ، ثم موته .

وكان موته فى آخر سنة عشرين وثمانمائة ، ظنّا غالباً ، بِيَزْد من بلاد العجم ، بعد أن دخل الحمام ، وخرج منه ، وبمَسْلَخ الحمام مات .

وبلغنا نعيه بمكة ، فى موسم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، رحمة الله تعالى عليه .

ومن شعره ما أنشدناه صاحبنا المقرى الفاضل أبو على أحمد بن على الشوايطى[1] . نزيل مكة المشرفة سماعاً من لفظه عنه سماعاً :

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٢ : ٢٨ ، وذكر أنه منسوب إلى « شوايط » بلدة بقرب تعز من بلاد اليمن . وذكر وفاته سنة ٨٦٣ بمكة .

دَعِ التَّشَاغُلَ بِالْغِزْلَانِ وَالْغَـــزَلِ
يَكْفِيكَ مَا ضَاعَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأُوَلِ
ضَيَّعْتَ عُمْرَكَ لَا دُنْيَا ظَفِرْتَ بِهَـا
وَكُنْتَ عَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِي شُغُلِ
تَرَكْتَ طُرْقَ الْهُدَى كَالشَّمْسِ وَاضِحَةً
وَمِلْتَ عَنْهَا لِمُعْوَجٍّ مِنَ السُّـبُلِ
وَلَمْ تَكُنْ نَاظِرًا فِي أَمْرِ عَاقِبَـةٍ
أَأَنْتَ فِي غَفْـلَةٍ أَمْ أَنْتَ فِي خَبَلِ
يَا عَاجِـزًا يَتَمَادَى فِي مُتَابَعَةِ النَّ
فْسِ اللَّجُوجِ وَيَرْجُو أَكْرَمَ النُّزُلِ
هَلَّا تَشَبَّهْتَ بِالْأَكْيَاسِ إِذْ فَطِنُـوا
فَقَدَّمُوا خَيْرَ مَا يُرْجَى مِنَ الْعَمَـلِ
فَرَّطْتَ يَا صَاحِ فَاسْتَدْرِكْ عَلَى عَجَلٍ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تَأْتِي عَلَى مَهَـلِ
هَـلْ أَنْذَرَتْكَ يَقِينًا وَقْتَ زَوْرَتِهَا
أَوْ بَشَّرَتْكَ بِعُمْرٍ غَـيْرِ مُنْفَصِلِ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَـةٍ
وَلَا الزَّمَانُ بِمَا أَمَّلْتَ فِيـهِ مَلِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللَّيَـالِي سَالَمَتْ أَحَدًا
صَفْوًا فَمَا سَالَمَتْ إِلَّا عَلَى دَخَـلِ

وَلاَ يَغُرَّنْكَ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمٍ
فَهَــــلْ رَأَيْتَ نَعِيمًا غَيْرَ مُنْتَقِلِ

كَمْ مِنْ فَتًى جَبَرْتَهُ بَعْدَ كَسْرَتِهِ
فَقَــابَلَتْهُ بِجُرْحٍ غَــيْرِ مُنْدَمِلِ

إِلاَمَ تَرْفُلُ فِي ثَوْبِ الْغُرُورِ عَلَى
بِسَــاطِ لَهْوِكَ بَيْنَ التِّيهِ والجَذَلِ

والشَّيْبُ وَافَاكَ مِنْــهُ نَاصِحٌ حَذِرٌ
فَمَــا بِهِ كُنْتَ إِلاَّ غَيْرَ مُهْتَبِلِ

وَلَمْ تُرَعْ مِنْهُ بَلْ أَصْبَحْتَ تَنْشُدُهُ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِ

وَسِرْتَ تَطْلُبُ حَظَّ النَّفْسِ مِنْ سَفَهٍ
فَبَهْجَةُ الْعُمْرِ قَدْ وَلَّتْ وَلَمْ تَصِــلِ

وَمَالَ عَصْرُ التَّصَــابِي مِنْكَ مُرْتَحِلاً
وَأَنْتَ عَنْ جَانِبِ التَّسْوِيفِ لَمْ تَمِلِ

عَيْبٌ بِمِثْلِكَ تَسْوِيفٌ عَلَى كِبَرٍ
وَحَالَةٌ عَنْ طَرِيقِ الغَيِّ لَمْ تَحُلِ

أَقْسَمْتُ بِاللهِ لَوْ أَنْصَفْتَ نَفْسَكَ مَا
تَرَكْتَهَا بِاكْتِسَابِ الْوِزْرِ فِي ثِقَلِ

أَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ
عَلَى الضَّمَائِرِ والأَسْرَارِ وَالحِيَلِ

وكُلُّ خَــيْرٍ وَشَرٍّ أَنْتَ فَاعِلُهُ
يُحْصَى وَلَوْ كُنْتَ فِي الأَسْتَارِ والـكِلَلِ
أَمَا اُعْتَبَرْتَ بِتَرْدَادِ المَنُونِ إِلَى
هَـــذِى الخَلِيقَةِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
وَسَوْفَ تَأْتِى بِلاَ شَــكٍّ إِلَيْكَ فَمَا
أُخِّرْتَ عَمَّنْ مَضَى إِلاَّ إِلَى أَجَـــلِ
لَــكِنَّهُ غَــيْرُ مَعْلُومٍ لَدَيْكَ فَخُذْ
بِالحَزْمِ وانْهَضْ بِعَزْمٍ مِنْكَ مُكْتَمِلِ
دَعِ البِطَالَةَ والتَّفْرِيطَ وَابْكِ عَلَى
شَرْخِ الشَّبَــابِ الَّذِى وَلَّى وَلَمْ يَطُلِ
وَلَمْ تُحَصِّــلْ بِهِ عِلْمــاً وَلاَ عَمَلاً
يُنْجِيكَ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الحَادِثِ الجَلَلِ
وابْخَلْ بِدِينِــكَ لَا تَبْغِى[1] بِهِ عِوَضاً
وَلَوْ تَعَاظَمَ وَاحْـــــذَرْ بَيْعَةَ السَّفَلِ
واتْلُ الـكِتَابَ كِتَابَ اللهِ مُنْتَهِياً
عَمّا نَهَى وتَدَبَّرْهُ بِلاَ مَلَـــــلِ
وكُلُّ مَا فِيــهِ مِنْ أَمْرٍ عَلَيْكَ بِهِ
فَهُوَ النَّجَـــاةُ لِتَالِيهِ مِنَ الظُّلَلِ
ولاَزِمِ السُّنَّةَ الغَــــرَّاءَ تَحْظَ بِهـاَ
وَعَدِّ عَنْ طُرُقِ الأَهْــوَاءِ وَاعْتَزِلِ

---

(١) كذا فى ق وك . وفى ز : لا تقبل .

وَجَانِبِ الخَــوْضَ فِيمَا لَسْتَ تَعْلَمُهُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْذَرْ فِتْنَةَ الجَــدَلِ
وكُنْ حَرِيصاً عَلَى كَسْبِ الحَــلَالِ وَلَوْ
حَمَّلْتَ نَفْسَــكَ فِيــهِ غَــيْرَ مُحْتَمَلِ
واقْنَعْ تَجِدْ غُنْيَةً عَنْ كُلِّ مَسْــأَلَةٍ
فَفِي القَنَاعَةِ عِــزٌّ غَــيْرُ مُرْتَحِلِ
واطْلُبْ مِنَ اللهِ واتْرُكْ مَنْ سِوَاهُ تَجِدْ
مَا تَبْتَغِيهِ بِلاَ مَنٍّ وَلَا بَدَلِ
وَلَا تُدَاهِنْ فَتًى مِنْ أَجْــلِ نِعْمَتِهِ
يَوْماً وَلَوْ نِلْتَ مِنْهُ غَايَةَ الأَمَلِ
واعْمَلْ بِعِلْمِكَ لَا تَهْجُرْهُ تَشْقَ بِهِ
وَانْشُرْهُ تَسْعَدْ بِذِكْرٍ غَيْرِ مُنْخَذِلِ
وَمَنْ أَتَى لَكَ ذَنْباً فَاعْفُ عَنْهُ وَلَا
تَحْقِدْ عَلَيْــهِ وَفِي عُتْبَــاهُ لَا تُطِلِ
عَسَاكَ بِالعَفْوِ أَنْ تُجْزَى إِذَا نُشِرَتْ
صَحَائِفٌ لَكَ مِنْهَا صِرْتَ فِي خَجَلِ
وَلَا تَــكُنْ مُضْمِراً مَا لَسْتَ تُظْهِرُهُ
فَذَاكَ يَقْبُحُ بَيْنَ النَّــاسِ بِالرَّجُلِ
وَلَا تَــكُنْ آيِسًا وَارْجُ الــكَرِيمَ لِمَا
أَسْلَفْتَ مِنْ زَلَّةٍ لَــكِنْ عَلَى وَجَــلِ

وَقِفْ عَلَى بَابِهِ الْمَفْتُـــوحِ مُنْكَسِرًا
تَجْزِمْ بِتَسْكِينِ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ عِلَلِ
وأَرْفَعْ لَهُ قِصَّةَ الشَّـكوَى وَسَـلْهُ إِذَا
جُنَّ الظَّلَامُ بِقَلْبٍ غَـيْرِ مُشْتَغِلِ
وَلَازِمِ الْبَابَ وأَصْـبِرْ لَا تَـكُنْ عَجِلاً
وأَخْضَـــعْ لَهُ وَتَذَلَّلْ وأَدْعُ وأَبْتَهِلِ
وَنَادِ يَا مَالِكِي قَدْ جِئْتُ مُعْتَـــذِرًا
عَسَاكَ بِالْعَفْوِ والغُفْـــرَانِ تَسْمَحُ لِي
فَإِنَّنِي عَبْـــدُ سَـوْءٍ قَدْ جَنَى سَـفَهًا
وَضَيَّعَ العُمْرَ بَيْنَ النَّـــوْمِ وَالْـكَسَلِ
وَغَرَّهُ الحِلْمُ والإِمْهَـــالُ مِنْكَ لَهُ
حَتَّى غَـــدَا فِي المَعَاصِي غَايَةَ المُثُلِ
وَلَيْسَ لِي غَـيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ فِيكَ فَإِنْ
رَدَدْتَنِي فَشَـــقَاءٌ كَانَ فِي الأَزَلِ
حَاشَاكَ مِنْ رَدِّ مِثْـــلِي خَائِباً جَزِعًا
وَالْعَفْوُ أَوْسَـــعُ يَا مَوْلَايَ مِنْ زَلَلِي
وَلَمْ أَكُنْ بِكَ يَوْمًا مُشْرِكًا وَإِلَى
دِينٍ سِـــوَى دِينِكَ الإِسْلَامِ لَمْ أَمِلِ
وَكَانَ ذَلِكَ فَضْـــلاً مِنْكَ جُدْتَ بِهِ
وَلَيْسَ ذَاكَ بِسَعْيٍ كَانَ مِنْ قِبَـــلِي

فَتَمِّمْ النِّعْمَةَ العُظْمَى بِخَاتِمَةٍ

حُسْنَى وَجُدْ بَعْدَ هَذَا النَّهْلِ بِالعَلَلِ

فَشَافِعِي أحْمَدُ الهَادِي إِلَيْكَ فَما

سَرَى إِلَى غَيْرِهِ فِكْرِي وَلَا أَمَلِي

لأَنَّهُ الشَّافِعُ المَقْبُولُ مِنْهُ إِذَا

لَاذَ الخَلَائِقُ يَوْمَ الفَصْلِ بالرُّسُلِ

وَهُوَ الَّذِي مَنْ أَتَاهُ واُسْتَجَارَ بِهِ

يَظْفَرْ بِجَارٍ بِحِفْظِ الجَارِ مُحْتَفِلِ

وَمَنْ أَنَاخَ بِهِ يَرْجُو فَوَاضِلَهُ

أَعْطَاهُ فَوْقَ الَّذِي يَرْجُو مِنَ النِّحَلِ

فَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي فَاضَتْ يَدَاهُ نَدًا

حَتَّى لَقَدْ هَزَأَتْ بِالعَارِضِ الهَطِلِ

وَكَمْ لَهُ مَكْرُمَاتٍ لَيْسَ يَحْصُرُهَا الْـ

حُسَّابُ عَدًّا بِتَفْصِيلٍ وَلَا جُمَلِ

وَقَدْ نَزَلْتُ حِمَاهُ وَاُسْتَجَرْتُ بِهِ

فَلَيْسَ إِلَّا عَلَيْهِ دَائِماً عِوَلِي

يا ربِّ صَلِّ عَلَيْهِ كُلَّمَا صَدَحَتْ

وُرْقُ الحَمَائِمِ فِي الإِشْرَاقِ والطَّفَلِ

وأَجْعَلْ مَقَالِيَ مَضْمُوماً إِلَى عَمَـلٍ
تَرْضَى بِهِ دَائِماً بِالْمَوْتِ مُتَّصِـلِ
إِنْ لَمْ أَفُزْ بِهِمَا أَنْشَـدْتُ فِي خَجَلٍ
أَسْـتَغْفِرُ اللّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلِ

١١٤٥ — الخليل بن يزيد المكي ، أبو الحسن .

حَدَّث عن الزُبَيْر بن عيسى .

وعنه يعقوب بن سفيان .

ورَوى عنه فى الأوّل من مَشْيختِه ، مع رجالٍ من أهل مكة .

١١٤٦ — خُنَيْس بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سعد بن سَهْم السَّهْمِيّ .

كان من المُهاجرين الأولين ، شَهِد بَدْرًا وأُحُدًا ، ونالته بأُحدٍ جِراحات ، فمات منها بالمدينة . وكان تَزوَّج حَفْصة بنت عُمر ، قَبْلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وهو من مُهاجِرة الحبشة . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[1] ، وابن الأثير[1] . وقال : كان من السابقين إلى الإسلام ، وذكر أنه أخو عبد الله بن حُذافة . وذكره الذهبي[2] ، وقال : له هِجْرتان .

---

(١) الاستيعاب ص ٤٥٢ . وأسد الغابة ٢ : ١٢٤. وأيضاً الإصابة ١ : ٤٥٦.

(٢) التجريد ١ : ١٧٤ .

١١٤٧ — خُنَيْس بن خالد ، وهو الأَشْعر الْخزاعىّ الـكَعْبِىّ .

ذكره ابن عبد البر[١] ، ورفع فى نَسَبه أكثر من هذا ، وقال : هكذا قال فيه إبراهيم بن سعد وسَلَمة جميعاً عن أبى إسحاق : خنيس ـ بالخاء المنقوطة ـ وغيرهما يقول: حُنَيش[٢] بالحاء والشين المنقوطة، وقد ذكرناه فى الحاء . انتهى .

وذكره ابن الأثير[٣] بمعنى هذا . وقد تقدم[٤] فى الحاء المهملة . ذكره هكذا ابن عبد البر ، وقال : لم يذكروه فى الصحابة ، ولا أعلم له رواية انتهى .

١١٤٨ — خُوَيْلِد بن خالد بن مُنقذ بن ربيعة الْخزاعىّ ، أخو أم مَعْبَد .

وذكر ابن عبد البر[٥] فى نسبه غير هذا ، وذلك زيادة « خليف[٦] » بين خالد ومنقذ ، وقد تقدّم ذلك فى ترجمة أخيه حُبَيش بن خالد ، فى باب الحاء المهملة .

---

(١) الاستيعاب ص ٤٥٣

(٢) كذا فى الأصول وفى الاستيعاب (والنقل منه) : حبيش .

(٣) أسد الغابة ٢ : ١٢٤ .

(٤) العقد الثمين ٤ : ٥٢ . والاسم فيه : حبيش . وترتيبه فى الأبجدية : الحاء وبعدها الباء .

(٥) الاستيعاب ص ٤٥٥ .

(٦) لا توجد هذه الزيادة فى ترجمة « خويلد » المذكور ، فى الاستيعاب ، وإنما وردت فى ترجمة أخيه « حبيش » .

١١٤٩ — خُوَيْلِد بن عَمرو بن صَخْر بن عَبْد المُزِّى .

هو أبو شُرَيْح الخزاعىّ . سيأتى فى الكنى ، للخلاف فى اسمه .

١١٥٠ — خلّاد بن يحيي بن صَفْوان السُّلمىّ ، أبو محمد الكوفىّ[1] .

نزيل مكة .

رَوى عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصُّفَيْراء ، وعبد الرحمن ابن أَيْمن ، ومالك بن مِغْوَل ، ومِسْعَر بن كِدَام ، وغيرهم .

رَوى عنه : البخارى ، ومحمد بن إسحاق الصّاغانى ، وبشر بن موسى ، وحَنبل بن إسحاق ، ومحمد بن سليمان البَاغَنْدِىّ ، وأَبو زُرْعة الرازى ، وآخرون .

ورَوى له التِّرْمِذِىّ وأبو داود .

وقال ابن نُمَير : صَدوق ، إلا أن فى حديثه غَلَطًا قليلاً .

قال أبو داود : ليس به بأس .

وقال أبو حاتم : محلّه الصدق ، ليس بذاك المعروف .

وقال أحمد بن حنبل : ثِقة أو صَدوق ، ولكن كان يَرى شيئاً من الإرْجاء .

وذكره ابن حِبّان فى الثِّقات .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٤ .

وقال البخـارى[1] : سكن مكة ، ومات بها قريباً من سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وقال حَنْبل بن إسحاق : مات سنة سبع عشرة ومائتين ، كذا رأيتُ فى تهذيب[2] الـكمال لِلمزِّى ، منقولاً عن حنبل ، ورأيتُ فى مختصر التهذيب للذهبي خلاف ذلك عن حَنبل ؛ لأن فيه ، قال حنبل : مات سنة عشرين ومائتين . انتهى .

ووجدتُ بخطّى فيما نقلته من الثّقات لابن حِبّان ، أنه توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين بمكة بعد أن سكنها ، وقيل مات سنة اثنتى عشرة ، وقيل سبع عشرة . حكاهما الذهبي فى الميزان[3] .

---

(١) التاريخ الـكبير ج ٢ ق ١ : ١٧٣
(٢) تهذيب الـكمال ورقة ١٩٢ .
(٣) الميزان ١ : ٦٥٧ .

حرف الدال المهملة

١١٥١ — دانيال بن عبد العزيز بن على بن عثمان الأصبهانى .
المعروف بابن العجمى المكى .

سمع من قاضى المدينة شمس الدين بن السبع ، فى صفر سنة إحدى وستين بالحرم الشريف مع والدى ، وهو ابن خالته ، وكان شاباً خَيِّرًا ، ذا مُروءة وسجايا حسنة .

تُوفى رحمه الله شاباً سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمكة .

١١٥٢ — دانيال بن على بن سليمان بن محمود اللُرِسْتَانِىّ[١] ، الكُردىّ .

كان من كبار مَشيخة العَجم المجاورين بمكة ، وله سَعْى مشكور فى إجراء عَيْن بازان . فإنه فيما بلغنى ، توجّه بسببها إلى مصر ، ثم إلى العراق ، ولَحِق بجُوبان نائب العِراقَيْن ، فحثَّه على أن يُجريها ، فأَمر بعمارتها حتى جَرَت فى سنة ست وعشرين وسبعمائة ، كما ذكرنا فى ترجمة جُوبان[٢] ، وحَصَل بها النفع العظيم ، فهو شريكه فى الثواب ، إذ الدالّ على الخير كفاعله ، كما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وصَحَّ لى فى أنه سَعَى فى عمارتها بعد ذلك غير مرّة . وكان يَستدين لأجل عمارتها ، وتردَّد إلى بلاد العجم بسبب عمارتها غير مرّة .

تُوفى ظنًّا فى عَشْر الخمسين وسبعمائة ببلاد العجم ، تغمده الله برحمته . وهو جدّ والدى لأمه .

---

(١) نسبة إلى لرستان ، كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان ، ويسكنها جيل من الأكراد يقال لهم : االلُّر (ياقوت) .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٤٤٦ . وأيضاً شفاء الغرام ١ : ٣٤٧ .

من اسمه داود

١١٥٣ — داود بن خالد اللَّيثي ، أبو سليمان المدنىّ ويقال المكىّ العَطّار .

رَوى عن سعيد المَقْبُرِىّ ، وعثمان بن أبى خَيْثَمة القُرشىّ .

وعنه : مُعَلَّى بن منصور ويحيي بن قَزَعَة ، ويحيي بن عبد الحميد الحِمَّانىّ .

ورَوى له النَّسائى حديثاً واحداً . وهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّين » .

وقال الحافظ بن حَجَر صاحبنا فى ترجمته[١] . قلت : وقال فيه ابن حِبَّان : من أهل المدينة ، سكن مكة . وقال عثمان الدارمى : قلت لابن مَعين : فداود العطار ؟ قال : لا أعرفه . انتهى .

ولا يقال : أراد ابن مَعِين ـ داودَ بن عبد الرحمن العطّار الآتى ذكره ؛ لأن داود بن عبد الرحمن العطار معروف ، ولا يقول فيه يحيي بن مَعِين : لا أعرفه . وقد جعل ابن عَدِىّ ترجمة داود بن خالد اللَّيثى هذا ، وداود ابن خالد بن دينار المَدِينِىّ واحدة ، على ما ذكر المِزِّى فى التهذيب[٢] ؛ لأنه ترجم ابن دينار أولا ، ثم ترجم اللَّيثى . وقال فى ترجمة الليثى : ذكره

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١٨٣

(٢) تهذيب الكمال ورقة ١٩٣ .

البخـارى ، وأبو حاتم ، وابن حِبّان ، وغير واحد ، مُفْردًا عن الأول . وذكرها أبو أحمد بن عَدِىّ فى ترجمةٍ واحدة . وقول من جعلهما اثنين أولى بالصواب ، والله أعلم . انتهى .

ولعـلّ سبب جعلهما واحداً ، اتفاقهما فى الاسم واسم الأب ، وفى كَوْنهما مدنيَّين ، ولـكن يتميّز غير الليثى بزيادة « دينار » فى نسبه ، وبشيوخه والرواة عنه ، فإنهم غير شيوخ الليثى والرواة عنه ، وبأن ابن دينار لم يَرْوِ له من أصحاب الـكتب الستة ، إلا أبو داود حديثًا واحدًا فى قبور الشهداء ، واللَّيثى لم يَرْوِ له إلا النَّسائى .

وذكر ابن عَدِىّ لابن دينار ، حديثه فى قبور الشهداء ، وحديثه عن محمـد بن المُنْـكَدِر ، عن جابر عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « كان إذا نزل عليه الوَحْى ، وهو على ناقته تَذْرِف عيناها وتُرْنِفُ بأذنيها » . ثم قال ابن عدىّ : وله من الحديث غير ما ذكرت ، وليس بالـكثير . وكان أحاديثه إفرادات ، وأرجو أنه لا بأس به . انتهى . وذكره ابن حِبَّان فى الثِّقات .

١١٥٤ — داود بن سليمان ، المعروف بابن كسا .

ذكره ابن مَسْدِىّ فى مُعجمه ، فقـال : داود بن سليمان بن حُمَيد ابن إبراهيم المَخزومى ، أبو سليمان البَلَنْسِىّ الصوفىّ ، يعرف بابن كسا . كان عنده أدب وتصوف ونباهة وتظرّف ، وقد جال فى طريقه ، وتغرَّب شرقًا وغربًا بين فريقه ، وجاور بمكة مدة ثم عاد إلى وطنه ، فـكان تُرْبة مدفنه .

أَخبرنى أن مولده ليلة النصف من شعبان سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة .

وتُوفى — على ما بلغنى — أول سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان أحد رجال بلده فى فنّه ، موجودًا لكلّ قاصد عند ظنّه . أنشدنا لنفسه :

لاَ تَصْحَبنَّ العِيسَ بَرًّا واللهُ قَدْ أَوْلاَكَ بِرًّا
وَارْفُضْ خَوَاطِرَكَ الَّتِي مَنَحَتْكَ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا
وَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الإلَـهُ تَعِشْ خَلِيَّ البَالِ حُرًّا
كَمْ رَاكِضٍ فِي الأَرْضِ يَقْطَعُ رَكْضُهُ سَهْلاً وَوَعْرَا
وَمُخَاطِرٍ بِالنَّفْسِ فِي طَلَبِ العُلَا بَرًّا وَبَحْرَا
غَالَتْهُ أَيْدِى الحَادِثَاتِ فَكَانَ ذَاكَ الرِّبْحُ خُسْرَا

١١٥٥ — داود بن شابور — بشين معجمة — المكىّ ، أبو سليمان .

رَوى عن عَطاء بن أبى رَباح ، ومُجاهد ، وعَمرو بن شُعيب .

ورَوى عنه شُعبة وسفيان بن عُيَيْنة ، وداود العطار ، وأبو أُمَيّة ، وطاوس ، ووَهيب بن الورد المكىّ ، وغيرهم .

ورَوى له البخارى فى « الأدب المفرد » والتِّرْمِذى والنَّسائى ، ووثّقه ابن مَعِين ، وأبو زُرْعة ، وأبو داود ، والنّسائى ، وغيرهم .

وقال صاحبنا ابن حجر[1] الحافظ : قلت : وزاد — يعنى ابن حِبّان — وقد قيل : إنه داود بن عبد الرحمن بن شابور . وقال إبراهيم الحربىّ : مكىّ ثقة . وذكر البَيْهقىّ فى المعرفة : أن الشافعى قال : هو من الثقات . انتهى .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ١٨٧ .

١١٥٦ — داود بن أبى عاصم — ويقال ابن أبي عاصم ، قاله البخارى — بن عُروة بن مسعود الثَّقَفىّ الطائفىّ المكىّ[١] .

رَوى عن عثمان بن أبى العاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وسعيد ابن المُسَيَّب ، وأبى سَلَمة بن عبد الرحمن .

ورَوى عنه : قيس بن سعد المكى ، وابن جُرَيْج ، وعبد الله بن عثمان ابن خُثَيْم ، وسفيان بن عبد الرحمن الثَّقَفى ، وقَتَادة بن دِعَامة ، وغيرهم .

ورَوى له البخارى تعليقاً ، وأبو داود والنّسائى ، ووثَّقه أبو زُرْعة ، وأبو داود والنَّسائىّ .

١١٥٧ — داود بن عبد الرحمن (العَبْدىّ)[٢] المكىّ ، أبو سليمان العطّار .

رَوى عن عمرو بن دينار ، والقاسم بن أبى بَزَّة ، وابن خُثَيْم ، وابن جُرَيْج ، وغيرهم .

ورَوى عنه ابن المبارك ، وابن وَهْب ، والإمام الشافعى ، وابن عمه إبراهيم بن محمد الشافعى ، وأحمد بن محمد بن الوليد الأَزْرقىّ ، وخالد بن يزيد العُمَرىّ المكىّ ، وقُتَيْبة ، ويحيى بن يحيى النَّيْسابورىّ ، وغيرهم .

ورَوى له الجماعة .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٨٩

(٢) تكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٢ .

قال الأزْدىّ : يتكلّمون فيه . وقال أبو حاتم : لا بأس به ، صالح .
وقال إسحاق عن يحيى بن مَعِين : ثقة .

ونَقل الحاكم عن يحيى ، أنه ضعيف فى الحديث . وقال العِجْلِيّ : مكىّ ثقة . وذكره ابن حِبّان فى الثقات .

وقال إبراهيم بن محمدٍ الشافعىّ : ما رأيتُ أحداً أعْبَدَ من الفُضَيْل ابن عِياض ، ولا رأيتُ أحداً أوْرع من داود بن عبد الرحمن العطار ، ولا رأيتُ أحداً أفْرس فى الحديث من سفيان بن عُيَينة . انتهى.

وقال المِزِّىّ[1] : وكان مُتقناً ، من فقهاء أهل مكة . انتهى .

مات بمكة سنة خمس وسبعين ومائة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وقال ابن حِبَّان : مات سنة أربع وسبعين ومائة . انتهى .

ونقل صاحبنا الحافظ ابن حجر[2] عن ابن حِبّان ، أنه قال : مولد داود العطار سنة مائة بمكة . ونَقل أيضاً عن ابن سعد ، أنه ذكر وفاته ، كما ذكر ابن حِبّان .

وذكر الكَلاَباذِىّ عن أبى داود عن ولدٍ لداود ، أنه ولد سنة مائة ، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة ، وكان ورعا .

١١٥٨ — داود بن عثمان بن علىّ القُرشىّ الهاشمىّ ، المعروف بالنظام[3] العَدَنىّ .

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ١٩٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٢ .

(٣) كذا فى ق وك . وفى ز : ابن النظام . وفى ترجمته فى الضوء اللامع ٣ : ٢١٤ : النظام (بدون ابن) .

كان يُسافر من عَدَن للتجارة إلى مكة ، ثم انقطع بها قريبًا من عشرين سنة ، وسافر لمصر مرتين ، وكان يقيم بجدّة كثيراً لخدمة أصحابه من التجار ، وفيها مات فى ليلة الخميس الثامن عشر من صفر سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ودفن بجدّة . وكان فيه خير وأمانة .

١١٥٩ — داود بن عَجْلان المكىّ ، أبو سليمان البزّار[١] .

أصله خُراسانى .

رَوى عن إبراهيم بن أدهم ، عن أبى عِقال ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، حديث[٢] الطواف فى المطر .

رَوى عنه : ابن أبى عمر العَدَني ، وأحمد بن عَبْدَةَ الضَّبِّى ، ومحمد بن يحيي ابن محمد بن حرب المكىّ ، والعباس بن الوليد النَّرْسِىّ . الحديث المذكور .

رَوى له ابن ماجة ، وضعَّفه ابن مَعِين . وقال أبو داود : ليس بشيء .

١١٦٠ — داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمىّ العباسىّ ، أبو سليمان .

أمير مكة والمدينة واليمن ، واليمامة والكوفة . وَلِىَ ذلك لابن أخيه أبى العباس السفاح ، وأول ما ولّاه الكوفة وسَوَادَها ، ثم عَزله عن ذلك ، وولّاه ما ذكر من البلاد ، فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفيها بُويع السفاح

---

(١) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٣ .

(٢) وهذا الحديث هو : «طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مطر ، فقال : استأنف العمل» . (تهذيب التهذيب) .

بالخلافة . وولَّى عَمَّه مع ما ذُكر الحجّ فى هذه السنة ، فقَدِم مكة ، وأقام للناس الحجّ . وأوّل أحداثه بمكة ، أنه هَدَم البِركة[1] التى عَمرها خالد القَسْرِىّ عند زمزم ، وساق إليها الماء العَذْب من الثَّقَبة ، ليُحاكى بذلك زمزم ، ويَصرف الناس عنها. وفعل داود بالحرَمَيْن أفعالا ذميمة ؛ لأن ابن الأثير[2] قال فى أخبار سنة ثلاث وثلاثين [ومائة] : وفيها قَتلَ داود بن على من ظَفَر به من بنى أُمَيّة بمكة والمدينة ، ولما أراد قتلهم ، قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا أخى، إذا قتلت هؤلاء ، فمن تباهى بمُلْكك ؟ أما يكفيك أن يَرَوْك غادياً ورائحاً فيما يسرّك ويسوءهم ؟ فلم يقبل منه وقتلهم . قال : وفيها مات داود بن على بالمدينة ، فى شهر ربيع الأول ، واسْتَخْلَف حين حضرته الوفاة ابنه موسى . انتهى .

وعَلَى ابن الأثير اعتمدتُ ، فيما ذكرته من ولايته للبلاد المذكورة ، وتاريخ ولايته لذلك . وقد ذكر غير ولايته لبعض ذلك ؛ لأن فى تهذيب الكمال[3] للمِزِّى ، كلاماً عن ابن عَدِىّ ، فيما رواه داود بن علىّ هذا من الحديث : وَوَلِىَ مكة والموسم ، واليمن ، واليمامة . ذكر ذلك من غير فَصْل . والظاهر أنه من كلام ابن عَدِىّ ، والله أعلم .

وذكر يعقوب بن سُفيان ولايته على المدينة ، وأنه تُوفى وهو وَالٍ عليها ، ليلة هلال ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين [ومائة] . وهذا لا يُفهم من كلام ابن الأثير ، أعنى كونه توفى ليلة هلال ربيع الأول .

---

(١) انظر الحديث عن هذه البركة فيما سبق فى ترجمة خالد القسرى ٤ : ٢٧٣ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٤ : ٣٤٢ .

(٣) تهذيب الكمال ورقة ١٩٥ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ١٩٤ .

وذكر ابن سعد ، أنه تُوفى فى هذه السنة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة . وقيل فى سِنِّه أكثر من ذلك ؛ لأن فى تهذيب الكمال للمِزِّى ، قال . وقالوا : وُلد سنة ثمان وسبعين ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين . وهـذا غريب فى تاريخ وفاته . وهو بَعيد من الصحة . وقد عَقَّب [عَلَى] ذلك المِزِّى بقوله . وقالوا : سنة ثلاث وثلاثين .

وذكر المِزِّى ، أن داود رَوى عن أبيه ، عن جَدّه .

ورَوى عنه الثَّوْرِىّ والأَوْزَاعِىّ ، وابن جُرَيْج وغيرهم ، قال : رَوى له البخارى فى « الأدب » حديثا ، والتِّرْمِذِىّ آخر . وساق له حديثاً من رواية ابن أبى لَيْلى ، عن داود بن علىّ ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ البَيْتِ » قال المِزِّى : وذَكره ابن حِبَّان فى كتاب الثِّقات ، وقال : يُخطِىء . قال عثمان ابن سعيد الدَّارِمِىّ : سألتُ يحيى بن مَعِين عنه — يعنى داود — فقال : شيخ هاشمىّ ، إنما يُحَدِّث بحديث واحد . قال أبو أحمد بن عَدِىّ : أظن أن الحديث فى عاشوراء . وقد رَوى غير هذا الحديث الواحد ، بضعة عشر حديثاً ، ثم قال : ووَلِىَ مكة ، فذكر ما سبق .

وذكر الفاكِهِىّ[١] ، أن داود بن علىّ لَمَّا قَدِم مكة ، أطلق سُدَيْف ابن ميمون[٢] من الحبس ؛ لأنه كان يُجْلد كل سبتٍ لتقريبه ولاية بنى العباس ،

---

(١) انظر حواشى صفحة ٢٧٥ من هذا الجزء .

(٢) سديف بن ميمون : مولى بنى العباس وشاعرهم ، ويقال إنه كان مولى لامرأة من خزاعة ، وكان زوجها من اللهبيين ، فنسب إلى ولاء اللهبيين . وأخباره فى الأغانى ٤ : ٣٤٤ — ٣٥٢ . والشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٣٧ — ٧٣٨ .

وأن داود صعد المنبر فخطب فَأُرْتِجَ عليه ، فقام إليه سُدَيف ، فخطب بين يديه الخطبة التي ذكرناها ، وهي مذكورة في كتاب الفاكهي . وكان داود فصيحاً مُفَوَّهاً .

وذكر ابن سعد ، أن أبا العباس السَّفَّاح ، لما ظهر ، صَعَد ليخطب ، فَحُصِر فلم يتكلم ، فوثب عمّه داود بن عليّ بين يدى المنبر ، فخطب ، وذكر أمرهم وخروجهم ، ومَنَّى الناس ووَعَدَهم بالعدل . فتفرقوا عن خطبته .

وذكر صاحب العقد[1] له خُطبتين بليغتين ، إحداهما خطب بها في المدينة ، فقال : أيها الناس ، حتى مَ يَهتف بكم صَريخُكم ، أَمَا آن لراقدكم أن يَهُبَّ من نومه ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[2] . أغَرَّكم الإمْهال حتى حَسِبتموه الإهمال ، هيهات منكم ، وكيف بكم والسَّوْط لَقاً ، والسيف نسيم[3] .

حتى تَبيد قبيلةٌ وقبيلة وَيَعَضُّ كُلُّ مُثَقَّفٍ بالهَامِ

والثانية[4] ، خَطَب بها في مكة ، وهي :

شُكراً شُكراً . والله ما خرجنا لنَحْفِر فيكم نهرا ، ولا لنَبْنِي فيكم قَصْرا ، أَظَنَّ عدوّ الله أن لَنْ نظفر [به][5] ، إذ مُدَّ له في عِنانه ، حتى عَثَر في فَضْل

---

(١) العقد الفريد ٤ : ١٠٠ .

(٢) الآية ١٤ من سورة المطففين .

(٣) العبارة في العقد : والسوط في كَفِّي والسيف مُشَهَّر .

(٤) العقد الفريد ٤ : ١٠١

(٥) تكملة من العقد .

زمانه . فالآن عاد الحق[1] فى نصابه ، وأُطْلِعَت الشمس من مَشْرقها ، والآن تولَّى القوسَ باريها ، وعادت النَّبْل إلى النَّزَعَة ، ورجع الأمر إلى مُستقرّه فى أهل بيت نبيكم ، أهل الرأفة والرحمة ، فاتّقوا الله واسمعوا وأطيعوا ، ولا تجعلوا النِّعَم التى أنعَمَ الله عليكم ، سبباً إلى أن تُبِيح هَلَكتكم ، وتُزيل النِّعمة عنكم ، انتهى .

وقد مَدَحه إبراهيم بن على هَرْمَة[2] على ما ذكر الزُّبَيْر بن بكّار بقوله[3] :

يَا أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُكَارِمُ بِالْمَدْ ... حِ رِجَالًا كَكُنْهِ[4] مَا فَعَلُوا

حَسْبُكَ مِنْ قَوْلِكَ الخِلَافُ كَمَا ... نَجَا خِلَافًا بِبَوْلِهِ الجَمَلُ

الآنَ فَانْطِقْ بِمَا تُرِيدُ[5] فَقَدْ ... أَبْدَتْ نِهَاجًا وُجُوهُهَا السُّبُلُ

وقُلْ لِدَاوُدَ مِنْكَ مَمْدَحَةً ... لَهَا زُهاءٌ وخَلْفُهَا نَفَلُ

أَرْوَعُ لَا يُخْلِفُ العِدَاتِ وَلَا ... يَمْنَعُ مِنْ سُؤَالِهِ العِلَلُ

لَكِنَّهُ سَابِغٌ عَطِيَّتُهُ ... يُدْرِكُ مِنْهُ السُّؤَالُ مَا سَأَلُوا

---

(١) فى العقد : الأمر .

(٢) شاعر عباسى ، أخباره فى الأغانى ٤ : ٣٦٧ — ٣٩٧ والشعر والشعراء ٧٢٩ — ٧٣١ . وسمط اللآلى ٣٩٨ . وخزانة الأدب ١ : ٢٠٣ — ٢٠٤ .

(٣) وردت هذه الأبيات فى ترجمة « داود بن على » فى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ : ٢٠٥ .

(٤) فى تاريخ دمشق : لكنهم .

(٥) فى تاريخ دمشق : أردت .

لَا عَاجِزُ عارب[1] مُرُوءَتَهُ   وَلَا ضَعِيــفٌ فِي رَأْيِهِ زَلَلُ
يَحْمَدُهُ الجَارُ والمُعَصَّبُ والْـ   أَرْحَامُ تُثْنِي بِحُسْنِ مَا يَصِلُ
يَسْبِقُ بالفِعْلِ ظَنَّ صَــاحِبِهِ   وَيُقْلِلُ الرَّيْثَ عَرْفُه العَجِـلُ
حَلَّ مِنَ المَجْدِ والمَـكَارِمِ فِي   خَيْرِ مَحَــــلٍّ يَحُلُّهُ رَجُلُ

انتهى .

١١٦١ — داود بن عيسى بن فُلَيتَة[2] بن قاسم بن محمد بن جعفر ، المعروف بابن أبي هاشم ، الحَسَنيّ المكّيّ .

أمير مكة .

وجدتُ ـ فيما أحسب ـ بخط الفقيه جمال الدين بن البرهان الطَّبري ، أن داود هذا ، وَلِيَ إمْرة مكة بعد أبيه بعَهْدٍ منه ، فى أوائل شعبان سنة سبعين وخمسمائة ، فأحسنَ السيرة وعَدَلَ فى الرعية . فلما كانت ليلة منتصف رجب من سنة إحدى وسبعين ، أخرجه منها ليلا أخوه مُكَثِّر[3] ، ولَحِق داود بوادى نَخْلَة ، ثم عاد إلى مكة ، واصطلح مع أخيه فى نصف شعبان من هذه السنة ، وكان الذى أصلح بينهم ، شمس الدولة أخو السلطان صلاح الدين

---

(١) كذا فى الأصول بدون نقط . وفى تاريخ دمشق : عازب . ولعلها : غارت .

(٢) فى التاج « فَلِيتَة » كسفينة . وفى بعض الكتب « النكت العصرية لعمارة ص ٣١ ـ ٣٢ وتاريخ المستبصر لابن المجاور ص ٩ و ٤٨ و ٤٩ » : « فلَيْتَة » بالتصغير . ولعل التصغير هو الأرجح ، فان الملاحظ أن أكثر أسماء « الهواشم » أشراف مكة على التصغير ، مثل : رُمَيْثة وشُمَيلة وحُمَيضة ، وصُبَيحة ، وعُطَيفة . . . الخ .

(٣) كذا ضبطت بالشكل فى الأصول .

يوسف بن أيوب ، لما قَدِم من اليمن ، متوجّهاً إلى الشام . فلمّا انقضى ـ الحجّ من هذه السنة ، سُلِّمت مكة إلى داود هذا ، بعد أن أُخرج منها أخوه مُكَثِّر ، لِمَا وقع بينه وبين طاشْتِكِين[1] أمير الحاج العراقى من مُحاربةٍ ، وأَسقط داود جميع المُكوس بها ، ورَحَل الحاجّ بعد أن أخذوا العهود والمواثيق على داود ، أن لايُغيِّر شيئاً مما شُرط عليه من إسقاط المُكوس وغير ذلك من الأَرْفاق . وكانت مكة سُلِّمت قبله للأمير قاسم بن مُهَنّا الحسينى أمير المدينة ؛ لأنه كان قد ورد مع طاشْتِكين ، وأقامت معه ثلاثة أيام ، قبل أن تُسلَّم لداود. وسبب تسليم مكة لداود ، عَجْز قاسم بن مُهَنَّا عن إمْرة مكة ؛ لأن ابن الجَوْزِىّ قال فى المنتظم[2] ، فى أخبار سنة إحدى وسبعين [وخمسمائة] : « فيها عُقدت الولاية لأمير المدينة على مكة ، فخرج على خوفٍ شديد من قتال صاحب مكة مُكَثِّر ابن عيسى ، ثم قال بعد أن ذكر شيئاً من خبر الفتنة التى كانت بمكة فى هذه السنة : ثم إن أمير مكة المشرفة ، الذى كان وَلّاه الخليفة المُستضىء بأمر الله ، قال لأمير الحاجّ وللحجاج : إنى لا أتجاسر أن أقيم بمكة بعد خروج الحاج ، فأَمَّروا غيره ورحلوا . انتهى .

ولم تَطُل ولاية داود بن عيسى لمكة ، لأنى وجدتُ ما يقتضى أن أخاه

---

(١) هو الأمير طاشتكين بن عبد الله المقتفوى ، مجير الدين ، أمير الحاج العراقى ، حج بالناس ستا وعشرين حجة . توفى سنة ٦٠٢ هـ (النجوم الزاهرة ٦ : ١٩٠) .

(٢) ورد الكلام فى هذه الفتنة التى حصلت بمكة ، عند ابن الجوزى فى المنتظم ١٠ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، ولم أجد فيها من النص المنقول هنا ، سوى العبارة الأخيرة منه وهى : ثم إن أمير مكة قال : لا أتجاسر أن أقيم بعد الحاج ، فأمروا غيره ورحلوا » .

مُـكَثِّراً ، كان أميراً بمكة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، كما سيأتى فى ترجمة مُـكَثِّر ، ثم عاد داود إلى إمرة مكة ، وما عرفتُ متى كان عَوْده إليها ؛ إلا أنه كان والياً بها فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وفيها عُزل عنها ؛ لأن الذهبيّ قال فى تاريخ الإسلام[1] : فيها أَخذ داود أمير مكة ما فى الـكعبة من الأموال ، وطَوْقاً كان يُمْسك الحجر الأسود لتشَعُّثِه ، إذْ ضربه ذاك الباطنيّ بعد الأربعمائة بالدّبوس . فلما قَدِم الركْب ، عَزل أميرُ الحاج داودَ ، وولّى أخاه مُـكَثِّراً ، وأقام داود بنَخْلَة ، إلى أن تُوفى فى رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وهو وآباؤه الخمسة : أمراء مكة . انتهى .

والذين وُلُّوا مكة من آبائه أربعة : أبوه عيسى ، وجَدّه فُلَيْتَة ، وجدّ عيسى قاسم ، وجدّ فُلَيْتة محمد بن جعفر . فلا يستقيم قول الذهبي[2] إنهم خمسة . والله أعلم .

ولداود ابنٌ اسمه أحمد ، رأيته مُترجَماً فى حَجَر قبره : بالشاب الشريف الأمير السـعيد ، وليس فى الحجر تاريخ وفاته ، وما عَرفتُ من حاله سوى هذا .

---

(١) المجلد الذى به حوادث هذه السنة ناقص من نسخة دار الـكتب من تاريخ الإسلام للذهبي .

(٢) جاء بهامش نسخة ك بخط وتوقيع السيد محمد مرتضى الزبيدى ، شارح القاموس ما نصه : «قلت : قول الذهبي صحيح ، فإن جده الأكبر جعفراً ، ويكنى أبا الفضل ، ويلقب مجد المعالى ، أول من أزال خطبة الفاطميين بمكة ، وخطب للعباسى ، ولبس السواد . وصرح تاج الشرف النسابة فى ترجمة ابنه محمد بن جعفر ، أن أباه وجدّه ، كانا أميرى بمكة ، فتأمل ذلك . كتب محمد مرتضى غفر له » .

١١٦٢ — داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس الهاشمىّ العباسىّ .

أمير الحرمين .

ذَكر ابن الأثير[١] ، أنه كان أمير مكة فى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وحَجّ بالناس فيها .

وذكر[١] فى أخبار سنة خمس وتسعين ومائة : أنه كان عاملاً على مكة والمدينة لمحمد الأمين .

وذكر[١] فى سنة ست وتسعين : أنه كان عاملاً على مكة والمدينة للأمين ، وأنه خَلَع الأمين فيها وبايع للمأمون ، وكان سبب ذلك ، أنه لما بلغه ما كان بين الأمين والمأمون ، وما فعل طاهر ، وكان الأمين قد كتبَ إلى داود بن عيسى ، يأمره بخلع المأمون ، وبَعْثِ أحد الكتابين[٢] من الكعبة . فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ، ومن كان شَهِد فى الكتابين ، وكان داود أحدهم ، فقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد عليكم وعلينا من العهود والميثاق عند بيت الله الحرام لأُبْنَيْه ، لنكونَنّ مع المظلوم منهما على الظالم ، ومع المغدور به على الغادر . وقد رأينا وأنتم[٣] ،

---

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ .

(٢) هذان الكتابان كتبهما الأمين والمأمون لأبيهما هارون الرشيد ، فيما أخذ على كل واحد منهما لصاحبه من العهد والشروط ، وأودعا بطن الكعبة . وقد أورد نصهما الأزرقى فى أخبار مكة ١ : ١٥٣ — ١٦٠ .

(٣) عند ابن الأثير : ورأيتم .

أن محمدًا قد بَدأ بالظلم والبَغْى والغَدر والمكر[١] ، على أَخَوَيْه : المأمون والمؤتمن ، وخَلَعهما عاصيًا لله تعالى ، وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يُفْطَم ، وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما ظالماً . وقد رأيت خَلْعَه ، والبَيْعة المأمون ، إذ كان مظلوماً ، (مَبْغِيًّا عليه[٢]) ، فأجابوه إلى ذلك . فنادى فى شِعاب مكة ، فاجتمع الناس ، فخطبهم بين الركن والمقام ، وخَلَع محمدًا وبايع للمأمون ، وكتب إلى ابنه سليمان — وهو عامله على المدينة — يأمره أن يفعل ما فعل[٣] ، فخلع سليمانُ الأمينَ وبايع للمأمون . فلما أتاه الخبر بذلك ، سار من مكة على طريق البصرة ، ثم إلى فارس ، ثم إلى كِرْمان ، حتى صار إلى المأمون بمَرْو ، فأخبره بذلك ، فَسُرَّ بذلك سروراً شديداً وتيمّن ببركة مكة والمدينة ، (وكانت البَيْعة لهما فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة والمدينة)[٤] . وأضاف إليه ولاية عَكّ ، وأعطاه خمسمائة ألف درهم مَعونةً ، وسَيَّر معه ابن أخيه العباس ابن موسى بن عيسى بن موسى ، وجعله على الموسم ، فسارا حتى أتيا طاهراً ببغداد ، فأكرمهما وقرَّبهما .

وذكر ابن الأثير[٥] فى أخبار سنة تسع وتسعين ومائة ، أن أبا السَّرايا — داعية ابن طَباطَبا ، بعد استيلائه على الكوفة — ولّى مكةَ الحسينَ

---

(١) عند ابن الأثير : والنكث

(٢) تكملة من ابن الأثير .

(٣) عند ابن الأثير : مثل ما فعل .

(٤) ما بين القوسين ساقط من العقد الثمين ، وأكملناه من ابن الأثير .

(٥) ابن الأثير ٥ : ١٧٥ .

ابن الحسن ، الذى يقال له الأفطس ، وجعل إليه الموسم . ولما بلغ داود ابن عيسى توجيه (أبى السرايا)[١] الحسينَ بن الحسن إلى مكة ، لإقامة المَوْسم ، جمع أصحاب بنى العباس ومَواليهم ، وكان مسرور الكبير ، قد حجّ فى مائتى فارس ، فتعَبَّأَ للحرب ، وقال لداود : أَقم لى شخصك أو شخص بعض ولدك ، وأنا أكفيك ، فقال : لا أستحلّ القتال فى الحرم[٢] ، والله لئن دخلوها من هذا الفَجّ ، لأَخْرُجَنَّ من هذا الفَج[٣] . وانحاز داود إلى ناحية[٤] ، وافترق الجمْع الذى كان جَمَعهم ، وخاف مَسرور أن يقاتلهم ، فخرج فى إثْر داود راجعًا إلى العراق ، وبَقِيَ الناس بعرفة ، فصلَّى بهم رجل من عُرْض الناس بغير خطبة ، ودَفعوا من عرفة بغير إمام . انتهى .

وذكر الذهبى شيئاً من خَبر داود فى هذه السنة بزيادة فوائد ؛ لأنه ذكر أن مسروراً قال لداود : تُسلِّم مالَك وولايتك إلى عَدوّك ؟ فقال داود : أىّ مال لى ؟ ، والله لقد أقمت معكم حتى شِخْت ، فما وُلِّيتُ ولايةً حتى كَبِرت وفَنِيَ عُمرى ، فولُّونى من الحجاز ما فيه القَوْت . وإنما هذا المُلك لَك ولأَشباهك ، فقاتِلْ عليه أَوْ دَعْ ، ثم انحاز داود إلى جهة المُشَاش[٥] بأَثقاله ، وتوجّه منها على دَرْب العراق ، وافْتعَل كتاباً من

---

(١) تكملة من ابن الأثير .

(٢) عند ابن الأثير : فى المحرم .

(٣) فى ك : الفخ . وعند ابن الأثير : لأخرجن من غيره .

(٤) عند ابن الأثير : ناحية المشاش .

(٥) موضع بين ديار بنى سليم وبين مكة ،بينه و بين مكة نصف مرحلة (البكرى)

المأمون ، بتولية ابنه محمد بن داود على صلاة المَوْسم ، وقال له : اخرج فصلِّ بالناس بمِنًى ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وبِتْ بمنًى وصلِّ الصبح ، ثم اركب دوابك فانزل طريق عرَفة ، وخُذ على يسارك فى شِعْب عمرو ، حتى تأخذ طريق المُشاش ، حتى تلحقنى ببستان ابن عامر ؛ ففعل ذلك ، نخاف مسرور ، فخرج فى إثر داود راجعًا إلى العراق ، وبَقِىَ الوفد بعرَفة ، فلما زالت الشمس ، حضَرت الصلاة ، فتدافَعها قوم من أهل مكة . فقال أحمد بن الوليد الأَزْرق — وهو المؤذن : — إذا لم يَحضر الوُلاةُ ياأهلَ مكة ، فلْيُصَلِّ قاضى مكة محمد بن عبد الرحمن المَخزومى ، وليخطُب بهم ، فقال : فَلِمَن أدعو ؟ . وقد هَرَب هؤلاء ، وأظَلّ هؤلاء على الدخول . قال : لا تَدْعُ لأحد . قال : بل تقدَّم أنت ، فأَبَى الأزرق ، حتى قَدَّموا رجلا صلّى الصلاتين بلا خُطبة ، ثم مَضَوْا فوقفوا بعَرَفة ، ثم دَفعوا بلا إمام ، وحسين بن علىّ — يعنى الأَفطس — متوقّف بسَرِفٍ[1] . فلمّا بلغه خُلُوّ مكة ، وهَرَبُ داود ، دخلها قبل المغرب فى نحو عشرة . انتهى .

وذكر ابن الأثير أيضاً ماذكره الذهبى ، من توقُّف الحسين الأفطس بِسَرِفٍ تَخَوُّفاً ، وأن دخوله إليها فى عشرة أنفس ، لما خرج إليهم قوم أخبروهم أن مكة قد خَلَت من بنى العباس . وقد ذكرنا فى ترجمة حُسين الأفطس[2] ، ما فعله هو وأصحابه من القَبائح بمكة ، فَأَغْنَى ذلك عن إعادته .

---

(١) موضع على ستة أميال من مكة ، من طريق مرّ (البكرى وياقوت) .

(٢) ص ١٩٠ من هذا الجزء .

١١٦٣ — داود بن موسى[١] الغُمارِىّ الفاسىّ المالكىّ .

نَزِيل الحَرَمَيْن .

عُنِىَ فى شبابه بفنون من العلم ، وتنبّه فى ذلك ، وصار على ذهنه فوائد ونكت حسنة يذاكر بها ، ثم أقبل على التصوف والعبادة وجدّ فيها كثيراً ، وسكن الحَرَمَيْن مدّة سنين ، نحو عشرين سنين ، وإقامته بالمدينة أكثر من مكة بيسير .

وكانت وفاته بالمدينة ، فى يوم الخميس مُستهلّ المحرم سنة عشرين وثمانمائة ، على مقتضى رؤية الناس لهلال المحرّم فى غير الحَرَمَيْن ، وعلى مقتضى رؤيته فيهما ، سَلْخ الحجة من سنة تسع عشرة ، والأول أصوب ، والله أعلم .

وله بمكة إبْنة ومِلْك ، وكان كثير الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وله فى ذلك إقدام على الولاة وغيرهم ، وبينى وبينه مودّة ومحبة ، تغمّده الله تعالى برحمته ، وأظنّه مات فى عَشْر الستين .

١١٦٤ — دَهْمَش بن وَهّاس بن عَثْوَر[٢] بن حازم بن وهّاس الحسنِىّ السُّليمانى ، الأمير .

ذكره العِماد الكاتب فى الخَرِيدة[٣] فى شعراء مكة ، وذكر أنه وفد إلى

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ٢١٦ وفيه : داوو بن موسى ، ويقال ابن على الغمارى كما ترجم له فى التحفة اللطيفة ٢ : ٣٩ باسم داود بن موسى . وذكره فى داود بن على ، وأحال على داود بن موسى .

(٢) كذا ضبطت بالقلم فى الأصول .

(٣) خريدة القصر (تحقيق الدكتور شكرى فيصل) ٣ : ٣٥ .

الملك الناصر ، يعنى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان على حَلَب ، فى رابع عَشْرِى ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، قال : أنشدنى لنفسه فى الأمير مالك بن فُلَيْتة ، وقد وفد إلى الشام سنة سبع وستين ، ومات فى الطريق بوادى العَضَادِ[1] ، ودُفن بالْأَحْوَلِيَّة[2] من مَرْثِيَةٍ فيه ، أولها :

فَمَنْع[3] دُمُوعِى الجامِدَاتِ الصَّلَائِبِ
مُصَابُ فَتًى آهًا لَهُ فِى المَصَائِبِ

فَأَوْرَثَ قَلْبِى حَرَّ نارٍ كَأَنَّمَا
لَظَى الجَمْرِ مَا بَيْنَ الحَشَا وَالتَّرَائِبِ

كَأَنَّ جُفُونِى يَوْمَ وَارَيْتُ شَخْصَهُ
شَآبِيبُ مُزْنٍ مِنْ ثِقَالِ السَّحَائِبِ

تَعَجَّبَ صَحْبِى كَيْفَ لَمْ تَجْرِ مُقْلَتِى
مَعَ الدَّمْعِ وَاعْتَدُّوا بِهَا فِى العَجَائِبِ

وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ المَدَامِعَ أَصْلُهَا
مِنَ القَلْبِ لَا مِنْ مُقْلَةٍ ذَاتِ حَاجِبِ

بِنَفْسِىَ مَنْ بِالْأَحْوَلِيَّة[2] قَبْرُهُ
تَمُرُّ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالجَنَائِبِ

وهى طويلة ، أوردها العِماد الكاتب فى الخريدة .

---

(١) كذا فى الأصول (العضاد) بالعين والدال المهملتين . وأكدتها نسخة ز بوضع حرف عين صغير تحت العين . والذى فى الخريدة « الغضا » بالغين المعجمة ، وبدون دال ولم يردا عند البكرى وياقوت .

(٢) كذا بالأصول (بالحاء المهملة ،وأكدتها نسخة ز بوضع حاء صغيرة تحتها) . وفى الخريدة : «الأجولية» بالجيم . وكلاهما لم يردا عند ياقوت والبكرى .

(٣) كذا فى الأصول . وفى الخريدة : «مُميع» ولعلها أصوب . وقد جاء فى معاجم اللغة : ماع الشىء : سال وجرى .

حرف الذال المعجمة

١١٦٥ — ذَا كِر بن عبد المُؤمن بن أبى المعالى بن أبى الحسن ابن ذاكر بن أحمد بن حسن بن شهْريار - جار سلْمان الفارسى - الكازِرونىّ المكىّ .

مُؤذِّن الحرم الشريف ، موفق الدين أبو الثناء .

يَروى عن ابن البنّا شيئاً من التِّرْمِذىّ . ولعلّه سمعه كلّه .

قرأ عليه الدِّمياطى بمكة ، وأخرج عنه فى مُعجمه . ولم أَدْرِ متى مات ، إلا أنه كان حيًّا فى سنة تسع وأربعين وستمائة .

١١٦٦ — ذُو الشِّمالَيْن .

من أهل مكة .

ذكره هكذا ، الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى[١] فى مختصره لألقاب الشّيرازى[٢] .

وهو ذو الشِّمالين ابن عَبد عَمرو بن نَضْلة بن غُبْشان الُخزاعى . انتهى .

وقد أخلّ ابن طاهر بذكر اسم ذى الشمالين ، وأسقط من نسبه عَمْراً

---

(١) هوالمعروف بابن القيسرانى المتوفى سنة ٥٠٧ (تذكرة الحفاظ ٤ : ٣٧).

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون ١ : ٥٧ باسم : ألقاب الرواة تأليف أبى بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازى المتوفى سنة ٤٠٧ هـ . ولم أقف عليه ولا على مختصره المذكور لابن القيسرانى .

بين نصلة وغُبْشان ، لأن ابن عبد البر[١] قال : ذو الشمالين ، واسمه عُمير ابن عبد عَمرو بن نَضْلة بن عمرو بن غُبْشان بن سُليم بن مالك بن أَفْصَى ابن حارثة بن عمرو بن عامر . انتهى .

وذكر ابن الأثير[٢] ، أن ابن عبد البر خُولف فيما ذكره من نَسَبه بعد غُبْشان ، واسمه الحارث بن عَبد عَمرو بن نوى[٣] بن مَلَكان بن أَفْصى ، ثم قال : فجعله من ولد مَلَكان بن أَفْصَى ، وهو أخو خُزاعة وأَسْلم .

ونَقل ابن الأثير عن ابن إسحاق ، ما يوافق ما ذكره ابن طاهر فى ذى الشّمالين ؛ لأنه قال : وقال ابن إسحاق: ذو الشّمالين ابن عَبد عمرو بن نَضْلة ابن غُبشان . انتهى .

وذكر ابن إسحاق شيئاً من حاله ؛ لأن ابن عبد البر قال : وقال ابن إسحاق : هو خُزاعىّ ، يكنى أبا محمد ، حَليفٌ لبنى زُهْرة ، كان أبوه عَبد عَمرو بن نَضْلة ، قَدِم مكة فحالَف عَبْد بن الحارث بن زُهْرة ، وزوّجه ابنته نُعما ، فولدت له عُميراً ذا الشّمالين ، كان يعمل بيديه جميعاً . شَهِد بدْراً ، وقُتل يوم أُحُد شهيداً ، قتله أُسامة الجُشَمِىّ . انتهى .

قوله : وقُتل يوم أُحُد[٤] ، غلط من ناسخ كتاب الاستيعاب ؛ لأنه قتل يوم بدر ، على ما ذكر غير واحد من العلماء ، منهم ابن عبد البر . والله أعلم .

---

(١) الاستيعاب ص ٤٦٩ .
(٢) أسد الغابة ٢ : ١٤١ . وانظر أيضاً الإصابة ١ : ٤٨٦ .
(٣) فى أسد الغابة : بوى .
(٤) فى الاستيعاب ص ٤٦٩ : يوم بدر . وللمؤلف الحق فى أن يعتبر الخطأ من الناسخ .

وهو غير ذى اليدين القائل للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، لما سَلّم من الصلاة ساهياً : أَقَصُرَتِ الصلاةُ أم نَسِيت ؟ .

وذو اليدين اسمه الخِرْباق بن عمرو من بنى سُلَيم . وكان على ما ذكر ابن الأثير والـكاشْغَرىّ ، ينزل بذى خُشُبٍ[١] من ناحية المدينة . وكان الزُهْرىّ على علمه بالمغازى يقول : إنّ ذا اليدين هو ذو الشمالين المقتول ببدْر .

قال ابن عبد البر[٢] : وذلك وهْمٌ منه عند أكثر العلماء . انتهى .

وإنما كان ذلك وَهْمًا ؛ لأن ذا الشمالين من خُزاعة ، وذا اليدين من بنى سُلَيم ، وذا الشمالين اُستُشْهِدَ يوم بدر باتفاق ، وذا اليدين عاش على ما ذكر ابن عبد البرّ ، وابن الأثير والنّوَوِىّ ، بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم زمناً ، حتى رَوى عنه المتأخرون من التابعين .

ومما يُؤَيِّد أنه غيره ، كَوْن أبى هريرة رضى الله عنه ، شَهِدَ قصة السهو على ما فى الصحيحين ، وإسلامه كان عام خَيْبَر باتفاق ، وهى بعد بدر بخمس سنين ، لـكن الزُّهْرىّ ذكر أن قصة ذى اليدين فى الصلاة ، كانت قبل يوم بدر ، ثم أُحْـكمت الأمور بعد ، انتهى .

قال النّوَوِىّ[٣] : وتابعه[٤] على ذلك أصحاب أبى حنيفة ، وادّعوا أن

---

(١) موضع على مرحلة من المدينة على طريق الشام (البـكرى) .

(٢) الاستيعاب ص ٤٧٦ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٨٦

(٤) أى تابع الزهرى .

كلام النّاسِى فى الصلاة يُبطلها ، وادّعوا أن هذا الحديث منسوخ . والصواب ما سبق . انتهى بالمعنى ، والله أعلم .

١١٦٧ — ذُؤَيْب بن حَلْحَلَة ، ويقال ذُؤَيب بن حبيب بن حَلْحَلة ابن عمرو بن كُلَيب بن أَصْرم بن عبد الله بن قُمَيْر بن حُبْشِيَّة بن سَلُول ابن كعب ابن عَمْرو بن ربيعة الْخزاعىّ الكَعْبِىّ ، أبو قَبِيصَة .

شَهِدَ الفتح مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وله رواية عنه .

رَوى عنه عبد الله بن عباس .

رَوى له مُسلم ، وأبو داود وابن ماجة حديثًا واحدًا ، وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان يبعث معه بالبُدْن ، ثم يقول : « إن عَطَب منها شىء قَبْل مَحِلِّه ، فخشِيتَ عليه موتًا فانْحرها ، ثم اُغْمِس نَعلها فى دمها ، ثم اضرب به صَفْحتَها ، ولا تَطْعَم[1] أنت ولا أحد من أهل رُفقتك » .

وقال صاحب الكمال[2] : رُوى له عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أربعة أحاديث . وقال ابن البَرْقِىّ ، فيما نقل عنه المِزِّى[3] : جاء عنه حديث واحد .

وذكر أبو عمر بن عبد البر[4] ، أنه شَهِد الفتح مع النبى صلى الله

---

(١) فى الاستيعاب : ولا تطعمها . وفى أسد الغابة : ولا تطعم منها .

(٢) الكمال فى أسماء الرجال لأبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعيلى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وليس فيه ترجمة « ذؤيب بن حلحلة المذكور » فى ترتيبه الأبجدى فى حرف الذال . (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٥ مصطلح)

(٣) تهذيب الكمال ١٩٩ .

(٤) الاستيعاب ص ٤٦٤ ، وأيضاً الإصابة ١ : ٤٩٠ .

عليه وسلم وكان يسكن قُدَيْدًا[١] ، وله دار بالمدينــة ، وعاش إلى زمن معاوية . قال : وجعل أبو حاتم الرازى ، ذُؤَيْب بن حبيب ، غير ذُؤَيْب ابن حَلْحلة . ثم قال ابن عبد البر ، بعد أن ذكر كلام أبى حاتم فى التفرقة بينهما : ومن جعل ذُؤَيْبًا هذا رجلين ، فقد أخطأ ولم يُصِب ، والصواب ما ذكرناه ، والله أعلم ، انتهى .

ونقل صاحبنا الحافظ ابن حجر[٢] ، عن ابن سعد والبَغَوِىّ ، أنهما قالا : إنّ ذُؤَيْبًا هذا ، بَقِىَ إلى زمن معاوية .

ولـكن ذُكر عن ابن مَعِين ما يُخالف ذلك ؛ لأن فى تهذيب الـكمال للمِزِّى : وقال المُفَضّل بن غسّان الغَلَّابِىّ ، عن يحيى بن مَعِين ، أُتِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقَبِيصَة بن ذُؤَيْب الُخزاعىّ ، ليدعُوَ له بالبركة بعد وفاة أبيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذا رجل نساء ، انتهى .

وهذا يدل على أن ذؤيباً مات فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . والله أعلم بالصواب .

وذكر ابن الأثير[٣] فى نَسَبه ، غير ما ذكرناه عن ابن عبد البر ؛ لأنه قال : ذُؤَيْب بن حَلْحلة ، وقيل ذؤيب بن قَبِيصة ، أبو قبيصة بن ذؤيب الُخزاعى ، ثم ذكر فى نَسَبه ما ذكرنا ، فوقعت المخالفة فى اسم أبى ذؤيب ، هل هو حلحلة أو قبيصة ؟ على أن النسخة التى رأيتها من كتاب ابن الأثير سقيمة ، والله أعلم بصحة ذلك .

---

(١) موضع قرب مكة (البـكرى وياقوت)
(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٢٢٢ .
(٣) أسد الغابة ٢ : ١٤٧ .

ثم قال ابن الأثير : وقد رُوى فى بُدْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، بعَثَها مع ناجِية الُخزاعى ، وسيُذكر فى بابه إن شاء الله تعالى .

وكان ابن الأثير ذكر ذلك مُسْتَدْرِكًا على أبى عمر ، فإنه قال : كان ذُؤَيب هذا ، صاحب بُدْن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يَبعث معه الهَدْىَ ، انتهى .

ويمكن نَفْى المعارضة ، بأن يكون صلى الله عليه وسلم ، بَعث هَدْيه مع ذُؤَيْب وناجية . وكان ذؤيب مُقدَّماً فى أمرها ، والله أعلم .

وفى النسخة التى رأيتها من الكمال ، فى نَسَبه : طُلَيب ، عِوض كُلَيب . والصواب بالكاف ، وكذا ذكره غير واحد ، والله أعلم .

١١٦٨ — ذو النُّون[1] ، يونس بن يحيي بن أبى الحسن ابن أبى البركات بن أحمد بن عبد الله القصّار البغدادى الهاشمىّ الفقيه .

كان إماماً بارعاً ، عارفاً بالحديث وبطرقه ورجاله ، أقام بمدينة زَبيد مدّة ، وأخذ عنه بها جمع كبير ، وأقام بمكة مدة ، إماماً بالمقام ، وأخذ عنه بها القاضى إسحاق الطبرى وغيره ، وممن أخذ عنه : الفقيه الإمام العلامة إسماعيل بن محمد الحضْرَمىّ ، قال الجَنَدِىّ : ولم أتحقق ما آل أمره إليه رحمه الله تعالى . وقد قيل

---

(١) جاءت هذه الترجمة فى هذا الموضع ، فى حواشى نسخة ز فقط بخط مخالف لخط النسخة .

إنه توفى سنة ثلاث وستين وستمائة ، فيما حكاه ابن نقطة وغيره ، وقد قيل إن الذى أخذ عنه هو الفقيه محمد بن إسماعيل الحضْرمى ، والد الفقيه إسماعيل ، وصحّح هذا بعض العلماء ، وقال : هو الصواب ؛ لأن تاريخ الخزرجىّ ذكره فى حرف الذال المعجمة ، ولم يذكره تقىّ الدين الفاسى ، فى حرف الذال ، ولا فى حرف الياء ، آخر الحروف .

والعجيب أنه قد ذُكر فى ترجمة القاضى إسحاق بن أبى بكر الطبرى [العقد الثمين ٣ : ٢٩١] : أنه وُلد بمكة وسمع بها من زهران بن رستم : جامع الترمذى ، ومن يونس بن يحيى الهاشمى : صحيح البخارى ، انتهى .

حرف الراء

من اسمه راجح

١١٦٩ — راجِح بن أبى بكر بن إبراهيم بن محمد القُرشىّ العَبْدَرِىّ ، أبو محمد ، وأبو الوفا المَيُورْقىّ ، الملقَّب بمخلص الدين .

ذكره المَهْدَوِىّ ، وقال بعد أن عَرَّفه بما ذكرنا : أحد فضلاء مَيُورْقَة وساداتها ، نشأ ببلاد المَشرق ، وكان من أحسن الناس خُلُقًا ، وألْيَنِهم عَرِيكةً ، وأكثرهم تواضعًا وخُشُوعًا ، وأحبهم فى الصالحين ، وأكثرهم إيثاراً . دخل حَلَب ، فكان شيخ الصوفية بها ، ثم ارتحل إلى بغداد ، فاهتزت لدخوله ، وبعث له الخليفة ضِيافة وصِلَةً عظيمة ، ومع ذلك فلا يُبْقى شيئاً لكثرة إيثاره . وكان كثير العبادة ، لا تكثُر عنده البَتَّة ، ولا لنفسه عنده حظ ، دخلتُ إليه فى مرضه الذى تُوفى فيه ، يوم الأحد سابع شوال من سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وهو فى بيت سُكناه بالحرم الشريف ، فسألته عن حاله ، فنظر إلىَّ وضحك وقال : غداً أدخل الحمّام ، وبعد غدٍ أستريح إن شاء الله تعالى ، فكان كما قال رضى الله عنه فاشتدّ عليه المرض فى غدٍ ، فأُدخل المارسْتان ، وفى بعد غد مات رضى الله عنه . بعد صلاة الصبح ، وقد صَلَّى الصبح ومات فى إثرها ، وارْتَجَّ له الحَرَم .

وذكر أنه قرأ على أبى زكريا يحيى بن على المَغِيلِىّ : كتاب الموطأ ، عن ابن الرُّمَّانة ، عن أبى بحر ، عن ابن عبد البر ، وكتب له بالإجازة أبو القاسم ابن الحَرَسْتَانِىّ ، وأبو اليُمن الكِنْدى ، وعبد العزيز بن مَنِينَا ، وجماعة .

وذكره ابن منصور بن سَلِيم فى تاريخه ، فقال : شيخٌ حسن ، كان من العلماء والمشايخ الصلحاء . قَدِم الإسكندرية قبل الستمائة ، فسمع بها الحديث من أبى القاسم عبد الرحمن بن مُوقَا الأبيارى ، وأبى زكريا يحيى بن على المَغِيلِىّ وغيرهما ، وتفقّه بها ، ثم انتقل إلى الشام مدّة ، وتقدّم على الصوفية بحلب ، وصَحِبْته إلى بغداد ، ثم قَدِم الثغر زائراً ، فسمعت منه . وكان ثَبْتًا صالحًا ثقة .

وذكر الشريف أبو القاسم الُحسَيْنى فى وفياته ، فقال بعد أن ذكر شيئاً من روايته : وكان من الصالحين[1] المشهورين ، وجاور بالحرم مدة . وذكر أنه تُوفى فى تاسع شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة ، وأن مولده ـ على ما ذكر ـ بمَيُورْقة ، فى رجب سنة ثمان ، وأوائل سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

١١٧٠ — راجح[2] بن أبى سعد بن أبى نُمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة الحَسَنىّ المكىّ .

كان من أعيان الأشراف آل أبى نُمَىّ ، حسن الشّكالة ، يحفظ شعراً للأشراف آل أبى نُمَىّ ، ويُذاكر به ، وفيه خَيْر . وكان يَطمع فى إمْرة مكة ، فاخْتَرَمَتْه المَنِيَّة دون ذلك .

وكانت وفاته فى المحرم سنة خمس وثمانمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة .

---

(١) فى ك وحدها : العلماء .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ٢٢٣ ، نقلا عن كتابنا بالنص .

١١٧١ — راجح بن على بن مالك بن حسن بن حسين بن كامل ابن أحمد بن يحيى بن حسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب الحسَنِىّ المكىّ .

تُوفى يوم السبت رابع المحرم سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة .

ومن حَجَر قبره نقلتُ نَسَبه ووفاته .

١١٧٢ — راجح بن قَتَادة بن إدريس بن مُطاعِن بن عبد الكريم الحسَنِىّ المكىّ .

أمير مكة . وَلِىَ إمْرتها أوقاتاً كثيرة كما سيأتى بيانه ، وجرَى له فى ذلك أمورٌ نُشير إليها ؛ لأنه لمّا مات أبوه ، رامَ الإمْرة بمكة ، فلم تتهيّأ له لِغَلَبة أخيه حسن بن قَتادَة على ذلك .

وذكر ابن الأثير[١] ، أنه لمّا مَلَك أخوه حسن مكة ، كان مُقيماً فى العرب بظاهر مكة ، يُفسد ويُنازع أخاه حسنًا فى مُلْك مكة . فلما سار حُجَّاج العراق ، كان الأمير عليهم ، مملوك من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه آقْباش ، فقصده راجح بن قَتادة ، وبَذَل له وللخليفة مالًا ليساعده على ملك مكة ، فأجابه إلى ذلك . ووصلوا إلى مكة ، ونزلوا بالزّاهر ، وتقدّم إلى مكة مُقاتلا لصاحبها حسن ، وكان قد جَمَع جُموعًا كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج إليه

---

(١) الكامل لابن الأثير ٩ : ٣٤٥ .

من مكة وقاتله . وذكر ما سَبق فى ترجمة[١] حسن بن قَتَادة ، من قتل أصحابه لآقْباش . وسبق ذلك أيضاً فى ترجمة آقْباش[٢] .

وذكر ابن محفوظ : أن راجِح بن قَتادَة بايَنَ أخاه حسنَ بن قَتادة ، لمّا مَلَك مكة بعد موت أبيه . فلما كان الموسم الذى مات فيه أبوه ، تعرَّض راجح لقطع الطريق بين مكة وعرفة ، فمَسَكَه أمير الحاج ، وكان أمير الحاج اسمه أبا آقْباش ، يعنى آقباش السابق ذكره ، وكأنه تصحَّف عليه ، وأقام معه الحَوْطة ،فأرسل إليه صاحب مكة ـ يعنى حسن بن قتادة ـ يقول له : سَلِّمه إلىَّ وأُسَلِّم إليك مالًا جزيلًا ، فاتفقا على ذلك . فقال راجح للأمير : أنا أدفع إليك أكثر مما يدفع ، فأجابه إلى ذلك ، وعَزَم على دخول مكة وتسليمها لراجح ، فقُتِل الأمير آقباش على جبل الحبشى ، وهَرب راجح إلى جهة اليمن ، ثم توجّه راجح إلى الملك المسعود ملك اليمن ، انتهى .

وذكر أيضاً : أن الملك المسعود ، لما مَلَك مكة ، ولّى راجحًا حَلْيَ ونصف المِخْلاف ، انتهى .

ووَلِيَ راجح بن قَتادة مكة غير مرّة ، فى زمن الملك المنصور صاحب اليمن ، مع عسكر الملك المنصور ، وجَرَى بينهم وبين عَسْكر صاحب مصر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح أيوب ، فى ذلك أمور ، ذكرها جماعةٌ من المؤرّخين ، منهم ابن البزُورِىّ[٣] ؛ لأنه قال فى ذَيْل المُنتظم لابن الجَوْزِىّ

---

(١) ص ١٠٦ من هذا الجزء .

(٢) العقد الثمين ٣ : ٣٢٢ .

(٣) هو الإمام العز أبو بكر محفوظ بن معتوق بن البزورى [نسبة إلى بيع =

ى أخبار سنة تسع وعشرين وسبعمائة : فى ربيع الآخر ، تغلّب راجح بن قَتادة العَلَوِىّ الحَسَنِىّ على مكة ، وأخرج عنها المُتولِّى عليها من قِبَل الملك الكامل زعيم مصر . فبلغ ذلك مُسْتَنِيبه ، فنفذ له عسكراً نَجْدَةً له ، فعرف ذلك راجح فخرج عنها .

وقال فى أخبار سنة ثلاثين وستمائة : فى محرم منها ، جمع راجح بن قتادة جمعًا عظيماً ، وقَدِم مكة شرفها الله تعالى ، فدخلها واسْتَوْلَى عليها ، وطرد عنها من كان بها من عسكر الملك الكامل زعيم مصر، وأَمَدَّه الملك المنصور عمر بن على بن رسول زعيم اليمن بعساكره، وأخرج عنها مُتولِّيها أُلْطُغْتِكِين ، من قِبَل الكامل .

وفى هذه السنة ، وصل عسكر مصر إلى مكة واسْتَوْلَى عليها ، وأَخرج عنها أميرها راجح بن قتادة ، وعَدَلُوا فى أهلها وأحسنوا السِّيرة .

وفى أوائل صفر سنة ثلاث وثلاثين ، وصل الحاجّ ، وأخبروا بطيب حَجِّهم ، وأن الملك الكامل نفذ بعض زعمائه فى ألف فارس إلى مكة ، فأَخرجوا عنها راجح بن قتادة واستولَى عليها .

وذكر النُّوَيْرى فى كتابه نهاية الأرب ، بعض ما ذكره ابن البُزُورِىّ من خبر راجح بن قتادة ، وأفاد فى ذلك ما لم يُفِدْهُ البُزُورِىّ ؛ لأنه ذكر أن

= البزور] ، له تاريخ كبير ذيل به على المنتظم . انظر الإعلان بالتوبيخ ص ١٤٦ وشذرات الذهب ٥ : ٤٢٧ . والأعلام للزركلى ٦ : ١٧٩ وكتابه هذا نادر جداً ولم أقف عليه .

فى صفر سنة ثلاثين وستمائة ، تَسَلَّم راجح بن قتادة مكة ، وكان قَصَدَها فى سنة تسع وعشرين ، وصُحْبته عَسْكر صاحب اليمن الملك المنصور ، وكان الأمير فخر الدين بن الشيخ بمكة ، ففارقها .

وذكر أن فى سنة اثنتين وثلاثين ، توجّه الأمير أسد الدين جفريل[1] إلى مكة ، وصُحْبته سبعمائة فارس ، فتسلّمها فى شهر رمضان ، وهرب منها راجح ابن قتادة ، ومن كان بها من عسكر اليمن ، انتهى .

فاسْتَفدنا من هذا ، تعيين مقدار عَسْكر الكامل الذى أنفذه إلى مكة ، فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وتعيين أميره ، وتعيين استيلائهم على مكة ، ووقت خروج راجح منها ، وكل ذلك لا يُفهم مما ذكره ابن البُزُورِىّ . واستفدنا مما ذكره فى أخبار سنة ثلاثين ، أن استيلاء راجح بن قتادة على مكة فيها ، كان فى صفر من هذه السنة ، وهو يُخالف ما ذكره ابن البُزُورِىّ فى تاريخ استيلاء راجح على مكة فى هذه السنة ، وأن الأمير فخر الدين ابن الشيخ ، كان بمكة فى هذه السنة .

وذكر ابن محفوظ هذه الأخبار ، وأفاد فيها ما لم يُفِدْهُ غيره ؛ لأنه قال : سنة تسع وعشرين وستمائة ، جَهَّز الملك المنصور فى أولها جيشاً إلى مكة وراجح معه ، فأخذها ، وكان فيها أمير الملك الكامل ، يُسمى شجاع الدين الدغدكينى . فخرج هارباً إلى نَخْلَة ، وتوجه منها إلى يَنْبُع ، وكان الملك الكامل وجّه إليه بجيش ، ثم جاء إلى مكة فى رمضان ، فأخذها من نُوَّاب الملك المنصور ، وقتل من أهل مكة اناسًا كثيراً على الدَّرْب ، وكانت الكَسْرة على مَن بمكة .

---

(١) راجع ترجمته فى العقد الثمين ٣ : ٤٣٤ ، وانظر التعليق على اسمه هناك .

وقال أيضاً فى سنة ثلاثين وستمائة : ثم جاء الشريف راجح بعسكر من اليمن ، فأخرج مَن كان بمكة من المصريين بالإرجاف بلا قتال ، وفى آخرها حجّ أميرٌ من مصر ، يقال له الزاهد ، فى سبعمائة فرس ، فتسلّم مكة وحجّ بالناس ، وترك فى مكة أميراً يقال له ابن المحلّى ، فى خمسين فارسًا ، أقام بمكة سنة إحدى وثلاثين .

وذكر بعض العَصْريِّين فى بعض تواليفه ، شيئاً من خبر الأمير راجح ابن قَتادة لمكة ، فى زمن الملك المنصور صاحب اليمن ، وما جَرَى لراجح وعَسْكر المنصور ، مع عسكر الملك الكامل ، وابنه الملك الصالح ؛ لأنه ذكر أن الملك المنصور ، لمّا تسلطن باليمن بعد الملك المسعود ، بَعثَ راجح بن قتادة ، وابن عَبْدان ، فى جيش إلى مكة ، فنزلوا الأَبْطح ، وراسل راجح أهل مكة ، وذَكَّرهم إحسان المنصور إليهم ، أيام نيابته بمكة عن المسعود ، فمالَ رؤساؤهم إليه ، وكانوا حالَفوا طُغْتِكِين ، مُتَوَلِّى مكة من قِبَل الملك الكامل صاحب مصر ، بعد أن أنفق عليهم ، فلما عَرف طُغْتِكِين ذلك ، هَرَب إلى يَنْبُع ، فاسْتَوْلَى راجح وأصحابه على مكة المشرفة ، وذلك فى ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وستمائة ، ولما عَرف بذلك صاحب مصر الملك الكامل ، بعثَ إلى مكة عسكراً كثيفاً ، مقدّمهم الأمير فخر الدين بن الشيخ ، فتسلّموا مكة ، وقتل ابن عَبْدان وجماعة من أهل مكة ، ثم إن راجحًا جَمَعَ جَمْعًا ، وأمدّه صاحب اليمن بعساكر ، وقَصَدَ مكة فتسلّمها فى صفر سنة ثلاثين ، وخرج منها فخر الدين بن الشيخ . فلما كان فى آخر هذه السنة ، وصل من مصر أمير يقال له الزاهد ، فى سبعمائة فارس ، فتسلّم مكة وحجّ بالناس . فلما كانت سنة إحدى وثلاثين ، جَهّز الملك المنصور عسكراً جَرّارًا وخِزانة إلى راجح ، فنهض

الشريف راجح فى العسكر المنصورى ، وأخرجوا العسكر المصرى ، ثم إن راجحًا هرب من مكة، لمّا قَدِمها المنصور حاجًّا فى هذه السنة ، ثم رجع إليها بعد توجّهه إلى اليمن ، وأرسل المنصور إلى راجح فى سنة اثنتين وثلاثين ، بخِزانة كبيرة على يد ابن النُّصَيْرِى ، وأمره باستخدام الجند : فلم يتمكن راجح من ذلك ، لوصول العسكر المصرى ، الذى أنفذه الـكامل مع الأمير جفريل المقدم ذكره ، وتوجّه راجح وابن عَبْدان إلى اليمن . فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين ، بعث المنصور عسكراً من اليمن ، مُقدّمهم الأمير الشهاب ابن عَبْدان ، وبعث بخِزانة إلى راجح ، وأَمَرَهُ باستخدام العسكر ، ففعل . فلما صاروا قريبًا من مكة ، خرج إليهم العسكر المصرى ، والْتَقَوْا بمكان يقال له الخريقين[1] بين مكة والسِّرَّيْن[2] ، فانهزمت العرب أصحاب راجح ، وأُسِرَ ابن عَبْدان ، وبُعث به إلى مصر مُقَيَّدًا ، ثم انهزم العسكر المصرى من مكة ، لمّا توجه راجح إلى مكة فى صُحْبة المنصور ، وذلك فى سنة خمس وثلاثين ، وأقام عسكر المنصور بمكة سنة ست وثلاثين ، ولا أدرى هل كان راجح معهم أم لا ، ثم خرج العسكر المنصورى فى سنة سبع وثلاثين من مكة ، لمّا وصل إليها الشريف شِيحَة بن هاشم بن قاسم ابن مُهَنّا الحسينى أمير المدينة ، فى ألف فارسٍ من مصر ، فجهز المنصور راجحاً وابن النُّصَيْرى فى عسكر جرَّار . فلما سمع به شِيحَة وأصحابه هربوا من مكة ، ثم أخذها العسكر المصرى فى سنة ثمان وثلاثين ، فلما كانت سنة تسع وثلاثين ، جهز المنصور جيشاً كثيفاً إلى مكة مع راجح ، فبلغه أن صاحب

---

(١) كذا فى الأصول ، ولم أقف عليها فى معاجم البلدان .

(٢) مكان قريب من مكة على ساحل البحر ، قرب جدة (ياقوت) .

مصر الصالح أيوب بن الكامل ، أنْجد العسكر المصرى الذى بمكة بمائة وخمسين فارساً . فأقام راجح بالسِّرَّيْن ، وعرف المنصور الخبر ، فتوجّه المنصور فى جيش كثيف ، فدخل مكة فى رمضان من سنة تسع وثلاثين ، بعد هرب المصريين ، وأُسْتَنابَ بمكة مملوكه فخر الدين الشلاّح ، ولا أدرى هل أُسْتَناب معه راجحاً أم لا ، والظاهر أنه لم يَسْتَنِبْه ، ثم عاد راجح لإمْرة مكة ؛ لأن ابن محفوظ ذكر أنه تسلّم مكة فى آخر يوم ذى الحجة سنة إحدى وخمسين وستمائة ، لما انتزعها من جَمَّاز بن حسن بن قَتادَة بلا قتال . وذكر أن راجحاً أقام بمكة متولّياً ، حتى أخرجه منها ولده غانم بن راجح ، فى ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين .

وذكر شيخنا ابن خَلْدون : أن راجحاً عاد إلى مكة فى سنة خمس وثلاثين مع الملك المنصور ، وخَطب له بعد المُستنصر الخليفة العباسى ، واستمرّ إلى سنة سبع وأربعين ، فتوجّه إلى اليمن هارباً لما استولى عليها ابن أخيه أبو سعد بن علىّ بن قَتادَة ، وسَكَن السِّرَّيْن ، يعنى الموضع المعروف اليوم بالوادِيَيْن ، ثم قَصد مكة فى سنة ثلاث وخمسين ، وأُنْتَزعها من جَمّاز بن حسن . انتهى .

قلت : هذا فيه نظر من وجوه :

منها : أن راجحاً لم يستمرّ على مكة من سنة خمس وثلاثين ، إلى سنة سبع وأربعين ؛ لأنه وَلِيَها فى هذه المدّة جماعة ، كما تقدّم بيانه .

ومنها : أن راجحاً لم يَنْتَزِع مكة من جَمّاز فى سنة ثلاث وخمسين ، وإنما أُنْتَزعها قبل ذلك ، كما تقدم بيانه فى هذه الترجمة ، وترجمة جَمّاز[1] .

---

(١) العقد الثمين ٣ : ٤٣٥

وكانت وفاة راجح فى سنة أربع وخمسين وستمائة ، على ما ذكر المَيُورْقِيّ فيما وجدتُ بخطّه ، ولم أستفد ذلك إلاّ منه . وبلغنى أنه كان مفرطاً فى الطول ، بحيث تصل يده وهو قائم إلى ركبته .

١١٧٣ — راجِح بن أبي نُميّ بن أبى سعد حسن بن علىّ ابن قَتادَة بن إدريس بن مُطاعن ، الحَسَنِيّ المكيّ .

أمير مكة .

ذكر لى شيخنا القاضى جمال الدين بن ظَهِيرة ، أنه اُسْتَوْلَى على مكة أشهراً ، ثم اُنْتُزِعت منه ، ولم يذكر متى كان ذلك ، وما ذكر لى ذلك غيره ، والله أعلم . ولم أَدْر متى مات ، إلا أنه كان حَيًّا فى رمضان ، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، لأنه وَفَد فيها على الناصر محمد بن قلاوون ، صاحب مصر وأكرمه .

١١٧٤ — راجح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العُمَرِيّ المكىّ .

كان من أعيان القوّاد المعروفين بالعِمَرَة ، وله مكانة عند الشريف أحمد بن عَجْلان صاحب مكة .

توفى فى سنة ست وثمانين وسبعمائة .

١١٧٥ — راشد العطار ، أبو مَسَرَّة ، جد يحيى[1] بن أبى مَسَرَّة .

---

(١) فى الميزان ٢ : ٣٦ . ولسان الميزان ١ : ٤٤٠ : « جد أبى يحيى » .

رَوى عنه سعيد بن سلام العطّار حديثاً ، عن هنّاد[1] ، الآفة فيه من سعيد ، كما قال الذهبي[2] . وذكر أن بعضهم وَهَّاه .

١١٧٦ — راشـــد الغَيْـــثىّ .

وجدتُ فى مجـاميع المَيُورْقِىّ بخطّه ، أو خط غيره ، أنه من بقايا الصالحين بمكة .

والغَيْثىّ ـ بغين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم ثاء مثلثة ثم ياء للنسبة ـ نسبة إلى الشيخ أبى الغَيْث ابن جَمِيل[3] ، الولىّ المشهور ببلاد اليمن .

من اسمه رافع

١١٧٧ — رافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعىّ .

تقدَّم نَسَبه عند ذكر أبيه[4] ، قُتل يوم بئر مَعُونَةَ ، له ولإخوته : عبد الله وعبد الرحمن وسَلَمَة صُحْبَة .

ذكره هكذا ابن الأثير[5] ، وذكر عن ابن إسحاق ، فيما رواه عن عن غير واحدٍ من أهل العلم ، قالوا : بَعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) فى الميزان ولسان الميزان : قتادة .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٦ .

(٣) ترجم له الشرجى فى طبقات الخواص ص ١٨٧ ، وذكر وفاته سنة ٦٥١ هـ .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٣٥٥ .

(٥) أسد الغابة ٢ : ١٤٩ .

المُنذر بن عَمرو فى جماعة ، منهم : رافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الُخزاعىّ . وذكر الحديث فى قتلهم .

وقال ابن الأثير : أَخرجه هكذا ابن مَنْدَة وأبو نُعَيم ، وقال أبو نعيم فى هذه الترجمة : صَحَّف فيه بعض المتأخرين ، وإنما هو نافع بالنّون لا يُختلف فيه . وقال فيه ابن رَواحة :

رَحِمَ اللهُ رافِعَ بنَ بُديْلٍ　　　رَحْمَةَ المُبْتَغِى[1] ثوابَ الجهادِ

عليه تواطأ أصحاب المَغازى والتاريخ ، والحقّ بيد أبى نُعيم ، وقد وَهَم فيه ابن مَنْدَة . انتهى .

ولم يذكره ابن عبد البر لكونه تصحّف . والله أعلم .

وذكره الذهبى[2] ، فقال : رافع بن بُدَيْل بن وَرْقاء الُخزاعىّ ، صحّفه بعضهم ، وإنما هو نافع بالنون ، وسيأتى إن شاء الله تعالى انتهى .

١١٧٨ — رافع بن نصر البغدادىّ ، أبو الحسن المعروف بالَحمّال ، بحاء مهملة مفتوحة وميم مشددة .

فقيه الحرم الشريف .

قال محمد بن طاهر المقدسىّ فى ترجمة هَيّاج بن عُمير الحِطِّينِىّ الآتى ذكره :

كان هَيّاج فقيه الحرم بعد رافع الَحمّال ، وسمعته يقول : كان لرافع

---

(١) فى الأصول : المنتق ، وما أثبتنا من أسد الغابة

(٢) التجريد ١ : ١٨٤ . وأيضا الإصابة ١ : ٥٢٩ .

الحمّال فى الزُّهد ، قِدَم(١) ، وإنما تفقَّه أبو إسحاق الشيرازىّ ، وأبو يَعْلَى ابن الفَرّاء بمراعاة رافع ، كانوا يتفقهون وكان يكون معهما . ثم يَرُوح يحمل على رأسه ويعطيهما ما يتقوّتان به .

وذكره السُبكى فى طبقاته(٢) فقال : تفقّه على الشيخ أبى حامد (الاسفرايينى(٣)) ، وقرأ الأصول على القاضى أبى بكر [الباقلانى] ، وسمع الحديث من أبى الحسن رِزْقَوَيْه وغيره .

رَوى عنه جعفر السّراج ، وعبد العزيز الكَتّانى وغيرهما .

ومن شعره :

اِقْطَعِ الآمالَ عَنْ فَضْـ ... لِ بَنِى آدَمَ طُرًّا
أَنْتَ ما اُسْتَغْنَيْتَ عَنْ مِثْـ ... لِكَ أَعْلاَ النّاسِ قَدْرًا

وذكره الإسْنائىّ(٤) فى طبقاته ، وقال : كان فقيهاً أصوليًّا زاهدًا ، أخذ الأصول عن أبى بكر الباقِلاّنىّ ، والفقه عن الشيخ أبى حامد المَرْوَزِىّ(٥) ، ثم قال : توجّه إلى مكة وأقام بها إلى حين وفاته ، يتعبّد ويُفتى . تُوفى بها سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

---

(١) ضبطت هكذا فى نسخة ك (قِدَم) ، وهى فى اللغة بمعنى السابقة فى الأمر ، يقال : له قدم فى هذا الأمر ، أى سابقة .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ١٦٤ ، والنص المنقول هنا يخالف ما جاء فى الطبقات فى بعض العبارات والأسماء ؟ .

(٣) تكملة من طبقات الشافعية .

(٤) طبقات الشافعية للأسنوى ورقة ٣٣ .

(٥) كذا عند الإسنائى والنقل عنه ، وفى النقل المذكور عن السبكى : =

١١٧٩ — رافع بن يَزيد الثّقفىّ .

مذكور فى الصحابة .

رَوى عنه الحسن بن أبى الحسن .

ذكره هكذا ابن عبد البر[١] ، وذكره ابن الأثير[٢] أفْوَدَ من هذا ؛ لأنه قال : رافع بن يزيد الثقفى ، عِداده فى البصريين . رَوى أبو بكر الهُذَلىّ عن الحسن بن أبى الحسن البصرى ، عن رافع ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبّ الْحُمْرَةَ ، فإيّاكُمْ والْحُمْرَةَ ، وَكُلَّ ثَوْبٍ فِيهِ شُهْرَة » ورواه قَتَادة عن الحسن عن عبد الرحمن بن يزيد بن رافع ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . أخرجه الثلاثة .

١١٨٠ — رافع ، مَولى بُدَيْل بن وَرْقاء الْخزاعىّ .

له صُحْبة .

قال ابن إسحاق : لمّا دخلت خُزاعة مكّة ، لجأوا إلى دار بُدَيْل بن وَرْقاء الْخزاعىّ ، ودار مَوْلًى لهم يقال له رافع .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٣] . وقال ابن عبذ البر أيضاً فى ترجمة

= أبو حامد الإسفراييني . وهما مختلفان ، الأول أبو حامد أحمد بن محمد الإسفراييني ، والثانى : أبو حامد أحمد بن بشر بن حامد المَرْوَالّرُوذِىّ، ويقال فيها أيضاً : المرّوذى ، بالذال المعجمة ، أما المَرْوَزِىّ ، فهى بالزاى نسبة إلى مرو الشاهجان .

(١) الاستيعاب ص ٤٨٥ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٠٠ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ١٦٠ .

(٣) الاستيعاب ص ٤٨٥ ، وأيضاً أسد الغابة ٢ : ١٥٠ ، والإصابة ١ : ٥٠١

بُدَيل[1] بن وَرْقاء الُخزاعىّ مولى رافع ؛ وذكر ابن إسحاق ، أن قريشاً يوم فتح مكة ، لجأوا إلى دار بُدَيْل بن وَرْقاء الُخزاعى ، ودار مَوْلاهُ رافع . انتهى .

وهذا يُخالف الأول ، فإن القصة واحدة ، إلا أن يكون ما ذكر عن خُزاعة حين لجأوا إلى مكة ، بعد أن قتلهم بنو بكر على الوَتِير[2] ، وهى الواقعة التى أهاجت فتح مكة ، ويكون ما ذكر عن قريش ، وقع فى الفَتح ، كما هو ظاهر قول ابن إسحاق ، ويبعد أن تلجأ قريش فى الفتح إلى دار بُدَيْل ومولاه ، لاستغنائهم عن ذلك بمنازلهم ، سيّما عن دار رافع ، فإنها كمنازلهم فى عدم الأَمْن فيها ، بمجرد دخولها ، وإنما يأمن داخلها بإغلاقها ، ولا كذلك دار أبى سفيان ، وحَكيم بن حِزام ،وبُدَيْل بن وَرْقاء ، إن صحّ تأمين مَن دخل داره . والله أعلم .

وما ذكره ابن عبد البر عن ابن إسحاق ، من أن خُزاعة حين دخلوا مكة لجأوا إلى دار بُدَيل بن وَرْقاء الُخزاعىّ ، ودار مولًى لهم يقال له رافع . ذكره ابن إسحاق فى سيرته تهذيب ابن هشام[3] ، لأن فيها بعد أن ذكر قَتْل بنى بكر خُزاعة على الوَتِير : فلما دخلت خُزاعة مكة ، لجأوا إلى دار بُدَيل بن وَرْقاء ، ودار مولًى لهم يقال له رافع . انتهى .

ولم أرَ فيها ما ذكره ابن عبد البر عن ابن إسحاق ، من دخول قريش يوم الفتح دار بُدَيْل ودار مولاه رافع ، والله أعلم بصحة ذلك .

---

(١) الاستيعاب ص ١٥٠ .

(٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة .

(٣) السيرة لابن هشام ٤ : ٣٣ .

١١٨١ — رامُشْت بن الحسين بن شِيرَوَيْه بن الحسين بن جعفر الفارسى .

يُكْنى أبا القاسم ، واسمه إبراهيم ، وإنما اشتهر برَامُشْت ، ولذلك ذكرناه هنا .

كان مَن أعيان تجار العجم وحيارهم ، له فى الكعبة وفى الحرم ومكة المشرفة آثار تُحمد . منها : الرِّباط[1] المشهور بمكة عند باب الحَزْوَرَة من المسجد الحرام ، وقَفَه على جميع الصوفية الرجال دون النساء ، أصحاب المُرَقَّعة ، من سائر العراق ، سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، كما فى الحَجَر الذى على بابه الذى بالمسجد ، ووقَفْتُ على كتاب وَقْفه ، وأظنّه عندى . وقد خَرِب كثيرًا لمّا احترق المسجد فى آخر شوال سنة اثنتين وثمانمائة ، فتطوّع بعمارته غير واحدٍ ، أعظمهم جَدْوَى فى ذلك ، الشريف حسن ابن عَجْلان صاحب مكة ، فإنه بذل لعمارته مائتى مِثقال ذهبًا ، فأُزيل بها غالب ما كان فيه من الشَّعَث ، أثابه الله .

ومنها : أنه عَمِل للكعبة المعظمة مِيزابًا وزنه سبعون مَنًّا ، وَصَل به بعد موته ، خادمه مثقال ، مع مِكَبَّة للمقام ، ومِجْمَرَتَيْن ، وركَّب الميزاب فى الكعبة ، ثم قُلع وأُبدل بميزابٍ أنفذه الخليفة المُقتفى العباسىّ ، كما ذكرنا فى تأليفنا « شفاء الغرام[2] ومختصراته » .

ومنها : أن فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، كَسَى الكعبة المعظمة ،

---

(١) ذكره المؤلف فى العقد ١ : ١١٩ . وفى شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ .

(٢) شفاء الغرام ١ : ٣٣٢ .

لَمّا لم يَصِل لها كُسوة من جهة الخليفة ، لاشتغاله بالحرب الذى كان بينه وبين الملك السَّلْجُوقىّ إذ ذاك ، وكانت كُسوة رامُشت بثمانية عشر ألف مثقال مصرية ، على ما ذكر ابن الأثير[1] ، وذكر أنها من حِبَرات وغيرها .

ورأيتُ فى بعض التواريخ ، أن كُسوة رامُشت للكعبة ، استقامت عليه بستة آلاف دينار ، وأنه كساها فى سنة إحدى وثلاثين .

ومن مآثره فى الحرم ، حَطِيمٌ عمله لإمام الحنابلة بالمسجد الحرام ، على ما ذكر ابن جُبَيْر[2] فى أخبار رحلته ؛ لأنه قال فيها : وللحنبلىّ حَطِيم مُعَطّل ، وهو قريب من حطيم الحنفى ، وهو منسوب إلى رامُشت، أحد الأعاجم ذوى الثراء . وكانت له فى الحرم آثار كريمة من النفقات ، رحمه الله تعالى . انتهى .

تُوفى رامُشت هذا ، فى شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وحُمِل إلى مكة ، فوصل إليها سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، ودفن بها بالمَعْلاَة ، ومن حَجَر قبره نقلت نَسَبه وتاريخ وفاته .

١١٨٢ — رَبَاح بن أبى معروف بن أبى سارَة المكىّ[3] .

رَوى عن عبد الله بن أبى مُلَيْكَة ، وعطاء بن أبى رَبَاح ، وقيس ابن سعد المكىّ ، ومجاهد ، وأبى الزُبَير المكىّ ، ومُغِيرة بن حَكِيم .

---

(١) الكامل لابن الأثير ٨ : ٣٦٣ .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٠٣ (طبع ليدن سنة ١٩٠٧) .

(٣) ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٤ .

رَوى عنه سفيان الثَّوْرى ، وابن أبى فُدَيْك ، وأبو داود الطَّيَالِسِىّ ، وأبو نُعيم ، ووَكِيع ، وغيرهم .

رَوى له البخارى فى الأدب ، ومسلم ، وأبو داود فى المراسيل والنَّسائى. ضَعّفه ابن مَعِين والنَّسائى . وقال أبو زُرْعة وأبو حاتم : صالح .

وقال ابن حِبّان : كان مِمّن الغالب عليه التَّثَبُّت[1] ولزوم الوَرَع والاجتهاد والعبادة . وكان يَهِم فى الشىء بعد الشىء . انتهى .

ورَباح : بباء موحدة ؛ لأن ابن الأثير[2] ، ذكره فى باب الراء والباء ، ثم عَقَّبه برِبْعِىّ .

١١٨٣ — رَبَاح بن المُعْتَرِف[3] .

وقال الطبرى : ابن عمرو بن المُعترف .

قال أبو عمر بن عبد البر : يقولون اسم المعترف : وهْب بن حَجْوان ابن عَمرو بن شَيْبان بن مُحارب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة القُرشىّ الفِهْرىّ .

---

(١) فى تهذيب التهذيب : التقشف .

(٢) لم ترد عند ابن الأثير فى أسد الغابة ترجمة « رباح بن معروف » المذكور ، بين من اسمه « رباح » ولا قبل من اسمه « ربعى » كما يذكر الفاسى هنا . كذلك لم ترد ترجمة المذكور عند ابن عبد البر فى الاستيعاب .

(٣) ذكره ابن دريد فى الاشتقاق ص ١٠٣ ، وعنده : « المغترف » بالغين المعجمة ، وفسر ذلك بقوله : « مفتعل ، إما من الغرف للماء وغيره » . وجاء فى حواشى الاشتقاق : « قال : وروى قوم « المعترف » بالعين غير معجمة » .

كانت له صُحْبة . وكان شريك عبد الرحمن بن عَوْف فى التجارة .

رُوى أنه كان مع عبد الرحمن يوماً فى سفرٍ ، فرفع صوته ، رباح ، يُغَنّى غناء الرُّكْبان ، فقال له عبد الرحمن : ما هـذا ؟ قال : غير ما بأس ، نلهو ويَقْصُر عنّا السَّفَر . فقال عبد الرحمن : إن كنتم فاعلين ، فعليكم بشعر ضِرار بن الخطاب[١] ، ويقال إنه كان معهم فى ذلك السفر ، عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وكان يُغَنِّيهم غناء النَّصْب[٢] . انتهى .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٣] . وقال : وأبنه عبد الله بن رَبَاح أحد العلماء . انتهى .

وذكره ابن الأثير[٤] بمعنى هذا ، وقال : أسلم يوم الفتح . وقال : وقيل : اسم المعترف : وُهَيْب [أو[٥]] أُهَيْب . انتهى .

وهذا الكلام لا يستقيم هكذا ، ولعلّ سَقَط منه شيء أو تَصحَّف ، والله أعلم .

وقال : ضِرار بن الخطّاب : رجل من بنى مُحارب بن فِهْر . انتهى .

---

(١) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير ... بن شيبان بن محارب . كان فارس قريش فى الجاهلية وأدرك الإسلام وحسن إسلامه ، وكان شاعراً فارساً (الاشتقاق لابن دريد ١٠٣ وجمهرة ابن حزم ١٧٩ !)

(٢) جاء بهامش أسد الغابة ٢ : ١٦٢ : النصب : شبيه الحداء إلا أنه أرق منه .

(٣) الاستيعاب ص ٤٨٦ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ١٦٢

(٥) تكملة لازمة ، ولم يرد عند ابن الاثير إلا اسم « وهيب » فقط .

١١٨٤ — الربيع بن زياد ، ويقال ابن زيد ، ويقال ، ربيعة ابن زياد الُخزاعِيّ ، ويقال الحارثىّ .

مُختلَف فى صُحْبته ، له عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث واحد .

رَوى عنه أبو كُرْز الحارثىّ .

رَوى له أبو داود فى المَراسيل ، والنَّسائى حديثاً ، وهو : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير ، أَبصر شاباً من قريش يَسِير مُعتزلاً ، فسأَل عنه ، فأُخْبر به ، وأمر فدُعِيَ له ، فجاء فسأله عن اعتزاله للطريق ، فقال : كَرِهْتُ الغُبار . قال : لا تَعْتَزِلْه ، فوالّذى نَفْسى بيده ، إنّه — يعنى الغُبار — لَذَرِيرَةُ الجَنَّة » الحديث .

قال البَغَوِىّ : لا أدرى له صُحْبة أم لا ؟ . وقال ابن حِبّان فى الثقات : ربيعة بن زياد : يَرْوى المَراسيل .

كتبتُ هذه الترجمة من التهذيب[١] للمِزِّىّ ، ملخصة باختصار .

وقال ابن عبد البر[٢] : ربيعة بن زياد الُخزاعىّ ، ويقال ، ربيع ، رَوى : الغُبار فى سبيل الله ذَرِيرَة الجَنَّة . فى إسناده مَقال . انتهى . وهو المذكور ؛ لأن فى الحديث المشار إليه فى ترجمة المذكور نحواً من هذا .

وذكر ابن الأثير[٣] فى نَسَبه خلاف ذلك ؛ لأنه قال : ربيع بن زياد ،

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ٢٠٣ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٢٤٤ .

(٢) الاستيعاب ص ٤٩٢ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ١٦٤ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٠٥ .

وقيل ربيعة بن يزيد[١] ، وقيل ابن يزيد السُّلَمى . رَوَى عنه أبو كُرْز ، وَبَرَّة ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسـير ، إذْ أَبصر شاباً . فذكر الحديث . وفى آخره : فَوَ الّذى نَفْسى بيده ، إنّه — يعنى الغبـار — لذَرِيرَةَ الجنّة . أخرجه أبو نُعيم ، وأبو موسى ، وقال أبو موسى : أخرجه ابن مَنْدَة فى ربيعة . انتهى .

وصاحب هذه الترجمة ، وإن كان يقال له الربيع بن زياد الحارثى على أحد الأقوال ، فليس هو الربيع بن زياد الحارثى ، الذى استخلفه أبو موسى على قتال مَنَاذِر[٢] ؛ لأن هذا لم يُختلف فى صحبته فيما علمت . والله أعلم .

من اسمه ربيعة

١١٨٥ — ربيعة بن أَكْثَم بن سَخْبَرَة الأَسدى ، أَسد خُزَيْمة .

أحد حُلفاء بنى أُمية بن عَبْد شَمْس ، وقيل حليف بنى عَبْد شَمْس ، يُـكْنَى أبا يَزيد ، وكان قصيراً دَحْدَاحاً .

---

(١) فى الأصول : مرثد . وما أثبتنا من أسد الغابة ، لأن النقل عنه .

(٢) فى الأصول بدون نقط ، وكتب عليها علامة (ط) أى أنها طبق الأصل ، ولم يفهمها الناسخ . وقد أثبتناها من ترجمة «ربيع بن زياد الحارثى» فى الاستيعاب ص ٤٨٨ ، وأسد الغابة ٢ : ١٦٤ .
ومناذر : قرية من قرى الأهواز ، وهما قريتان : مناذر الكبرى ، ومناذر الصغرى . (البكرى وياقوت) .

شَهِد بَدْراً ، وهو ابن ثلاثين سنة ، و (شهد[١]) أُحُداً ، والخَنْدق ، والحُدَيْبِيَة ، وقُتل بخَيْبَر ، قتله الحارث اليهودى بالنَّطَاة[٢] .

ومن حديثه : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « يَسْتَاك عَرْضاً ، ويَشْرب مَصًّا ، ويقول : هو أَهْنَأُ وأَمْرَأُ » .

رَوى عنه سعيد بن المُسَيَّب ، ولا يُحْتَجّ بحديثه هذا ، لأنّ مَن دون سعيد[٣] لا يُوثق بهم لضعفهم ، ولم يَرَه سعيد ، ولا أدرك زمانَه بمولده ، لأنه ولد فى زمن عُمر رضى الله عنه .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٤] إلا أنا اختصرنا شيئاً مما ذكره للاستغناء عنه بما ذكرناه . وقد رَوينا حديثه المذكور فى الغَيْلانيّات[٥] .

١١٨٦ — ربيعة بن أُمَيّة بن خلف الجُمَحِى .

ذكره هكذا ابن الأثير[٦] ؛ وقال : روَى حديثه يونس بن بُكَيْر ،

---

(١) تكملة من الاستيعاب وأسد الغابة .

(٢) النطاة : واد بخيبر ، وكان به حصن مَرْحَب وقصره . . . وقيل : لما أفاء الله خيبر ، قسمها النبي صلى الله عليه وسلم على ستة وثلاثين سهماً . . . وكان سهم النبي فيها قسم النطاة والشق وما حيز معهما (البكرى فى مادتى خيبر والنطاة) .

(٣) فى الأصول : « من دون ربيعة » . وما أثبتا من الاستيعاب وأسد الغابة .

(٤) الاستيعاب ص ٤٨٩ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ١٦٥ . والإصابة ١ : ٥٠٦

(٥) مجموعة أجزاء حديثية ، من حديث أبى بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشافعى ، رواية أبى طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان المتوفى سنة ٤٤٠ (كشف الظنون ١ : ٥٨٨

(٦) أسد الغابة ٢ : ١٦٦ .

عن ابن إسحاق ، من روايته عن يحيى بن عبّاد ،عن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه (عبّاد[١]) ، قال : كان ربيعة بن أُميّة بن خَلَف الُجمَحِيّ ، هو الذى يَصرخ يوم عَرَفة ، تحت لَبَّة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكان صَيِّتًا[٢] . وكان يَصرخ بما يقوله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى تحريم الدماء والأموال ، الحديث المشهور ، وقال : أَخرجه ابن مَنْدَة ، وأبو نُعيم . انتهى بالمعنى .

وذكر ذلك كله أيضاً الذهبي[٣] . وقال : قال ابن الُمسَيَّب : أن عمر رضى الله عنه غَرَّبَ[٤] ربيعة بن أُمَيّة فى الخمر إلى خَيْبَر ، فلَحِق بهِرَقْل ، فتَنَصَّر ، فقال عمر رضى الله عنه : لا غَرَّبْتُ بعده أحداً أبداً . رواه مَعْمر عن الزُهْرى عنه .

١١٨٧ — ربيعة[٥] بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عَبْد مَناف بن قُصَىّ بن كِلاَب القُرشىّ الهاشمى .

يُكْنَى أبا أَرْوَى ، على ما ذكر الزُبَيْر بن بكار ، قال : وكان أَسَنَّ

---

(١) تكملة لازمة من أسد الغابة .

(٢) فى الأصول : صبيا . وما أثبتنا من أسد الغابة . والصَّيِّت : الشديد الصوت .

(٣) التجريد ١ : ١٩٠ .

(٤) غرّب فلانا : نحّاه . . أو نفاه عن البلد الذى وقعت الخيانة فيه .

(٥) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٣ .

من عمه العباس بن عبد المطلب ، ولم يَشْهَد بدْرًا مع المشركين ، كان غائباً بالشام ، وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخَيْبَر ، مائة وَسْقٍ كلَّ سنة .

قال[١] : ومن وَلِد ربيعة بن الحارث ، آدم بن ربيعة ، كان مُسْتَرْضَعاً فى هُذَيْل ، فقتلته بنو لَيْث بن بكر ، فى حرب كانت بينهم وبين هُذَيْل ، وكان الصبى يَحْبُو أمام البيت ، فأصابه حجر فرضَخَ رأسه . وهو الذى يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : « أَلَا إنّ كُلَّ دَمٍ كانَ فى الجاهلِيّة فهو تحت قَدَمَىَّ ، وأوّلُ دَمٍ أَضَعُهُ ، دَمُ ابن ربيعة بن الحارث » .

قال[١] : وكان وَلَدُ ربيعة[٢] بن الحارث : عبد الله ومحمد والعباس ، لا بقية له ، وأُمَيَّة وعَبْد شَمْس لا بقية له ــ وكان يقال لهم : الموره ، لم يُتِمُّوا اثنين قط ــ وعبد المطلب ، وأَرْوَى ــ تزوّجها حِبّان بن منقذ ــ وأمهم جميعاً أُمّ الحكم بنت الزُبير بن عبد المطلب بن هاشم . انتهى .

وهذا الذى ذكره الزُبَيْر ، من أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « وأوّلُ دَمٍ أَضَعُه دَمُ ابن ربيعة بن الحارث » . ذكره ابن البَرْقِىّ عن أبى هشام عن زياد البَكّائِىّ عن ابن إسحاق ، وجاء مايُوهم خلافه ، لأن

---

(١) أى الزبير بن بكار .

(٢) النص هنا منقول عن الزبير بن بكار ، وقد طبع منه (حتى الآن) الجزء الأول ، بعناية الأستاذ محمود شاكر ، ولا يوجد فى النسخة التى يقوم بطبعها نسب بنى هاشم ، فكان من المتعذر مراجعة هذا النص . أمّا فى جمهرة ابن حزم ص ٧٠ . فالنص فيه خلاف لما هنا . وهو : وولدُ ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب : آدم بن ربيعة . . . ومحمد ، وعبد الله ، والحارث ، وأمية ، وعبد شمس ، لا عقب لهم والعباس وعبد المطلب عقبهما باق .

النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حَجّة الوداع : « وأول دَمٍ أَضَعُ ، دَمُ ربيعة ابن الحارث » . وهذا لا يُنَافى الأول ، لأن إضافة الدم إلى ربيعة ، باعتبار أنه وَلِىّ الدم ، لأن المقتول ولدٌ له صغير . وأما ربيعة فلم يُقتل ، وقد أشار إلى التوفيق بين الخبَرَين بما ذكرناه ابن الكلبى .

وأما قول الزُّبير : ومن ولد ربيعة بن الحارث : آدم بن ربيعة ، كان مُسْتَرْضَعًا فى هُذَيْل ، إلى قوله : فأصابه حَجَر فرضَخَ رأسه . فإنه يقتضى أن المقتول من وَلَد ربيعة ، هو آدم .

وذكر ذلك ابن حَزْم فى الجمهرة[1] .

وذكر ابن الأثير[2] أن ذلك خطأ ، لأنه حَـكَى فى اسم المقتول من وَلَد ربيعة ، ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه آدم ، وعَزَاه للزبير . والآخر : تَمّام ، والآخر : إياس . ولم يَعْزُها ، ثم قال :ومن قال إنه آدم فقد أخطأ ، لأنه رأى : دَم ربيعة . فظنّ أنه آدم بن ربيعة ، ويقال : إن حَمّاد بن سَلَمة ، هو الذى غلط فيه ، انتهى .

وفيه نظر ؛ لأنه تغليط بالوهم ، والله أعلم .

وذكر ابن عبد البر[3] فى اسم المقتول من وَلَد ربيعة ، قولين ، أحدهما : آدم ، والآخر تمام ، والله أعلم .

وأما ماذكره الزُّبَير فى أولاد ربيعة بن الحارث ، فقد ذكر ابن البَرْقِى

---

(١) جمهرة ابن حزم ص ٧٠ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ١٦٦ وأيضاً الإصابة ١ : ٥٠٦ .

(٣) الاستيعاب ص ٤٩٠ .

فيهم ما لم يذكره الزبير ؛ لأنه قال : وكان لربيعة من الوَلَد : عبد الله وأبو حمزة ، وعَوْن وعبّاس وعبد المطلب وعَبْد شمس وجَهْم وعِيَاض ومحمد والحارث ، انتهى كلام ابن البَرْقِيّ . فزاد كما ترى على الزبير ونقص ، والله أعلم .

وأما قول الزبير : إن ربيعة بن الحارث كان أسنّ من عَمّه العباس ، فليس فيه بيان الزيادة ، وقد بيّنها غيره ؛ لأن ابن عبد البر قال فى ترجمته : وكان ربيعة هذا أسنّ من العباس فيما ذكروا بسنتين ، انتهى .

وقال ابن سعد : هاجر مع العباس ونَوْفَل بن الحارث ، وشَهِدَ الفتح والطائف . وثَبَت يوم حُنَيْن ، وتُوفى بعد أخويه نَوْفَل وأبى سُفيان .

وقال خليفة والعسكرى وغيرهما : مات بالمدينــة فى أول خلافة عمر رضى الله عنه .

وقال الطَّبَرَانى : توفى سنة ثلاث وعشرين . وكذلك قال ابن حِبّان ، وابن عبد البر ، إلا أنه لم يَجْزِم به . وحكاه بصيغة التَّمْرِيض .

وذكره ابن الأثير جَزْمًا وقال : بالمدينة ، قال : وهو الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الرَّجُلُ رَبِيعَةُ ، لَوْ قَصَّرَ مِنْ شَعْرِهِ وَشَمَّرَ ثَوْبَهُ » . وهذا الحديث يَرويه سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة فى خُرَيم بن فَاتِك الأسدى . وكان ربيعة شَرِيك عثمان بن عفّان فى التجارة .

وذكر ابن الأثير ماذكره الزُّبير ، من إعطاء النبى صلى الله عليه وسلم لربيعة بن الحارث مائة وَسْقٍ من خَيْبَر .

وقال ابن عبد البر : رَوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث . منها : « إنما الصَّدَقَةُ أَوْسَاخُ النَّاسِ » فى حديث فيه طول من حديث مالك وغيره .

ومنها : حديثه فى الذكر فى الصلاة ، والقول فى الركوع والسجود ، رَوى عنه عبد الله بن الفضل ، انتهى .

ولا أعلم فى الرُّواة عنه أحداً اسمه عبد الله بن الفضل ، ولعله عبد الله ابن نافع بن العَمْياء ، فإنه رَوى عنه على خلافٍ فيه .

ورَوى عنه أيضاً : ابنه عبد المطلب بن ربيعة ، ويقال الْمُطَّلب بن ربيعة .

ورَوى له التِّرمِذِىّ والنَّسائى حديثاً واحداً ، وقَعَ لنا عالياً عنه ، وهو حديث : «الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى ، وتَشَهُّدٌ فِى كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَضَرُّعٌ وَتَخَشُّعٌ وَتَمَسْكُنٌ ... » الحديث ، وهو من رواية اللَّيْث بن سعد ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبى أَنَس ، عن عبد الله بن نافع بن العَمياء ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفَضْل بن عبّاس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه الطَّبَرانى أيضاً فى الدعاء له ، من حديث شُعْبة ، عن عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبى أَنَس ، عن عبد الله بن نافع ، عن رَبيعة بن الحارث ، عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه . ولم يذكر شُعْبة : الفَضْل بن عباس .

قال البخارى : حديث اللَّيْث أَصَحُّ من حديث شعبة . وقال الطبرانى : ضَبَطَ اللَّيْثُ بن سعد ، إسناد هذا الحديث ، ووَهِم فيه شُعْبة .

١١٨٨— ربيعة بن أبى خَرَشة (بن عمرو)[١] بن ربيعة بن الحارث ابن حَبِيب بن جَذِيمَة[٢] بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ القرشىّ العامرىّ .

---

(١) ساقط من الاستيعاب .

(٢) فى الأصول : خزيمة ، وما أثبتنا من أسد الغابة والاستيعاب ، والنقل منه .

أســلم يوم فتح مكة ، وقُتِل يوم اليمامة شهيداً . ذكره هكذا ابن عبد البر[١] .

١١٨٩ — ربيعة بن عبد الله بن الهُدَيْر التَّيْمِىّ القرشىّ .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٢] ، وقال : قالوا : وُلد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورَوى عن أبى بكر ، وعمر رضى الله عنهما ، وهو مَعدود فى كبار التابعين ، انتهى .

ونقل ابن عبد البر عن مُصْعَب الزُّبَيرِى ، نسبه إلى تَيْم بن مُرّة .

وذكره المِزِّىّ فى التهذيب[٣] ، وحكى فى نسبه خلافاً ، وذلك زيادة «ابن ربيعة» بين عبد الله والهُدَيْر ، وغير ذلك فى نسبه بعد الهُدَيْر ، وقال : إنه مَدَنِي ، وذكر من الرواة عنه : ابنى أخيه محمد بن المُنْـكَدِر ، وأبا بكر ابن المُنْـكَدِر ، وابن أبى مُلَيْـكَة . وقال : رَوى له البخارى وأبو داود . ونَقل عن ابن حِبّان ، وأبى بكر بن أبى عاصم ، أنهما قالا : مات سنة ثلاث وتسعين .

١١٩٠ — ربيعة بن عثمان بن ربيعة ، التَّيْمِى .

يُعَدُّ فِى الـكُوفِيِّين .

رَوى حديثه عثمان بن حَـكِيم ، عن ربيعة بن عثمان ، قال : صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الخَيْف من مِنًى ، فحمد الله وأثنى عليه

---

(١) الاستيعاب ص ٤٨٩ ، وأيضاً أسد الغابة ٢ : ١٦٧ . والإصابة ١ : ٥٠٧

(٢) الاستيعاب ص ٤٩٢ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ١٧٠ . والإصابة ١ : ٥٢٣

(٣) تهذيب الـكمال ورقة ٢٠٥ وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٧ .

وقال : « نَضَّرَ اللهُ امْرَءا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا » .
أخرجه الثلاثة .

ذكره هكذا ابن الأثير[١] ، ولم أَرَه فى الاستيعاب . وذكره المِزِّى فى التهذيب[٢] . وزاد فى نسبه بعد ربيعة : بن عبد الله بن الهُدَيْر . وذكر أنه أَرْسَل عن سهل بن سعد الساعدىّ . ومُقتضى هذا أن لا يكون صحابياً ، والله أعلم .

١١٩١ — ربيعة القُرشىّ .

قال أحمد بن زهير : لا أَدْرى من أى قريش هو ، حديثه[٣] عن عَطَاء ابن السَّائِب ، عن ابن ربيعة القُرشى ، عن أبيه . رَوى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقف بعرفات فى الجاهلية والإسلام ، انتهى .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٤] ، وذكره ابن الأثير بمعناه ، وقال : أخرجه الثلاثة .

١١٩٢ — رزين بن معاوية بن عمّار العَبْدرىّ الأندلسى السَّرَقُسْطِى[٥] ، أبو الحسن إمام المالكية بالحَرم .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ١٧٠ وأيضاً الإصابة ١ : ٥٠٩ .
(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢٠٦ وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٢٥٩ .
(٣) فى الاستيعاب : عند .
(٤) الاستيعاب ص ٤٩٤ . وأسد الغابة ٢ : ١٧١ .
(٥) ضبطت فى الأصول بالقلم « السَّرْقُسْطِىّ » والصواب ما أثبتنا (راجع صفة جزيرة الأندلس ٩٦) وله ترجمة فى كتاب الصلة لابن بشكوال ص ١٨٤ .

سمع بمكة من أبى مكتوم بن أبى ذَرّ الهَرَوِىّ : صحيح البخارى . ومن الحسين بن على الطّبرى : صحيح مسلم . وحدَّث .

رَوى عنه قاضى مكة أبو المظفّر الشّيْبانىّ ، والحافظ أبو موسى المَدِينِىّ ، والحافظ أبو القاسم ابن عَساكر ، قال : وكان إمام المالكية فى الحرم ، وأجاز للحافظ السِّلَفِىّ ، وذكره فى كتابه « الوجيز » . وقال : شيخ عالم ، لكنه نازل الإسناد ، قال : وله تواليف ، منها : كتاب جَمع فيه ما فى الصِّحاح الخمسة ، والموطّأ ، ومنها : كتاب فى أخبار مكة .

وذكر لى أبو محمد عبد الله بن أبى البركات الصَّدَفِىّ الطَّرابُلُسىّ : أنه توفى رحمه الله فى الحرم سنة خمس وعشرين[1] ، يعنى وخمسمائة بمكة ، وأنه من جملة من صلى عليه وحضر جنازته .

وذكر السِّلَفِىّ ، أن رَزِين ، سمع على علىّ بن فهد[2] القرطبى ، جُمْلَة مما كتب عنه بالإسكندرية ، انتهى .

وقد رأيتُ كتاب رَزِين فى أخبار مكة ، وهو ملخص من كتاب الأزرقى .

١١٩٣ — رُقَيْم بن الشابة .

يَروى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

---

(١) يقول صاحب كتاب الصلة : « كتب إلينا قاضى الحرمين أبو المظفر محمد ابن على بن الحسين بخطه من مكة يخبرنا عنه . وتوفى فى صدر سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

(٢) كذا فى الأصول بدون نقط ، ولعلها : فيد . ولم أجد هذا النقل عن السلفى فى معجم السفر له ـ لأنه ينقل هنا من كتابه « الوجيز » ولم أقف عليه ـ وإنما وقفت فيه على ترجمة لشخص اسمه : على بن محمد بن قنين العبدى . فلعله هو ؟! .

وروى عنه ابن عُيَيْنَة .

ذكره هكذا ابن حِبّان فى الطبقة الثالثة من الثقات .

١١٩٤ — رُكَانة بن عَبْد يزيد بن هاشم بن المُطّلب بن عَبْد مناف ابن قُصَىّ بن كِلاب القرشىّ المُطّلبىّ .

كان من مُسلمة الفتح ، على ما ذكر أبو عمر[١] ، وابن الأثير[٢] ، والمِزّى[٣] . وذكر المزى ، أن له عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث ، منها : حديث أنه طَلّق امرأته البَتَّة . فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً » الحديث . وحديث : « لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ ، وَخُلُقُ هٰذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ » . وحديث المصارعة ، وفيه : فَرْقُ ما بيننا وبين المشركين ، العمائم على القَلانِس . قال : وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثة ، وذلك قبل إسلامه ، وقيل إن ذلك كان سبب إسلامه ، وهو أمثل ما رُوى فى مصارعة النبى صلى الله عليه وسلم .

وأما ما ذُكر من مصارعة النبى صلى الله عليه وسلم أبا جَهْل ، فليس لذلك أصل ، انتهى .

قال النَّوَوِىّ[٤] : وحديثُ مصارعته النبى صلى الله عليه وسلم ، مذكور فى كتاب أبى داود والتِّرْمِذِىّ فى كتاب اللِّباس ، لكنه مُرْسَل ، قال الترمذى : ليس إسناده بالقائم ، وفى رواته مجهول ، انتهى .

---

(١) الاستيعاب ص ٥٠٧ .
(٢) أسد الغابة ٢ : ١٨٨ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٢٠ .
(٣) تهذيب الكمال ورقة ٢١٠
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٩١ .

ويبعُد أن يكون سببَ إسلامه ، كَوْنُ النبى صلى الله عليه وسلم صَرَعه ، لتأخر إسلامه إلى الفتح ، والمصارعة كانت بمكة ، على ما ذكر الزُّبَيْر بن بكّار ، وذكر أنه يُسلِم بعد المصارعة .

وذكر ابن الأثير : أنه سأل النبىّ صلى الله عليه وسلم ، أن يُرِيَهُ آية ليُسلِم . فأمر النبى صلى الله عليه وسلم شجرة كانت قريبة منهما ، أن تُقبل بإذن الله تعالى ، فانشقَّت اثنتين ، فأَقبلت على نصف شِقِّها ، حتى كانت بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رُكانة : لقد أَرَيْتَنِى عظيمًا ، فَمُرْها فلترجع ، فأخذ عليه العهد ، لئن أَمَرَها فرجعت ، ليُسْلِمَنَّ ، فأمرها فرجعت ، حتى الْتَأَمَتْ مع شِقِّها الآخر ، فلم يُسْلِم ، انتهى بالمعنى من كتاب ابن الأثير .

وهذه القصة كانت بمكة على ما قيل ، والمسجد الذى يقال له مسجد الشجرة ـ بأَعْلَى مكة ـ منسوب إلى الشجرة التى اتفقت فيها هذه الآية ، وخبرها أَبسط من هـذا فى أخبار مكة للفاكهىّ . وليس مسجد الشجرة معروفًا الآن .

وأما امرأة رُكَانة التى طلّقها البتّة ، فهى سُهَيْمَة بنت عُوَيْمِر ، وقد ردّها إليه النبىّ صلى الله عليه وسلم ، على تطليقتين ، بعد أن استحْلفه على أنه يريد بالبتَّة واحدة ، وكان ذلك بالمدينة .

وقد ذكر الزُّبير شيئًا من خبر ركانة ، لأنه قال : ورُكَانة بن عَبْد يزيد ، الذى صارع النبىّ صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الإسلام ، قال : وكان أشدّ الناس ، فقال : يا محمّد ، إن صرعتنى آمَنْتُ بك ، فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أَشهد أنك نبىٌّ ، ثم أسلم بَعْد ، وأطعمه رسول الله صلى الله

عليه وسلم خمسين وَسْقًا بِخَيْبَر ، ونزل رُكَانة المدينة ، ومات بها فى أول خلافة معاوية بن أبى سُفيان ، انتهى .

وذكر صاحب الاستيعاب ، وصاحب الكمال ، أنه توفى سنة اثنتين وأربعين ، وقيل توفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه . حَكاه النَّوَاوِىّ فى التهذيب(١) ، وسبقه إلى ذلك ابن الأثير فى أُسْد الغابة .

وأما قول أبى نُعيم ، إنه سكن المدينة ، وبقِيَ إلى خلافة عثمان رضى الله عنه ، فإنه لا يُنْبِئ عن موته فى خلافة عثمان ، فإن كان ابن الأثير اعتمد على ذلك فى موته فى خلافة عثمان ، ففيه نظر . ويقال إنه توفى سنة إحدى وأربعين ، ذكر هذا القول صاحبنا الحافظ ابن حجر(٢) متصلا بما ذكرناه عن أبى نُعيم ، ولعلّه من كلامه ، والله أعلم ، فيكون قولًا ثالثاً فى وفاته . والله أعلم .

قال النَّواوى : وهو رُكَانة ـ بضم الراء وتخفيف الكاف وبالنون ـ وليس فى الأسماء رُكانة غيره ، هكذا قاله البخارى وابن أبى حاتم وغيرهما ، وقال : رَوى عنه ابنه يزيد ، وابن ابنه على ، وأخوه طَلحة ، انتهى .

قال الزُّبَيْر : ومن ولده : على بن يزيد بن رُكَانة ، وكان علىّ أشدّ الناس ، وكان له مجدٌ يُضرب به المَثَل ، يقال للشىء إذا كان ثقيلا : أَثْقَلُ من مجد ابن رُكَانة ، انتهى .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٩١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٧ .

١١٩٥ — رُمَيْثَة[1] بن أحمد (......)[2] الهُذَلِىّ المسعودىّ[3]

المعروف بالَخفير ، بخاء معجمة وفاء وياء مثناة من تحت .

كان من من أعيان الُخفراء الذين يسكنون قرية سُولَة من وادى نَخْلة اليمانية ، ويُنْسب لمروءة وخَير ، وكان معتبراً عند الناس ، وتَغَيَّر عقله قليلا بأَخَرَةٍ من الـكِبَر ، وما مات حتى كثر تألمه ، لموت ولدٍ له كبير يسمى عبد الـكريم ، لقيامه عنه بسداد ما يَعرض من الفتن بين الأعراب .

تُوفى فى يوم النَّفْر الأول أو الثانى ، من سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ودفن بالمَعْلاة ، عن ست وسبعين سنة أو أزيد . وأظن — والله أعلم — أن السبب فى شهرته بالخفير هو وأقاربه ، لـكَوْن بعض أجدادهم وجماعتهم ، كانوا يَخفرون الحاجّ العراقى ، إذا قَدِم عليهم فى بلادهم ، ولا مَندوحة له عن المرور بقرية التَّنْضُب من وادى نَخْلة الشاميـــة ، وأَمْرها لبنى مسعود ، الذين الخفراء منهم .

١١٩٦ — رُمَيْثَة بن أبى نُمَىّ محمد بن أبى ســـعد حسن بن على ابن قتَادة بن إدريس بن مُطاعن الَحسَنِىّ المـكى[4] .

أمير مكة ، يُكْنى أبا عَرَادة ، ويلقّب أسد الدين .

---

(١) سقطت هذه الترجمة كلها من ز .

(٢) بياض فى ك ، كتب مكانه « كذا » والأسماء متصلة فى ق ، والضوء اللامع .

(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء ٣ : ٢٣٠ (نقلا عن الفاسى) .

(٤) ترجم له ابن حجر فى الدرر الـكامنة ٢ : ١١١ .

وَلِيَ إمْرة مكة فيما علمتُ ثلاثين سنة أو أزيد فى غالب الظن ـ كما سيأتى ـ فى سبع مرات ، مستقلا بذلك أربع عشرة سنة ونصفاً وأزيد ، وشريكاً لأخيه حُمَيْضة فى مرتين منهما ، مجموعهما نحو عَشْر سنين ، كما سبق فى ترجمة حُمَيْضَة[1] ، وشريكاً لأخيه عُطَيفة خمس سنين وأزيد فى غالب الظن ، وسنوضح ذلك كله مع شىء من خبره . و... أنى وجدتُ بخط قاضى مكة نجم الدين الطّبرى ، أن أباه أبا نُمَيّ ، لزمه بمشورة بعض أولاده فى يوم الجمعة ، رابع عشر المحرم من سنة إحدى وسبعمائة ، وأنه وأخاه حُمَيضة ، قاما بالأمر بعده ، وكان دعا لهما على قبة زمزم ، يوم الجمعة ثانى صفر سنة إحدى وسبعمائة ، قبل موت أبيهما بيومين ، انتهى .

وكان من أمر رُمَيْثَة ، أنه استمرّ فى الإمْرة شريكاً لأخيه حُمَيْضة ، حتى قُبض عليهما فى موسم هذه السنة ، وهذه ولايته الأولى . وسببُ القبض عليهما ، أن أخويهما عُطَيفة وأبا الغَيث ، حضرا إلى الأمراء الذين حَجُّوا فى هذه السنة ، وكان كبيرهم بِيبَرْس الجاشَنْكير ، الذى صار سلطاناً بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، لمّا توجّه إلى الكَرَك ، فى سنة ثمان وسبعمائة ، وشكيا إلى الأمراء ، من أخويهما حُمَيضة ورُمَيْثة ، لأنهما كانا اعتقلا أبا الغَيْث وعُطَيْفة ، ثم هربا من اعتقالهما ، وحضرا عند الأمراء كما ذكرنا ، فاقتضى رأىُ الأمراء القبض على حُميضة ورُميثة تأديباً لهما ، وحُملا إلى القاهرة ، واستقر عِوَضهما فى الإمرة بمكة أبو الغيث وعُطَيفة ، هكذا ذَكر ما ذكرناه من سبب القبض على حُمَيْضة ورميثة ، وتَوْلية أبى الغَيث وعُطَيفة فى هذا التاريخ ، صاحب نهاية الأرب[2] ، وإلا فالأمير بِيبَرْس الداوادار فى تاريخه ، وهو الغالب على ظنِّى .

---

(١) ص ٢٣٢ من هذا الجزء .

(٢) نهاية الأرب للنويرى ج ٣٠ لوحة ٢ .

وذكر ذلك صاحب بهجة الزمن[1] فى تاريخ اليمن ، إلا أنه خالف فى بعض ذلك ؛ لأنه قال فى ترجمة أبى نُمَىّ : واختلف القواد والأشراف بعد موته على أولاده ، فطائفة مالت إلى رُمَيثة وحُمَيضة على أخويهما فلزماهما ، وأقاما فى حبسهما مدّة ، ثم احتالا فخرجا وركبا إلى بعض الأشراف والقُوّاد ، فمُنعوا منهما . ولما وصل الحاجّ المصرى ، تلقاهم أبو الغيث ، فمالوا إليه ، ولما انفصل الموسم ، لَزِم الأمير ركن الدين بِيبَرس الجاشْنَكِير ، حُمَيضة ورُميثة ، وسار بهما إلى مصر مُقَيَّدَيْن ، وأمَّر بمكة أبا الغيث ، ومحمد ابن إدريس ، وحلّفهما لصاحب مصر . انتهى .

وكان من خبر رُميثة ، أنه وأخاه حُمَيضة ، وَلِيا إمْرة مكة فى سنة أربع وسبعمائة ، وهذه ولايته الثانية ، التى شارك فيها أخاه حُمَيضة ، ودامت ولايتهما لمكة إلى زمن الموسم ، من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، وما ذكرناه من ولايته لإمرة مكة ، مع أخيه حُمَيضة فى هذا التاريخ ، ذكره صاحب بهجة الزمن ، وأفاد فى ذلك ما لم يُفِدْه غيره ، مع شىء من خبرهما . ولذلك رأيت أن أذكره .

قال فى أخبار سنة أربع وسبعمائة : وحجّ من مصر خلق كثير ، وفى جملتهم الأمير ركن الدين بِيبَرس الجاشَنْكِير ، فى أمراء كثيرين ، ووصل معهم الشريفان رُميثة وحُمَيضة ، ولَدا أبى نُمَىّ المُقَدَّما الذكر فى القبض عليهما ، فلما انقضى الحج ، أحضر الأمير ركن الدين أبا الغيث وَعُطَيفة ، وأعلمهما أن ملك مصر قد أعاد أخويهما إلى ولايتهما ، فلم يقابلا بالسمع

---

(١) انظر حواشى ص ٢٣٣ من هذا الجزء .

والطاعة ، وحصلت منهم المُنافرة ، ثم قال : واستمر حُمَيضة ورُمَيثة فى الإمْرة يُظْهران حُسْن السيرة وجميل السياسة ، وأبطلا شيئاً من المُكوس فى السنة المذكورة والتى قبلها . انتهى .

ووجدتُ فى بعض التواريخ ، ما يقتضى أن رُمَيثة وحُمَيضة ، وَلِياَ مكة فى سنة ثلاث وسبعمائة ، وهذا يخالف ما ذكره صاحب بهجة الزمن[1] ، وما سبق قبله ، والله أعلم .

وذكر صاحب البهجة فى أخبار سنة ثمان وسبعمائة : أنه ظهر منهما من العَسْف ما لا يمكن شرحه .

وذكر أن فى سنة عشر وسبعمائة ، حجّ من الديار المصرية عَسْكر قوىّ ، فيه من أمراء الطَّبْلَخانات ، يريدون لَزْم الشريفين حُمْيضة ورُمَيثة ، فلما عَلِما بذلك نفرا من مكة ، ولم يحصل العسكر على قبضهما . فلما توجّه العسكر إلى الديار المصرية ، عادا إلى مكة ، شرفها الله تعالى .

وقال فى أخبار سنة اثنتى عشرة وسبعمائة : وفعل فيها حُمَيضة ورُمَية ما لا ينبغى من نَهْب التجار ، لأنهما خافا أن يَقبض عليهما الملك الناصر ، فعَدَلا عن مكة وعادا إليها بعد ذهاب الملك الناصر ، وذلك أنه حجّ فى هذه السنة ، فى مائة فارس وستة آلاف مملوك على الهُجُن .

وقال فى أخبار سنة ثلاث عشرة وسبعمائة : وفى السنة المذكورة ، وصل الشريف أبو الغَيث بن أبى نُمَىّ من الديار المصرية إلى مكة المشرفة ، ومعه عَسْكر جَرّار ، فيهم من المماليك الأتراك ثلاثمائة وعشرون فارساً ،

---

(١) كذا فى ك . وفى ق ، ز : صاحب البهجة .

وخمسمائة فارس من أشراف المدينة ، خارجاً عما يَتْبع هؤلاء من المُتَخَطِّفة والحرامية ، ولما عَلِم حُمَيضة ورُمَيثة بأمرهم ، هربوا إلى صوبْ حَلْى ابن يعقوب ، واستولَى أبو الغيث على مكة .

وقال فى أخبار سنة أربع عشرة وسبعمائة : فنى المحرم سار أبو الغيث وطُقْصُبا[١] إلى صوب حَلْى بن يعقوب ، لطلب حُمَيضة ورُمَيثة ، فسارا قَدْر مرحلتين ، ولم يجدا خبراً عن الشريفين المذكورين ، لأنهما لَحِقا ببلاد السَّراة ، ووصلا إلى حَلْى بن يعقوب ، ولم يدخلها طُقْصُبا[١] ، وقال : هذه أوائل بلاد السلطان الملك المُؤَيّد ، ولا ندخلها إلا بمرسوم السلطان الملك الناصر ، فعاد على عَقِبه . انتهى .

ووَلِىَ رُمَيثة مكة فى سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وهذه ولايته الثالثة ، ودامت ولايته عليها إلى انقضاء الحجّ ، من سنة سبع عشرة وسبعمائة ، أو إلى أوائل سنة ثمان عشرة ، واستقلّ بإمْره مكة فيها .

قال صاحب نهاية الأرب فى أخبار سنة خمس عشرة : وفى هذه السنة فى ثالث جمادى الآخرة ، وصل الشريف أَسد الدين أبو عَرَادَة رُمَيْثة ابن أبى نُمَىّ ، من الحجاز إلى الأبواب السلطانية ، وأظهر التوبة والتنصُّل والاعتذار بسالف ذنوبه ، وأنْهى أنه استأنف الطاعة ، وسأل العفو عنه ، وإنجاده على أخيه عز الدين حُمَيضة ، فقبل السلطان عذره وعَفَا عن ذنبه ،

---

(١) فى الأصول وتقصبا (بالتاء بدل الطاء) راجع الحاشية (١) فى ص ٢٣٥ من هذا الجزء .

وجَرّد طائفة من العَسْكر ، مُقدّمهم الأمير سيف الدين دُمُرْخَان[١] ابن قَرْمان ، والأمير سيف الدين طَيْدَمُر[٢] الجَمْدار ، فتوجَّها هما والأمير أسد الدين إلى الحجاز الشريف ، فى ثانى شعبان ، ورَحَلوا من بركة الحاجّ فى رابعه . فلما وصلوا إلى مكة شرفها الله تعالى ، كان بها حُمَيضة ، فقصدوه وكَبَسوا أصحابه وهم على غِرَّة ، فقتلوا وسَبُوا ونهبوا ، وفَرَّ هو فى نَفَرٍ يسير من أصحابه إلى العراق ، والْتَحق بخَرْبَنْدا ملك التّتَار ، واستنصر به ، فمات خَرْبندا قبل إعانته . انتهى .

وفى هذا ما يُوهم أن رُمَيثة والعسكر الذى كان معه ، واقَعُوا حُمَيضة بمكة ، وليس كذلك ، لأنهم لم يُواقِعوه إلا بالخُلْف والخَلِيف ، لهروبه منهم إليه مستجيراً بصاحبه ، كما ذكر البِرْزالى[٣] فى تاريخه ، وقد تقدّم ذلك فى ترجمة حُمَيضة .

وذكر صاحب نهاية الأرب[٤] ما يقتضى أن ولايةَ رُمَيثة بمكة ، زالت بعد انقضاء الحجّ من سنة سبع عشرة ، أو فى أول سنة ثمان عشرة ، لأنه قال فى أخبار سنة ثمان عشرة وسبعمائة :

وفى صفر من هذه السنة ، وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى ، أن الأمير عز الدين حُمَيضة بن أبى نُمَىّ ، بعد عَوْد الحاجّ من مكة ، وثب

---

(١) له ترجمة فى الدرر الكامنة ٢ : ١٠٢ . وذكر وفاته سنة ٧٣٤ .

(٢) ذكر صاحب النجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٠ أنه توفى سنة ٧٢٣ .

(٣) انظر الحاشية (١) من ص ٢٣٧ من هذا الجزء .

(٤) نهاية الأرب ج ٣٠ لوحة ١١٨ وما بعدها فى السنوات المتتالية .

على أخيه الأمير أسد الدين رُمَيثة ، بموافقة العَبيد وأخرجه من مكة ، فتوجّه رُمَيثة إلى نَخْلَة ، وهى التى كان حُمَيضة بهـا ، واُسْتَوْلَى حُميضة على مكة شرفها الله تعالى ، وقيل إنه قطع الخطبة السلطانية ، وخطب للملك العِراقَيْن ، وهو أبو سعيد بن خَرْبَند[1] ابن أَرْغُون بن أَبْغا بن هُولا كُو .

وذكر تجريد صاحب مصر فى سنة ثمان عشرة ، للعسكر الذى تقدّم ذكره فى ترجمة حُمَيضة لإحضاره ، وذكر أيضاً ما يقضى أن رُمَيْثة كان أميراً على مكة فى سنة ثمان عشرة ، وهذه ولايته الرابعة التى استقلّ فيها ، لأنه قال فى أخبار سنة تسع عشرة :

وفى يوم الخميس السابع من المحرم ، وصل الأمير شمس الدين آق سُنْقُر الناصرى ، أحد الأمراء ، من الحجاز الشريف ، إلى قلعة الجبل ، ووردت الأخبار معه ، أنه قبض على الأمير أسد الدين رُميثة أمير الحجاز الشريف ، وعلى الأمير سيف الدين بَهادر الإبراهيمى أحد الأمراء ، وهو الذى كان قد جُرِّد بسبب الأمير عز الدين حُمَيضة . والذى ظَهر لنا فى سبب القبض عليهما ، أن رُمَيثة نُسِب إلى مُباطنة أخيه حُمَيضة ،وأن الذى يفعله من التشميث[2] باتفاق رُمَيثة ، وأن الأمير لما توجّه لمحاربة حُمَيضة والقبض عليه ، ركب إليه وتقاربا من بعضهما بعضاً ، وباتا على ذلك . ولم يُقْدِم الإبراهيمى على مهاجمته والقبض عليه ، فاُقْتضى ذلك سجنه ، واتصل بالسلطان أيضاً ، أن الإبراهيمى ارتـكب

---

(١) راجع فى هذا الاسم والأسماء الأخرى الواردة فى هذه الترجمة ، الحواشى المذكورة فى ترجمة حميضة بن أبى نمى فى ص ٢٣٢ وما بعدها من هذا الجزء .

(٢) كذا فى الأصول . وربما قرئت أيضا : التشغيب .

فواحش عظيمة بمكة شرفها الله تعالى ، فرُسِم بالقبض عليهما ، ووصل الأمير أسد الدين رُمَيثة ، ورُسِم عليه بالأبواب السلطانية أياما ، ثم حَصلت الشفاعة فيه ، فرُفع عنه الترسيم ، وأقام يتردّد إلى الخدمة السلطانية مع الأمراء ، إلى أثناء ربيع الآخر من السنة ، فحضر إلى الخدمة فى يوم الاثنين رابع عَشَرِه ، ثم ركب فى عشيّة النهار على هُجْن أعدّت له وهرب نحو الحجاز ، فعلم السلطان بذلك فى يوم الثلاثاء ، فجرّد خلفه جماعة من عُربان العابِد ، فتوجّهوا خلفه ، وتقدم الأميران المُبدأ بذكرهما ، ومن معهما من العربان ، فوصلوا إلى مَنْزَلَة حقل ، وهى بقرب أَيْلَة مما يلى الحجاز ، فأدركوه فى المنزلة ، فقبضوا عليه وأعادوه إلى الباب السلطانى ، فكان وصولهم فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر ، فرَسَم السلطان باعتقاله بالُجبّ ، فاعتُقِل واستمر فى الاعتقال إلى يوم الخميس ، الثانى من صفر سنة عشرين وسبعمائة ، فرُسِم بالإفراج عنه . انتهى .

وذكر البِرْزالى ما يوافق ما ذكره النُوَيْرى فى نهاية الأرب ، فى القبض على رُمَيثة بمكة ، وذكر أن ذلك فى يوم الثلاثاء رابع عشر ذى الحجة ، بعد انقضاء أيام التَّشْريق ، وحُمِل إلى مصر تحت الاحتفاظ . فلما وصل ، أكرمه السلطان وأجْرى عليه فى كل شهر ألف درهم ، فبَقِىَ يُجرى ذلك عليه نحو أربعة أشهر ، وهرب من القاهرة إلى الحجاز ، وعَلِم السلطان بهزيمته[1] فى اليوم الثانى ، فكتب إلى شيخ آل حَرْب[2] يقول له : هذا هرب على بلادك معتمداً عليك ، ولا أعرفه إلا منك ، فركب شيخ آل حرب[2]

---

(١) كذا فى الأصول ، ولعلها : بهروبه.

(٢) فى الدرر الكامنة ٢ : ١١٢ : آل حريث . وفى تاريخ العصامى ٤ : ٢٣٠ : آل حرب .

بالهُجْن السُّبَّق ، وسار خلفة مُجِدًّا ، فأدركه نائمًا تحت عَقَبَة أَيْلَة ، فجلس عند رأسه ، وقال : اِجلس ياأسود الوجه ، فأُنْتَبَه رُمَيثة ، فقال : صدقت ، والله لو لم أكن أسود الوجه ، لمَاَ نمت هـذه النَوْمة المشئومة حتى أَدْركتنى ، فقَبض عليه وحمله إلى حضرة السلطان ، فألقاه فى السجن وضيّق عليه ، فقيل له : إنه وَجِـعٌ يَرْمِى الدم . وكان قَبَض عليه شيخ آل حَرْب[1] ، فى شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة . انتهى .

وإنما ذكرنا ماذكره البِرْزَالى ، لأنه يخالف ماذكره النُوَيْرى فى أمرين . أحدهما : فى تاريخ القبض على رُمَيثة ؛ لأنه على ماذكر البِرْزَالى ، كان فى جمادى الأولى ، وعلى ما ذكر النُوَيْرى ، كان فى ربيع الآخر ، والآخر : أن ما ذكره النُوَيْرى ، يقتضى أن رُمَيثة لمّا وصل إلى مصر أُهين ، وما ذكره البِرْزالى ، أنه أُكرم عند وصوله إلى مصر . وفيما ذكر البِرْزالى فائدة ليست تُفهم من كلام النُوَيْرى ، وهى تاريخ القبض على رُمَيثة وغـير ذلك ، وكان من أمر رُميثة أنه أُطلق فى سنة عشرين وسبعمائة ، وتوجّه إلى مكة ، ولـكن أَمْر مكة إلى أخيه عُطيفة ، على ما ذكر البِرْزالى ، لأنه قال فى تاريخه :

وفى الثالث والعشرين من ذى القعدة ، وصل نائب السلطنة الأمير سيف الدين أَرْغون ، هو وبيته وأولاده ومماليـكه ، ومعه الأمير رُمَيثة ابن أبى نُمَىّ ، وتألَّم لذلك أهل مكة ، لـكن أَمْر مكة إلى أخيه عُطَيفة .

وذكر أيضاً ما يقضى أن أَمْرَ مكة[1] فى بعض سِنِى عَشْر الثلاثين وسبعمائة ، كان إلى أخيه عُطيفة ، وسيأتى ذلك فى ترجمته .

---

(١) كذا فى ق و ك . وفى ز : ما يقتضى أنه كان أمير مكة فى بعض سنى . . .

وذكر أيضاً ، ما يقتضى أنه كان أمير مكة فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، لأنه قال فى أخبار هذه السنة : ورد كتاب موفَّق الدين[1] عبد الله الحنبلى ، إمام المدرسة الصالحية من القاهرة ، وهو مُؤَرّخ بمستهلّ جمادى الآخرة ، يذكر فيه أنه جاء فى هذا القُرْب ، كتاب من جهة عُطيفة أمير مكة ، يذكر فيه أن رُمَيثة قد حَلَف له بنو حسن ، وقد أظهر مذهب الزَّيْدِيَّة . وجاء معه كتاب آخر ، من جهة مملوك هنالك لنائب السلطنة ، فيه مثل ما فى كتاب عُطيفة . وقد انْجَرَح السلطان من هذا الأمر ، واشتدّ غضبه على رُمَيثة .

وذكر أنه فى سنة ست وعشرين وسبعمائة ، قدم إلى الديار المصرية ، انتهى .

وذكر ابن الجَزَرى[2] فى تاريخه ، ما يقتضى أن رُمَيثة كان أميراً على مكة فى بعض سِنِى عَشْر الثلاثين وسبعمائة ؛ لأنه ذكر أنه سأل المُحَدِّث شهاب الدين أبا عبد الله محمد بن على بن أبى بكر الرَّقِّىّ المعروف والده بابن المديسة[3] ، بعد قدومه إلى دمشق من الحج ، فى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، عن أمور تتعلق بالحجاز وغيره . وأنه قال له : والحكام يومئذ على مكة ، الأميران

---

(١) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك الربعى المقدسى الحنبلى ، ولى قضاء الديار المصرية للحنابلة سنة ٧٣٨ ، واستمر إلى أن مات فى سنة ٧٦٩ (الدرر الكامنة ٢ : ٢٩٧) .

(٢) هـذه السنوات تنقص من النسخة التى توجد فى باريس من تاريخ ابن الجزرى .

(٣) فى ترجمته فى الدرر الكامنة ٤ : ٦٠ : ابن العدسية ، وذكر أنه شيخ الخانقاه المجاهدية ، لأنه توفى سنة ٧٦٣ .

أسد الدين رُمَيثة ، وسيف الدين عُطيفة ، ولَدا الشريف نجم الدين بن أبي نُمَيّ الحسَنِيّ المُقَدّم ذكره ، انتهى .

وقال ابن الجزَرِيّ : في أخبار سنة ثلاثين وسبعمائة : وحضر الأمير عُطَيفة على العادة ، ولبس خِلْعة السلطان ، ولم يحضر أخوه رُمَيثة ، ولا اجتمع بالأمراء ، ولكنه حضر المَوْقف مع أخيه ، انتهى .

ورأيتُ في بعض التواريخ : أنه لَمّا قَدِم مكة في سنة عشرين وسبعمائة ، كان أميراً على مكة ، وولايته في هذا التاريخ إنْ صَحّت هذه ، ولايته الخامسة ، وإلا فهي ما ذكره ابن الجزَرِيّ من ولايته في عشْر الثلاثين كما سبق تعيينه ، وولايته السادسة هي أطول ولاياته ، لأنها دامت اثنتي عشرة سنة أَوْ أَزْيد .

وفي تاريخ ابن الجزري شيء من خبر ابتدائها ، لأنه ذكر أنه لما وصل العسكر المُجَرّد إلى مكة ، في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، بسبب قتل ألْدَمُر [1] ، وجدوا الأشراف والعبيد جميعهم قد هربوا ، وجاء المشايخ والصلحاء إليهم ، وتشفّعوا إليهم ، واستحلفوا الأمراء للشريف رميثة ، على أنه إذا جاء إلى مكة لا يُؤذونه ، فحضر عند ذلك إلى مكة ، واجتمع بالأمراء ، وبَذَل الطاعة ، وحلفوا له ، وكَسَوْهُ الخِلْعة السلطانية ، ووَلّوه إمْرَة مكة ، وقُرِئ تقليده ، وأمان السلطان عَزّ نصره ، وانفصل الحال ، وأخبر أن أخاه وأولاده والعبيد هربوا إلى اليمن ، وأقام العسكر بمكة إحدى وثلاثين يوماً ، ثم توجّهوا

---

(١) ترجمته في العقد الثمين ٣ : ٣٢٧ .

منها إلى المدينة الشريفة ، بعد أن تأخر منهم خمسون نفساً بسبب الحج ، ويعودون مع الرَّكْب ، وحصل خير كثير ، فالحمد لله لم يُرَق بسببهم مِحْجَمَة دَمٍ ، ولا آذوْا أحداً من الخَلْق .

وذكر أن المُقَدَّم على هذا العسكر ، الأمير سيف الدين أَيْدُغْمُش(١) أمير مائة مُقَدَّم ألف ، وكان فيهم أربعة أمراء ، ولم يَروا فى طريقهم أحداً من العرب ولا غيرهم ، ووجدوا الأشراف والعبيد جميعهم قد هربوا . وذكر أن وصولهم إلى مكة كان فى العَشْر الأول من ربيع الآخر ، سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وأنه وصل إلى السلطان رسول من أمير مكة رُمَيثة ، وتوجّه من القاهرة فى سادس عشر جمادى الآخرة من السنة .

وذكر ابن محفوظ شيئاً من خبر ولاية رُمَيْثة السادسة ، وبعض حاله فيها مع أخيه عطيفة وغير ذلك ، لأنه ذكر ما معناه ، أن الشريفين عُطَيفة ورُمَيثة ، لما سمعا بوصول العسكر إلى مكة ، الذى مُقَدَّمه أَيْتَمُش(٢) ، وَلَّيَا مُنْهَزِمَيْنِ إلى جهة اليمن ، وهرب الناس من مكة إلى نَخْلَة وغيرها ، ودخل العَسْكر مكة ، فأقام بها مدّة شهر ، ثم بعد ذلك سَيَّرُوا للشريف رميثة أماناً ، وهو خاتم ومنديل ، لأنه لم يكن متهماً فى قتل الأمير ـ يعنى أَلْدَمُر ـ وقالوا : ما قتله إلا مُبارك بن عُطَيفة ، فلما أن جاءه الأمان ، تقدَّم إليهم نخلَعُوا عليه ، وأعطوه

---

(١) ترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة ١: ٤٢٦ باسم : أيدغمش أمير آخور الناصرى ، وذكر وفاته سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) ويقال أيضاً : أوتامش ، الأشرفى المغلى ، أحد مماليك الأشرف خليل . توفى سنة ٧٣٦ (الدرر الكامنة ١ : ٤٢٤) .

البلاد وحده دون أخيه عُطَيفة ، وأعطوه خيراً كثيراً ، من الدقيق والكعك والشعير والسكر ، وأعطوه أربعين ألف درهم ، وارتحلوا عنه إلى مصر .

وذكر أيضاً ما معناه : أن فى سنة أربع وثلاثين ، جاء الشريف عُطَيفة من مصر ، ونزل أم الدِّمَن ، ثم جاء إلى مكة وأخذ نصف البلاد من أخيه الشريف رميثة . فلما كان ليلة النزول من مِنًى ، أخرجه رميثة بلا قتال ، فتوجّه إلى مصر صُحبة الحاجّ ، وأقام بها إلى أن جاء مع الحاجّ المصرىّ ، فى سنة خمس وثلاثين ، مُتولِّياً لنصف البلاد ، وأخذ ذلك بلا قتال .

وذكر أيضاً ما معناه : أن رميثة وعطيفة ، كانا مُتَولِّيَيْنِ البلاد فى سنة ست وثلاثين ، وأن بَعد مُدَّةٍ ، جَرَتْ بينهما وَحْشة ومُباعدة ، فأقام الشريف عُطيفة بمكة ومعه المماليك ، ورميثة بالجِديد إلى شهر رمضان . فلما كان فى اليوم الثامن والعشرين منه ، ركب الشريف رُمَيثة فى جميع عسكره ، ودخل مكة على الشريف عطيفة ، بين الظهر والعصر . وكان الشريف عطيفة برِباط أم الخليفة[١] ، والخيل والدروع والتجافيف فى الْعَلْقَمِيّة ، فلم يزالوا قاصدين إلى باب الْعَلْقَمِيّة ، ولم يكن معهم رجاجيل ، فوقف على باب الْعَلْقَمِيّة مَن حَمَاها إلى أن أغلقت ، والموضع ضيّق لا مجال للخيل فيه ، وحَمَت ذلك الغزو العبيد ، فلم يحصل فى ذلك اليوم للشريف رُمَيثة ظَفَر ، وقُتل فى ذلك اليوم من أصحاب رميثة ، وزيرُه واصل بن عيسى الزباع ــ بزاى معجمة وباء موحدة وألف وعين مهملة ــ وخُشَيْعَة بن عم الزباع ، ويحيى بن مُلاعب ، وولَّوْا

---

(١) رباط أم الخليفة الناصر العباسى ، وكان يعرف بالعطيفية ؛ لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه ، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٩ هـ (شفاء الغرام ١ : ٣٣ . والعقد الثمين ١ : ١١٨) .

راجعين إلى الجديد ، ولم يُقتل من أصحاب عطيفة غير عَبْد واحدٍ أو اثنين ، والله أعلم .

وذكر أن فى هذه السنة ، لم يَحجّ الشريفان رُمَيثة وعُطَيفة ، لأن رُمَيثة أقام بالجديد وعُطيفة بمكة . وذكر ما معناه : أن رُمَيثة وعُطيفة اصطلحا فى سنة سبع وثلاثين ، وأقاما مُدَّة ، ثم توجّها إلى ناحية اليمن بالوادِيَيْن ، وترك عُطيفة ولده مباركا بمكة ، وترك رُمَيثة ولده مُغامِساً بالجديد ، وحصل بين مبارك ومُغامِس وَحْشة وقتال ظفر فيه مبارك .

وذكر أن فى هذه السنة ، استدعى صاحب مصر الشريفين عُطيفة ورُمَيثة ، فذهبا إلى مصر ، فلزم عُطيفة ، وأَعطى رُمَيثة البلاد ، وجاء إلى مكة .

وذكر فى أخبار سنة ثمان وثلاثين : أن الشريف رُمَيثة كان مُتوليًاً مكة وحده إلى أن مات .

وذكر أن فى سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، اشترى عَجْلان وثَقَبَة البلاد ، من والدهما الشريف رُمَيثة بستين ألف درهم ؛ لأنه كان ضَعُف وكَبِر وعَجَز عن البلاد وعن أولاده ، وبَقِىَ كل منهم له حُكم . وبعد ذلك توجّه الشريف ثَقَبَة إلى مصر ، باستدعاء من صاحبها الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وبَقِىَ عَجْلان وحده فى البلاد ، إلى ذى القعدة ، ثم وصلَ مرسوم من سلطان مصر ، بردِّ البلاد على الشريف رُمَيثة . ولزم الشريف ثَقَبَة فى مصر . فلما علم الشريف عَجْلان بذلك، خرج إلى ناحية اليمن .

ثم قال : وبعد رَواح الحاجّ ، وصل الشريف عَجْلان من جهة اليمن

ونزل الزَّاهر ، وأقام به أياماً ، ثم بعد ذلك اصطلح هو وأبوه ، وأخذ من التجّار مالاً جزيلاً ، وما ذكَرَهُ من وصول مرسوم سلطان مصر ، بردّ البلاد على الشريف رُميثة ، هى ولايته السابعة .

ثم قال : فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، كان المُتَولِّى لمكة : الشريف رميثة .

ثم قال : فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، توجّه الشريف عَجْلان إلى ديار مصر ، فأعطاه السلطان الملك الصالح البلاد ، دون أبيه رُمَيثة . انتهى .

ووجدتُ بخط غيره ، أن فى ليلة الثامن عشر من جمادى الآخرة ، من سنة ست وأربعين وسبعمائة ، بعد المغرب منها ، دُعِىَ للشريف عَجْلان على زمزم ، وقُطِع دعاء والده رُميثة . ومات يوم الجمعة الثامن من ذى القعدة ، سنة ست وأربعين وسبعمائة بمكة ، وَطِيفَ به وقت صلاة الجمعة ، والخطيب على المنبر قبل أن يفتتح الخطبة ، وسكت الخطيب حتى فرغوا من الطّواف به . وكان ابنه عَجْلان يطوف معه ، وجَعَله فى مقام إبراهيم ، وتقدّم أبو القاسم بن الشّقيف[1] الزَّيْدى للصلاة عليه ، فمنعه من ذلك قاضى مكة شهاب الدين الطّبرى ، وصلّى عليه بحضرة عَجْلان ولم يقل شيئاً ، ودُفن بالمَعْلاة عند القبر الذى يقال [إنه] قبر خديجة بنت خُوَيْلد رضى الله عنهما ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما مَرِض لم يكن بمكة ، وأُتِىَ به إليها . وقد دخل فى النَّزْع فى نصف ليلة الخميس ، السابع من القعدة . انتهى بالمعنى .

---

(١) سيأتى له ترجمة فى آخر الكتاب فى باب الكنى .

وللأديب موفق الدين عليّ بن محمد الحَنْدِيدِيّ[1] من قصيدة يمدح بها الشريف رُمَيثة بن أبن نُمَيّ أولها :

بِاللهِ هَاتِ عَنِ اللِّوَى وطُلُولِهِ ... وعَنِ الغَضَا وحِلاله وحُلُولِهِ

أَطِلِ الحديثَ فإنّ تقصيرَ الّذِى ... يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ فِى تَطْوِيلِهِ

عَلِّلْ بِذِكْرِ العَامِرِيَّةِ قَلْبَهُ ... فشِفَاهُ غُلَّةِ ذَاكَ فِى تَعْلِيلِهِ

وإِذَا عَلِيلُ الرِّيحِ أَهْدَى نَحْوَهُ ... نَشْراً فَنَشْرُ عَلِيلِهِ بعَلِيلِهِ

رَشَأٌ دَنَا فَرَمَى فُؤَادَ مُحِبِّهِ ... عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ بسَهْمِ كَحِيلِهِ

وَحَوَى القُلُوبَ بأَسْرِهَا فى أَسْرِهِ ... وَسَبَا النُّهَى بِرَسِيلِهِ وأَسِيلِهِ

وبَيَاضِهِ وسَوَادِهِ وَقَوِيِّهِ ... وضَعِيفِهِ وخَفِيفِهِ وثَقِيلِهِ

ومنهــا :

وتَفَيَّأَ الظِّلَّ الَّذِى ضَمِنَتْ لَهُ الْـ ... أَيَّامُ بَيْنَ مَبِيتِهِ ومَقِيلِهِ

حطَّ الرِّحَالَ بمكَّةٍ وأَقَامَ فِى ... حَرَمِ الخِلاَفَةِ بَعْدَ طُولِ رَحِيلِهِ

جَلَبَ المَدِيحَ بِمُنْجِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْـ ... نِ نَبِيِّهِ بْنِ وَصِيِّهِ بْنِ بَتُولِهِ[2]

وأَغَرَّ أَنْجَبَهُ البَطِيْن ومَجَّهُ أُبْـ ... راهِيمُهُ فِى صُلْبِ إِسْمَاعِيلِهِ

ومنهــا :

مَا بَيْنَ شَبَّرِهِ وبَيْنَ شَبِيرِهِ[3] ... شَرَفٌ يَطُولُ لِهَاشِمٍ وعَقِيلِهِ

---

(١) ستأتى له ترجمة فى ترتيب اسمه الأبجدى ، وذكر فى نسبه أيضاً : الحندودى . وقد وردت هذه الأبيات فى تاريخ العصامى ٤ : ٢٣٦ — ٢٣٨

(٢) سقط هذا البيت فى نسخة ك . وفى تاريخ العصامى : لمنجب بن محمد .

(٣) الشَّبَّروالشَّبير : هما الحسن والحسين عليهما السلام (تاج العروس مادة شبر)

نَسَبٌ كَمُشْتَقِّ الشُّمُوسِ ومَفْخَرٌ   بَاعُ الكَوَاكِبِ قَاصِرٌ عَن طُولِهِ
أَمَّا الفُرُوعُ فَلَيْسَ مِثْلُ فُرُوعِهِ
وكَذَا الأُصولُ فَلَيْسَ مِثْلُ أُصُولِهِ
يَا ابْنَ المُظَلَّلِ بالغَمَامَةِ والّذِى   قَدْ أُنْزِلَ القُرْآنُ فِى تَفْضِيلِهِ
مَاذَا عَسَى مَدْحِى وقَدْ نَزَلَ الثَّنَا
فِيكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ فِى تَنْزِيلِهِ
فى هَلْ أَتَاكَ وهَلْ أَتَى وحَدِيدِهِ   حَقًّا وغَافِرِهِ وفى تَنْزِيلِهِ
قَالُوا مَدَحْتَ رُمَيْثَةً فَأَجَبْتُهُمْ   لَيْسَ المَدِيحُ يَنَالُ غَيْرَ مُنِيلِهِ
ولَكَيْفَ لَا أُثْنِى عَلَى مَنْ عَمَّنِى   دُون الوَرَى مِنْ خَيْرِهِ بجَزِيلِهِ
بِنُضَارِهِ ولُجَيْنِهِ وثَوَابِهِ   وثِيَابِهِ ورِكَابِهِ وخُيُولِهِ

وللأديب أبى عامر منصور بن عيسى بن سَحْبان الزَّيْدى فى الشريف رُمَيثة مدائح كثيرة ، منها قصيدة أولها .

مَا أَوْمَضَتْ سَحَراً بُرُوقُ الأَبْرَقِ
إلاَّ شَرِقْتُ بدَمْعِىَ المُتَرَقْرِقِ

ومنها :

صَنَمٌ شُغِفْتُ بِهِ وغُصْنُ شَبَابِهِ
غَضٌّ وبُرْدُ شَبِيبَتِى لَمْ يَخْلَقِ
شَقَّتْ عُرَى كَبِدِى شَقَائِقُ خَدِّهِ
وبِكَأْسِ فِتْنَتِهِ سُقِيتُ وَمَا سُقِى

ومنهـــا :

مافَاتَ مِنْ عُمْرِى فلِلْغِيدِ الدُمَا　　لَا أَرْشَ فيه وللصَّبَابَةِ مَا بَقِى

ومن مديحها :

رَجُلٌ إذَا اُشْتَبَهَ الرِّجَالُ عَرَفْتَهُ　　بجَلَالِ صُورَتِهِ وحُسْنِ المَنْطِقِ

وَمُظَفَّرُ الحَمَلاَتِ يَرْقُصُ مِنْهُ قَلْـــبُ المَغْرِبِ الأَقْصَى وَقَلْبُ المَشْرِقِ

عَلَمٌ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ صِفَاتِهِ　　كَرَمُ الفُرُوعِ لَهُ وطِيبُ المُعْرِقِ

يَلْقَى بوَجْهِ البِشْرِ طَارِقَ بابِهِ　　كَرَمًا ويُرْزَقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُرْزَقِ

عَزَّتْ بَنُو حَسَنٍ بدَوْلَتِهِ الّتِى　　عِزُّ الذَّلِيلِ بها وأَمْنُ المُفْرِقِ

هُوَ صُبْحُ لَيْلَتِها وبَدْرُ ظَلاَمِها　　ولسَانُ حِكْمَتِها وصَدْرُ الفَيْلَقِ

لا يَتَّقِى مِنْ كُلِّ حَادِثَةٍ بها　　وبِهِ بمَكْرُوهِ الحَوَادِثِ تَتَّقِى

وله من قصيدة أولها :

حَفِظَ العَهْدَ بَعْدَنَا أَمْ أَضَاعَا　　وعَصَى لاتمـامِهِ[1] أَمْ أَطَاعَا

ورَعَى حُرْمَةَ الجِوَارِ ورَاعَى　　أَمْ دَهَى بالفِرَاقِ قَلْـبِى ورَاعَا

مَنْ يَـكُنْ يَحْمَدُ الوَدَاعَ فإِنِّى　　بَعْدَ يَوْمِ النَّوَى أَذُمُّ الوَدَاعَا

جِيرَتِى ما لنَاَ حَفِظْنَا هَوَاكُمْ　　وَغَدَا حُبُّنَا لدَيْـكُمْ مُضَـاعَا

إِنَّ مَنْ قَدَّرَ الفِرَاقَ عَلَيْنَا　　قَادِرٌ أَنْ يُقَدِّرَ الإِجْتِمَاعَا

قُلْ لِذَاتِ القِنَاعِ هَلْ جِئْتُ ذَنْبًا　　فِيكِ حَتَّى أَسْبَلْتِ دُونِى القِنَاعَا

(١) فى تاريخ العصامى ٤ : ٢٣٨ : لائتمامه . وهى الأصوب .

إِنَّ مَنْ أَشْبَعَ السِّوَارَ بِزَنْدَيْـ ... ـكِ لِمَجْرَى الوِشَاحِ مِنْكِ أَجَاعَا

ومنهـا :

خَالِطِ النَّاسَ بِالخِدَاعِ فَمَا أَكْـ ... ـثَرَ أَهْلَ الزَّمَانِ هَـذَا خِدَاعَا

قُلْ لِأَهْلِ الزَّمَانِ لَسْتُ وإِنْ رِيـ ... ـعَ سِوَاىَ بِكَيْدِكُمْ مُرْتَاعَا

نَحْنُ فِي دَوْلَةٍ إِذَا مَا مَدَّتِ النَا ... سُ إِلَيْنَا شِبْرًا مَدَدْنَا ذِرَاعَا

إِنْ يَكُنْ قَبْلَهَا نِزَاعٌ فَقَدْ أَصْـ ... ـبَحَ حَتَّى الصَّغِيرُ مِنْهَا يُرَاعَى

ومنهـا :

طَلَبَتْ بِي أَبَا عَرَادَةَ عِيسٌ ... لاَ تَمَلُّ الإِرْقَالَ والإِيضَاعَا

عَرَّسَتْ مِنْ رُمَيْثَةٍ بِعِرَاصٍ ... لَمْ يَزَلْ نَبْتُ رَوْضِهَا مُمْرَاعَا

نَزَلَتْ سُوحَهُ عِطَاشًا جِيَاعًا ... فَأَقَامَتْ بِهِ رِوَاءً شِبَاعَا

رَجُلٌ لا تَرَاهُ بِالمَالِ مِفْرَا ... حًا ولاَ مِنْ مُلِمَّةٍ مِجْزَاعَا

وعَلَيْهِ بِكْرُ الخِلاَفَةِ أَلْقَتْ ... إِذْ رَأَتْهُ رِدَاءَهَا والقِنَاعَا

لَيْسَ بِالنَّازِلِ الوِهَادَ مِنَ الأَرْ ... ضِ وَلَكِنَّهُ يَحُلُّ البِقَاعَا[1]

مُوقِدًا نَارَهُ عَلَى نَشَزِ الأَرْ ... ضِ إِذَا النَّاسُ لَبَّسُوهَا القِفَاعَا

نَمْ هَنِيئًا يا جَارَهُ مِلْءَ عَيْنَيْـ ... ـكَ وَلاَ تَخْشَ ثَانِيًا أَنْ تُرَاعَا

وله فيه من أخرى أولها :

جَنَانُكَ أَمْضَى مِنْ عِطَاشِ القَنَا عَزْمَا

وأَرْجَحُ مِنْ رَضْوَى ومِنْ يَذْبُلٍ حِلْمَا

---

(١) فى تاريخ العصامى ٤ : ٢٣٨ : اليفاعا

وكُلٌّ لَهُ ضِدٌّ يُسامِيهِ فى العُلاَ ... ولَسْتَ تُسَامَى لاَ ومَنْ عَلَّمَ الأَسْمَا

فَمَا لِلْمَعَالِى يَا رُمَيْثَةُ غَايَةٌ ... تَفُوتُ الوَرَى إلاَّ أَحطْتَ بِهَا عِلْمَا

تَعُدُّ رَسُولَ اللهِ جَدًّا وحَيْدَرًا ... أَبًا والبَتُولَ الطُّهر (...)[1] أُمَّا

وتَنْدُبُ إِبْرَاهِيمَ خَالاً و تَعْتَزِى ... إلَى جَعْفَرِ الطَّيارِ مُنْتَسِبًا عَمَّـا

وله فيه من أخرى :

ومَجْدُولَةٍ جَدْلَ العِناة وتَباعَدَتْ ... مَزَارًا ومَا أَشْهَى إلَىَّ مَزَارَهَا

تَقُولُ حَمَتْنِى أَنْ أُمِيطَ لِثَامَهَا ... وكانَ بوُدِّى أَنْ أَحُلَّ إزَارَهَا

مَهَاة إذَا مَا أَفرَشَتْنِى يَمِينَهَا ... وهَوَّمَ طَرْفِى أَفرَشَتْنِى يَسَارَهَا

يُسَـاوِرُ قَلْبِى بَاعِثُ الوَجْدِ والشَّجَا

إذَا رَكَّبَتْ فِى سَـــاعِدَيْهَا سِوَارَهَا

ومنهـــا فى المدح :

مَلِيكٌ أَقَام الحَقَّ بعْدَ اعْوِجَاجِهِ ... وسَيِّدُ مَنْ سَمكَ المَعَالِى مَنَارَهَا

مَتَى بَطِرَتْ قَوْمٌ أَذَلَّ عَزِيزَهَا ... وإنْ عَثُرَتْ جَهْلاً أَقَالَ عِثَارَهَا

إذَا جَادَ يَوْماً لَمْ يُشَقُّ غُبارُه ... وإنْ شَهِدَ الهَيْجَاء شَقَّ غُبَارَهَا

أَشَمُّ قِيَادِىٌّ الأُبُوَّةِ بُرْدُهُ ... حَوَى حِلْمَ آلِ المُصْطَفَى وَوَقَارَهَا

وأَبْلَجُ مَخْضُورُ الخِوَانِ يَمِينُهُ ... تُزِيلُ عَنِ المُسْتَرْفِدِينَ افْتِقَارَهَا

جَمَالٌ يَحارُ الطَّرْفُ فِيهِ وعَزْمُه ... كَسَا فَخرَها قَحْطَانَها ونِزَارَهَا

وَمَا بَرِحَتْ إنْ صِحْتُ فَوَا لِمُنْجِدٍ

كِبَـارٌ أَيَادِيهِ تَؤُمُّ صِغَـــارَهَا

---

(١) كذا فى الأصول ويبدو أن هنا كلمة ناقصة يقتضيها الوزن .

وللأديب عفيف الدين على بن عبد الله بن على بن جعفر ، قصيدة فائقة يمدحه بها ، فمِنْ غَزَلها :

فَتَنَ القُلُوبَ هَوَاكُمُ حَتَّى لَقَدْ ... كَادَ الهَوَى بِهَوَاكُمُ أَنْ يُفْتَنَا

حَيَّا الغَمَامُ دِيَارَ قَوْمٍ طَبْعُهُمْ ... أَنْ لاَ يَخَافَ الجَارُ فِيهِمْ مَاجَنَى

أَمُيَمِّمَ الحَرَمِ الشَّرِيفِ وقاصِدًا ... آل النبِيّ ظَفِرْتَ غَايَاتِ المُنَى

لاَ تَحْسَبَنَّ أَبَا نُمَيٍّ غَائِبًا ... فَرُمَيْثَةُ بنُ أَبِى نُمَيٍّ هَا هُنا

ضَرَبَ السُّرَادِقَ حَوْلَ كَعْبَةِ مَكَّةٍ

وغَدَا لَهَا رُكْنًا وكانَ الأَيْمَنَا

وحَمَى الّذِى قَدْ كانَ وَالِدُهُ حَمَى ... و بَنَى الّذى قَدْ كانَ والِدُهُ بَنَى

خَيْلٌ تُقَادُ إلى العَطَاءِ ومِثْلُهَا ... تَغزُو وأُخْرَى فى المَرَابِطِ صُفَّنَا

وطَمَا خِلاَلَ النَّقْعِ مِثل جَدَاوِلٍ ... بسُكُونِهِ غَسَلَتْ قَمِيصًا أَدْكَنا

وَفَتًى يُسابِقُ فى الطِّعَانِ قِرَانُهُ ... فَبِهِ تَكَادُ قَنَاتُه أن تطعنا

يُكْنُونَهُ أَسَدًا وحَيْدَرُ جَدُّهُ ... والقَوْمُ فِعْلُهُمُ دَلِيلٌ بالكُنَى

ابنُ الذَّبِيحَيْنِ الذَّبِيحُ بمَكّةٍ ... والمُفْتَدَى بالذِّبْحِ فِي وَادِى مِنَى

فَهُوَ التَّمَامُ لبيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ ... وَهُوَ الحُسَامُ بَلِ السَّنَامُ بَلِ السَّنَا

وحُسَامُهُ سَبَقَ القَضَا وخِوَانُهُ ... مَلأَ الفضَا وَطِعَانُهُ أَفْنَى القَنَا

ما زَالَ يُفْنِى المُعْتَدِينَ بسَيْفِهِ ... حَتَّى لَقَدْ لَقِىَ القَنا مِنْهُ الفَنَا

ويَجُودُ بالأَمْوَالِ حَتّى إنهُ ... لَيَرَى ذَهَابَ المَالِ مَالاً يُقْتَنَى

فإذَا وَرَدْتَ إلَى خِضَمٍّ نَوَالِهِ

فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَقَدْ أَصَبْتَ المَعْدِنا

تَأْبَى سَوَائِمُهُ الرَّبِيعَ لِمَا رَأَتْ   أَنْ لَيْسَ يُذْبَحُ(...[1]) إلاّ الأسْمَنَا
ويَظُنُّ خَازِنُهُ الحَفِيظُ لِمَالِهِ   أَنَّ الضَّيَاعَ لِمَالِهِ أَنْ يُخْزَنَا
قَيْلٌ يَضُمُّ إلَى عَظِيمِ مَهَابَةٍ   خُلُقًا أَرَقَّ مِنَ النَّسِيمِ وأَلْيَنا
تَقِفُ المَنِيَّةُ والأَمَانِي حَيْثُ مَا   يُومِي ولَيْسَ تَسِيرُ حَتَّى يَأْذَنا
مَاذَا يَقُولُ المَدْحُ فِيمَنْ مَدْحُهُ   جَعَلَ الإِلَهُ بِهِ كِتَابًا بَيِّنا
طَوَّقْتَنِي وأَخُوكَ طَوْقَ مِنَّةٍ   أَحْسَنْتَ فيهَا حَيْثُ شِئْتَ وَأَحْسَنَا
لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ فِي سَاحَاتِكُمْ   أَوْلَيْتُمُ النِّعَمَ الفُرَادَى والثُّنا
قَدْ صِرْتَ تَعْرِفُنَا لَدَيْكَ فَإِنْ تَرِدْ   يَوْمَ المَعَادِ لِحَوْضِ جَدِّكَ فَاسْقِنا
لَيْسَ اللِّسَانُ يُطِيقُ أَنْ يُحْصِي لَكُمْ   شُكْرًا فَكُونِي يا جَوَارِحُ أَلْسُنَا
فَلَأَشْكُرَنَّ وَفَوْقَ شُكْرِيَ أَنْتُمَا   ولَأُثْنِيَنَّ وأَنْتُمَا فَوْقَ الثَّنَا

١١٩٧ — رُوزَبَة بن القاسم بن إبراهيم الأَرَّجَانى الصُّوفى .

ذكره هكذا السِّلَفِيّ فى مُعجم السَّفَر[2] له . وقال : جاوَرَ بمكة سنين ، وصَحِب عزيزاً الأَصْبَهانى ، وأقرانه من شيوخ الحرم . وكان يحفظ القرآن ويقرؤه قراءة جيّدة ، بقراءة ابن عامر . قال : وقد دخلتُ أَصبهان وأقمت بها ، وقرأت القرآن بمكة على أبى مَعْشر الطّبرى ، وعلى أبى غُلام الهرّاس بوَاسِطٍ ، وعلى غيرهما من الشيوخ . وكان من دعائه : اللّهم رُدّنى بكرمك إلى حرمك . رأيتُه عند قبر ذى النُّون المصرى ، فجاء معى ودلّنى على قبور الصالحين . وكان له شأن بمصر مُدَّة مديدة .

---

(١) البيت غير مستقيم الوزن ، ويبدو أنه سقطت منه كلمة لعلها « منه » .

(٢) معجم السفر لوحة ٥٨ (من نسخة دار الكتب رقم ٣٩٣٢ تاريخ) .

قال السِّلَفِيّ : سمعته بمصر يقول : سمعت عبد الله بن موسى الصعيدى يقول : سمعت عبد الرحمن بن عَتِيق الصِّقِلِّيّ يقول : اِحْذر أن تكون ممّن يسأل الناس إلحافاً ويُنفق إسرافا .

١١٩٨ — رَيْحان بن عبد الله ، المعروف بالرُّمَيْدِيّ العَدَنِيّ[١] .

كان ذا ملاءة وعبادة ، وفيه خير وديانة . تردّد إلى مكة غير مرة ، وجاوَرَ بها ثلاث سنين أو نحوها متصلة بوفاته .

تُوفى يوم الإثنين ، ثالث[٢] ذى الحجة ، سنة عشر وثمانمائة بمكة . ودفن بالمعلاة .

١١٩٩ — رَيْحان بن عبد الله الحبشى ، المعـروف بالعَيْنِيّ المكّيّ[٣] .

وَلِيَ أَمْر المَكْس بجدّة ، فى دولة السيّد على بن عَجْلان ، وحَصَّل دُنيا وأملاكًا ، ثم ذهب غالب ذلك منه ، وفيه مُروءة .

ومات بِزَبِيد ، فى شوّال أو رمضان ، سنة ستّ عشرة وثمانمائة .

والعَيْنِيّ : بعين مهملة وياء مثناة من تحت ونون ثم ياء للنسبة .

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣:٢٣١ ، كما ترجم له بامخرمة فى تاريخ ثغر عدن ص ٧٨ ، وكلاهما نقلا عن كتابنا بالنص .

(٢) فى تاريخ ثغر عدن : ١٣ (بالأرقام) . وأسقطها السخاوى فى الضوء .

(٣) ترجم له السخاوى فى الضوء ٣ : ٢٣١ نقلا عن كتابنا بالنص .

حرف الزاى

١٢٠٠— زاهر بن رُسْتُم بن أبى الرجاء بن محمد الأصبهانى الأصل البغدادى المولد ، مكين الدين أبو شُجاع .

إمام المقام الشريف بالمسجد الحرام .

قرأ بالروايات على أبى محمد عبد الله بن على سِبْط الخيّاط ، وأبى الكَرَم الشَّهْرَزُورِىّ ، وسمع منهما ومن أبى الفتح الكَرُوخِىّ ، سمع عليه جامع التِّرْمِذِىّ ، ومن أبى الفضل الأُرْمَوِىّ ، وأبى غالب بن الدّايَة ، وأبى سعد أحمد بن محمد بن أبى سعد البغدادى ، ومُفْلِح الدُّومِىّ ، وأبى الحسن ابن عبد السلام ، وسعيد بن البنّا ، وأحمد بن طاهر المِيهَنِىّ وغيرهم . وحدَّث ببغداد وواسِط ومكة .

رَوى عنه الحفاظ : الزكىّ البِرْزَالِىّ ، والضّياء المقدسىّ ، ويوسف بن خليل الحلبى ، وغيرهم مَن الأعيان ، منهم : سليمان بن خليل العَسْقَلانىّ ، ويعقوب ابن أبى بكر الطبرىّ – ومن طريقه رَوَينْا جامع التِّرْمِذِىّ – والنّجيب الحَرّانىّ ، وهو خاتمة أصحابه بالسّماع ، وأما بالإجازة ، فالفَخْر بن البُخَارىّ .

ذكره ابن الدُّبَيْثِىّ [١] فى تاريخ بغداد ، وقال : تفقّه على مذهب الشافعى ، وصَحِب الصُّوفية برِباط شيخ الشيوخ مدّة ، وكان يسكن فى بغداد بدرب صالح من سوق الثلاثاء ، وكان خَيِّرًا ، خرج قبل موته بسنين إلى مكة ، زادها الله

---

(١) انظر حواشى ص ٣١٧ من هذا الجزء .

شرفًا ، وأقام بها إلى أن تُوفى ، وأَمَّ بالناس فى مقام إبراهيم عليه السلام أعوامًا ، إلى أن عَجَز وانقطع فى منزله .

وذكره ابن مَسْدِيّ فى مُعجمه ، وقال : كان جَمالًا لمنصبه ، جلالًا لأهل مذهبه ، انتهى .

تُوفى بمكة يوم الأربعاء ، تاسع ذى القعدة من سنة تسع وستمائة .

وذكر وفاته فى ذى القعدة : ابن نُقْطة ، والْمُنْذِرِىّ ، وابن مَسْدِيّ . وذكر أنه وُلِد فى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببغداد ، وفى ذلك نظر ؛ لأن ابن الدُّبَيْثِيّ قال : إنه سُئِل عن مولده فقال : مَولدى سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وذكر مَوْلده هكذا : ابن نُقْطة والْمُنْذِرِىّ[1] ، وقال : فى جمادى الأولى منها .

من اسمه الزبير

١٢٠١ — الزُّبَيْر بن بَكَّار بن عبد الله بن مُصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزُّبَيْر بن العوَّام القُرشىّ الأَسَدِىّ الزُّبَيْرِىّ الْمَدَنِىّ ، يُكْنَى أبا عبد الله بن أبى بكر .

قاضى مكة ، مُؤَلِّف كتاب « النَّسَب[2] لقريش » .

(١) التكملة لوفيات النقلة للمنذرى (الجزء ٢٥ من تجزئة المؤلف) مجلد ١ ص ١٤٥ من نسخة دار الكتب رقم ٦٠٦٠ ح .

(٢) هو كتاب « جمهرة قريش وأخبارها » نشر منه الجزء الأول سنة ١٣٨١ بعناية وتحقيق الأستاذ الجليل محمود محمد شاكر . (راجع مقدمة هذه النشرة والمراجع المذكورة فى تراجم الزبير بن بكار)

رَوى عن : إبراهيم بن المنذر ، وإسماعيل بن أبى أُوَيْس ، وأبى ضَمْرَة أنس بن عِياض اللَّيْثى ، وسُفيان بن عُيَيْنة ، وعبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبى رَوَّاد ، وعبد الله بن نافع الصائِغ ، وعبد الملك بن الماجِشُون ، وجماعة غيرهم .

رَوى عنه : ابن ماجَة ، وابن أبى الدُّنيا ، وأبو حاتم الرّازىّ ، وأبو القاسم البَغَوِىّ ، وابن صاعِد ، والقاضى المَحامِلِىّ ، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشِمِىّ ، ومن طريقهما وقع لنا حديثه عالياً .

وقال أبو القاسم البَغَوِىّ : كان ثَبْتاً عالمًا ثِقَةً ، وقال أحمد بن على السُّلَيْمانى[١] فى كتاب « الضعفاء » له : مُنكر الحديث .

قال الحافظ ابن حجر[٢] ، بعد ذكره لكلام البَغَوِىّ والسُّلَيمانى : وهذا جَرْحٌ مَردود ، انتهى .

وصَدَق أبقاه الله ؛ لأن الدَّارَقُطْنِىّ قال : إنه ثقة .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادىّ[٣] : كان ثقةً ثَبْتا عالماً بالنَّسَب ، عارفاً بأخبار المتقدّمين ، ومآثِر الماضِين . وله الكتاب المُصنَّف فى نَسَب قريش وأخبارِها ، وَلِىَ القضاء بمكة ، ووَرَد بغداد وحَدَّث بها .

وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك التّاريخى : أنشدنى ابن أبى طاهر لنفسه فى الزُّبير بن بَكّار :

---

(١) واشتهر بـ « البيكَنْدِىّ » نسبة إلى بيكند ، من بلاد ما وراء النهر (اللباب لابن الأثير) أما كتابه فى الضعفاء ، فلم أقف عليه .

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٢ — ٣١٣ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٨ : ٤٦٧ — ٤٧١ .

ما قَالَ « لَا » قَطُّ إلَّا فِي تَشَهُّـــدِهِ
وَلَا جَـرَى فى لَفْظِهِ إلّا عَلَى « نَعَمِ »
بَيْنَ الحَوَارِيّ والصِّـدِّيقِ نِسْـــبَتُهُ
وَقَدْ جَرَى ورسُـــولُ اللهِ فِي رَحِمِ

قال أحمد بن سـليمان الطوسى : تُوفى أبو عبد الله الزُبير قاضى مكة ، ليلة الأحد لتسع ليـالٍ بَقِينَ من ذى القعدة سنة ستّ وخمسين ومائتين ، وقد بَلَغ أربعاً وثمانين سنة ، وتوفى بمكة ، وحضرتُ جِنازته ، وصَلَّى عليه ابنه مُصْعب . وكان سبب وفاته ، أنه وقع من فوق سَطْحه ، فمـكَثَ يومين لا يتـكلّم ، ومات . قال : وتُوفى الزّبير بعد فراغنا من قراءة [كتاب] « النَّسَب » عليه بثلاثة أيام . انتهى .

١٢٠٢ — الزُبَيْر بن العَوّام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عَبْد العُزَّى ابن قُصَيّ بن كِلاَب القُرشيّ الأَسديّ ، أبو عبد الله .

هذا هو المشهور فى كنيته ، وذلك أنه كُنِّيَ بابنه عبد الله بن الزُبَيْر ، وكُنِّيَ أيضاً بأبى الطاهر .

قال ابن الأثير[1] : كانت أمه تُـكَنِّيه أبا الطاهر ، بكُنْيَةِ أخيها الزبير ابن عبد المطلب . انتهى .

وأمه صَفيّة بنت عبد المطلب ، عمَّة النبيّ صلى الله عليه وسـلم ، فهو ابن عمّة النبي صلى الله عليه وسلم وحَوَارِيُّه ، ومعنى الحواريّ الخليل ، وقيل

---

(١) أسد الغابة ٢ : ١٩٦ .

الصاحب المُسْتَخْلَص ، وقيل الحَوارىّ الناصر ، وقيل غير ذلك . وهو أحد العَشَرة الذين شَهِد لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتُوفِّىَ وهو عنهم راضٍ ، وأحد الستة أصحاب الشُورَى ، الذين جعل عمر رضى الله عنه الخلافة فى أحدهم ، وهم على ما ذكر النَّوَاوِىّ[١] : عثمان بن عفان ، وعلىّ بن أبى طالب ، والزُبير بن العَوّام ، وطَلْحة بن عُبيد الله التَّيْمى ، وعبد الرحمن ابن عَوْف ، وسعد بن أبى وَقَّاص ، رضى الله عنهم .

قال ابن الأثير[٢] : وكان إسلامه بعد أبى بكر رضى الله عنه بيسير ، قيل : كان رابعاً أو خامساً فى الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة . انتهى .

ذكر ذلك النواوى ، وقال : شَهِد بدْراً وأُحُداً والخَنْدق والحُدَيْبِيَة وخَيْبر ، وفتح مكة ، وحصار الطّائف ، والمَشاهِد كلّها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشَهِد اليَرْمُوك ، وفتح مصر . انتهى .

وذكر ذلك ابن الأثير ، إلا إنه لم يذكر اليَرْمُوك ، ولم يقل : والمشاهد كلها[٣] ، وليس تركه لذلك لعدم وقوعه ، وإنما هو لعدم حضوره بالبال وقت التأليف ، وزاد : وحُنَيْنا ، وهو صحيح .

وكان الزُبير فى فتح مكة ، على المُجَنِّبَة اليُسَرى ، ومعه راية النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يدخل مكة من أعلاها .

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٩٤

(٢) أسد الغابة ٢ : ١٩٦

(٣) حقا لم يذكر ابن الأثير « اليرموك » ، وإنما قال : « وشهد المشاهد كلها » بخلاف ماذكر المؤلف .

واختُلِف فى سنّه حين أسلم ، فقيل ابن ثمان سنين ، وقيل ابن اثنتى عشرة سنة ، وقيل ابن خمس عشرة سنة ، وقيل ابن ست عشرة سنة .

حَكى هذه الأقوال ابن عبد البر[١] ، عن عُروة بن الزُبَير ، إلّا القول الأول ، فعن أبى الأَسود محمد بن عبد الرحمن ، يتيم عُروة . وقال بعد أن ذكر القول الأخير : وقول عُروة أَصحّ من قول أبى الأسود . ونَقلَ غيره عن أبى الأسود ، زيادة فى خبر إسلامه ، لأن المِزّى[٢] قال : وقال عبد الله ابن وَهْب ، عن اللَّيث بن سعد ، عن أبى الأسود : أَسلم الزُبير ، وهو ابن ثمانى سنين ، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة . وكان عَمّ الزبير يُعلّق الزبير فى حصير ، ويُدخِّن عليه بالنار ، ويقول : اِرجع . فيقول الزبير : لا أكفر أبداً . انتهى .

والزبير رضى الله عنه ، أول من سَلَّ سيفاً فى سبيل الله عز وجل ، على ما رُوى عن سعيد بن المسيَّب ، وعُروة ابن الزُبير ، فيما نقله عنهما ابن عبد البر . وذلك أنه نُفِحت نَفْحة من الشيطان ، أُخِذَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل الزُبير يشقّ الناس بسيفه ، والنبىّ صلى الله عليه وسلم بأعلا مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا زُبير ؟ قال : أُخبْرتُ أنك أُخِذت ، قال : فصلَّى عليه ودعا له ولسيفه . انتهى . وهذا الخبر نقله ابن عبد البر عن الزُبير .

وقال ابن عبد البر : لم يتخلّف الزُبير عن غَزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وشهد الزُبير بدْراً ، وكانت عليه يومئذ عمامة صفراء ،

---

(١) الاستيعاب ص : ٥١٠ .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢١٥ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٣١٨ .

وكان مُعْتَجِراً بها ، فيقال : إنها نزلت الملائكة يوم بدر على سيماء الزبير . ورَوى بمعنى ذلك ، عن ابن إسحاق الفَزارىّ ، عن هشام بن عُروة ، عن عبّاد بن حمزة بن الزبير . قال ابن عبد البر : وثبت عن الزبير أنه قال : جَمَع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه مرّتين ، يوم أُحُد ، ويوم قُرَيْظة ، فقال : إرْمِ فداكَ أبى وأمى . انتهى .

وفى التِّرمِذىّ ، حديثُ جَمْعِ النبىّ صلى الله عليه وسلم أبويه للزُبير يوم قُرَيْظة ، وهو فى الصحيحين أيضاً ، وفيهما : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : إنّ لكلّ نبىّ حَوارِيًّا ، وحوارِيِّ الزُبير ، وذلك فى يوم الأحزاب ، بعد أن نَدَب أصحابه للإتيان بخبر القوم ، فانتدب الزبير ثلاث مرات ، وذلك من حديث جابر رضى الله عنه .

وفى البخارى أيضاً ، عن عُروة بن الزُبير : أن أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قالوا للزُبير يوم اليَرْمُوك : ألا تَشدّ فنَشدَّ معك ، فحَمَل عليهم ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضُرِبَها يوم بدر ، قال عروة : فكنتُ أُدخِل يدى فى تلك الضربات ألعب وأنا صغير .

وفى رواية للبخارى : أن الزُبير حَمَل عليهم حتى شَقّ صفوفهم ، وجاوزهم وما معه أحد .

وفى التِّرْمِذىّ عن هشام بن عُروة بن الزُبير قال : أوصى الزُبير إلى ابنه عبد الله صَبِيحة الجمل ، فقال : وما بَقِىَ عُضوٌ إلّا وقد جُرِح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى فَرْجه . قال الترمذى : حديثٌ حسن . قال النووى : وفيما قاله نظر ، لأنه منقطع بين هشام والزُبير .

وفى البُخارى : أن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، قيل له : استَخْلِف ، قال : فلعلهم قالوا الزبير ، قال : نعم ، قال : أمَا والذى نفسى بيده إنه لخيرهم ، ما علمت ، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى البخارى عن عبد الله بن الزُبير : وما ولِىَ — يعنى الزبير — إمَارة قطّ ولا جِبَاية ولا خَراجاً ولا شيئاً ، إلا أن يكون غَزْوًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو مع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم .

ورَوى ابن عبد البر بسَنَده إلى أبى إسحاق السَّبِيعىّ ، قال : سألتُ مجلسًا فيه أكثر من عشرين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَن كان أكرَمَ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : الزُبير وعلىّ بن أبى طالب . قال ابن عبد البر : وفضّله حسّان على جميعهم ، كما فضّل أبو هريرة على الصحابة أجمعين ، جعفرَ بن أبى طالب ، فقال يمدحه ، فذكر أبياتاً منها[1] :

فَمَا مِثْلُه فِيهمْ ولا كانَ قَبْلَه ولَيْسَ يكونُ الدهْرَ مادَامَ يَذْبُلُ

ومنهـــا :

وَإِنَّ امْرَءًا كَانَتْ صَـفِيّةُ أُمَّه وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهِ لمُرَقَّلُ[2]
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ومِنْ نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ
وَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِى وَيُجْزِلُ

وقال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : نِعْمَ وَلِىّ تَرِكَة المَرْء المُسلم . ذكر هذا الخبر الزُبير بن بكّار ، لأنه قال : وحدّثنى علىّ بن صالح عن جدّى

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٣٨

(٢) فى الاستيعاب وأسد الغابة وديوان حسان : لمرفل . وهو الأصوب . .

عبد الله بن مُصْعب قال : قال مُطيع بن الأسود ، حين أَوْصى إلى الزُبَيْر ، فأَبَى أن يَلِيَ تَرِكَتَه ، وقال : فى قومك مَن تَرْضى . فقال : إنك دخلتَ على عمر وأنا عنده ، فلما خرجتَ ، قال : نِعْم وَلِيّ تَرِكَةِ المرء المُسلم ، فقَبِل الزُبير وصيّته . انتهى .

وقد أَوْصى إلى الزُبَيْر من الصحابة : عثمان بن عفان رضى الله عنه ، أَوْصى إليه بصدقته ، حتى يُدرك ابنه عمرو بن عثمان . وأَوصى إليه عبد الرحمن ابن عَوْف ، وأبو العاص بن الربيع بابنته أُمامة ، فزوّجها من علىّ ، وأوصى إليه عبد الله بن مسعود ، والمِقْداد بن عمرو . ذَكر هذا الخبر الزُبير عن عمّه عن جدّه عن هشام بن عُروة ، وفيه أيضاً ، مُطيع إلى الزبير ، تركناه للاستغناء عنه بما سَبق .

وذكر هذين الخبرين ابن الأثير ، وأفاد فيه مَكْرُمة للزُبير ، لأنه قال : وقال هشام بن عروة : أَوصى إلى الزبير سبعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم عثمان ، وعبد الرحمن (بن عوف[1]) والمِقْداد ، وابن مسعود وغيرهم ، وكان يحفظُ على أولادهم مالهم ويُنفق عليهم من ماله . انتهى .

وكان الزُبير رضى الله عنه ، كثير أفعال الخير والرزق ، لأن ابن عبد البر ، قال : وروَى الأَوْزَاعِىّ عن نَهِيك بن يَرِيم ، عن مُغيث بن سُمَىّ ، عن كعب ، قال : كان للزُبير ألف مملوك ، يُؤدُّون إليه الخراج ، فما يُدخل بيته منها درهماً واحداً ، قال : يعنى أنه كان يتصدّق بذلك كله .

---

(١) تكملة من أسد الغابة ، والنقل عنه .

قال ابن عبد البر : كان الزبير تاجراً مَجْدُودًا فى التجارة ، وقيل له يومًا : بِمَ أدركتَ فى التجارة ما أدركتَ ؟ قال : لأنى لم أَشْتَرِ عَيْبًا[1] ولم أُرِدْ رِبْحًا . والله يُبارك لمن يشاء ، انتهى .

وبارك الله تعالى فى تركة الزُّبير ، حتّى قامت بدَيْنه : وفَضَلَ منها فَضْلٌ كثير لورثته ولوصيته ، وكان يَظنّ أنها لا تَفِي بدَيْنه . وخبر ذلك مشهور فى صحيح البخارى ؛ لأن فيه عن عبد الله بن الزبير ، أن أباه دعاه يوم الجَمَل فقال : يا بنىّ ، إنى لا أرانى إلّا سأُقتَل اليوم مظلومًا ، وإن من أكبر هَمِّى لَدَيْنِي ، أَفترَى دَيْنَنا يُبْقِى من مالنا شيئاً ؟ ثم قال : يا بنىّ ، بِعْ مالنا ، واقْضِ دَيْنَنا ، وأَوْصَى بالثُّلُث ، ثم قال : فقُتل الزبير رضى الله عنه ، ولم يَدَعْ ديناراً ولا درهمًا ، إلا أربعين سَهْمًا بالغابة ، وأحد عشر داراً بالمدينة ، ودارَيْنِ بالبصرة ، وداراً بالكوفة ، وداراً بمصر . وقال : وإنما كان دَيْنه ، أن الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سَلَفٌ ، إنى أَخْشَى عليه الضَّيْعة . قال عبد الله : فحسبتُ ما كان عليه من الدَّيْن ، فكان ألفى ألف ومائتى ألف . وكان الزبير رضى الله عنه ، اشترى الغابة بسبعين ألفاً ومائة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، وقضَى دَيْن أبيه ، وأقام أربع سنين يُنادى فى الموسم : أَلَا من كان له على الزُّبير دَيْنٌ فليأتنا فَلْنَقْضِه ، ثم قَسَمَ بعد الأربع سنين ، بقيّة تركة الزبير بين ورثته ، ودفع الثُّلُث . وكان للزبير رضى الله عنه ، أربع نِسْوة ، فأصاب كل امرأة ، ألف ألف ومائتا ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف .

---

(١) كذا فى الأصول . وفى الاستيعاب : عينا . وربما كانت : غَبْناً .

هذا معنى ما فى البخارى ، وبعضه بلفظه ، وذلك من قوله : وكان للزبير أربع نِسْوة إلى آخره .

وفى البخارى ، عن هشام بن عُروة بن الزبير قال : أقمنا سيفَ الزُّبير بيننا بثلاثة آلاف ، انتهى .

وشَهِد الزبير رضى الله عنه يوم الجَمَل ، ثم انفصل عن المعركة بعد قليل ، إلى موضع يعرف بوادى السّباع ، قريبًا من البصرة ، فقُتل به .

وذكر ابن عبد البر : أنه قُتل يوم الخميس لعَشْرٍ خَلَوْنَ من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين . قال : وفى ذلك اليوم كانت وَقْعة الجَمَل ، انتهى .

وذكر ابن عبد البر فى تاريخ وَقْعة الجمل ، ما يُخالف هــذا ، وهو أنها فى عاشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، لأنه قال فى ترجمة طلحة[1] ابن عُبيد الله التَّيْمِىّ : وكانت وَقْعة الجَمَل ، لِعَشْرٍ خَلَوْن من جمادى الآخرة سنة ستٍّ وثلاثين ، انتهى .

وذكر غيره مثل ما ذكره فى وقعــة الجمل ، فى عاشر جمادى الأولى ، وفى عاشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، والله أعلم بالصواب .

وذكر ابن عبد البر سبب رجوعه وصفة قتله ، فنذكر ذلك على ما ذكره ، قال : ثم شَهِدَ الزبير الجَمَل ، فقاتل فيه ساعة ، فناداه علىّ رضى الله عنهما وانفرد به ، وذَكّرَهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض : أما إنك ستقاتل عليًّا وأنت له ظالم ، فذكر الزبير رضى الله عنه ذلك ، فانصرف عن القتال ، فاتّبعه ابن جُرْموز عبد الله ،

---

(١) الاستيعاب ص ٧٧٠ .

يقال عمير ، ويقال عمرو ، وقيل عُمَيرَة بن جُرموز السَّعْدِيّ ، فقتله بموضع يُعرف بوادي السِّباع ، وجاء بسيفه إلى عليّ رضى الله عنه ، فقال عليّ رضى الله عنه : بَشِّر قاتلَ ابن صفيّة بالنار . وكان الزبيرُ رضى الله عنه ، قد انصرف عن القتال نادمًا ،مُفارقًا للجماعة التى خرج فيها منصرفًا إلى المدينة ، فرآه ابن جُرموز ، فقال : أتى يُؤَرِّش بين الناس ، ثم تركهم ، والله لا تَرَكْتُه ، ثم اتَّبعه ، فلما لَحِق بالزُّبير ، ورأى الزبير أنه يريده (أقبل عليه)[1] ، فقال له ابن جرموز : أُذَكِّرك الله . فكفَّ عنه الزُّبير ، حتى فعل ذلك مراراً ، فقال الزبير : قاتله الله ، يُذَكِّرنا الله وينساه ، ثم عافَصه[2] ابن جُرموز فقتله .

وذكر ابن عبد البر من تاريخ قتله ، ووقعة الجمل ما سبق ، ثم قال : ولما أَتَى قاتلُ الزبير عليًّا برأسه ، استأذن عليه ، فلم يَأْذن له . وقال : بَشِّره بالنار ، فقال :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْــرِ أَرْجُــو لَدَيْهِ بِهِ الزُّلْفَه
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ إِذْ جِئْتُــهُ فَبِئْسَ الْبِشَــارَةُ وَالتُّحْفَه
وَسِيَّانَ عِنْدِيَ قَتْــلُ الزُّبَــيْرِ وَضَرْطَةُ عَيْرٍ بِذِي الْجُحْفَه

قال : وفى حديث عمرو بن جَاوَان[3] ، عن الأحنف ، قال : لما بلغ

---

(١) تكملة من الاستيعاب .

(٢) فى الاستيعاب « غافصه » بالغين المعجمة ، وفى حواشيه من نسخة أخرى : عافصه (بالعين المهملة) .

وفى اللغة (مادة عفص) : عفصه عفصا : قلعه . وعفص فلانا : أثخنه فى الصرع . وفى مادة (غفص) غافصه : فاجأه وأخذه على غرة منه .

(٣) فى الأصول : حلوان (تصحيف) . وما أثبتنا من الاستيعاب وهو الصواب .

الزُّبير سَفْوان ـ موضعًا من البصرة ـ كمكان القادِسِيّة من الـكوفة ، لقيه النَّضْر[1] ـ رجل من بنى مُجاشِـع ـ فقال : أين تذهب يا حَوَارِىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إلىَّ ، فأنت فى ذِمَّتى ولا يُوصَل إليك ، فأقبل معـــه ، وأتى إنسانٌ الأَحْنَفَ بن قَيس ، فقال : هذا الزُّبير ، قد لُقِى بسَفْوان ، فقال الأحنف : ما شاء الله كان ، قد جَمع بين المسلمين حتى ضَرب بعضهم حواجبَ بعضٍ بالسيوف ، ثم يلحق ببيته وأهله ، فسمعه عُمير بن جُرموز وفَضالة ابن حابِس ونُفيع ، فى غُواةٍ من غُواةِ بنى تميم ، فركبوا فى طلبه ، فلقوه معه النفر ، فأتاه عُمير بن جُرْموز من خلفه ، وهو على فرسٍ له ضعيفة ، فطعنه طعنة خفيفة ، وحَمَل عليه الزبيرُ ، وهو على فرسٍ له ، يقال له ذو الخِمار ، حتى إذا كان ظنَّ أنه قاتله ، نادى صاحبَيْه : يا نُفَيع ، يا فَضالة ، فحملوا عليه حتى قتلوه ، وهذا أصح مما تقدّم ، والله أعلم .

وذكر ابن الأثير ، القول الأخير فى قتل الزبير مختصراً ، وذكر أن الزبير لما انصرف ، بعد أن ذَكَّره علىّ رضى الله عنه ، بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزل بوادى السِّباع وقام يُصَلِّى ، فأتاه ابن جُرموز فقتله ، وجاء بسيفه إلى علىّ بن أبى طالب ، وقال : إن هذا السيف طال ما فرَّج الـكَرْب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وهذا يُخالف ما ذكره ابن عبد البر ، فى صفة قتله ، والله أعلم .

---

(١) فى الاستيعاب : البكر ، وفى حواشيه من نسخة أخرى « النغر » وعلق عليها الناشر ، أنها ربما كانت مصحفة عن « النقز » وهو الردىء الفسل من الناس

وقال ابن الأثير : وكثير من الناس يقولون : إن ابن جُرموز قتل نفسه ، لمّا قال له عليّ : بَشِّر قاتِل ابن صفيّة بالنار ، وليس كذلك ، وإنما هو عاش بعد ذلك ، حتّى وَلِيَ مُصعب بن الزُّبير البصرة ، فاختفى ابن جُرموز ، فقال مصعب : لِيَخرُجْ ، فهو آمن ، أيظنّ أنى أُقيدُه بأبى عبد الله ؟ ، يعنى أباه الزبير ، لَيْسا سواء . فظهرت المُعجزة بأنه من أهل النار ، لأنه قَتل الزُّبير رضى الله عنه ، وقد فارق المعركة ، وهذه معجزة ظاهرة ، انتهى .

وذكر الزُّبير بسَنَده خبرًا . يقتضى أن ابن جرموز ، أَتَى مُصعبَ ابن الزبير فسجنه ، وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير يُخبره بذلك ، فلامَه على سجنه وأمره بإطلاقه ، وقال : أظننتَ أنّى قاتلٌ أعرابيًّا من بنى تَميم بالزبير؟ فخَلّى مُصعب سبيله ، حتى إذا كان ببعض السَّواد ، لحق بقصر من قصوره عليه رح[1] ، ثم أمر إنسانًا أن يطرحه عليه ، فطَرحه فقتله ، وكان قد كَرِه الحياة ، لما كان يُهوَّل عليه ويَرى فى منامه ، وذلك دعاه إلى ما فعل ، وهو حزين متألم ، انتهى .

واختُلِف فى سنّ الزبير رضى الله عنه حين قُتل ، فقيل : كان ابن سبع وستين سنة ، وقيل ابن ست وستين ، حَكَى هذين القولين : ابن عبد البر وابن الأثير والنَّوَوِىّ ، وزاد ثالثًا ، وهو : أنه كان ابن أربع وستين سنة ، وما عرفتُ مَن ذَكر ذلك قبله . وأما القولان الأوّلان ، فذكرهما الزبير ، ولكنه حكاهما على الشكّ ، لأنه قال : قُتِل وهو ابن سبع وستين أو ستّ وستين سنة . انتهى .

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى بقية المراجع المذكورة فى الترجمة .

واختُلِف فى صفة الزبير ، فقال ابن عبد البر : كان أسمر رَبْعة معتدل اللحم خفيف اللحية . انتهى . وذكر ذلك ابن الأثير والنّواوى . وقال الزُبير : إنه سمع عبد الله بن محمد بن يحيي بن عُروة يقول : كان الزبير ابن العوام ، أبيض طويلاً نحيفاً خفيف العارِضَيْن . انتهى . وقال الزبير أيضاً ، فيما رواه بسَنَده عن هشام بن عُروة عن أبيه ، قال : كان الزبير ابن العوام طويلاً ، تَخُطّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابة ، أَشْعَرَ ، ربما أخذت بشعر كتفيه ، مُتَوِّذف الخِلقة . انتهى ، والله أعلم بالصواب .

ووجدتُ فى حاشيةٍ من أُسد الغابة لابن الأثير ، تتعلّق بالزُبير بن العوّام ابن خُوَيْلد الأَسدىّ رضى الله عنه ، قال فيها : وعنه – يعنى عُروة بن الزبير – قال : كان الزبير طويلاً تَخُطّ رجلاه الأرض إذا ركب الدابة ، وكذلك عَدِىّ بن حاتم ، وقَيْس بن سعد بن عُبَادة ، وعُيَيْنة بن حِصْن ، وزَيد الخيل ، وأبو زُبَيْد الشاعر ، ومالك بن الحارث الأَشْتَر ، وعامر بن الطُفَيْل ، وقيس بن شُرَحْبيل ، كانوا إذا رَكِبوا ، خَطَّت أرجلهم الأرض . انتهى .

١٢٠٣ — زُرارَة بن مُصعب بن شَيْبة العَبْدَرِىّ الحَجَبِىّ .

يرَوى عن أبيه . ويرَوى عنه ابنه عُبيد الله[١] بن زُرارة . ذكره ابن حِبّان فى كتاب الثّقات ، وقال : يَرْوى عن الحارث بن خالد ، فالله أعلم .

ذكره هكذا المِزّىّ فى التهذيب[٢] ، بعد أن ذكر زُرارة بن مُصعب

---

(١) كذا فى الأصول . وفى تهذيب الكمال ، وتهذيب التهذيب : عبد الله .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢١٥ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٣٢٤ .

ابن عبد الرحمن بن عَوف الزُهْرِىّ المدنىّ ، وقال : ذكرناه للتمييز بينهما . انتهى .

١٢٠٤ — زُرْزُر .

ذكره هكذا ابن سعد ، فى الطبقة الرابعة[١] من طبقات أهل مكة . وما ذَكر من حاله[٢] سوى هذا .

وقال ابن الأثير فى اختصاره[٣] لأنساب ابن السمعانى ما نصّه : الشَّرْجِىّ ، بفتح الشين وسكون الراء وآخرها الجيم ، هذه النسبة إلى شَرْجَة ، موضع بمكة أو نواحيها ، منها زُرْزُر بن صُهَيْب الشَّرْجِىّ ، مَوْلًى لآل جُبَيْر ابن مُطْعِم القُرشىّ ، سَمِع عَطاء . رَوى عنه ابن عُيَيْنة ، وقال : كان زُرْزُر رجلاً صالحاً . انتهى . والظاهر أنه الذى عَنَى ابن سعد .

---

(١) ذكره فى الطبقة الثالثة ، وليس الرابعة (طبقات ابن سعد مجلد ٥ ص ٤٩٠) طبعة بيروت .

(٢) الذى ذكره المؤلف هنا عن ابن سعد ، اسم « زرزر » فقط . والذى ذكره ابن سعد من حاله هو : « زرزر : قال سفيان بن عيينة : كان مولى لجبير بن مطعم ، وكان قليل الحديث » . ويبدو أن هذه العبارة كلها سقطت من نسخ العقد الثمين .

(٣) اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢ : ١٥ .

من اسمه زكريا

١٢٠٥ – زكريا بن إسحاق المكيّ .

رَوى عن عَطاء بن أبى رَباح ، وعَمرو بن دينـار ، وأبى الزُبير المـكىّ ، وجماعة .

رَوى عنه ابن المُبارك ، ووَكِيع ، ورَوْح بن عُبادة ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق ، وجماعة .

رَوى له الجماعة ، ووثَّقه أحمد بن حنبل وابن مَعِين . وذكره ابن حِبّان فى الثّقات .

ذكر هذا من حاله المِزِّىّ فى التهذيب(١) .

وقال ابن مَعِين : كان يَرى القَدَر ، حدّثنا رَوْح بن عُبادة قال : سمعت مُنادياً على الحِجْر يقول : إن الأمير أَمَرَ أن لا يُجالَسَ زكريا بن إسحاق لموضع القَدَر . انتهى .

نَقل هذا عن ابن مَعِين ، الحافظ ابن حجر(٢) . قال الذهبىّ : والصحيح أنه لم يَسمع من عطاء . انتهى .

---

(١) تهذيب الـكمال ورقة ٢١٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٣٢٨ .

١٢٠٦ — زكريا بن عمرو .

ذكره هكذا ابن سعد فى الطبقة السادسة[1] من طبقات أهل مكة . وما عرفتُ من حاله سوى هذا .

١٢٠٧ — زكريا بن عَلقمة الُخزاعىّ .

ذكره هكذا الذهبىّ[2] ، وقال : صَحَّفَه بعضهم ، وإنما هو كُرْز ، له حديث : « هَلْ للإسْلاَمِ مِنْ مُنْتَهَى » . وذكره ابن الأثير فقال : زكريا ابن عَلْقمة الُخزاعِىّ ، أَوْرده ابن شاهين هكذا ، ورَوى بإسناده عن الزهْرِىّ عن عُروة ، أنّ زكريا بن عَلقمة الُخزاعىّ قال : بَيْنا أنا جالسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاءه رجل من الأعراب ـ أعراب نجد ـ فقال : يا رسول الله ، هَلْ للإسلاَمِ مُنْتَهَى ؟ فذكر الحديث . ثم قال ابن الأثير : كذا أورده فى الترجمة وفى الحديث جميعاً ، فى باب الزاى ، وإنما هو كُرْز ابن عَلْقمة ، والحديث مشهور عن الزُهرى ، أخرجه أبو موسى . انتهى .

١٢٠٨ — زمْعة بن صالح الجَنَدِىّ اليمانيّ[3] .

سكن مكة .

---

(١) لم يرد عند ابن سعد فى النسخة المطبوعة ، سوى خمس طبقات فقط ، وليس فيهم « زكريا بن عمرو » . ولعل الطبقة السادسة كلها سقطت من المطبوعة .

(٢) التجريد ١ : ٢٠٤ .

(٣) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٨ .

رَوى عن عبد الله بن كَثِير القارى ، وعَمرو بن دينار ، وأبى الزُّبير المكىّ ، والزُّهرىّ ، وجماعة .

رَوى عنه ابن جُرَيْج ، وعبد الله بن وَهْب ، وعبد الرحمن بن مَهدى ، وأبو عاصم النبيل ، وأبو نُعَيم ، وجماعة .

رَوى له مسلم ـ مقروناً بغيره ـ وأصحاب السُّنَن الأربعة ، إلا أن أبا داود ، إنما رَوى له فى المَراسيل ، وضَعَّفه أبو داود وأبو حاتم وأحمد بن حنبل ، ويحيى ابن مَعِين ، وقال يحيى مرة : صُوَيْلح الحديث .

وقال عمرو بن علىّ : هو جائز الحديث ، مع الضعف الذى فيه .

وقال ابن عَدِىّ : ربما يَهِمُ فى بعض ما يرويه ، وأرجو أن حديثه صالح ، لا بأس به .

١٢٠٩ — زَمْل[١] الخُزاعِىّ .

ذكره الذهبى[٢] وقال : قَصَّ على النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا ، لا يصح ذلك .

وذكره السُّهَيْلى ، انتهى .

ولم يذكره ابن الأثير .

---

(١) ذكر اسمه صاحب تاج العروس (مادة زمل) وسماه : زُمَيْل الخزاعى ؛ وقال عنه : صحابى ، ذكره السهيلى .

(٢) التجريد ١ : ٢٠٤ .

١٢١٠ — زَنْفلْ بن عبد الله ، ويقال ابن شدّاد العَرَفِىّ ـ براء مهملة ـ أبو عبد الله المكىّ[١] .

نزل عَرَفَة .

وقال أبو أحمد : من أهل مكة ، فنزل عرفة ، رَوى عن ابن أبى مُلَيْكة ، ويحيى بن إسحاق العَرَفى .

رَوى عنه إبراهيم بن عمر بن أبى الوزير الهاشمىّ ، ومحمد بن عبد الله التَّيْمِىّ ، ومحمد بن عمر المُعيطى ، وغيرهم .

رَوى له التِّرْمِذِىّ حديث : « اللَّهُمَّ خِرْ لِى وَاُخْتَرْ لِى » .

قال ابن مَعِين : ليس بشىء . وقال أبو حاتم ، والسَّاجِىّ ، والدَّارَقُطْنِىّ : ضعيف . وقال النَّسائى والدُّولَابِىّ والْأَزْدِىّ : ليس بثقةٍ .

والعَرَفِىّ ـ بعين وراء مهملتين مفتوحتين وفاء وياء للنسبة ـ نسبة إلى عَرَفات ، موضع الوُقوف ، ويُشبهه فى هذه النسبة ، جماعة متأخرون من رؤساء المغرب ، يقال لكل منهم : العَزَفِىّ ، بالزاى المعجمة .

١٢١١ — زَهْدم بن الحارث المكىّ .

عن حَفص بن غِياث ، مُتَكَلَّم فيه ، هكذا ذكره الذهبىّ فى الميزان[٢] وقال : قال العُقَيْلِىّ : حدّثنا محمد بن علىّ ، حدّثنا زَهْدم بن الحارث ، حدّثنا

---

(١) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤٠ .

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٨٢

حَفص بن غِياث ، حدّثنا لَيث ، عن مُجاهد ، عن ابن عباس ، عن أُبَيِّ ابن كَعب ، مرفوعًا : « أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَيْتُكَ بِكَلِمَاتٍ لَمْ آتِ بِهِنَّ أَحَدًا قَبْلَكَ ، قُلْ : يَامَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ ، وَسَتَرَ القَبِيحَ ، وَلَمْ يُؤَاخِذْ[1] بِالْجَرِيرَةِ » انتهى .

من اسمه زُهَيْر

١٢١٢ — زهير بن أبى أميّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم المَخزوميّ .

مذكور فى المُؤَلَّفَةِ قلوبُهم .

وفى ذلك نظر ، على ما ذكر ابن عبد البر[2] ، وقال : لا أعرفه ، انتهى . ولم يَزِد فى نَسَبه على أبيه .

وذكره ابن الأثير[3] فقال بعد أن ذكر كلام ابن عبد البر : وقال ابن مَنْدَة وأبو نُعَيم : زُهير بن أبى أُمَيّة ، وذكر خَبر رُؤياه بسندهما ، وفيه : أن عُثمان وزُهَير بن أبى أُميّة ، استأْذنا على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ودخلا عليه ، وأثْنَيَا على السّائب ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَعْرَفُ بِهِ مِنْكُمَا ، أَلَمْ يَكُنْ شَرِيكِى فى الجاهِلِيّة ؟ » .

---

(١) فى الميزان : يأخذ .

(٢) الاستيعاب ص ٥٢٠ . وأيضا الإصابة ١ : ٥٥٣ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٢٠٦ .

ثم قال ابن الأثير : قيل هو زهير بن أبى أُميَّة بن المُغِيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مَخزوم، أخو أم سَلَمَة ، ثم قال : فإن كان هو ، فهو ابن عَمّة النبى صلى الله عليه وسلم ، أمه عاتِكة بنت عبد المطلب ، وله فى نَقْض الصحيفة التى كتبتها قُريش على بنى هاشم وبنى المطلب ، أثر كبير ، ثم قال : أخرجه الثلاثة .

وفى كتاب ابن الأثير سَقَمٌ ، وسَقْط لا يتمّ الكلام إلا به ، وقد كتبتُ ذلك على الصواب ، وما يستقيم به الكلام ، والله أعلم .

والسَّائب فى هذا الخبر مُبْهم ، وهو والله أعلم ، السَّائب بن أبى السائب المخزومىّ ، فإنه كان شريك النبىّ صلى الله عليه وسلم ، قبل المَبْعَث بمكة ، على ما يُقال ، وفى ذلك خلاف نذكره إن شاء الله تعالى ، فى ترجمة السَّائب ابن أبى السَّائب المَخزومىّ .

١٢١٣ — زُهير بن عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَيْم بن مُرّة التَّيمِىّ ، أبو مُلَيْكة .

قال ابن شاهين : هو صَحابىّ ، روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

رَوى ابن جُرَيْج ، عن أبى مُلَيْكة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبى بكر : أنّ رجلاً عَضَّ يَدَ رَجُلٍ ، فسقَطَتْ سِنُّه ، فأبطلها أبو بكر .

ذكره هكذا ابن الأثير[١] وعلّم عليه بـ : د . ع[٢] ، ولم يذكره

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٠٩ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٥٥ .

(٢) د . ع ، عند ابن الأثير ، هما رمز : ابن مندة ، وأبو نعيم . والذى فى ابن الأثير فى هذه الترجمة علامة « س » وهى رمز لأبى موسى المدينى ، وهذا هو الصواب . لأن ابن الأثير ذكر فى آخر الترجمة : أخرجه أبو موسى .

ابن عبد البر فى باب زهير ، وإنما ذكره فى الكُنَى[١] لأنه قال : أبو مُلَيْكة القُرشىّ التَّيْمِىّ ، اسمه زهير بن عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تَيم بن مُرّة ، جدّ ابن أبى مُلَيْكة المُحَدِّث ، له صُحْبة ، يُعدّ فى أهل الحجاز ، من حديثه ما ذكره عمرو بن علىّ ، عن أبى عاصم ، عن ابن جُرَيْج ، عن ابن أبى مُلَيْكة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه : أنّ رَجُلاً عَضّ يَدَ رَجُلٍ ، فَسَقَطَت ثَنِيَّتُهُ[٢] . فأبطلها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . انتهى .

وإنما ذكرنا كلام ابن عبد البر ، لأنّ فيه مالا يُفهم مما سبق .

وقال المِزِّىّ فى التهذيب[٣] : زهير بن عبد الله بن جُدْعان القُرشى ، أبو مُلَيْكة التَّيْمِىّ ، جدّ عبد الله بن عُبيد الله بن أبى مُلَيْكة ، ذكره البخارى فى الإجارة ، فى حديث ابن جُرَيْج ، عن عَطاء ، عن صَفْوان ابن يَعْلَى ، عن يَعْلَى بن أُميّة : أنّ رجلا عَضّ يد رجل ، فأَنْدَرَ ثَنيَّته ، فأَهْدَرَها النبىّ صلى الله عليه وسلم . قال ابن جُرَيج : وحدّثنى عبد الله ابن أبى مُلَيكة عن جدّه ، بمثل هذه القصة ، قال : فأهدرها أبو بكر . انتهى .

---

(١) الاستيعاب ص ١٧٦١ .

(٢) فى الاستيعاب : سِنّه .

(٣) تهذيب الكمال ورقه ٢١٨ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ :٣٤٥

وعَلَم عليه المِزِّىّ : خب[1] ، وأراد بذلك ، أن البخارى أخرج له فى الأدب ، وما ذكره من رواية ابن جُرَيْج ، عن عبد الله بن أبى مُلَيكة ، يُخالف ما سَبق ذكره ، والله أعلم بالصواب .

١٢١٤ — زهير بن عثمان الثَّقفِىّ الأَعور النَّضْرِىّ .

له عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « الوَلِيمَةُ فِى اليَوْم الأَوّل حَقٌّ ، وفى الثانى مَعْرُوفٌ ، وفى الثالث رِيَاءٌ وسُمْعَةٌ » . رواه الحسن البصرىّ ، عن عبد الله بن عثمان الثقفى ، عنه . وفى إسناده نَظَر ، يقال إنه مُرْسَل ، وليس له غيره ، ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[2] . وهذا الحديث فى سُنَن أبى داود والنَّسائى ، عن محمد بن المُثَنَّى ، عن عَفّان ، عن همّام ، عن قَتَادة ، عن الحسن ، عن عبد الله بن عثمان الثَّقَفِىّ ، عن رجلٍ أَعْور من ثَقِيف ، قال قتادة : إن لم يكن اسمه زهير بن عثمان ، فلا أَدْرى ما اُسمه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره . ورواه أحمد بن حنبل ، عن عبد الصّمد ، عن همّام ، عن قَتادَة ، عن الحسن ، عن عبد الله بن عثمان الثَّقَفى ، عن رجل أَعور من ثَقِيف ، قال قتادة : وكان يقال له معروف ، إن لم يكن اسمه زهير بن عثمان ، فلا أدرى ما اُسمه ، فذكر الحديث . رواه بَهْز ، عن همّام ، قال : ويقال له زهير بن عثمان ، ولم يَشُكّ . انتهى .

---

(١) الذى فى تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب : خت ، وهى عندهم رمز إلى : البخارى فى التعاليق . أما رمز البخارى فى الأدب فهو : بخ .

(٢) الاستيعاب ص٥٢٢ . وأيضا أسد الغابة ٢ : ٢٠٩ . والإصابة ١ : ٥٥٤ .

قال البخارى : لم يَصح إسناده ، ولا تُعرف له صُحبة . انتهى .

وقد أثبت له الصحبة : ابن أبى خَيْثَمة ، وأبو حاتم الرّازىّ ، وابن حِبّان ، والتِّرْمِذىّ ، والأزدىّ ، وقال : تَفرّد عنه بالرواية ، عبد الله بن عثمان ، نقل ذلك عنهم الحافظ بن حجر[1] .

١٢١٥ — زُهير بن عِيَاض الفِهْرِىّ ، من بنى الحارث بن فِهْر ابن مالك بن النَّضْر بن كِنانة القُرشىّ الفِهْرى .

ذكره هكذا ابن الأثير[2] ، ورَوى بسَنَده إلى الطبَرانىّ ، بسَنَده إلى ابن‌عباس ، قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مِقْيَس بن ضُبابة[3] ، ومعه زُهير بن عِياض الفِهْرِىّ — من المهاجرين ، وكان من أهل بَدْر ، وحَضَر أُحُدًا — إلى بنى النجار ، فجمعوا لمِقْيَس دِيَة أخيه ، فلما صارت الدِّيَة إليه ، وثب على زهير بن عِيَاض فقتله ، وأرْتدّ إلى الشِّرك ، أخرجه أبو نُعيم وأبو موسى . انتهى .

وذكر الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى ، فى « مُبْهَماته » حديثاً فيه ، أن الذى قتله مِقْيَس بن ضُبابة ، من بنى فِهر ، إلاّ إنه غير مُسَمًّى فى هذا الخبر .

وفى سيرة ابن إسحاق ، تهذيب ابن هشام[3] ، أن الذى قتله مِقْيَس[3] ، رجل من الأنصار ، وهذا يخالف ما ذكره ابن الأثير والحافظ عبد الغنى ، والله أعلم . وذكره الحافظ الذهبىّ[4] فقال : زُهَير بن عِياض .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٣٤٧ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢١١ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ٥٢ /٥٣ ، وفيها : ابن حُـبَابة . (معتمدا على القاموس وشرحه) . وفى حواشيها عن مخطوطات أخرى : « ضُبابة » و« صُبابة » .

(٤) التجريد ١ : ٢٠٦ .

١٢١٦ — زُهير بن محمد التَّميمىّ (١) العنْبرىّ ، أبو المنذر المَرْوَزِىّ الخَرَقِى .

عن حُمَيد الطويل ، وأبى إسحاق السَّبِيعى ، وعمرو بن شُعيب ، وابن المُنْكَدِر ، وخَلْق .

وعنه : ابن مَهدى ، وأبو داود الطَّيَالِسِىّ ، وأبو عامر العَقَدىّ ، وجماعة .

رَوى له الجماعة . قال حَنْبل ، عن أحمد بن حنبل : ثقة . ووثَّقه جماعة ، منهم : ابن مَعِين ، وضَعَّفه ابن مَعِين أيضاً ، وغيره . قال ابن قانِع : مات سنة اثنتين وستين ومائة . انتهى .

وذكره البخارى فى « فضل من مات من الخمسين ومائة إلى الستين » .

وذكر صاحب الكمال (٢) : أنه من أهل قرية من قُرى مَرْوَ ، تسمى خَرَق ، سكن مكة والمدينة .

وقال المِزِّىّ فى التهذيب (٣) ، فى تعريفه : الخُراسانى المَرْوَزِىّ الخَرَقِىّ ، من أهل قرية من قرى مَرْوَ ، وتُسمّى خَرَق . ويقال إنه من أهل هَرَاة ، ويقال من أهل نَيْسابور ، قَدِم الشام وسكن الحجاز . انتهى .

وما ذكره فى سُكناه الحجاز ، مُجْمَل فى موضع السُكْنى ، يُبَيّنه ما ذكره صاحب الكمال ، والله أعلم .

---

(١) فى العبر ١ : ٢٣٩ : « التيمى » .

(٢) الكمال للجماعيلى ١ : ١٣٢ (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٥ مصطلح) .

(٣) تهذيب الكمال ورقة ٢٢٠ .

من اسمه زياد

١٢١٧ — زياد بن إسماعيل المَخْزومِىّ ، ويقال السَّهْمِىّ المكىّ ، ويقال يزيد بن إسماعيل .

عن محمد بن عبّاد بن جعفر ، وسليمان بن عَتِيق .

رَوى عنه ابن جُرَيْج ، والثَّوْرِىّ .

رَوى له البخارى فى « أفعال العباد » ، ومُسلم والتِّرمذِىّ ، وابن ماجة ، وضعَّفه ابن مَعِين . وقال أبو حاتم : يَكتبُ حديثه . وقال النَّسائى : ليس به بأس . وذكر صاحب الكمال[١] : أنه كوفىّ . وذكر المِزِّى[٢] والذهبى ، أنه مكىّ ، فلعلّه سكن البَلدَيْن، ويُؤَيّد ذلك ابن حِبّان ، قال فى ترجمته : ساكن مكة . وقال : كان من الُحفاظ المتقنين . انتهى . وهو مذكور فى كتابه الثّقات .

وقال علىّ بن المَدِينِىّ : رجل من أهل مكة معروف . انتهى .

وهذا يُؤيّد ما ذكره المِزِّى والذهبى ، والله أعلم .

وليس له عند من رَوى له من أصحاب الكتب الستة ، إلا حديث واحد ، فى مخاصمة قريش للنبىّ صلى الله عليه وسلم فى « القَدَر » .

---

(١) الكمال ١ : ١٣٢ ، ولم يذكر أنه كوفى ، كما جاء هنا .
(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢٢٠ .

١٢١٨ ـ زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراسانى ، أبو عبد الرحمن

نزيل مكة .

رَوى عن : الزُهرىّ وعمرو بن دينار ، وأبى الزُبير المكىّ ، وأبى الزِّناد ، وحُمَيد الطويل ، وقَزَعة المكىّ ، وغيرهم .

رَوى عنه : ابن جُرَيْج ، ومالك بن أنَس ، وابن عُيَيْنة ، وأبو مُعاوية الضرير ، وهمّام بن يحيى .

رَوى له الجماعة .

قال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن مَعِين ، وأبو زُرْعة ، وأبو حاتم : ثقة . وقال النسائى : ثقة ثَبْت . وقال العِجْلِىّ : مكىّ ثقة . وقال ابن عُيَيْنة : وكان عالِماً بحديث الزُهرىّ . وقال صاحب الكمال : سكن مكة ثم تحول إلى اليمن ، فسكن عَكّ .

١٢١٩ — زياد بن صُبَيح الحنفىّ المكىّ ، ويقال البصرىّ[1] .

رَوى عن ابن عباس ، وابن عُمر ، والنعمان بن بَشير .

رَوى عنه منصور بن المُعْتَمِر ، والأعمش ، وسعد بن زياد ، وغيرهم .

رَوى له أبو داود والنّسائى ، حديثاً واحدًا ، وهو : « صَلَيْتُ إلى جَنْب ابن عُمر ، فوضَعْتُ يَدَىّ على خَاصِرَتَىّ ، فَضَرَبَ بيَدِى ، فلما صَلَّى ، قال : هذا الصَّلْبُ[2] فى الصلاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عنه » . قال فيه ابن مَعِين : صالح ثقة . وقال النسائى : ثقة . انتهى .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٣٧٤ .

(٢) فى الأصول : الصلت (تصحيف) . والحديث فى النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٧٠

وصُبَيح بصاد مهملة . وقال أبو حاتم : مفتوحة . وكلام ابن عبد البر يقتضى أنه بالضم قولاً واحِدًا ، لأنه قال فى الاستيعاب[١] : لا يختلفون أنه بالضم ، يعنى بضم الصاد . وقال أبو حاتم : بالفتح .

١٢٢٠ — زياد بن عُبيد الله بن عَبْد المَدان الحارثىّ المكىّ .

أمير مكة والمدينة والطائف .

وَلِىَ ذلك لابن اخته أبى العباس السّفاح ، ثم للمنصور أخى السّفاح ، وتولى للمنصور عمارة ما زاده المنصور فى المسجد الحرام .

وذكر الفاكهىّ ، أن وِلايته لمكة والمدينة والطائف ، كانت ثمان سنين ؛ لأنه قال : وأخبرنى محمد بن على إجازة لى . قال : كان زياد بن عُبيد الله على المدينة ومكة والطائف ثمان سنين ، وعُزل سنة أربعين ومائة ، وفيها حجّ أبو جعفر ، فولّى بعد زياد ، مكة والطائف ، الهَيْثَم العَتَكِىّ ، من أهل خُراسان . انتهى .

وذكر ابن الأثير[٢] ، ما يقتضى أن زياداً عُزل عن مكة فى سنة ست وثلاثين ، وعاد إلى ولايتها فى سنة سبع وثلاثين ومائة ، لأنه ذكر أن فى سنة ست وثلاثين ومائة ، كان على مكة العباس بن عبد الله بن مَعْبَد .

---

(١) لم يرد فى الاستيعاب ترجمة لـ « زياد بن صبيح » المذكور . ولا أدرى فى أى مكان ذكر هذا الكلام . ويبدو أن المؤلف لم يطلع عليه فى الاستيعاب لأن هذه العبارة بنصها وردت عند ابن حجر فى تهذيب التهذيب ، ولعله نقلها منه ! ومن المرجح أن ماذكره خطأ ، فإن كتاب « الاستيعاب » قاصر على الصحابة ، وصاحب الترجمة لم يكن صحابيا .

(٢) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٤٨ .

وقال[١] فى أخبار سنة سبع وثلاثين : وحجّ بالناس هذه السنة ، إسماعيل ابن علىّ ، وهو علىّ المَوْصِل ، وكان على المدينة زياد بن عُبيد الله ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن مَعْبَد ، ومات العباس بعد انقضاء المَوْسم ، فضَمّ إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله ، وأقرّه المنصور عليه .

وذكر ابن الأثير ، أن زياد بن عُبيد الله ، وَلِىَ مكة والمدينة والطائف ، بعد موت داود بن علىّ فى سنة ثلاث وثلاثين ، وكان موته فى ربيع الأول منها ، وذكر ما يقتضى أن ولايته على ذلك ، دامت إلى سنة ست وثلاثين ، وأنه لما وَلِىَ مكة فى سنة سبع وثلاثين بعد موت العباس ، دامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنه وَلِىَ اليَمامة مع المدينة ومكة والطائف ، فى سنة ثلاث وثلاثين ، وأنه حجّ بالناس فيها .

وذكر العَتِيقِىّ ما يُوافق ما ذكره ابن الأثير ، فى حجّ زياد بالناس ، سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وذكر أنه حجّ بالناس فى هذه السنة ، وهو عامل السفّاح على الحَرَمَيْن والطائف .

وذكر الفاكهى شيئاً من خبر زياد هذا ، لأنه قال : حدثنا الزُبير بن أبى بكر قال : حدّثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثَوْبان ، حدّثنى محمد ابن إسماعيل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة قال : جاء جُوان بن عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة إلى زياد بن عُبيد الله الحارثىّ شاهداً ، فقال له : أنت الذى يقول لك أبوك[٢] :

شَهِيدِى جُوانٌ عَلَى حُبِّهـا ... أَلَيْسَ بعَدْلٍ عليهـا جُوَانُ

---

(١) الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٥٨ .

(٢) فى الأغانى ١ : ٦٩ أن هذا الشعر للعرجى ، وانظر العقد الثمين ٣ : ٤٤٦

قال : نعم ، أصلحك الله . قال: قد أَجَزْنا شهادة من عَدَّلَه عمر ، وأجاز شهادته .

حدّثنا أبو يحيى[١] بن أبى مَسَرّة قال : سمعت يوسف بن محمد يقول : جلس زياد بن عُبيد الله فى المسجد بمكة ، فصاح : مَنْ له مَظلمةٌ ؟ ، فتقدّم إليه أعرابى من أهل الحر[٢] . فقال : إن بقرة لجارى خرجت من منزله ، فنطحت ابنًا لى فمات ، فقال زياد لكاتبه : ما ترى ؟ قال : نكتب إلى أمير المؤمنين الحسن[٣] ، إن كان الأمر كما وَصَف ، دُفعت البقرة إليه بابنه ، قال : فاكتب بذلك ، قال : فكتب الكتاب ، فلما أراد أن يَختمه ، مَرَّ ابن جُرَيْج . فقال : ندعوه فنسأله ، فأرسل إليه فسأله عن المسألة ، فقال : ليس له شىء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العَجْماء جَرْحُها جُبار[٤] » . فقال لكاتبه : شُقّ الكتاب ، وقال للأعرابى : انصرف ، فقال : سبحان الله ، تجتمع أنت وكاتبك على شىء ، ثم يأتى هذا الرجل فيَرُدُّ كما . قال : لا تَغْتَرَّنَّ بِى ولا بكاتبى ، فو الله ما بين جَبَلَيْها أجهل منى ولا منه ، هذا الفقيه يقول : ليس لك شىء . انتهى .

وذكر عيسى بن عمر التَّيْمِىّ قال : كان زياد بن عُبيد الله بن عبد الحَجر ابن عَبْد المَدان ، خال أبى العباس أمير المؤمنين ، والياً لأبى العباس على

---

(١) كذا فى ق و ك . وفى ز « يحيى » بدون أبى .

(٢) كذا فى الأصول ، وعليها علامة الشك .

(٣) كذا بالأصول .

(٤) الجبار : الهَدَر . وقد ورد الحديث فى النهاية لابن الأثير (مادة : جبر ، جرح) .

مكة ، فحضر أَشْعَب[1] مائدته ، وكان لزياد صَحْفَة يختص بها ، فيها مَضِيرة من لحم جَدْى ، فأُتِىَ بها ، فأمر الغلام أن يضعها بين يَدَىْ أَشْعَب ، وهو لا يعلم أنها المَضِيرة ، فأكلها أَشْعَب حتى أَتَى على ما فيها ، فاستبطأ زياد ابن عبيد الله المَضيرة ، فقال : يا غُلام ، الصَّحْفَة التى كنت تأتينى بها ، قال : أتيتك بها أصلحك الله ، فأَمَرْتَنى أن أَضَعها بين يَدَىْ أبى العلاء ، فقال : هَنَّأَ الله أبا العلاء ، وبارك له . فلما رُفعت المائدة قال : يا أبا العلاء ، — وذلك فى استقبال شهر رمضان — قد حضر هذا الشهر المبارك ، وقد رَقَقْتُ لأهل الحبس ، لما هم فيه من الضُّر ، ثم لأنهجام الصوم عليهم ، وقد رأيتُ أن أُصَيِّرك إليهم ، فتُلْهِيهم بالنهار ، وتُصلِّى بهم بالليل ، قال : وكان أشعب حافظاً ، فقال : أو غيرَ ذلك أصلح الله الأمير ، قال : وما هو ؟ قال أُعطِى الله عَهْدًا أن لا آكل مَضِيرة جَدْى أبداً . رَواه المُعَافى عن المُظَفَّر ابن يحيى بن الشَّرابى ، حدّثنا أبو العباس بن المرثَدى قال : أخبرنا أبو إسحاق الطَّلْحى عن عيسى بن عمر ، فذكرها .

وقال عيسى بن محمد الطُّومارىّ : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : حدّثنا الزُبير بن بكّار ، قال : حدَّثنى مُصعب بن عثمان ، قال : دخل أبو حمزة الرَّبَعِىّ على زياد الحارثىّ والى المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغنى أن أمير المؤمنين وجَّه إليك بمالٍ تقسمه على القواعد والعِميان والأيتام ، قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تُثْبِتنى فى القواعد ، قال : أى رحمك الله ، إنما القواعد اللاّتى قَعَدْنَ عن الأزواج ، وأنت رجل ، قال :

---

(١) هو أبو العلاء أشعب بن جبير المعروف بالطامع ، له نوادر مأثورة وأخبار مستظرفة ، توفى سنة ١٥٤ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ١٣٧) .

فأُنْبِدْنى فى العِميان : قال : أمّا هذا فنعم ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَـكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ[1] ﴾ وأنا أشهدُ أن أبا حمزة أعمى ، قال : واكتب بَنِيّ فى الأيتام ، فقال : يا غلام ، اُكتبهم ، فمن كان أبوه أبا حمزة فهو يتيم .

وذكر الذّهبى فى تاريخ الإسلام[2] زياداً هـذا فى المتوفين فى عَشْر الخمسين ومائة .

١٢٢١ — زياد المـكىّ ، ويقال الـكوفىّ[3]

أبو يحيى الأَعرج ، مَوْلَى قيس بن مَخْرَمَة ، ويقال مَوْلَى الأنصار ، ويقال مولى ثَقِيف .

عن : ابن عباس ، وابن عمر ، والحسن ، والحسـين ، ومَرْوان ابن الحَـكَم .

وعنه : حُصَين بن عبد الرحمن ، وعَطاء بن السَّائِب .

رَوى له أبو داود والنّسائى حديثاً واحداً .

قال ابن أبى خَيْثَمة : سألتُ يحيى بن مَعِين ، عن أبى يحيى الأَعرج ، فقال : اسمه زياد ، وهو مكىّ ليس به بأس ، ثقه .

وقال ابن حِبّان فى الثقات : زياد ، أبو يحيى الأنصارى ، من أهل مكة .

---

(١) الآية ٤٦ من سورة الحج

(٢) تاريخ الإسلام ٧ : ١١٤ (مخطوطة دار الـكتب المصرية) .

(٣) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٢ .

من اسمه زيْد

١٢٢٢ — زيد بن حارِثةَ بن شَراحِيل الـكَلْبيّ القُضاعيّ نسباً ، الهاشميّ بالولاء، أبو أُسامة .

مَوْلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحِبُّه ، كان أصابه سِبَاءٌ فبِيع فاُشتُرِىَ لخديجه بنت خُوَيْلد رضى الله عنها ، ثم وهَبَتْه للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم تبنّاه بمكة قبل المَبْعث ، وكان يُدعى زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن بترك ذلك .

قال ابن عمر رضى الله عنهما : ما كنا ندعو زَيْدَ بن حارثةَ ، إلّا زيد ابن محمد ، حتى نزل القرآن : ﴿ اُدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾[١] وقول ابن عمر رضى الله عنهما هذا ، فى صحيح مُسلم والتِّرمذِىّ والنَّسائىّ .

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعْثاً ، وأَمَّر عليهم أُسامة بن زَيْد ، فطعن بعض الناس فى إمارته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنْ تَطْعَنُوا فى إمارَتِهِ ،فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِى إمارَةِ أبيهِ مِنْ قَبْلُ ، وأَيْمُ اللهِ إنْ كَانَ خَلِيقاً للإِمارَةِ ، وإنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إلَىَّ ، وإنّ هَذَا لَمِنْ أحبِّ النَّاسِ إلىَّ (بَعْده)[٢] » .

وفى الصحيحين من حديث البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما ، أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لزيد : « أَنْتَ أَخُونا ومَوْلَانا » . وذلك فى قصة

(١) الآية ٥ من سورة الأحزاب

(٢) تـكملة من صحيح مسلم .

ابنة حمزة بن عبد المطلب ، لمّا اختصم فيها زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبى طالب وأخوه ، على أيِّهم يأخذها . انتهى .

وقال الذهبى[١] : وقال ابن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسَيْط ، عن محمد بن أُسامة بن زيد ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى : « يا زَيْدُ ، أَنْتَ مِنِّى وإلىَّ ، وأَحبُّ القَوْمِ إلىَّ » .

وقال الذهبى : وأخرج النّسائى من حديث البَهِىّ ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : ما بَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارِثة فى جيشٍ قطّ ، إلّا أَمّره عليهم ، ولو بَقِىَ بعده اُسْتَخْلَفَه .

وقال الذهبىّ : قال مُجالد ، عن الشَّعْبِىّ عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : لو كان زيد حيًّا ، لأَسْتَخْلَفه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال حسين بن واقد ، عن ابن بُرَيْدة ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دَخلتُ الجنّة ، فاستقبلَتْنى جارية شابّة ، فقلت : لمن أنت ؟ قالت : لزيد بن حارثة » . ورَوى حَمّاد بن سَلَمة ، عن أبى هارون العَبْدِىّ عن أبى سعيد مثله . انتهى .

ولعله قال ذلك بالشهادة فى سبيل الله ، فإنه استُشْهِد فى غزوة مُؤْتَة ، فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة ، وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم أَمّره على هذه الغَزوة ، وقال : إن قُتل زيد فجعفر بن أبى طالب ، فإن قُتل جعفر فعبد الله بن رَواحَة ، فاُستُشْهِدا أيضاً .

وقال النَّواوِىّ[٢] فى ترجمة جعفر بن أبى طالب : وقبره وقبر صاحبيه ،

---

(١) التجريد ١ : ٢١٢ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٤٨ .

زَيد بن حارِثة ، وعبد الله بن رَواحَة ، مشهور بأرض مُؤْتَة من الشام ، على نحو مرحلتين من بيت المقدس ، رضى الله عنهم .

وقال الذهبيّ فى العِبَر[1] ، سنة ثمان : فى جُمادى الأولى ، وَقْعَة مُؤْتَة بقُرب الكَرَك ، فذكر القصة .

وقال ابن عبد البَرّ[2] : ولما أَتَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، نَعْيُ جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة ، بكى وقال : « أَخَوايَ ومُؤْنِسَايَ ومُحَدِّثايَ » . انتهى .

وقد رُوى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فى حزنه على زيد وجعفر ، غير ما خَبَر ، فلا نُطَوِّل بذكرها ، ولا بذكر ما بقِيَ من مناقبه فإنها مشهورة .

وقال النَّوَوِى[2] : وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وشهد بَدْرًا وأُحُدًا والخَنْدق والحُدَيْبِيَة وخَيْبَر ، وكان هو البشير إلى المدينة بنصر المسلمين[3] يوم بدر ، وكان من الرُّماة المذكورين .

ثم قال النَّوَوِىّ : قال العلماء : ولم يذكر الله عزّ وجلّ فى القرآن باسم العَلَم ، من أصحاب نبينا وغيرهم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، إلاّ زَيْدًا . فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا[4] ﴾ ولا يَرِدُ هنا على

---

(١) العبر فى خبر من عبر ١ : ٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٠٢ .

(٣) فى تهذيب الأسماء : المؤمنين .

(٤) الآية ٣٧ من سورة الأحزاب ،

هذا ، قول من قال « السِّجِل » فى قوله تعالى : ﴿ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ[1] ﴾ اسم كاتب ، فإنه ضعيف أو غلط .

وقال النَّوَاوِىّ أيضاً : وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينه وبين جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما . انتهى .

كذا فى نسخة من تهذيب الأسماء واللغات[2] ، وأَخْشى أن يكون وَهْمًا من الناسخ ، فإن ابن الأثير قال : وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، وكذلك قال المزِّىّ فى التهذيب[3] ، ويُؤَيِّدُ قولها ، أن فى الصحيحين من حديث البَرَاء بن عازِب ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، لما خَرج — يعنى من مكة — تبعتهم أبنةُ حمزة تُنادى : ياعَمُّ ، فتناولها علىّ رضى الله عنه فأخذ بيدها ، فقال لفاطمة : دونكِ أُبْنَةَ عَمِّك ، فاُحتملَتْها ، فاختصم فيها علىّ وزيد وجعفر ، ثم قال : وقال زيد : بنت أخى . انتهى .

وأُخُوَّتُه لحمزة ، هى باعتبار مُؤَاخاة النبىّ صلى الله عليه وسلم بينهما ، وهذا نص صريح فيها ، والله أعلم .

وفى هذا الحديث ما سبق ذكره من قول النبى صلى الله عليه وسلم لزيد : « أنت أَخُونا ومولانا » ، والظاهر والله أعلم ، أن هذه القصة اتفقت فى عُمرة القَضِيَّة . والله أعلم .

وكان زيد بن حارثة رضى الله عنه ، من أول الناس إسلاماً ، حتى قيل إنه أول من أسلم مطلقا ، وهذا يُروى عن الزُهْرِىّ .

---

(١) الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء .

(٢) هكذا جاء بالنص فى النسخة المطبوعة ١ : ٢٠٢ .

(٣) تهذيب الكمال ورقة ٢٢٦ .

وقال ابن الأثير[١] : رُوى عن مَعْمَر عن الزُهْرِىّ قال : ما عَلِمْنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة . قال عبد الرزاق : لم يذكره غير الزُهْرى . وقال أبو عُمر : وقد رُوِىَ عن الزُهْرىّ من وجوه : إن أوّل من أسلم خديجة ، ثم أسلم بعدها زيد ، ثم أبو بكر . وقال غيره : أبو بكر ثم على ثم زيد رضى الله عنهم . انتهى .

ولم أَرَ فى الاستيعاب[٢] ما نقله ابن الأثير عن أبى عمر ، لا فى ترجمة زيد ،ولا فى ترجمة خديجة ، والذى رأيته فى ترجمة زيد : وقد رُوى عن الزُهْرى من وجوه : إن أوّل من أَسلم خديجة رضى الله عنها . انتهى .

وذكر النَّواوِىُّ قول الزُهْرى : إن زيدًا أوّل من أسلم ، والقول بإن أولهم إسلاماً : خديجة ثم أبو بكر ثم على ثم زيد رضى الله عنهم . ثم قال : وفى المسألة خلاف مشهور ، ولكن تقديم زيد على الجميع ضعيف . انتهى .

وقال الذهبىّ[٣] لمّا عَرَّفه : مَوْلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد من نادى إلى الإسلام فأسلم فى أول يوم ، انتهى . وهذا يدلّ على تقدّم إسلامه .

وقد اختُلِف فيمن اُشترى زيد بن حارثة لخديجة ، فقيل ابن أخيها حَكيم ابن حِزام بن خُوَيْلِد ، ذكر هذا القول ابن عبد البر ، نقلاً عن مُصعب الزُبَيْرِى ، وابن أخيه الزبير بن بكّار ، وابن الكَلْبِىّ ، وغيرهم . حَكى

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٣٤ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٦٣ .

(٢) النسخة المطبوعة من كتاب الاستيعاب لأبى عمر بن عبدالبر التى بين أيدينا تؤيد رأى المؤلف فيما نقله ابن الأثير من الاستيعاب .

(٣) العبر ١ : ٩ .

ذلك فى موضعين فى ترجمته ، وقيل اشتراه لها النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهذا يُروى عن أبى نُعيْم ، لأن صاحبنا أبا الفضل الحافظ قال[1] فى ترجمته : وقال أبو نعيم : رآه النبى صلى الله عليه وسلم بالبطحاء ، يُنادَى عليه بسبعمائة درهم ، فذكره لخديجة ، فاشتراه من مالها ، فوهبته خديجة له ، فتبنَّاه وأعتقه . انتهى .

وذكر ابن الأثير والنَّوَوِىّ ما يوافق هذا القول ، إلا أنهما قالا : فأعتقه وتبنّاه .

وفى كلام ابن الأثير : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، رآه بمكة يُنادَى عليه ؛ وليس فيما ذكراه مقدار ثمنه .

وقد اختُلِف فى مقدار ما اشترته به خديجة رضى الله عنها . ففى كلام أبى نُعَيم السابق ، ما يفهم أنه سبعمائة درهم .

وذكر ابن عبد البر عن الزبير بن بكّار : أنه أربعمائة درهم ، واختُلِف فى الموضع الذى اُشتُرِى فيه زيد . ففى كلام أبى نُعيم ما يقتضى أنه بالبطحاء ، والمراد بذلك بطحاء مكة ، وهى الأَبْطَح ، مكان مشهور بأعلى مكة . وقيل إنه سوق حُبَاشة ، وقيل سوق عُكَاظ . وهذان القولان ذكرهما ابن عبد البر ، ونقلهما عن الزُبير بن بكّار . وقيل اشتراه بحُبَاشة ، عن مُصعَب وغيره ، والله أعلم .

واختُلِف فى اسم جدّه ، فقيل شَراحِيل ، وهذا هو المشهور ، وقيل شُرَحْبِيل ، قاله أبو إسحاق ، ولم يُتابَع عليه . والله أعلم .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ : ٤٠٢

وذكر ابن عبد البر خبراً غَرِيبًا فى نَجَاة زيد بن حارثة من هَلَكَةٍ وقعت له ، لأنه قال : حدّثنى أبو القاسم عبد الوارث بن سُفْيان بن جَبْرُون[١] قال : حدّثنا أبو محمد قاسم بن أَصْبَغ قال : حدّثنى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة قال : حدّثنا ابن مَعِين قال : حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر المصرى ، قال : حدّثنا اللّيث بن سعد قال : بلغنى أنّ زَيْد بن حارثة ، اكْتَرَى من رجل بَغْلاً من الطائف ، اشترط عليه الكَرِيّ أن يُنْزِلَه حيث شاء ، قال : فمالَ به إلى خَرِبَة ، فقال له : انزل ، فنزل ، فإذا فى الخَرِبة قَتْلَى كثيرة ، قال : فلما أراد أن يقتُله قال له : دعنى أُصلِّ ركعتين ، قال : صَلِّ ، فقد صلاّها[٢] قبلك هؤلاء ، فلم تنفعهم صلاتُهم شيئاً ، قال : فلما صلَّيتُ ، أتانى ليقتلَنى ، قال : فقلت : يا أرحم الراحمين ، قال : فسمع صوتاً : لا تقتله ، قال : فهابَ ذلك ، فخرج يطلب ، فلم يَرَ شيئاً ، فرجع[٣] ، فناديتُ : يا أرحم الراحمين ، ففعلت[٤] ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارسٍ على فرس فى يده حَرْبة من حَديد ، فى رأسها شُعْلة من نار ، فطعنه بها ، فأنفذها من ظهره ، فوقع ميتاً ، ثم قال : لما دَعَوْتَ المرة الأولى : يا أرحم الراحمين ، كنتُ فى السماء السابعة ، فلما

---

(١) فى الأصول : خيرون . والتصويب من الذهبى ، فقد نص عليه فى المشتبه ص ٢٧٨ : جَبْرون.

(٢) فى الاستيعاب : صَلّى قبلك

(٣) فى الاستيعاب : فرجع إلىّ .

(٤) كذا فى ق و ك ، وفى ز : فقال . وفى الاستيعاب : ففعل . وفى حاشيته . من نسخة أخرى : فقال .

دَعَوْتَ فى المرة الثانية : يا أرحم الراحمين ، كنتُ فى السماء الدنيا ، فلما دَعَوْتَ فى المرة الثالثة : يا أرحم الراحمين ، أتيتك . انتهى .

وذكر مُغُلْطاى[١] فى سيرته ، ما يقتضى أن هذه القصّة ، اتفقت لأُسامة ابن زيد ، لأنه قال ، بعد أن ذكر صلاة خُبَيْب بن عَدِىّ ركعتين ، لما أرادوا قتله بمكة : وصَلَّى خُبَيْب قبل قتله ركعتين ، فكان أَوّل من سَنَّهُما ، وقيل بل أُسامة بن زيد ، حين أراد الكَرِىّ الغَدرَ به . انتهى . ولا يُعرف لأُسامة فى هذا خبر ، والله أعلم .

وذكر ابن عبد البر ، خبراً فى سَبْى زيد ، وما قاله أبوه من الشعر فى فقده ، وما قاله زيد فى جوابه ، وقدوم أبيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى فدائه ، وتَخْيِيره فى البقاء مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ورجوعه مع أبيه ، واختياره للبقاء مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وتبنِّيه لزيد ، وهو خَبرٌ يحسُن ذكره لفوائد اخَر فيه ، فنذكره على نصّه :

قال ابن عبد البر : ذَكر الزُّبير ، عن المَدائِنِىّ ، عن ابن الكَلْبِىّ ، عن أبيه ، عن جَميل بن يزيد الكَلْبِىّ ، وعن أبى صالح ، عن ابن عباس — وقَوْل جَمِيل أتمّ — قال : خَرَجَتْ سُعْدَى بنت ثعلبة ، أم زيد بن حارثة ، وهى امرأةٌ من طَىّ ، تزورُ قومَها ، فأغارت خَيْلٌ لبنى القَيْن ابن جَسْر فى الجاهلية ، فمرّوا على أبيات بنى مَعْن — رَهْط أم زيد — فاحتملوا

---

(١) هو الحافظ علاء الدين أبو عبد الله مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢ ، وسيرته تسمى : «الزهر الباسم فى سيرة أبى القاسم» ولم أقف عليها .

زيدًا ، وهو يومئذ غلامٌ يَفَعة ، فوافَوْا به سوق عُـكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشـتراه منهم حَـكيم بن حِزام بن خُوَيْلِد ، لعمّته خديجة بنت خُوَيْلِد بأربعمائة درهم ، فلمـا تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهَبَتْه له ، فقبضه . وقال أبوه حارثة بن شراحيل ، حين فَقَده :

بَـكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ ولَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ
أَحَيٌّ يُرَجَّى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَـــلْ

فَوَ اللهِ مَا أَدْرِى وإِنْ كُنْتُ سَائِلاً
أَغَالَكَ سَهْلُ الأَرْضِ أَمْ غَالَكَ الْجَبَـلْ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ لَكَ الدَّهْرَ رَجْعَةٌ
فَحَسْبِي مِنَ الدُّنيَا رُجُوعُكَ لِى بَجَلْ

تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَـا
وتَعرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا قَارَبَ الطَّفَلْ

وإِنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ
فيَا طُولَ مَا حُزْنِى عَلَيْهِ وَمَا[(١)] وَجَـلْ

سَأُعْمِلُ نَصّ العِيسِ فى الأَرْضِ جَاهِدًا
ولاَ أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْـأَمَ الإِبِلْ

حَيَـــاتِىَ أَوْ تَأْتِىَ عَلَىَّ مَنِيَّتِى
وكُلُّ امْرِءٍ فَانٍ وَإِنْ غَرَّهُ الأَمَلْ[(٢)]

---

(١) فى الاستيعاب : ويا وجل .

(٢) فى الاستيعاب : الأجل ، وفى حواشيه من نسخة أخرى : الأمل .

سَأُوصِي بِهِ قَيْسًا وعَمْرًا كِلَيْهِمَا وأُوصِي يَزِيدًا ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلْ

يعنى جَبَـلة بن حارثة أخا زيد ، وكان أكْبَر من زيد ، ويَعْنى يزيد ، أخا زيدٍ لأمه ، وهو يزيد بن كعب بن شَراحِيل . فحجّ ناسٌ من كَلْب ، فرأَوْا زيدًا فعرَفهم وعرفوه ، فقال لهم : أبلغوا [عنِّى][1] أهلى هذه الأبيات ، فإنى أعلم أنهم قد جَزِعوا علىَّ ، فقال :

أَحِنُّ إلى قَوْمِي وإن كُنْتُ نَائِياً فإِنِّي قَعِيدُ البَيْتِ عِنْدَ المَشَاعِرِ

وكُفُّوا مِنَ الوَجْدِ الّذِي قَدْ شَجَاكُمُ ولاَ تُعْمِلُوا فِي الأَرْضِ نَصَّ الأَبَاعِرِ

فإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ فِي خَيْرِ أُسْرَةٍ كِرَامِ مَعَدٍّ كابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

فانطلق الكَلْبيون فأعلموا أباه . فقال : ابنى ورب الكعبة ، ووصفوا له موضعه ، وعند من هو ، فخرج حارثةُ وكَعب ابنا شَراحِيل لفدائه ، وقَدِما مكّة ، فسألا عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقيل : هو فى المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا : يابْنَ عبد المطلب ، يابن هاشم ، يابن سيِّد قومه ، أنتم أهلُ حَرَم الله وجيرانه ، تفكُّون العانى ، وتُطْعِمون الأسير ، جئناك فى ابننا عندك ، فامْنُن علينا ، وأَحْسِن فى فدائه ، قال : من هو ؟ قالوا : يَزيد بن حارثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلاَّ غير ذلك قالوا[2] : وما هو ؟ قال: أدعوه فأُخَيِّره ، فإن اختاركم فهو لكم ، وإن اختارنى ، فوالله ما أنا بالذى أختارُ عَلَى مَن اختارنى أحدًا ، قالا : قد زدتنا على

---

(١) تكملة من الاستيعاب .
(٢) كذا فى الأصول ، والاستيعاب .

النَصَف وأَحْسنت ، فدعاه فقــال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، قال : من هذا ؟ قال : (هذا[١]) أبي وهذا عمى ، قال : فأنا من قد علمتَ ورأيتَ صُحبتي لك ، فاُختَرْني أو اُختَرْهما ، قال زيد : ما أنا بالذى أختارُ عليك أحدًا ، أنت منى مكان الأب والعم ، فقالا : ويْحك يا زيد ، تختار العبودية على الحرية ، وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم ، قد رأَيتُ من هذا الرجل شيئًا ، ما أنا بالذى أختار عليه أحدًا أبدًا ، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، أخرجه إلى الحِجْر فقال : يا مَنْ حَضَر ، اشهدوا أن زيدًا ابنى ، يَرِثُنى وَأَرِثُهُ ، فلما رأى ذلك أبوه وعمّه ، طابت نفوسهما فانصرفا . ودُعى زيدَ بن محمد ، حتى جاء الإسلام فنزلت : ﴿ اُدْعُوهُم لآبَائِهِمْ ﴾ فدُعِى يومئذ زيدَ بن حارثة ، ودُعى الأدعيــاء إلى آبائهم ، فدُعِىَ المِقْدَاد بن عمرو ، وكان أبوه قبل ذلك المِقداد بن الأسود ، لأن الأسودَ بن عَبد يَغُوث كان قد تبناه . انتهى .

وُنتبع هــذا الخبر بفوائد تناسبه . منها : أنه يقتضى أن اسم أم زيد سُعْدى بنت ثَعلبة ، وقيل اسمها سعاد ، وهــذا فى تهذيب الـكمال[٢] للمِزِّى ، لأن فيه : وأمه سُعْدى ، ويقال سعاد بنت ثعلبة ، من بنى مَعْن من طَيّ . انتهى .

ومنها : أن فيه ، أن زيدًا كان يَفَعةً حين سُـبِى ، وليس فى هذا بيان سِنّه حين سُـبِى وبيعَ ، ويظهر ذلك ببيان معنى ذلك .

---

(١) من الاستيعاب .

(٢) تهذيب الـكمال ورقة ٢٢٦ .

قال ابن الأثير فى نهاية[1] الغريب : أيْفَع الغلام فهو يافع ، إذا شارف الاحتلام ولمّا يحتلم . انتهى . فيكون اليَفَعة من قارب خمس عشرة سنة ، لأن البلوغ يكون فيها أو قُرْبها فى الغالب ، والله أعلم .

وقد بيّن بعض العلماء سِنّه حين بيع ، لأن ابن عبد البر قال : وكان زيد هذا ، قد أصابه سِبَاءٌ فى الجاهلية ، فاشتراه حَـكيم بن حِزام فى سوق حُباشة ، وهى سوق بناحية مكة ، كانت مَجْمعاً للعرب ، يتسوّقون بها فى كل سنة ، اشتراه حَـكيم لخديجة بنت خُوَيْلِد رضى الله عنها ، فوهَبَته خديجةُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتبنّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة ، وهو ابن ثمان سنين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكبر منه بعشر سنين ، وطاف به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبنّاه على حِلَقِ قريش يقول : هذا ابنى وارثاً وموروثاً ، يُشْهِدهم على ذلك . هذا كلّه معنى قول مُصعب والزُبير بن بكّار والـكَلْبىّ وغيرهم . انتهى .

وقوله فى هذا الخبر : وهو ابن ثمان سنين ، بيان لتاريخ وقت شرائه ، لا تاريخ وقت تبنّيه وهِبَته ، لأنه يلزم فى حَمْله على ذلك ، أن يكون للنبىّ صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر عاماً ، حين وُهِب له زيد ، وتبنّاه أكبر من زيد بعشرة سنين ، كما فى هذا الخبر ، وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم أكبر من هذا بسنين ، حين وُهِب له زيد وتبنّاه ، لأن خديجة إنما وهَبت له زيداً بعد أن تزوّجها ، ولم يَتَبَنّاه إلا بعد ذلك ، ولم يتزوجّها إلا بعد أن بلغ إحدى وعشرين سنة ، هذا أقل ما قيل فى سِنّه حين تزوّجها ، والأكثر فى سِنه

---

(١) النهاية فى غريب الحديث ٤ : ٢٦٦ .

لمـا تزوجها ، خمس وعشرون سنة ، والله أعلم . وفى حَمل قولهِ : وهو ابن ثمان سـنين ، على تاريخ شرائه ، لاهِبَته وتبنِّيه ، موافقة للخبر السابق ، فإنه يقتضى أن هِبَة خديجة زيداً للنبى صلى الله عليه وسلم ، بعد أن تزوجها ، وأن تبنِّيه بعد ذلك ، والتوفيق بين الأخبار ، أوْلَى من حملها على الاختلاف ، والله أعلم .

وقال النَّوَوِىّ : وقد ذكر تَمَّام الرّازى فى فوائده : أن حارثة والد زيد ، أسلم حين جاء فى طلب زيد ، ثم ذهب إلى قومه مُسْلما . انتهى . ولم يتعقَّب ذلك النَّوَوِىّ ، وهو قابل للتعقُّب ؛ لأن الحافظ أبا زكريا ابن مَنْدة ، أخرج هذا الحديث فى جُزءٍ له سماهُ بـ « مَنْ رَوى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، هو وولده وولد ولده » . قال : ثم قال الإمام جدّى : هذا حديث غريب ، لا يُعرف إلا من هذا الوجه . انتهى .

وفى إسناده من لا يُعرف ، ويظهر ذلك بذكر الحديث مُسْنداً ، قال فيه يحيى بن مَندة : أخبرنا أبى ، قال : أخبرنا محمد بن إبراهيم بن مَرْوان بدمشق ، قال : حدّثنا يحيى بن أيوب بن أبى عِقَال - وهو هلال بن زيد ابن الحسن بن أُسامة بن زيد بن حارثة بن شَراحِيل - حدّثنا عمِّى زيد بن أبى عِقَال ، عن أبيه ، عن زيد بن الحسن ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه أسامة ابن زيد بن حارثة ، عن أبيه زيد بن حارثة رضى الله عنه : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، دَعا أباه حارثةَ إلى الإسلام ، فشَهِد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . انتهى . أخرجه تَمّام الرّازى ، وأيضاً فإن فى الخبر الذى ذكره الزُبير عن المدائنى ، أن زيداً حين سُبِى ، كان يَفَعَةً ، وأن خديجة رضى الله عنهـا ، وهَبَته للنبىّ صلى الله عليه وسلم

لما تزوّجها ، ومن تزويج النبيّ صلى الله عليه وسلم خديجة إلى المبعث ، خمس عشرة سنةً على الصحيح . ويبعُد أن يَخفى خبر زيد على أبيه هذه المدة ، حتى لا يَقْدَم فى فِدائِه إلا بعد الإسلام ، والله أعلم .

وقوله فى الخبر الذى ذكره ابن عبد البر ، عن الزبير وعمّه وابن الكَلْبى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أكبر من زيد بعشر سنين ، يقتضى أن زيداً مات وهو ابن خمسين سنة ونحو ثلاثة أشهر ؛ لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، تأخّر بعده نحو ثلاث سنين ، وعاش قبله عَشْراً .

ونَقَل المِزِّىّ عن بعضهم ولم يُسَمِّه ، أن زيداً مات وهو ابن خمس وخمسين سنة .

وقال ابن الأثير فى ترجمته : وكان زيد أبيض أحمر . انتهى .

وقال ابن السَّكَن : كان قصيراً شديد الأُدْمة ، فى أنفه فَطَس . انتهى .

نقل ذلك الحافظ ابن حجر(١) عن ابن السَّكن . والمعروف أن ما ذكره من الصفة ، صفة لأُسامة لا لأبيه . والله أعلم .

قال النَّووى(٢) رحمه الله ، بعد أن ذكر حديث عائشة رضى الله عنها ، فى سرور النبى صلى الله عليه وسلم ، بما قاله القَائِفُ فى أُسامة بن زيد وأبيه ، من : إنّ هذه الأقدام بعضها من بعض .

قال العلماء : سببُ سروره صلّى الله عليه وسلم ، أن أُسامة كان لونه

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٠٢ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١١٥ .

أسود ، وكان طويلاً ، خرج إلى أمه ، وكان أبوه زيد قصيراً أبيض ، وقيل بين البياض والسواد ، وكان بعض الناس[1] قصد الاختلاف .

١٢٢٣ — زَيد بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزّى بن رِيَاح ابن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِيّ بن كَعب بن لُؤيّ بن غالب القُرشيّ العَدَوِيّ .

يُكْنَى أبا عبد الرحمن ، أخو عمر بن الخطاب لأبيه .

كان أسنَّ من عُمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بَدْراً وأُحُداً والخَنْدق وما بعدها من المشاهد ، وشَهِد بَيْعة الرِّضوان بالحُدَيْبِيَة ، ثم قُتل باليَمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة ، وحَزِن عليه عُمر حزناً شديداً . ويُروى عن ابن جابر قال : [قال[2]] عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما هَبَّت الصَّبَا إلا وأنا أجدُ منها ريحَ زيد . انتهى .

ولما قُتل زيد بن الخطاب ، ونُعِيَ إلى أخيه عمر قال : رَحم الله أخى ، سَبقنى إلى الحُسْنَيَيْن ، أَسلم قبلى واستُشهد قبلى .

وقال عمر رضى الله عنه لمُتَمِّم بن نُوَيْرة ، حين أنشده مَراثيه فى أخيه : لو كنتُ أُحْسِن الشعر ، لقلت فى أخى زيد مثل ما قلت فى أخيك ، فقال مُتَمِّم : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ، ما حزنت عليه . فقال عمر رضى الله عنه : ما عَزّانى أحدٌ أحسن مما عَزّيْتَنى به .

وذكر محمد بن عمر الواقِدِيّ قال : حَدّثنى الجحّاف بن عبد الرحمن ،

---

(١) فى تهذيب الأسماء : المنافقين .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

من وَلَد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمَامة ، وقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفةُ على الرجال ، فجعل زيد يقول : أمّا الرجالُ فلا رجالَ ، وأما الرجالُ فلا رجالَ ، ثم جعل يَصيح بأعلى صوته : اللّهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى ، وأبرأُ إليك مما جاء به مُسَيْلِمَة ، ومُحَكِّم بن الطُّفَيل ، وجعل يُشِير بالراية ، يتقدّم بها فى نَحر العَدُوّ ، ثم ضارب بسيفه حتى قُتل ، ووقعت الراية . ثم قال : وزَيْد ابن الخطاب ، هو الذى قتل الرَّحَّال بن عُنْفُوة ، وقيل عنقوه ، واسمه نَهار ابن عنقوه . وكان قد هاجر وقرأ القرآن ، ثم سار إلى مُسَيْلِمَة مُرْتَدًّا ، وأخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشركه فى الرسالة ، فكان أعظم فتنة على بنى حَنِيفة .

وذَكر خليفة بن خَيّاط قال : حدّثنا مُعاذ بن مُعاذ ، عن ابن عَوْن ، عن محمد بن سِيرِين قال : كانوا يَرَوْن أن أبا مَريم الحنفى ، قَتَلَ زيد بن الخطاب يوم اليمَامة ، وقال أبو مريم لعمر : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى أكرم زيداً بيدى ، ولم يُهِنِّى بيده . قال : وأخبرنا علىّ بن محمد قال : حدّثنا المبارك ابن فَضالة ، عن الحسن قال : كانوا يَرَوْن أن أبا مريم الحنفى ، قَتَلَ زيد ابن الخطاب ، قال : وأخبرنا على بن محمد أبو الحسن ، عن ابن خُزَيْمة الحنفى ، عن قيس بن طَلْق قال : قتله سَلَمة بن صُبيح ، ابن عمّ أبى مريم .

قال ابن عبد البر رحمه الله : النفسُ أَمْيَلُ إلى هذا ؛ لأن أبا مريم ، لو كان قاتِلَ زيد ، ما استقضاه عمر رضى الله عنه ، والله أعلم . قال : وكان زيد ابن الخطاب ، طويلا بائن الطول أسمر ، انتهى .

ذَكر هذا كله من حال زيد بن الخطاب ، ابن عبد البر[١] ، وهذا لفظه إلا قليلا جداً فبالمعنى ، وقدَّمنا فى ذلك وأخَّرنا لمناسبة الكلام ، وليس فيما ذكره ابن عبد البر ، من أن وَقْعة اليمَامة فى سنة اثنتى عشرة ، بيان وقتها من هذه السنة ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ، ذكر ذلك غير واحدٍ ، منهم :[٢] ابن الأثير والنَّوَاوِىّ والذهبىّ فى العِبَر[٢] . وقيل : إن اليمَامة كانت فى سنة إحدى عشرة ، حَكاه النّواوِىّ فى ترجمة زيد بن الخطاب .

وقال صاحبنا الحافظ بن حَجَر[٣] فى ترجمته : « قلت : وهــذا لم يذكره ابن عبد البر ، وذَكر العَسْكرىّ ، أن أبا مَريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب ، غير أبى مريم الحنفى الذى ولّاه عمر القضاء ، وزعم أن اسمَ هذا إيَاس ابن صُبيح ، وأن اسم القاتل صُبيح بن مخرش ، وحكى فى اسم قاتله غير ذلك . وقال الهَيْثَم بن عَدِىّ : أَسلم قاتله ، فقال له عمر رضى الله عنه فى خلافته : لا تُسَاكنِّى » ، انتهى .

وكلامُ المِزِّىّ فى التهذيب[٤] ، يقتضى أن الذى قتل زيدًا ، الرحَّالُ ابن عُنفوة ، لأنه قال : وقتله الرّحالُ بن عنفوة ، انتهى .

ولِيس الأمر كذلك ؛ لأن زيدًا قتلَ الرحال ، كما قال ابن عبد البر ، وقد استَدركَ ذلك على المِزِّى ، صاحبنا الحافظ بن حَجَر ، ونبّه عليه ، وذكر كلام أبى عمر .

---

(١) الاستيعاب ص ٥٥٠ . وأيضاً الإصابة ١ : ٥٦٥ .

(٢ ـ ٢) أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٢٢٢ . وتهذيب الأسماء للنووى ١ : ٢٠٣ . والعبر للذهبي ١ : ١٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣ : ٤١١ . (٤) تهذيب الكمال ورقة ٢٢٨ .

ولزيد بن الخطاب ، حديثٌ واحد ، فى النَّهْى عن قتل ذوات البيوت ، من حديث الزُّهْرى ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن أبى لُبَابة ، وزيد بن الخطاب ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، نَهَى عن ذلك . وقال سُفيان ابن عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِىّ : فقال أبو لبابة ، أو زيد بن الخطاب ، على الشك .

ذكره البخارى تعليقاً من الوجه الأول . ورَواه مُسلم من الوجهين جميعاً . ورواه أبو داود من الوجه الثانى ، ذكر هذا كلّه بالمعنى المِزِّى . وذكره الزُّبير ابن بكّارفقال : وقد شَهِد بَدْرًا وأُحُدًا . وقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه : خُذْ دِرْعى فالبسها ، وكان عمر رضى الله عنه ، يحبه حبًّا شديدًا ، فقال : زيد ياأخى ، أنا أريد من الشهادة مثل ما تريد . وقُتِل زيد بن الخطاب رضى الله عنه باليَمامة شهيدًا ، فحزن عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حُزْنا شديداً ، وقال لمُتَمِّم بن نُوَيْرة حين أنشده مراثى أخيه مالك بن نُوَيْرة : لو كنتُ أُحْسِن الشعر . فذكر ما سبق . وذكر قول عمر رضى الله عنه : ما هَبَّت الصَّبا . وذكر قوله : رحم الله أخى زيداً ، فإنه سبقنى إلى الحُسْنَيَيْنِ ، بالمعنى فى الثلاثة الأخبار ، وكثير منها باللفظ .

١٢٢٤ — زيد بن الدَّثِنْة[1] بن معاوية بن عُبيد بن عامر بن بياضَة الأنصارى البَيَاضِىّ .

شهد بَدْرًا وَأُحُدًا ، وأُسر يوم الرَّجيع ، مع خُبيب بن عَدِىّ ، فبيع بمكة من صَفوان بن أُمَيّة فقتله ، وذلك فى سنة ثلاث من الهجرة .

---

(١) الدَّثِنْة : بكسر المثلثة والتسكين (تحفة ذوى الأرب ص ٥٠)

ذكره هكذا ابن عبد البر[1] ، وما ذكره فى تاريخ يوم الرَّجيع ؛ ذَكر فى ترجمة خُبيب ما يوافقه . وذكر فى ترجمة خالد بن البُكَيْر ما يخالفه ؛ لأنه قال : وقُتل خالد بن البُكَير يوم الرَّجيع ، فى صفر سنة أربع من الهجرة ، انتهى .

وكلا القولين صحيح ، لأن من قال : إن الرَّجِيع فى سنة ثلاث ، هو باعتبار أنه وقع قبل كمال السنة الثالثة ، من حين هاجر النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكانت هجرته إلى المدينة ، فى أول ربيع الأول ، والرَّجيع فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة ، قبل تمام السنة الثالثة بشهرٍ أو نحوه . ومن قال : إن الرَّجيع فى سنة أربعٍ ، هو باعتبار أنه فى السنة الرابعة من سِنِى الهجرة . وهذا القائل حسَبَ السَّنةَ التى وقعت فيها الهجرة كاملة مع نقصها تَجَوُّزًا منه ، وحسَب السنتين بعدها ، وكان الرَّجيع فى صفر بعد السنتين الكاملتين ، والسنة الناقصة ، وهو قد حسَبها كاملة ، فيكون الرَّجيع فى الرابعة على هذا ، والله أعلم .

وقد بَيّن ابن الأثير[2] من خَبر خُبَيْب ، أكثر مما بيّنه ابن عبد البر ، فنذكُر ذلك لما فيه من الفائدة . قال : أخبرنا أبو جعفر بن السّمين ، بإسناده إلى يونس بن بُكَيْر ، عن ابن إسحاق ، (قال)[3] : حدثنا عاصم بن عمر ابن قَتادَة : أن نَفَراً من عَضْل والقارَة ، قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الاستيعاب ص ٥٥٣ . وأيضا الإصابة . ٥٦٦

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٢٩

(٣) من أسد الغابة

وسلم بعد أُحُد ، فقالوا : إن فينا إسْلاما ، فاُبْعَث معنا نفراً من أصحابك يفقّهوننا فى الدين ، ويُقرِئوننا القرآن ، فبعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم خُبيب ابن عَدِىّ ، وزَيد بن الدَّثِنْة ، وذكر نفراً ، فخرجوا حتى إذا كانوا بالرَّجِيع فوق الهَدْأة [1] فأتتهم هُذَيل فقاتلوهم ، وذكر الحديث. قال: فأمّا زيد ، فاُبتاعه صَفوان بن أُمَيّة ليقتله بأبيه ، فأمر به مَوْلًى له يقال له نِسْطاس ، فخرج إلى التَّنْعِيم ، فضرب عُنقه . ولما أرادوا قتله ، قال أبو سفيان ، حين قُدّم ليُقْتَل : ناشدتك الله يازيد ، أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك َنضربُ عنقه ، وأنك فى أهلك ، فقال : والله ماأحبُّ أن محمداً الآن فى مكانه الذى هو فيه ، تصيبه شَوْكة تؤذيه ، وإنّى جالس فى أهلى ، فقال أبو سفيان : والله مارأيتُ أحداً من الناس يُحب أحداً ، كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً . وكان قتْله فى سنة ثلاث من الهجرة انتهى . وقوله : وكان قتله فى سنة ثلاث ، موافق لأحد القوْلَيْن السابقين .

وقد تقدّم فى ترجمة خُبَيْب بن عَدِىّ [2] من حديث أبى هُريرة رضى الله عنه : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، بعث عشرة نفَرٍ عَيْناً ، فيهم خُبَيْب ابن عَدِىّ ، وزيد بن الدَّثِنْة ، وأنهم قُتِلوا إلّا خُبَيباً وزيداً ورجلا آخر ، فإنهم (نزلوا [3]) على العهد والميثاق ، وأنهم غَدروا بخُبَيْب وزيد والرجل الثالث .

---

(١) فى الأصول : الهدة . وقدذكرها البكرى فى ص ٦٤٢، و١٣٤٧ (مادتى : رجيع ، هدأة) كما أثبتنا . وذكر معها نفس هذه الاخبار الواردة هنا .

(٢) ص ٣٠٥ من هذا الجزء .

(٣) مكان هذه الكلمة فى الأصول بياض وكتب عليه « كذا » وبالهامش : لعله : نزلوا .وهو ماجاء فى العقد الثمين ص ٣٠٥ من هذا الجزء

وأنه لما رأى منهم الغَدر ، قاتَلَهم وقتلوه . وليس فى حديث أبى هريرة تسمية هذا الرجل ، ولعله عبد الله بن طارق ، حليف بنى ظَفَر ، والله أعلم . وإنما أشرنا إلى هذا ، لأنه يخالف ما ذكره ابن إسحاق ، فى كَوْن النبى صلى الله عليه وسلم بعثهم للتعليم . والله أعلم .

١٢٢٥ — زيد بن ربيعة ، وقيل زَمْعَة القُرشىّ الأَسَدىّ .

من بنى أَسد بن عبد العُزّى .

استُشهِد يوم حُنَيْن . قاله عُروة بن الزُبير . وقال ابن إسحاق : هو زيد[1] بن زَمْعَة بن الأسود بن المُطَّلب بن أَسَد ، وإنما قُتل (. . . .[2]) فرس يقال له الجناح ، فقُتل . أخرجه ابن مَنْدة وأبو نُعيم . ذكره هكذا ابن الأثير . وفى كتابه الذى نقلتُ منه تصحيف كتبته كما ترى ، لأنه لم يتحرّر لى ، وأَظُنّ أنه سقط من النسخة شىء ، وأن الصواب فى ذلك « لأنه جمح به فرس » والله أعلم .

١٢٢٦ — زيد بن سلامة المكىّ .

كان مُقَدَّمًا على أهل المَسْفَلة بمكة .

وتوفى بها فى رمضان ، سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودفن بالمَعْلاة .

---

(١) فى أسد الغابة ٢ : ٢٣٠ ، يزيد بن ربيعة . والنقل منه .

(٢) بياض بالاصل . كتب مكانه « كذا » . وقد عقب عليه المؤلف بعد ذلك ، بأن هناك سقطاً . يرجح أنه عبارة : « لأنه جمح به فرس » . وقد أصاب فى هذا ، فقد وردت هذه العبارة ذاتها فى النسخة المطبوعة التى بين أيدينا ، من أسد الغابة .

١٢٢٧ — زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليَفَاعِيّ[١] .

شيخ صاحب البيان[٢] .

تخرّج فى الفقه بأبى بكر بن جعفر المُخَائى[٣] ، وإسحاق بن يوسف الصَّرْدَفِيّ[٤] ، وبه تخرّج فى الفرائض والحساب ، ثم ارتحل إلى مكة ، فأدرك فيها الحسين بن على الطَّبَرى ، مُصَنِّف « العُدَّة » وأبا نصر البَنْدَنيجِيّ ، مُصنِّف « المُعْتَمَد » فقرأ عليهما . ثم عاد إلى اليمن ، فدرّس فى حياة شيخه أبى بكر ، واجتمع عليه أكثر من مائتى طالب ، فخرج هو وأصحابه لدفن ميّت وعليهم ثياب بيض ، فرآهم المُفَضّل[٥] بن أبى البركات بن الوليد الحِمْيَرِيّ من فوق سطح ، فخَشِيَ منهم . ثم خرج إلى مكة لفِتْنَةٍ وقعت باليمن ، وجاوَرَ بها اثنتى عشرة سنة ، فانتهت إليه رئاسة الفتوى بمكة . وكانت تأتيه نفقة له من أطيان باليمن . ثم عاد إلى اليمن سنة اثنتى عشرة ،

(١) له ترجمة فى طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ١١٩ . والسلوك للجندى لوحة ٩٠ ، وطبقات الخواص للشرجى ٥٢ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٤ : ٢١٩ .

(٢) هو الإمام يحي بن أبى الخير العمرانى المتوفى سنة ٦٥٦ ، وكتابه «البيان» من أهم كتب الشافعية وأوسعها ، ويقع فى نحو عشر مجلدات (ترجمته فى طبقات فقهاء اليمن من ص ١٧٤ — ١٨٤) .

(٣) فى الأصول : البخارى ، وهو خطأ . وما أثبتنا من طبقات فقهاء اليمن ص ١٠٣ ، حيث ترجم له باسمه : أبو بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المخائى (نسبة إلى المُخا أو : [المَخاء] من ساحل اليمن) . وذكر أنه شيخ صاحب الترجمة (اليفاعى) .

(٤) فى الاصول : الصروفى . وما أثبتنا من طبقات فقهاء اليمن ص ١١٩ .

(٥) فى الأصول : الفضل . وما أثبتنا من طبقات فقهاء ا ءين ، وهو الصواب .

وقيل سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وقد مات المُفَضل[1] ، وارتحل الناس إليه فى طلب العلم ، وكان بالجَنَد سنة أربع عشرة ، وقيل سنة عشر ، ذكره القُطب القَسْطَلّانى فيما عمله[2] من تاريخ اليمن .

وذكر الشيخ عبد الله اليَافِعِىّ فى تاريخه[3] : أنه كان يحفظ « المجموع » للمَحَامِلِىّ ، و « الجامع » فى الخلاف لجدّه[4] جعفر ، وكلامه يدل على أن اجتماع المائتين من الطلبة عليه ، كان بعد قَدْمَته الثانية[5] من مكة ، والله أعلم .

وذكر أن يَفَاعة[6] ، بياء مثناة من تحت وفاء ، نسبة إلى يَفَاعَة ، مكان باليمن . وهذا المكان من مِغْشار تَعِزّ ، من بلاد اليمن ، فى وادٍ يقال له وادى القُصَيْبَة ، على نحو ثلاثة أميال من الجَنَد ، وهو ما بين الجَنَد وتَعِزّ .

واليَفَاعىّ — بياء مثناة من تحت وفاء — يستفاد[7] مع البِقاعىّ — بباء موحدة وقاف — نسبة إلى البِقاع العزيزىّ ، من أعمال دمشق ، نُسب إليه جماعة من الأعيان .

---

(١) فى الأصول : الفضل . وما أثبتنا من طبقات فقهاء اليمن ، وهو الصواب .
(٢) فى طبقات الشافعية : علّقه .
(٣) مرآة الجنان ٣ : ٢٠٥ .
(٤) فى الأصول : لأبى . والصواب ما أثبتناه . انظر : ترجمة جعفر بن عبد الرحيم ، فى طبقات فقهاء اليمن ص ٩٤ .
(٥) المفهوم من طبقات فقهاء اليمن ، أن ذلك كان فى قدمته الأولى من مكة .
(٦) لعلها : اليفاعى ، كما يفهم من بقية الخبر .
(٧) كذا ، ولعلها : يشتبه .

١٢٢٨ — زيد بن عمرو بن نُفَيْل القُرشيّ العَدَوِيّ .

والد سعيد بن زيد ، أحد العشرة ، وسيأتى بيان نَسَبه فى ترجمته ، وهو ابن عمّ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه .

أَفْرده ابن الأثير[١] بترجمةٍ فى باب « زيد » قال فيها : سُئِل عنه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » وكان يتعبّد فى الجاهلية ، ويَطلب دِينَ إبراهيم الخليل عليه السلام ، ويُوَحِّدُ الله تعالى ويقول : إلٰهِى إلٰه إبراهيم ، ودينى دين إبراهيم الخليل عليه السلام ، (وكان يعيب على قريش ذبائحهم[٢]) ويقول : الشاة خلقها الله تعالى ، وأنزل لها من السماء (ماء[٣]) وأنبتَ لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى ! إنكارًا لذلك واستعظامًا له . وكان لا يأكل ما ذُبِح على النُصُب ، واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأسفل بَلْدَح[٤] ، قبل أن يُوحَى إليه ، وكان يُحيِى الموءودَة .

وذكر ابن الأثير أشياء من خبره ، منها خَبَرٌ فى تطلُّب دين إبراهيم بالسفر له إلى البلاد ، وفيه : ومات زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنها خبر عن ابن إسحاق ، فى إيذاء الخطّاب ابن نُفَيْل ، لزيد بن عمرو بن نُفَيْل . ثم قال : وتوفى زيد قبل مَبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، فرثاه وَرَقة بن نَوفل ، فذكر أبياتًا فى رثائه .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٣٦

(٢) هذه العبارة التى بين القوسين من أسد الغابة (والنقل منه) . ومكانها فى الأصول : « ويوحد الله عز وجل » ، وقد سبقت قبل بكلمات . ويبدو أن الناسخ كررها وأسقط العبارة المذكورة .

(٣) من أسد الغابة .

(٤) موضع فى ديار بنى فزارة ، فى طريق التنعيم إلى مكة (البكرى) .

وفى هذا القَدْر من خبر زيد بن عمرو كفاية ، ثم قال : أخرجه أبو عمر — يعْنى ابن عبد البر — ولم يُفرده بترجمة كما صَنع ابن الأثير ، وإنما ذكر أشياء من خبره ، فى ترجمة[1] ولده سعيد بن زيد ، أحد العشرة ، وأجاد فى ذلك ، لأنه إنما يَحْسُن إفراده بالترجمة ، أن لو كانت له صُحبة ، ولا صُحبة له ، لموته قبلَ مَبعث النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فإن الصُحبة إنما تكون لمن رآه نبيّاً . ولكن يُرْجَى لزيدٍ هذا الخير ، فإن ابن عبد البر ، ذكر أن ولده سعيد بن زيد ، أَتَى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن زيدًا كما قد رأيتَ وبلغَك ، فاستغفرْ له ، قال : نعم ، فاسْتَغْفَرَ له ، وقال : « يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَه » انتهى .

فاستفدنا من هذا ، أن السائل للنبىّ صلى الله عليه وسلم عن زيد ابنه ، وهذا لا يُفهم من كلام ابن الأثير .

ومما ذكره ابن الأثير من خَبره : وكان يقول : يا معشر قريش ، إياكم والزّنا[2] ، فإنه يُورِث الفقر .

١٢٢٩ — زيد بن أبى نُمىّ محمد بن أبى سعد حسن بن علىّ ابن قَتادَة بن إدريس بن مُطاعِن الحَسَنىّ المكىّ ، يُكْنى أبا الحارث .

لا أدرى هل هو زيد الأكبر بن أبى نُمَىّ ، أو زيد الأصغر بن أبى نُمَىّ ، وما عرفتُ من حاله ، سوى أن الأديب يحيى بن يوسف المعروف بالنَّشْو[3] ،

---

(١) الاستيعاب ص ٦١٤ .

(٢) فى أسد الغابة : والرياء .

(٣) ستأتى ترجمته فى حرف الياء .

الشاعر المكيّ ، شيخنا بالإجازة ، مدحه بقصيدة تدل على أنه كان مالكًا للجزيرة المعروفة بسَواكِن[1] :

لَكَ السَّعَادَةُ والإقبالُ والنِّعَمُ ... فَلاَ يَضُرُّكَ أَعْرَابٌ وَلاَ عَجَمُ
اللهُ أَعْطَاكَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ ... أَعْطَاكَهُ المُرْهَفَانِ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ
فأَنْتَ يازَيْنَ دِينِ اللهِ قَدْ خَضَعَتْ ... لَكَ الأَنَامُ وقَدْ دَامَتْ لَكَ النِّعَمُ
مَا أَنْتَ إلاَّ فَرِيدُ العَصْرِ أَوْحَدُهُ ... يَسْمُو بِكَ العَزْمُ والإقْدَامُ وَالهِمَمُ
ذَلَّتْ لِسَطْوَتِكَ الأَعْدَا بِأَجْمَعِهِمْ ... فَلَنْ تُبالِى بمَا قَالُوا ومَا نَقِمُوا
أَنْتَ السَّمَاءُ وهُمْ كالأَرْضِ مَنْزِلَةً ... فَلَسْتَ تحفلُ ماشادُوا وما هَدَمُوا
سَواكِنٌ أَنْتَ ياذَا الجودِ مَالِكُهَا ... أَحْيَيْتَ بالعَدْلِ مَنْ فِيهَا فَما نَدِمُوا
جَبَرْتَهُمْ بَعْدَ كَسْرٍ وَاعْتَنَيْتَ بِهِمْ ... فالنّاسُ بالعَدْلِ فيهَا كُلُّهُمْ عَلِمُوا
سَوَاكِنٌ مَالَهَا فى النّاسِ يَمْلِكُهَا ... إلاّ أَبُو حَارِثٍ بالْعَدْلِ يَحْتَكِمُ
خَيْرُ المُلُوكِ وَأَوْفَاهُمْ وَأَحْلَمُهُمْ ... لَوْلاَهُ فِيهِمْ لَقُلْنَا إنّهُمْ عَدِمُوا
مُسَدَّدُ الرَّأْيِ لاَ تُعْصَى أَوَامِرُهُ ... عَالِى المَحَلَّيْنِ فى أَحْكَامِهِ حِكَمُ
فاق البرامِكَةَ الأُلَى وجَعْفَرِهِم ... ماالفَضْلُ مامَعْنُ مايَحْيَى وَإِنْ كَرُمُوا
أَقَرَّ كُلَّ فُؤَادٍ فى جَوَانِحِهِ ... فالأَمْنُ يَنْبُتُ والأَخْوَافُ تَنْصَرِمُ
فَكَفُّهُ للنَّدَى والجُودُ باطِنُهَا ... وَظَهْرُها الرُّكْنُ للوُرّادِ يُسْتَلَمُ
يامَنْ تَشَرَّفَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ ... إِنِّى ودَهْرِى إِلَى عَلْيَاكَ نَخْتَصِمُ
لاَ زِلْتَ بالمُلْكِ فى عِزٍّ وفى نِعَمٍ ... تَسْمُو بِكَ الرُّتْبَتَانِ العِلْمُ والعَلَمُ

---

[1] سواكن : بلد مشهور على ساحل بحر الجار ، قرب عيذاب ، كانت ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة (ياقوت) .

حرف السين المهملة

١٢٣٠ – سابِط[١] بن أبى خَمِيصة[٢] بن عمرو بن وَهْب بن حُذافَة ابن جُمح القُرشىّ الْجُمَحِىّ .

والد عبد الرحمن بن سابِط .

رَوى عنه ابنه عبد الرحمن بن سابِط ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « إذا أُصِيبَ أَحَدُكُمْ بمُصِيبةٍ فلْيَذْكُرْ مُصِيبتَهُ بِى ، فإنّها مِنْ أَعْظَمِ المَصائِب » .

وكان يحيى بن مَعِين يقول : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط ، سابطٌ جده . وفى ذلك نظر . ذكره هكذا ابن عبد البر ، وذكره بمعنى هذا ابن الأثير ، ولم يَعْزُه إلى أحدٍ مِمَّن يُعزَى إليه إخراجه للصحابة ، وحديثه لا يَصحّ على ما قال الذهبى[٣] . والله أعلم .

---

(١) بكسر الباء ، وبعضهم قال بفتحها . (تحفة ذوى الأرب ص ٦٢) .

(٢) كذا ضبطت فى ك . وفى ز ، ق : حميضة . وكذا فى الإصابة ٢ : ٢ وتاج العروس ، وفى أسد الغابة ٢ : ٢٤٣ والتجريد ١ : ٢١٧ : خميصة (بدون ضبط) وفى الاستيعاب ص ٦٨٢ : حميصة (بالمهملة) . وفى حواشيها نسخ أخرى : حميضة . وفى تهذيب التهذيب ٦ : ١٨٠ فى ترجمة ابنه عبد الرحمن : حمضة . ويبدو أن الصواب « حميضة » فقد ذكرها ابن ماكولا فى باب « حميضة » فى سلسلة اسم ابن صاحب الترجمة (عبد الرحمن بن سابط) .

(٣) التجريد ١ : ٢١٧ .

من اسمه سالم

١٢٣١ — سالم بن أبى سليمان المكيّ .

ذكره العِمَاد الكاتب فى الخريدة[١] ، فقال : سالم بن أبى سليمان القائد ، من عَبيد مكة وقُوّادها ، نُوبِيّ الأصل ، وقّاد الخاطر . وقال : أنشدنى الأمير دَهْمَش[٢] بن وَهّاس السُلَيْمانىّ (له)[٣] قال : سمعته يُنْشِد الأمير عيسى بن فُلَيْتَة فى العيد :

اللَّيلُ مُذْ بَرَزَتْ بِهِ أَسْمَاء ... صُبْحٌ ومُسْوَدُّ الظَّلامِ ضِيَاء

فَكَأنَّمَا نورُ الغزَالَةِ سَاطِعٌ ... بِجَبِينهـا ولِضَوْئها لألاء

وكأنَّ أَشْنَبَ ثَغْرِهَا بلبانِها[٤] ... حَبُّ الجُمَان فَحَبَّذَا أَسْمَاء

وكأنَّمَا بالظَّلْمِ مِنْهَا واللَّمَـا ... عَذْبُ البَهِير[٥] وقَهْوَةٌ صَهْبَاء

أمَّا القَضِيبُ فَقَدُّها ولِرِدْفِهَا ... كُثُبُ النَّقا ولِثَامُهَا[٦] الظَّلْمَاء

وهى من أبيات طويلة ، ذكرها العِمَاد الكاتب فى الخريدة .

---

(١) خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٣ : ٤٥ — ٤٨ .

(٢) أحد شعراء الخريدة (قسم الشام ٣ : ٢٣٥) . وسبق له ترجمة فى هذا الجزء ص ٣٦١ .

(٣) من الخريدة .

(٤) فى الخريدة : بِلِثَاتِها . وفى حواشيها من نسخة أخرى : بلثامها .

(٥) فى الخريدة : النَّمير .

(٦) فى الخريدة : وأثيثها .

١٢٣٢ — سالم بن سَوّار المكّى .

مَوْلَى أم حَبيبة ، زَوْج النبىّ صلى الله عليه وسلم .

رَوى عن مولاته أم حَبيبة .

رَوى عنه عَطاء بن أبى رَبَاح ، وعمرو بن دينار .

رَوى له مُسلم والنَّسائى حديثاً واحداً فى : « التَّغْلِيس مِنْ جَمْعٍ[1] إلى مِنًى » ، ووقَع لنا عالياً .

قال الُحمَيْدىّ ، عن سُفيان بن عُيَيْنة : وسالم بن سَوّار ، رجل من أهل مكة ، لم يَسمع أحدٌ يُحدِّث عنه ، إلّا عمرو بن دينار هذا الحديث .

قال النَّسائى : ثقة . وذكره ابن حِبّان فى الثِّقات .

١٢٣٣ — سالم بن عبد الله الخيّاط البصرى .

نَزَل مكة ، فقيل له المكّىّ ، يقال مَوْلَى عُكّاشة .

عن الحسن ، وابن سِيرِين ، وعطاء بن أبى رَبَاح ، وابن أبى مُلَيْكة وسالم بن عبد الله بن عمر ، وغيرهم .

رَوى عنه محمد بن إسحاق ، والثَّوْرىّ ، وعبيد الله بن موسى ، والوليد ابن مسلم ، وأبو عاصم النّبيل ، وجماعة .

رَوى له التِّرْمِذىّ وابن ماجَة .

قال يحيى بن آدم عن سفيان : حدّثنا سالم المكّىّ ، وكان مَرْضِيًّا .

قال أحمد : ما أرى به بأساً . وقال أبو داود عن ابن مَعِين : لا يَسْوَى فَلْسًا

---

(١) جَمْع : من أسماء المزدلفة .

وقال ابن حِبّان فى الثّقات : سالم المكىّ ، مَوْلَى عُكّاشة . وقال الدّارَقُطْنِىّ : لَيِّن الحديث . نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر[١] وقال : وقد فرَق ابن حِبّان ، بين المكىّ مَوْلَى عُكّاشة ، وبين البَصرى الخياط ، فذكر المكىّ فى الثقات . وقال فى البصرى : يُقَلِّب الأخبار ، ويَزيد فيها ما ليس منها ، ويَجعل روايات الحسن عن أبى هُريرة سماعاً ، ولم يَسمع الحسن من أبى هريرة شيئاً ، لا يحلّ الاحتجاج به بحال ، كذا فرق بينهما البخارى و ابن أبى حاتم . انتهى .

١٢٣٤ — سالم بن مَعْقِل .

مَوْلَى أبى حُذَيفة بن عُتْبة بن ربيعة القُرشى العَبْشَمِىّ الأنصارىّ .

ويقال الفارسىّ ، لأن أصله من اصْطَخْر ، وقيل من كرمد[٢] ، فأعْتَقَتْه مولاته امرأة أبى حُذيفة ، وهى من الأنصار ، يقال لها بُثَينة بنت يعَار ابن يَزيد بن عُبيد بن زَيد الأنصارى الأَوْسى ، وقيل فى اسمها[٣] غير ذلك . وتولَّى سالم لما عَتَقَ ، أبا حُذيفة بن عُتبة ، فتبنّاه أبو حُذيفة ، وصار يدعى سالم ابن أبى حُذيفة ، حتى نزلت : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائِهِم[٤] ﴾ الآية . وزوّجه أبو حُذيفة بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عُتبة ، وكان من فضلاء المَوالى ، ومن خِيار

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٣٩٠

(٢) كذا فى الأصول ، وفى الاستيعاب ص ٥٦٧ ولم أقف عليها فى معاجم البلدان . ولم يذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة .

(٣) اختلف فى اسمها ، فقيل بثينة ـ ثُبَيْتة عمرة ـ سلمى (الاستيعاب ٥٦٨)

(٤) الآية ٥ من سورة الأحزاب .

الصحابة وكبارهم ، ومن المهاجرين . هاجَر إلى المدينة فى نفرٍ ، منهم عمر الخطاب ، فكان يَؤُمُّهم فى الطريق ، وكان يَؤُمُّ المهاجرين بقُبَاء ، قبل أن يَقْدَم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفيهم ابن الخطاب ، وكان عمر رضى الله عنه يفُرط فى الثناء عليه ويقول : لو كان سالم حيًّا ما جعلتها شُورى . يعنى بذلك أنه يَصدر فى الخلافة عن رأيه ، والله أعلم .

وهو أحد الأربعة الذين أمَر النبى صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم ، وهم : عبد الله بن مسعود ، وأُبَىّ بن كعب ، وسالم مولى أبى حُذيفة ، ومُعاذ ابن جَبَل ، وشَهِد سالم مولى أبى حُذيفة بدراً .

ذكر هذا كله من حال سالم ، ابنُ عبد البَرّ[1] بعضه باللّفظ وبعضه بالمعنى ، وذكر أكثره ابن الأثير[2] وقال : وشَهِد سالم بدراً وأُحُدا والخَنْدَق والمشاهِد كلها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتل يوم اليَمامة شهيداً .

ورَوى ابن الأثير بسَنَده ، إلى إبراهيم بن حنظلة ، عن أبيه ، أن سالماً مَوْلَى أبى حُذيفة قيل له يومئذ ـ يَعْنى يوم اليمامة ـ فى اللواء أن يَحفظه ، وقال غيره : نَخْشَى من نفسِك شيئاً ، فتُوَلِّى اللواء غيرك ، فقال : بئس حامل اللواء أنا إذاً ، فقُطِعت يمينه ، فأَخذ اللواء بيساره ، فقُطعت يساره ، فاعْتَنق اللواء ، وهو يقول : ﴿ ومَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ ﴾ إلى ﴿ وكَأَيِّن مِّنْ نَّبِىٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[3] فلما صُرِع ، قال لأصحابه ما فَعل أبو حُذيفة ؟ قيل :

---

(١) الاستيعاب ص ٥٦٧ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٤٥ .

(٣) الآيات من ١٤٤ ـ ١٤٦ من سورة آل عمران .

قُتل ، قال : فما فَعل فلان ؟ (لرجل)[١] سمّاه ـ قيل : قُتل . قال : فأَضْجِعونى بينهما . ولما قُتِل أرسل عمر رضى الله عنه بميراثه ، إلى مُعْتِقَته بُثَينة بنت يعَار فلم تقبله ، وقالت : إنما أَعْتقتُه سائِبَةً ، فجعل عمر رضى الله عنه ميراثه فى بيت المال . انتهى .

وقال ابن عبد البر : وقُتل يوم اليَمامة شَهيداً ، (هو)[٢] ومولاه أبو حُذيفة ، فوُجد رأسُ أحدهما على[٣] رِجْلَى الآخر ، وذلك سنة اثنتى عشرة .

وذكر ابن عبد البر[٤] عن الواقِدىّ ، أن زيد بن الخطاب رضى الله عنه ، لَمّا قُتل يوم اليمامة ، وقعت منه الراية ، فأخذها سالم مَوْلَى أبى حُذيفة ، فقال المسلمون : يا سالم ، إنّا نخاف أن نُؤْتَى من قِبَلِك ، فقال : بِئْس حامل القرآن أنا ، إن أُتيتم من قِبَلِى . انتهى .

وهو الذى أمَر النبىّ صلى الله عليه وسلم ، سَهْلَة بنت سُهَيل بن عمرو ، امرأة أبى حُذيفة برضاعه ، لتَحرُم على سالم ، ويَذهب ما فى نفس أبى حُذيفة ، لأنها شكّت أن يكون فى نفس أبى حُذيفة من دخوله عليها شيء ، وذكرت أنها أرضعته . فذهب مافى نفس أبى حذيفة[٥] . وهذا الحديث فى الصحيحين .

---

(١) من أسد الغابة .

(٢) من الاستيعاب .

(٣) فى الاستيعاب : عند .

(٤) الاستيعاب ص ٥٥١ .

(٥) من أسد الغابة .

وكذا حديث الأَمْر بأخذ القرآن عنه وعمّن ذُكِر معه . وقال فيه ابن مَنْدة : سالم بن عُبَيد بن ربيعة . قال أبو نُعيم : هذا وَهْم فاحش. انتهى .

١٢٣٥ — سالم المكّىّ ، وليس بالخيّاط .

رَوى عن موسى بن عبد الله بن قيس الأشعرى ، وعن أعرابىّ له صُحبة .

رَوى عنه محمد بن إسحاق بن يَسَار .

رَوى له أبو داود حديثاً واحداً ، وقد وقع لنا عالياً . هكذا ذكره المِزِّى فى التهذيب(١) ، وساق له حديثاً فى النَّهى عن بيع الحاضرِ للبادِ .

وقال الحافظ بن حَجر(٢) فى ترجمته : قال المِزّى : خَلَطه صاحب الكمال بسالم الخيّاط ، وهو وَهْم . وأمّا هذا فيحتمل أن يكون سالم ابن شَوّال(٣) . انتهى . ولم أرَ هذا الكلام فى تهذيب الكمال . والله أعلم .

١٢٣٦ — سالم بن ياقوت المكّيّ ، أبو أحمد .

المُوَذِّن بالحرم الشريف .

أجازَ له فى سنة ثلاث عشرة [وسبعمائة] ـمع ابنه أحمد بن سالم المُقدّم(٤) ذكره ـ : الدَّشْتِىّ والقاضى سليمان بن حمزة ، والمُطْعِم ، وابن مكتوم ، وابن عبد الدائِم ، وابن سعد ، وابن الشّيرازى ، وابن النَّشْو ، والقاسم

(١) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٤ .

(٣) فى الأصول : سوار (تحريف) ، وما أثبتنا من تهذيب التهذيب وله ترجمة فى ت . التهذيب ٣ : ٤٣٦ . وذكر أن « شوال » باسم الشهرة .

(٤) العقد الثمين ٣ : ٤٣ .

ابن عَسا كر ، ووَزِيرةُ بنت المُنَجَّا ، والحجّار ، وغيرهم . ما رأيتُ له سماعًا ولا عَلِمْته حدّث.

وكان يُؤَذِّن بمأذنة الحَزْوَرَة ، وبلغنى أنه لم يَفُتْه أذان الصبح بها أربعين سنة .

توفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائه بمكة .

ومولده سنة ست وثمانين وستمائة ، كذا وجدتُ وفاته ومولده بخط شيخنا ابن سُكّر ، وما ذكره ابن سُكّر من أنه وُلد سنة ست وثمانين وستمائة ، لا يَصِح ، لأن ابنه أحمد بن سالم ، وُلد سنة سبع وتسعين وستمائة ، فيبعد أن يكون أبوه أكبر منه بإحدى عشرة سنة .

ووجدتُ أنا بخطه ، أنه توفى فى حدود سنة نيّف وستين وسبعمائة ، أو بقرب السّبعين ، وأن مولده سنة ثلاث وستين ، وما ذكره من أن وفاته بقرب السبعين ، فيه نَظَر . والله أعلم .

ومن العجيب أنه صُلِّى عليه ، مع القاضى نجم الدين الطّبرى قاضى مكة ، صلاة الغائب بجامع دمشق ، فى يوم الجمعة الخامس من رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة . كذا ذكر البِرْزَالِىّ ، وذكر أنه كان قد مرض وأشرف على الموت فى هذا التاريخ .

من اسمه السائب

١٢٣٧ — السائِب بن الأقرع الثَّقَفىّ .

كوفىّ شَهِد نَهَاوَنْد مع النعمان بن مُقَرِّن ، وكان عمر رضى الله عنه ، بعثه إليه بكتاب، ثم استعمله عمر على المَدائن .

وذكر البخارى[١] : أنه أدرك النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ومَسَحَ على رأسه . ذكره صاحب الاستيعاب[٢] .

١٢٣٨ — السائِب بن أبى وَداعَة الحارث بن صُبَيْرة[٣] بن سُعَيد ابن سعد بن سهْم القُرشىّ السَّهمىّ .

هكذا نَسَبه ابن عبد البر[٤] ، وقال : رَوى عنه أخوه المُطَّلِب وقال : قال الزُبَيْر عن عمّه[٥] : زَعموا أنه كان شريكاً للنبىّ صلى الله عليه وسلم بمكة . وقال : كانت وفاته بعد سنة سبع وخمسين بدارَيْه[٦] ، فيما ذكر

---

(١) التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ ص ١٥٢ .

(٢) الاستيعاب ص ٥٦٩ .

(٣) فى بعض المصادر : « صَبِرة » (الإصابة ٢ : ٨)

(٤) الاستيعاب ص ٥٧٦ .

(٥) نسب قريش لمصعب بن الزبير ص ٤٠٦ و ٤٠٧ .

(٦) كذا فى التاريخ الكبير للبخارى ، والاستيعاب ، وأسد الغابة والإصابة ، وغيرها ، أما الذى فى الأصول : دَارَيًّا (مضبوطة بالشكل) . والصواب ما أثبتنا ، فإن المقصود بقوله : داريه : داره التى فى مكة ، وداره التى فى المدينة . وقد تصحفت على المؤلف أو الناسخ ، فكتبها « دارَيّا » وذكر أنه مات فيها .

البُخارى[١] . وذكر ابن قُدامة : أنه تصدّق بدارَيْه ، سنة سبع وخمسين ، وفيها مات .

وذكره الذهبى[٢] ، وقال : قال أبو عمر بن عبد البر : يقال له المُطَّلِب ، وذكر أن أبا مَرْثَد الغَنَوِىّ ، أَسَره يوم بَدْر ، وهذا الذى ذكره الذهبى عن ابن عبد البر ، ذكره عنه ابن الأثير ، ولم أَرَ فى الاستيعاب[٣] إلاّ خلاف ذلك ، لأن فيه : رَوى عنه أخوه المُطَّلِب ، وهذا أوّل شىء ذكره فى ترجمته ، وفى آخرها قال أبو عمر : هو أخو المطلب بن أَبى وَدَاعة . انتهى . فكيف يقال إن ابن عبد البر قال : إنه المُطَّلِب ، ولعله سَقط فى النسخة التى رآها ابن الأثير والذهبى من الاستيعاب ، قوله : أخوه . والله أعلم .

وأما ما ذكره الذّهبى ، من أَسْرِ أبى مَرْثَد له ، فقد ذكر ابن مَنْدة مايوافقه ، وتَعَقَّب عليه ذلك أبو نُعيم ، وفيما ذكره نَظَرٌ ، نبَّه عليه ابن الأثير . وقد سَقط فى النسخة التى رأيتها من كتابه ، صَدْر ترجمة السائِب ، ولكن موضع التَّعَقُّب باقٍ ، فتذكر كلامه على ما فى النسخة من سِقَم :

---

(١) التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ ص ١٥٠ .

(٢) التجريد ١ : ٢١٩ .

(٣) حقاً ما يقوله المؤلف هنا ، من أنه لم يجد هذا القول عند ابن عبد البر فى الاستيعاب ، فى الترجمتين اللتين عملهما « للسائب » المذكور (فى الاستيعاب ص ٥٦٩ و ٥٧٦) .

قال[٦] الكفار يوم بَدْر ، فإن له ابناً كَيِّسًا[٦] ، فخرج ابنه المطلب ، ففاداه بأربعة آلاف ، وهو أوّل أسير فُدِيَ من بَدْر ، قاله ابن مَنْدة ، وقال أبو نعيم : ذكره بعض المتأخرين ، فقال : السائب ، وصَوَابه المُطَّلِب ، وأما أبو عمر ، فذكر السائِب بن أبي وَدَاعة ، وقال : هو المُطَّلِب . ثم قال ابن الأثير : قُلت : إن أراد أبو نُعيم في الردّ على ابن مَنْدة ، أن الأسير « المُطَّلِب » فكلاهما غير صحيح ، وإنما الذى أُسِر ، هو أبو وَدَاعة ، والذى افتداه هو المُطَّلِب ، قاله الزبير وغيره ، وقد قال ابن مندة وأبو نعيم ، في المُطَّلِب بن أبي وَدَاعة ، إنه قَدِم في فداء أبيه يوم بدر ، فكفى بقولهما رَدًّا على أنفسهما ، وإن أراد أن السائِب لم يكن صَحابياً ، وإنما كان المُطَّلِب ، فقد وافق ابن مَنْدة جماعة ، منهم البخارى وأبو عُمر وغيرهما ، جعلوه صَحابياً . (وقد[١]) قال الزُبير بن بكّار : وإليه انتهت المعرفة بأنساب قريش ، والسائب بن أبي وَدَاعة ، زَعموا أنه كان شريكًا للنبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة . انتهى .

وقد سَقط في النسخة التي رأيتها من كتاب ابن الأثير لفظتان ، إحداهما « أول » بين : وهو ، وبين أسير ، والأخرى « أُسِرَ » بين : الذى ، وبين هو أبو وداعة ، فأثبتهما[٢] ، لأن الكلام لا يتمّ إلا بذلك .

---

(٦) نص العبارة عند ابن الأثير : « والحارث هو أبو وداعة ، كان مع الكفار يوم بدر ، فأسره أبو مرثد الغنوى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تمسكوا به . فإن له ابناً كيسا . . . »

(١) من أسد الغابة .

(٢) ما أثبته المؤلف كان صواباً ، كما في النسخة المطبوعة .

وفى استدلال ابن الأثير ، على صُحبة السائب ، بما ذكره عن الزُبير ، نظَر ، لعدم الجَزْم بمشاركته للنبىّ صلى الله عليه وسلم . ولو استدلّ على صُحبته بوجوده بعد فتح مكة ، لصحّ ذلك إن شاء الله ، فإن الإسلام عَم قُريشاً وأكثر العرب بعد الفتح ، والله أعلم .

ويُتَعجّب من الذهبىّ فى ذكر أَسْر أبى مَرْثَد للسائب ، لأن ابن الزبير ، قد نبَّه على خلاف ذلك ، وما أَلَّفَ الذهبىّ كتابه ، إلا بعد نظره كتاب ابن الأثير ، والله أعلم .

وسُعَيْدٌ : بضم السين وفتح العين .

١٢٣٩ — السائِب بن الحارث بن قَيس بن عَدِىّ بن سَعد ابن سهْم القُرشىّ السَّهْمِىّ .

هاجر إلى أرض الحبشة مع إخوته : بشر والحارث وعبد الله ومَعْمر ، وخرج السائِب يوم الطائِف ، واستُشهد يوم فِحْل بالأردن . وكانت فِحْل فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ، فى أول خلافة عمر رضى الله عنه . هكذا قال ابن إسحاق وغيره . وقال الكَلْبى : كانت فِحْل ، سنة أربع عشرة ، ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[1] .

وقال ابن الأثير[2] : قُتل يوم الطائِف شهيداً ، قاله ابن مَنْده . وقال :

---

(١) الاستيعاب ص ٥٧٠ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٥٠ .

وقد انقرضَ بنو الحارث بن قَيْس بن عَدِىّ . وفِحْل : من أرض الشام ، بكسر الفاء . انتهى .

وقيل : قُتِل باليَمامة ، ذكره ابن قُدامة[١] .

١٢٤٠ — السائِب بن أبى حُبَيْش بن المطَّلب بن أَسد بن عبد العُزَّى ابن قُصىّ القُرشىّ الأَسَدىّ .

معدودٌ فى أهل المدينة ، وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ذاكَ رجلٌ لا أعلم فيه عَيْبا ، وما أحدٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا وأنا أقدر أن أَعِيبه . وقد رُوِىَ أن ذلك قاله فى ابنه عبد الله بن السائب ابن أبى حُبَيْش ، وكان شريفاً أيضاً وسَطًا[٢] فى قومه ، والأَثْبَتُ إن شاء الله تعالى ، أنه قاله فى أبيه ، السائِب بن أبى حُبَيش (وكان)[٣] هو أخا فاطمة بنت أبى حُبَيْش المُستحاضَة . رَوى عنه سليمان بن يَسار وغيره .

ذكره هكذا ابن عبد البر[٤] . وذكره ابن الأثير[٥] بمعنى هذا ، وقال : أخرجه الثلاثة .

---

(١) التبيين لابن قدامة ورقة ٩١ .

(٢) فى الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة ٢ : ٩ : وسيطا .

(٣) تكملة من بعض نسخ الاستيعاب ، والبعض الآخر ليس فيه (كما فى حواشى الاستيعاب) .

(٤) الاستيعاب ص ٥٧٠ .

(٥) أسد الغابة ٢ : ٢٥٠ .

وذكره المِزِّى فى التهذيب[١] للتمييز ، إلا إنه قال : السائِب بن حُبَيْش ، وصوابه ما ذكرناه ، وقال : له سِنٌّ عالية ، ودارٌ بالمدينة . رَوى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، قوله فى الحج .

١٢٤١ — السائِب بن حَزْن بن أبى وَهْب المَخْزومىّ .

عم سعيد بن المُسيَّب .

قال ابن عبد البر[٢] : أَدْركَ النبىّ صلى الله عليه وسلم بمولده ، ولا أعلم له رواية ، انتهى .

١٢٤٢ — السائِب بن خَبَّاب ، مَوْلَى فاطمة بنت عُتْبة بن ربيعة على ما قيل ، أبو مُسلم . وقيل : أبو عبد الرحمن .

صاحب المَقْصورة . له صُحْبة ، وحديثٌ واحد .

روى عنه إسحاق بن سالم ، ومحمد بن عمرو بن عَطاء ، وابنه مُسلم ابن السائب . قيل : تُوفى سنة سبع وسبعين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[٣] .

وذكر البخارى[٤] ، ما يقتضى أنه مات فى حياة ابن عمر ، وابن عمر مات فى سنة أربع وسبعين . ولم يَجْزم البخارى بصُحبته ، وإنما قال : يقال له صُحبة .

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٣ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٦ .

(٢) الاستيعاب ص ٥٧٠ .

(٣) الاستيعاب ص ٥٧٠ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٢٥٠ . والإصابة ٢ : ٩ . وتهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٦ .

(٤) التاريخ الكبير ج ٢ ق ٢ ص ١٥٢ .

وقد أخرج ابن ماجَة حديثه ، من غير أن ينسبه ، وحديثه : « لا وُضُوءَ إلّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ » .

١٢٤٣ — السائب بن أبى السائب ، صَيْفِىّ بن عايِذ بن عبد الله ابن عمر بن مَخزوم المَخزومىّ .

ذُكر فيمن أَسلم وهاجَر وأُعطى من غنائم حُنَيْن ، وفى المُؤَلَّفة ، وفيمن حَسُن إسلامه منهم ، وفيمن كان شريك النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه لم يُسْلِم . فإما إسلامه وشَرِكته ، فقال ابن هشام[١] : السائب بن أبى السائب ، الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائِبُ ، لَا يُشَارِى ولَا يُمَارِى » . كان أَسْلَمَ وحَسُنَ إسلامه فيما بلغنا . وأما هجرته وإعطاؤه من غنائم حُنَيْن ، فقال ابن هشام : وذكر ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن ابن عباس : أن السائب بن أبى السائب ابن عايِذ بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم ، [٢] ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] ، وأعطاه يوم الجِعِرّانَةِ من غَنائم حُنَيْن .

قال ابن عبد البر[٣] : هذا أَوْلَى ما عُوِّل عليه فى هذا الباب .

وأما كَوْنه من المُؤَلَّفة . ومّن حَسُن إسلامه منهم ، فقال ابن عبد البر : والسائب بن أبى السائب ، من (جملة)[٤] المُؤَلَّفة قلوبهم ، وممن حَسُن إسلامه منهم . انتهى .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٩

(٢-٢) فى السيرة : ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش .

(٣) الاستيعاب ص ٥٧٢ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٢٥٢ . والإصابة ٢ : ١٠ .

(٤) من الاستيعاب ، والنقل منه .

وقد ذكره ابن سعد ، ومُسلم بن الحجاج ، فى الصحابة المكيين .

وذكر الذهبى[١] : أنه من مُسْلِمة الفَتح .

وصَرّحَ المِزّى[٢] بصُحبته ، وذكر شيئاً من خبره يَحْسُن ذكره ، فقال : له صُحْبة ، وكان شَرِيكَ النبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ، وهو والد عبد الله ابن السائب ، قارىء أهل مكة . وحديثه عند مُجاهد بن جَبْر المكىّ ، عن قائد السائب ، عن السائب ، وقيل : عن مُجاهد عن السائب ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم . رَوى له أبو داود والنّسائى وابن ماجَة ، انتهى .

ونقل ابن الأثير[٣] عن مُسلم : أن له ولولده صُحبة من النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : السائب بن أبى السائب المَخزومى (وعبد الله بن السائب)[٤] ، ومثله قال ابن المَدائنىّ[٥] ، انتهى .

وقوله ابن المَدائنى فيه نَظَر ، لأنه إن أراد ابن المَدِينىّ الحافظ المشهور ، فالألف زائدة . وإن أراد المَدائنى الإخبارى ، وهو أقرب لمراده ، والله أعلم ، فابن زائدة .

وأما من ذكر أنه لم يُسْلِم ، فهو ابن إسحاق ، لأنه ذكر أنه قُتل ببدْرٍ

---

(١) التجريد ١ : ٢٢٠ .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٤ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٨ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٢٥٣ .

(٤) من أسد الغابة ، والنقل منه .

(٥) الذى فى أسد الغابة :المَدِينى (وهو الصواب) . ولم يكن مؤلفنا فى حاجة إلى هذا التعقيب ، وعذره كما يقول مرات كثيرة ، أنه كان يعتمد على نسخة سقيمة من أسد الغابة .

كافراً . وذكر ابن هشام عن غير ابن إسحاق ، أن الذى قتله الزُّبَيْرُ بن العَوّام (. . . . . . .)[1] ووافق الزُّبَيْرُ بن بكّار ، ابنَ إسحاق فى قوله : إن السائب قُتل ببدرٍ كافراً ، ثم نَقض ذلك فى موضعين من كتابه ، على ما ذكر ابن عبد البر ، لأنه قال : حدَّثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثَوْبان ، عن جعفر ، عن عِكْرِمَة ، عن يحيى بن كَعْب ، عن أبيه كعب ، مَوْلَى سعيد بن العاص ، قال : مَرَّ معاوية وهو يَطوف بالبيت ، ومعه جُنْدُه ، فَزَحَموا السائبَ بن صَيْفِيّ ابن عايذ ، فسقط ، فوقف عليه معاويةُ ، وهو يومئذ خليفة ، فقال : ارفعوا الشيخ ، فلما قام قال : ما هذا يا معاوية ؟ تَصْرَعُونَنَا حول البيت ! أَمَا والله لقد أردتُ أن أتزوَّج أمك . فقال معاوية : لَيْتَكَ فَعَلْتَ ، فجاءت بمثل أبى السائب ، يعنى عبد الله بن السائب . قال ابن عبد البر : وهو واضح فى إدراكه الإسلام ، وفى طول عمره . قال : وقال ـ يعنى الزُّبير ـ فى موضع آخر : حدَّثنى أبو ضَمْرة أنس بن عِياض اللَّيثى ، قال : حدّثنى أبو السائب ـ يَعْنى المَاجِنَ ـ وهو عبد الله بن السائب ، قال : كان جدّى أبو السائب ، شَرِيك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2] : نِعْمَ الشرِيكُ أبو السائب ، لا يُشارِى ولا يُمارِى . قال ابن عبد البر : وهذا كلّه من الزُّبير مناقضة فيما ذكر ، أن السائب بن أبى السائب قُتل يوم بدْر كافراً ، انتهى .

والمناقضة بالخبر الأول مستقيمة ، لاقتضائه حياة السائب بعد بَدْر ، أَزْيد

---

(١) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » .

(٢) تكملة من الاستيعاب .

من أربعين ، وهو فى غالبها مسلمٌ ، لأن الإسلام عَمَّ قريشاً وغيرهم ، فى زمن فتح مكة .

وأما الخبر الثانى ، فليس فيه إلا مُشاركة النبى صلى الله عليه وسلم لأبى السائب وثَناؤه عليه ، والكلام فى السائب بن أبى السائب ، لا فى ابنه ، ولو سَلَّمنا أن ذلك فى السائب ، لما دلّ على صُحبته ، لأن الشّركة قد تكون قبل النبوة ، والثناء بحسن الشركة لا يستلزم الإسلام ، لأن الثّناء هو لما فى المرء من خِصال محمودة ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ــ على ما نقل ابن عبد البر ، عن مصعب الزُّبَيْرِى ، لمَّا أُسِرَ أبو وَدَاعَةَ السَّهْمِىّ يوم بَدْر ــ : « تَمَسَّكوا بِهِ ، فَإِنَّ لَهُ ابْنًا كَيِّسًا بمكة » . يَعْنِى المُطَّلِب بن أبى وَدَاعَة ، ولم يُسْلِم المُطَّلِب ابن أبى وَدَاعَة ، إلا فى يوم الفتح ، على ما ذكر ابن عبد البر . وقد وَهَّى ابن عبد البر ، حديثَ من كان شريك النبى صلى الله عليه وسلم ، وأفاد أقوالًا فيمن كان شريكه ، فنذكر كلامه لما فيه من الفائدة ، قال : وقد ذكرنا أن الحديث فيمن كان شَرِيكَ النبىّ صلى الله عليه وسلم من هؤلاء مضطربٌ جدًّا . منهم من يجعل الشركة للسائب بن أبى السائب . ومنهم من يجعلها لأبى السائب أبيه ، كما ذكرنا عن الزُّبير هٰهنا . ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب . ومنهم من يجعلها لعبد الله بن السائب . وهذا اضطرابٌ لا يَثْبُت به شىء ولا يقوم[1] . انتهى .

فكان ينبغى أن نذكر هنا ، ما قيل من أن السائب بن أبى وَدَاعَة ، كان شريكَ النبى صلى الله عليه وسلم ، ولعله استغنى عن ذكره فى ترجمته . ومن

---

(١) فى الاستيعاب : ولا تقوم به حجة .

كتاب الاستيعاب ، نقلنا هنا ما ذكرناه عن ابن عبد البر . وابن هشام وابن إسحاق ، والزُّبير بن بكّار .

وذَكر ابن الأثير[١] : أن اسم أبى السائب ، نُمَيْلَة ، لأنه قال بعد أن ذكره كما ذكرنا ، وقيل : اسم أبيه نُمَيْلَة ، قاله ابن مَنْدة وأبو نُعيم ، انتهى .

فاستفدنا من هذا فى اسم أبى السائب قولين ، أحدهما : أن اسمه صَيْفِىّ ، والآخر نُمَيْلَة ، وأخشى أن لا يصحّ ، والله أعلم .

وقال ابن الأثير عقب ترجمة السائب بن أبى السائب ، قلت : قال بعض العلماء : أما السائب بن نُمَيْلَة ، فرجل غير هذا ، له حديث واحد فى صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم . وقال : لا نعلم أحداً من المتقدمين ، ذُكر فى اسم أبيه نُمَيْلَة ، ولا يَبْعُد أن يكونا واحداً ، فإن ابن مَنْدة وأبا نُعيم ، رَوَيا عن أبى الجوّاب ، عن عمّار بن زُريق ، عن أبى ليلى ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد ، عن السائب بن نُمَيْلَة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ذكراه فى هذه الترجمة ، والله أعلم ، انتهى .

١٢٤٤ — السائب بن عبد الله بن السائب الأنصارى الخَزْرجىّ ، القاضى أبو الغَمْر ـ بغين معجمة وراء مهملة ـ الطَّنْجِى[٢] .

نزيل الحرمين . سَمع بمكة على الصفىّ الطبرىّ ، وأخيه الرضى ، بقراءة الوادى آشِىّ مع الآقْشَهْرِىّ . ومن خطّ الآقْشَهْرِىّ ، نقلت نَسَبه هذا .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٥٣ .

(٢) ترجم له السخاوى فى التحفة اللطيفة ٢ : ١٣٦ ، نقلا عن كتابنا .

وقد ذكره ابن فَرْحون فى كتابه « نصيحة المشاور[١] » فقال : كان من كبار الأولياء المُتحلِّين بالعلم والعمل والزهد . وذكر أنه قرأ عليه الفرائض والحساب ، وأنه أقام بالمدينة مدّة طويلة ، وسكن بالحُجْرة التى هى مسكن الأولياء والأخيار ، برِباط دكالة، ثم انتقل إلى مكة ، فأقام بها على عبادةٍ وكَثْرة طوافٍ ، حتى إنه لا يكاد يوجد إلا فيه ، يَعْنى الطواف . وذكر أنه طاف يومًا ، ثم خرج من المطاف ، ودخل دِهْليز الفقيه خليل — يعنى المالكى — عند باب إبراهيم ، ثم دَعا بفِرَاشٍ واستقبل الكعبة ، ثم قَضَى رحمه الله تعالى ، وذلك فى رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وصَلَّى عليه القاضى نجم الدين الطبرى . وذكر أنه لم يَرَ جنازة كثر تابعها من رجال ونساء وكبار وصغار ، مثل جنازته رحمه الله ، ورُئِىَ النعش محمولاً على رءوس الأصابع والكفن قد اسودّ ، من كثرة لمس الناس له بأيديهم للبركة . انتهى باختصار .

١٢٤٥ — السائِب بن عُبيد بن عَبْد يَزيد بن هاشم بن المُطَّلِب ابن عَبد مَناف القُرشىّ المُطَّلِبىّ .

جدّ الإمام الشافعى رضى الله عنه .

ذكره ابن الأثير[٢] وقال : كان السائِب يُشْبه النبىّ صلى الله عليه وسلم ، رَوى الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى ، عن القاضى أبى الطَّيِّب الطبرى ، أنه قال : أَسلم السائِب — يعنى ابن عُبَيد —

---

(١) نصيحة المشاور ورقة ٧٣ ب .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٥٥ .

جدّ الشافعي يوم بَدْر ، وإنما كان صاحب رَاية بنى هاشم ، وأُسِر وفَدَى نفسَه ثم أسلم ، فقيل له : لو أسلمت قبل أن تَفْدِيَ نفسك ؟ فقال : ما كنتُ أَحْرِم المسلمين طُعْماً لهم . أخرجه أبو موسى .

ولم يذكره ابن عبد البر[1] ، وذكره الذهبيّ[2] فقال : كان يُشَبّه بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ويقال له صُحبة ، وإنه أَسلم يوم بَدْر ، بعد أن أُسر وفَدَى نفسه ، كذا قال أبو الطيّب ، انتهى .

وأبو الطيّب ، هو الطبرى الذى ذكره ابن الأثير ، من مَشاهير العلماء الشافعية ، ومن الْمُعَمَّرين الذين بلغوا مائة سنة .

١٢٤٦ — السائب بن عثمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب ابن حُذافة بن جُمَح القُرشى الْجُمَحِيّ .

قال ابن إسحاق : هاجر مع أبيه وعَمّيه : قُدامة وعبد الله ، إلى أرض الحبشة ، الهجرة الثانية ، وذكره فيمن شَهِد بَدْراً ، وسائر المشاهد .

وقُتِل السائب بن عثمان بن مَظعون ، وهو ابن بِضْع وثلاثين سنة ، يوم اليَمامة شهيداً . وذكره موسى بن عُقْبة فى البدْرِيِّين ، انتهى .

وذكره ابن إسحاق وأبو مَعْشر والواقِدى ، وخالَفهم ابن الكَلْبيّ فى ذلك . ذكره هكذا ابن عبد البر[3] . وذكره ابن الأثير[4] بمعنى هذا ، قال : أخرجه الثلاثة ، انتهى .

---

(١) بل ذكره فى الاستيعاب ص ٥٧٤ .

(٢) التجريد ١ : ٢٢١ . (٣) الاستيعاب ص ٥٧٥ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٢٥٥ . وأيضاً الإصابة ٢ : ١١ .

ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم ، استَخلَف السائب بن عثمان ابن مَظْعون على المدينة ، لما خرج منها فى غزوة بُوَاط ـ جبل لجُهَيْنة من ناحية رَضْوى ، بينه وبين المدينة أربعة بُرُد ـ فى ربيع الأول ، وقيل الآخر ، من سنة ثلاث ، وقيل إن الذى استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة ، سعد بن مُعاذ . ذكر هذين القولين ، مُغُلْطَاى ، وصدَّر باستخلاف سعد ابن مُعاذ . ونقل بعضُهم استخلاف السائب بن عثمان بن مَظْعون ، عن ابن عبد البر ، ولم أره فى ترجمته ، ولا فى السيرة التى ذكرها ابن عبد البر فى أول الاستيعاب ، وإنما رأيتُ ذلك حاشيةً فى كتاب ابن الأثير ، ونصها : قال ابن عبد البر : لما خَرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى شهر ربيع الأول[1] ، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مَظْعون ، حتى بلغ بقراط ، انتهى .

كذا فى الحاشية : بقراط ، وهو تصحيف من ناسخها ، والصواب بُوَاط كما سبق .

وقال الذهبي[2] : كان من الرُّماة المذكورين ، انتهى .

١٢٤٧ — السائب بن عمر بن عبد الرحمن بن السائب المَخزومى .

(. . . .)[3] .

---

(١) كذا فى ق و ك . وفى ز : الآخر .

(٢) التجريد ١ : ٢٢١ .

(٣) بياض بالأصول ، كتب أمامه : « كذا مبيض فى أصله » ، وقد ترجم له ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٩ . وقال بعد أن ذكر اسمه ونسبه ، كما هنا :

=

١٢٤٨ — السائب بن العوّام بن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزّى ابن قُصَىّ القُرشى الأَسَدىّ .

أخو الزُّبير بن العَوَّام ، شقيقه ، أمهما صفية بنت عبد المطلب ، عَمّة النبى صلى الله عليه وسلم ، شَهِد أُحُدًا والخَنْدَق ، وسائر المشاهد ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستُشْهِد يوم اليَمامة . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر(١) وابن الأثير(٢) .

وحَكى ابن الأثير فى اسم أمه غير ما سبق ، لأنه قال : أمه صفية عَمّة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل أمه هالَة بنت أُهَيْب بن عَبد مَناف بن زُهرة القُرشية الزُّهْرية . والأول أصح . وقالت صفية للسائب ، وكان يُؤذيها :

يَسُبُّنِى السَّائِبُ مِنْ خَلْفِ الجُــــدُرْ
لٰـكِنْ أَبُو الطَّاهِرِ زَبَّارٌ أَمِــــــرْ

وكانت صفية تُـكَنِّى الزبير : أبا الطاهر ، انتهى .

= « حجازى ، روى عنه : ابن أبى مليكة ، ويحيى بن عبد الله بن صيفى ، وعيسى بن موسى ، ومحمد بن عبد الله بن السائب المخزومى وغيرهم . وعنه : ابن المبارك والقطان ووكيع ومحمد بن ربيعة وأبو عاصم ، وأبو نعيم ، وغيرهم . قال أحمد وابن معين : ثقة . وقال أبو حاتم : لا بأس به . وقال النسائى : ليس به بأس . وذكره ابن حبان فى الثقات » .

(١) الاستيعاب ص ٥٧٥ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٥٥ . وأيضاً الإصابة ٢ : ١١ .

١٢٤٩ — السائِب بن فرّوخ المكى ، أبو العباس[1] .

الشاعر الأعمى ، والد العلاء بن السائِب .

رَوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب .

رَوى عنه حبيب بن أبى ثابت ، وعَطاء بن أبى رَبَاح ، وعمرو بن دينار .

رَوى له الجماعة .

وقال حبيب بن أبى ثابت : كان صَـدُوقاً . وقال أحمد بن حنبل والنسائى : ثقة . وقال يحيى بن مَعِين : ثَبْت . وقال ابن سعد : كان بمكة زمن ابن الزبير ، وهَوَاه مع بنى أمية . وكان قليل الحديث . وذكره ابن سعد ومسلم بن الحجاج ، فى تابعى أهل مكة .

١٢٥٠ — السائِب بن مَظْعون بن حبيب بن وَهْب بن حُذَافة ابن جُمَح الجُمَحِىّ .

أخو عثمان بن مَظْعون ، شقيقه .

قال ابن عبد البر[2] : كان من المهاجرين الأوّلين إلى أرض الحبشة ، وشَهِد بَدْراً ، ولا أعلم متى مات . وذكر أنه لا عَقِب له ولا لأخيه عثمان ، وأن ابن عُقْبة لم يذكر السائِب فى البَدْرِيِّين ، قال : وذكره هشام بن محمد — يَعْنى الـكَلْبِىّ — وغيره من المهاجِرين مع[3] البدريِّين مع أخيه

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٣ : ٤٤٩ .

(٢) الاستيعاب ص ٥٧٥ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٢٥٦ . والإصابة ٢ : ١٢ .

(٣) كلمة « مع » ليست فى الاستيعاب .

وذكر الذهبي[١] : أن النبي صلى الله عليه وسلم استَخْلَفه على المدينة . انتهى
وقد سبق قريباً[٢] ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، استعمل ابن أخيه
السائِب بن عثمان بن مَظْعون ، والقصة فيما أحسب واحدة ، والله أعلم .

١٢٥١ — السائِب بن هشام بن عَمرو بن رَبيعة القُرشيّ العامِريّ

من بني عامر بن لُؤَيّ ، تقدّم نسبه عند ذكر أبيه . وكان أبوه ممن
يتعاهد بني هاشم في الشِّعْب بمكة .

قال ابن ماكُولا : وأما السّائِب بن هشام ، يقال إنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ، وشَهِد فتح مصر ، ووَلِيَ القضاء ، بها والشُرَط لمَسْلَمَة بن مُخَلَّد ،
وكان من جُبَناء قريش . انتهى .

ذكره هكذا ابن الأثير[٣] وقال : مُخَلَّد بضم الميم وتشديد اللّام
المفتوحة . انتهى .

وقوله : نَسَبه عند ذكر أبيه ، ليس ذلك في ترجمته ، فإن موضع ترجمته
أن يكون بَعْدُ ، في آخر حرف الهاء .

١٢٥٢ — السائِب الجُمَحِيّ ، أبو عثمان المكيّ ، مولى أبي مَحْذُورة .

رَوى عن مولاه أبي مَحْذُورة .

وعنه ابنه عثمان بن السائِب .

---

(١) التجريد ١ : ٢٢٢ .

(٢) ص ٥٠٦ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٢٥٧ ، وأيضاً الإصابة ٢ : ١٠٥ .

رَوى له أبو داود والنَّسائى ، حديثاً واحداً ، فى أذان مولاه أبى مَحْذُورة بين يدَى النبى صلى الله عليه وسلم بحُنَيْن ، وأَمَرَ النبىّ صلى الله عليه وسلم له بالأذان لأهل مكة ، ومَسَح على ناصية أبى مَحْذُورة . وقد وقع لنا هذا الحديث عالياً فى الطَّبَرانى . وذكره ابن حِبَّان فى الثقات .

١٢٥٣ — سَبَأ بن شُعيب اليمنى .

ذكره المَيُورْقِىّ ، وترْجَمَهُ بمفتى مكة ، وترجمه فى موضع آخر : بمفتى الحرَمَيْن . وذكر فتْوَى أفتاه بها ، لأنه قال : إن ابن أبى الصَّيْف قال : يجوز تقديم طَواف الوداع يوم النَّحْر ، مع طواف الإفاضة ، لمن عزَم أنه يَنْفِر من مِنًى ، وعَزَا ذلك إلى الْجُوَيْنِىّ إمام الحرمين ، قال: وأفتانى بذلك الفقيه سَبَأ بن شُعيب ، أحد مُفتى الحرمين ، بحضرة الإمام أحمد بن عُجَيْل ، بمسجد الخَيْف من مِنًى ، وعَزَم علىّ مع الفتوى ، على النَّفْر من مِنًى مع أصحابى ، قال : وربما أفتيتُ بفتواه لمن احتاج إلى ذلك ، قال : وإنما أَتَيْتُ بهذه النصوص ، تمهيداً لأحد مشايخى ، الذى قال فى نَفْر بِجيلة وثَقِيف ما تقدم، وذكر أنه تُوفى سنة خمس وستين وستمائة .

١٢٥٤ — سِبَاع بن ثابت الْخُزاعىّ ، حَلِيف بنى زُهْرة .

رَوى عن عمر بن الخطاب ، وابن عمه محمد بن ثابت بن سِبَاع ، والد خَيْرَة بنت محمد ، على خلاف فيه ، وأم كُرْز الكَعْبيّة الْخزاعيّة .

رَوى عنه : عُبيد الله بن أبى يزيد ، وقيل عن عُبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه ، عنه .

رَوى له أصحاب السُّنَن الأربعة ، ذَكره ابن حِبّان فى الثقات . وذكره محمد بن سعد ، ومُسلم بن الحجاج ، فى تابِعى أهل مكة . وذكر ابن سعد : أنه كان قليل الحديث .

وذكره ابن الأثير[1] فى الصحابة لأنه قال : سِبَاع بن ثابت . رَوى ابن قانع[2] بإسناده عن ابن عُيَيْنة ، عن عُبيد الله بن أبى يزيد ، عن سِبَاع ابن ثابت ، قال : أدركتُ أهل الجاهلية يطوفون بين الصَّفا والمَرْوَة . انتهى .

١٢٥٥ — سَبْرَةَ بن فاتِك الأَسدىّ .

أسدُ خُزَيْمة ، أخو أم أَيْمن ، وخُرَيْم[3] ابْنَىْ فاتِك .

قال ابن أخيه أَيْمَن بن خُرَيْم[3] : إن أبى وعَمّى شَهِدا بَدْراً ، وعَهِدَا إلىَّ أن لا أُقاتل مُسلماً .

يُعدّ سَبْرة فى الشاميّين. رَوى عنه بِشر بن عُبيد الله ، وجُبَيْر بن نُفَيْر. ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر . وابن الأثير[4] ، قال : ومن حديثه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المَوَازِينُ بِيَدِ الرَّحْمٰن ، يَرْفَعُ قَوْماً ويَضَعُ آخَرِين » . قال : وقال عبد الله بن يوسف : سَبْرة بن فاتِك ، هو الذى قَسَم دمشق بين المسلمين . وقال : أخرجه الثلاثة . انتهى .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٥٩ .

(٢) فى الأصول : نافع ، وما أثبتنا من أسد الغابة (والنقل منه) .

(٣) فى الأصول : خزيم (تحريف) .

(٤) الاستيعاب ص ٥٧٨ . وأسد الغابة ٢ : ٢٦٠ . وأيضاً الإصابة ٢ : ١٤ .

١٢٥٦ — سَبْرة بن الفاكِه ، ويقال ابن أبى الفَاكِه .

قال [ابن الأثير : قيل][1] إنه مَخْزوميّ . وذكر ابن أبى عاصم ، أنه أَسَدِيّ ، من أَسَد بنى خُزَيْمة ، رَوى عنه سالم بن (أبى[2]) الجَعْد ، وعمارة ابن خُزَيْمة . ويُعَدّ فى الكوفيين ، ثم قال أخرجه الثلاثة ، يعْنى ابن عبد البر وابن مَنْدة وأبا نُعَيم .

وذكره ابن عبد البر[3] أَخْصر مما ذكره ابن الأثير .

وذكره المِزِّيّ فى التهذيب[4] ، وذكر فى اسم أبيه ما لم يذكره ابن الأثير ، لأنه قال : سَبْرة بن الفاكِه ، ويقال ابن أبى الفاكِه ، ويقال ابن الفاكهة . له صُحْبة ، نَزَلَ الكوفة ، وله عن النبى صلى الله عليه وسلم ، حديث واحد . رَوى عنه سالم بن أبى الجَعْد ، وعمارة بن خُزَيْمة بن ثابت . وفى إسناد حديثه اختلاف . رَوى له النّسائى . وقد وقَع لنا حديثه بعُلُوٍّ ، وسياقه من مُسند ابن حنبل ، وحديثه فى تعرُّض الشيطان لابن آدم ، ليَصُدَّه عما يريده من أفعال الخير ، ولم أرَ قولَه : وقيل ابن الفاكِهة ، فى مختصر تهذيب الكمال للذهبى ، ولا فى مختصره للحافظ ابن حجر[5] . ولعله سَهْوٌ من ناسخ النسخة التى رأيتها . والله أعلم .

---

(١) يتضح من سياق الكلام أن هذه العبارة ساقطة فى الأصول . والنقل كما هو واضح من أسد الغابة لابن الأثير .

(٢) من أسد الغابة .

(٣) الاستيعاب ص ٥٧٨ .

(٤) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٤ .

(٥) بل هو موجود فى تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ : ٤٥٣ .

١٢٥٧ — سُدَيْف[1] بن مَيمون المكىّ الشاعر .

حدّث عن محمد بن على الباقِر .روى عنه حَنَان[2] بن سُدَيْر . قال العَقيلىّ : ليس لحديثه أصل ، وكان يَغْلُو فى الرَّفْض . وقال الذهبى : رافضىّ (....)[3] خرج مع ابن حسن ، فظفر به المنصور فقتله ، انتهى .

ومن الميزان[4] للذهبى كتبتُ ما ذكرتُ من حاله . وأن حسنَ المُشار إليه ، هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، خرج بالمدينة وتَلَقَّبَ بالنَّفْس الزكية ، فى سنة خمس وأربعين ومائة ، فبعثَ إليه المنصور من قَتَله ، واستعمل[5] المنصور بعد قتله ، لحرب أخيه إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن ، وكان خَرَج بالبصرة ، وهَلَك فى محاربته للمنصور . وكان سُدَيْف بن مَيمون ، قُبَيل دولة بنى العباس ، مائلًا إليهم ، ويُقَرِّب دولتهم ، ونال بسبب ذلك بلاء شديداً ، من ضَرْبه أَسْبُتًا[6] ، وسَجْنه بمكة . وكان الذى فعل به ذلك ، الوليد بن عُرْوة السَّعدىّ ، عامل مكة لمَرْوان ، خاتمة خلفاء بنى أمية .

---

(١) أخباره فى الأغانى ٤ : ٣٤٤ — ٣٥٢ و ١٦ : ١٣٥ — ١٣٦ . والشعر والشعراء ٧٣٧ — ٧٣٨ .

(٢) فى الأصول : حبان . وما أثبتنا وهو الصواب من الميزان ٢ : ١١٥ . والإكمال لابن ماكولا ٢ : ٣١٧ .

(٣) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » . والخبر منقول من ميزان الاعتدال ولا بياض فيه ، بل الكلام فيه متصل .

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ١١٥ .

(٥) كذا بالأصول . ولعلها : واستعد .

(٦) أى ضربه أيام السبت (انظر ص ٣٥١ و ٥١٧ — من هذا الجزء)

ولما قَدِمَ دواد بن عليّ مكة ، واليًا عليها لابن أخيه أبى العباس السَّفّاح ، أطلق سُدَيْفاً من السجن ، وخَطَب سُدَيف بين يديه خطبة ، مدح فيها بنى العباس ، وقال فيهم أبياتاً يمدحهم بها ، وسببُ قتل المنصور لسُديف على ما قيل ، أبيات بلغته عنه ، نال فيها من المنصور ، منها قوله :

أَسْرَفْتَ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا فَاكْفُفْ يَدَيْكَ إِخَالُهَا[1] مَهْدِيُّهَا

وكانت وَصَلَتْ إليه مُبْهمة ، لم يُسَمّ قائلها ، فبحث عنه ، حتى أُخبر أنها لسُدَيْف ، فأمر بدفنه حَيًّا ، فَفَعَل به ذلك عبد الصمد بن عليّ ، عم المنصور ونائبه على مكة . وكان سُدَيف فى سجنه ، وكان قَتْله فى سنة سبع أو ثمان أو تسع وأربعين ومائة ، فإن عبد الصمد كان واليًا (. . . . . .)[2] المدة ، وما ذكرناه فى سبب قتله وكيفية قتله ، ذكره صاحب العقد[3] ، وما ذكرناه فى مَيْله إلى بنى العباس ، وتقريبه لدولتهم ، وضربه وسَجْنه وإطلاقه ، وخطبته ومدحه لبنى العباس ، ذكره الفاكهى ، فنذكر ذلك ثم نُتْبعه بما ذكره صاحب العقد ، ثم بما ذكره صاحب الأغانى من خبره ، وما علمناه من ذلك .

قال الفاكهى[4] :

« ذكر خطبة سُدَيْف بن ميمون ، بين يَدَى داود بن عليّ ، وما لَقِيَ قبل خروج بنى هاشم ودولتهم » :

---

(١) فى العقد الفريد ٢ : ٨٨ : أضلها .

(٢) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » . ولعل العبارة الناقصة : « على مكة فى هذه » .

(٣) العقد الفريد ٥ : ٨٨ .

(٤) انظر حواشى ص ٢٧٥ من هذا الجزء

حدّثنا عبد الله بن أبى مَسرَّة قال : حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن حُشَيْبر[١] اللَّهَبِيّ ، عن ابن دَاب ، قال : لما قَدِم داود بن على بن عبد الله ابن عباس مكة ، أَخرج سُدَيف بن ميمون من الحبس وخَلَعَ عليه ، ثم وضَع المنبر ، نَخَطب فأُرْتِجَ عليه ، فقام سُدَيف بن ميمون فقال[٢] : أما بعد ، فإن الله عز وجل ، بَعَث محمداً صلى الله عليه وسلم ، فاختاره من قريش ، نَفْسُه من أَنفُسِهم ، وبيته من بيوتهم ، فكان فيما أنزل عليه فى كتابه الذى حفظه ، وأشهد ملائكته على حقه ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[٣] . وجعلَ الحقَّ من بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى أهل بيته ، فقاتلوا على سُنَّته وملَّته ، بعد غَضّ من الزمان ، وتتابع الشيطان، بين ظَهْرَانِيّ أقوام ، إن رُتِق حَقّ فتقوه ، وإن فُتق جَوْر رَتَقوه ، آثروا العاجل على الآجل ، والفانى على الباقى ، أهل خمور وماجور[٤] وطنابير ومزامير ، إن ذُكِّروا الله لم يَذكروا ، وإن قُوِّموا لحقٍّ أدبروا ، بهذا قام زمانهم ، وبه كان يُعمر سلطانهم ، عمَّ الضلال فأُحْبطت أعمالهم ، إنَّ غُرَّ[٥] آل محمد صلى الله عليه وسلم ، أَوْلَى بالخلافة منهم ، فَبِمَ وَلِمَ أيها الناس ؟ ، أَلَكُم الفضل بالصحابة ، دون ذَوى القربى ، الشركاء فى النَّسب ، والوَرَثة للسَّلَب ، مع ضربهم على الدِّين جاهلكم ، وإطعامهم فى اللأْواء جائعكم ، وأمنهم

(١) كذا ضبطت فى ز . وكتب أمامها بالهامش: حسب ، يحرر (بدون نقط).

(٢) هذه الخطبة فى العقد الفريد ٤ : ٤٨٥ ، مع زيادة ونقص عما هنا .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٤) كذا فى ز ، ق . وفى ك : وما جير . ولعلها وماخور .

(٥) فى العقد الفريد : إن غير .

فى الخوف سائلكم ، والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه[1] ، ما زلتم تُوَلُّونَ تَيْمِيًّا مرة ، وَعَدَوِيًّا مرة ، وَأَسَدِيًّا مرة ، وَأُمَوِيًّا مرة ، حتى جاءكم من لا يُعرف اسمه ولا نسبه ، فضربكم بالسيف ، فأعطيتموها عَنْوة ، وأنتم كارهونَ آل محمد صلى الله عليه وسلم ، أئمة الهُدى ، ومَنار سُبُل التُّقى ، كم قَصَمَ الله به من منافق طاغٍ ، وفاسق باغٍ وارباع املاع[2] ، فهم السَّادة القادة الذّادة ، بنو عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومَنْزِل جبريل بالتنزيل ، لم يُسمع بمثل العباس ، لم تَخضع له الأمة إلا لواجب حقّ الحرمة ، أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه ، وإحدى يديه ، وجِلْدة ما بين عينيه ، والمُوَثّق له يوم العَقَبة ، وأمينه يوم القيامة ، ورسوله يوم مكة ، وحاميه يوم حُنَيْن عند ملتقى الفئتين ، والشافع يوم نِيق العُقاب[3] ، إذ سار رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل الأحزاب . أقول قولى هذا ، وأستغفر الله لى ولكم .

ويقال إن سُدَيف بن ميمون ، كان فى حبس بنى أمية ، وذلك أنه كان يتكلّم فى بنى أمية ويُطلق فيهم لسانه ويهجوهم . وكان له فى الحساب فيما يزعمون نَظَر ، وفى الأدب حظّ وافر . وكان يجلس مع لُمَّةٍ له من أهل مكة وأهل الطائف ، يَسمُرون فى المسجد الحرام إلى نصف الليل ونحوه ، فيتحدثون

---

(١) جاء بهامش نسخة ز ، وحدها ، رواية أخرى لهذه العبارة نصها : « ما أخبرتم عن حديث أجار الله » .

(٢) كذا فى ك ، وبالحاشية : أهلاع . وفى ز : وارباء أملاع . وكتب بالحاشية : يحرر وفى ق : وأوراد أملاع . ولم ترد هذه العبارة فيما أورده ابن عبد ربه من هذه الخطبة فى العقد الفريد .

(٣) كذا فى الأصول . ولم ترد هذه العبارة فى العقد الفريد .

ويخبرهم بدولة بنى هاشم إنها قريبة ، فبلغ ذلك من قوله ، الوليدَ بن عُرْوة ، وهو على مكة واليًا لمروان بن محمد ، وسمعتُ بعض أهل الطائف يقول : فاتخذ عليه الأرصاد مع أصحابه حتى أخذوه ، فأخذه فحبسه ، ثم جعل يَجْلِده كل سبت مائة سوط ، كلما مَضى سبت ، أخرجه يضربه مائة سوط ، حتى ضربه أَسْبُتًا ، فلما آل الأمر لبنى هاشم ، وبُويع لأبى العباس السفاح بالخلافة ، بعثَ داودَ ابن علىّ بن عبد الله بن عباس ، فقَدِم مكة يوم الأربعاء سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فلما سمع الوليد بن عُرْوة السَّعدىّ بداود بن علىّ ، أنه يريد مكة ، أيقن بالهلاك ، فخرج هاربًا إلى اليمن ، وقَدِم داود بن علىّ مكة ، فاستخرج سُدَيفًا من الحبس ، وخَلَع عليه وأخْلَده ، فعند ذلك يقول سُدَيف قصيدته التى يمدح بها بنى العباس :

أَصْبَحَ الدِّينُ[1] ثَابِتَ الأَسَاسِ بالبَهَالِيلِ مِنْ بَنِى العَبَّـــاسِ

ثم وضع داود بن علىّ المنبر ، فخطب فأُرْتِجَ عليه ، فقام إليه سُديف ، فخطب بين يديه الخطبة التى ذكرناها .

وذكر الفاكهى أن سُدَيْفًا مكىّ ، وذكر له شعرًا يدلّ على أنه قَطَن بمكة ، لأنه قال : وكان بعض المكيين يجلس عند هذين الحوضين الشرقى منهما ، قال سُدَيف بن ميمون يصف جلوسه عندهما :

كأنِّىَ لَمْ أَقْطُنْ بِمَكَّةَ سَــاعَةً وَلَمْ يُلْهِنِى فِيهَـا رَبِيبٌ مُنَعَّمُ
وَلَمْ أَجْلِسِ الحَوْضَيْنِ شَرْقِىّ زَمْزَمٍ وَهَيْهَاتَ أَيْنَا مِنْكَ لَا أَيْنَ زَمْزَمُ
يَحِنُّ فُؤَادِى إِنْ سُــهَيْلٌ بَدَا لَهُ وَأُقْسِمُ أَنَّ الشَّـــوْقَ مِنِّى لَمِنْهُمُ

---

(١) فى الأغانى ٤ : ٣٤٥ : الملك .

وذكر صاحب العِقْد[١] شيئاً من خبر سُدَيف ، لأنه قال : الرِّيَاشِيّ عن الأَصْمعيّ قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ، فبايعه أهل المدينة وأهل مكة ، وخرج إبراهيم أخوه بالبصرة ، فتغلّب على البصرة والأَهْواز وواسِط ، قال سُدَيف بن ميمون فى ذلك :

إنَّ الحَمَامَةَ يَوْمَ الشِّعْبِ مِنْ حَسَنٍ[٢] هَاجَتْ فُؤَادَ مُحِبٍّ دَائِمِ الحَزَنِ

إنَّا لَنَأْمُلُ أَنْ تَرْتَدَّ أُلْفَتُنَا بَعْدَ التَّبَاعُدِ وَالشَّحْنَاءِ وَالإِحَنِ

وَتَنْقَضِى دَوْلَةٌ أَحْكَامُ قَادَتِنَا[٣] فِيهَا كَأَحْكَامِ قَوْمٍ عَابِدِى وَثَنِ

فَانْهَضْ بِبَيْعَتِكُمْ نَنْهَضْ بِطَاعَتِنَا إنَّ الخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِى حَسَنِ

لَا عَدَّ رُكْنَا يَزِيدٍ[٤] عِنْدَ نَائِبَةٍ إنْ أَسْلَمُوكَ وَلَا رُكْنَا[٥] ذَوِى يَمَنِ

أَلَسْتَ أَكْرَمَهُمْ قَوْمًا إذَا نُسِبُوا[٦] عُودًا وَأَنْقَاهُمُ ثَوْبًا مِنَ الدَّرَنِ

وَأَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدَ النَّاسِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْ عَجْزٍ وَمِنْ أَفَنِ

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٨٧ .

(٢) فى العقد : من حضن [وهو جبل بأعلى نجد] .

(٣) فى العقد : قادتها .

(٤) كذا العبارة مضبوطة بالشكل فى ك . وهى فى العقد الفريد : لا عزّ رُكْنُ نزارٍ .

(٥) فى العقد : ولا رُكْنٌ لذى يمن .

(٦) فى العقد : يوماً إذا انتسبوا .

فلما سمع أبو جعفر هذه الأبيات ، استَطْيَرَ[١] لها ، فكَتَبَ إلى عبد الصّمد ابن عليّ ، بأن يَأخذ سُدَيفاً فيَدفنه حيًّا ، ففعل . قال أبو الفَضل الرِّيَاشِيّ : فذكرتُ هذه الأبيات لأبي جعفر ، شيخ من أهل بغداد ، فقال : هذا باطل ، الأبيات لعبد الله بن مُصْعَب ، وإنما كان سببَ قتل سُدَيف ، أنه كتب أبياتاً مُبْهمة ، فكتب بها إلى أبي جعفر ، وهي :

أَسْرَفْتَ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا ... فَاكْفُفْ يَدَيْكَ إِخَالُهَا[٢] مَهْدِيُّهَا
فَلْتَأْتِيَنَّكَ رَايَةٌ حَسَنِيَّةٌ ... جَرَّارَةٌ يَقْتَادُهَا حَسَنِيُّهَا

فقال أبو جعفر لخازم بن خُزَيمة : تهيّأ للسفر مُبكراً[٣] ، حتى إذا لم يَبق إلا أن تضع رجلك في الغَرْز ، ائْتِنِي ، ففعل . فقال : انْطلق إلى المدينة ، فادخل مسجدَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فدع سارية وثانية ، فإنك تنظر عند الثالثة ، إلى شيخ آدم اللون طُوال ، يكثر التبعتب[٤] ، فاجلس إليه ، فتوجَّع لآل أبي طالب ، واذكر شدّة الزمان عليهم ثلاثة أيام ، ثم قُل له في اليوم الرابع : مَنْ يقول هذه الأبيات :

* أَسْرَفْتَ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا *

(قال : ففعل)[٥] فقال له الشيخ : إن شئت أنبأتك مَنْ أنت . أنت

---

(١) كذا ضبطت في ك . وفي العقد : استُطِير بها .

(٢) في العقد : أضلّها .

(٣) في العقد : متنكراً .

(٤) في العقد : التلفت .

(٥) تكملة من العقد الفريد .

خازم بن خُزيمة ، بعثك إلىَّ أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر ، فقُلْ له : جُعلتُ فِداكَ ، والله ما قلته ، وما قاله إلا سُدَيف بن ميمون ، وإنى أنا القائل، وقد دَعَوْنى للخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن :

دَعَـوْنِي وَقَدْ شَالَتْ لِإِبْلِيسَ رَايَةٌ
وأُوقِدَ لِلْغَاوِينَ نَارُ الحَبَـاحِبِ

أَبِاللَّيْثِ تَغْتَرُّونَ يَحْمِى عَرِينَـهُ
وتَلْقَوْنَ جَهْلًا أُسْـدَهُ بِثَعَالِبِ[1]

فَلَا نَفَعَتْنِى أَلْسُنٌ إِنْ لَمْ أَنَالُـكُمْ[2]
وَلَا أَحْـكَمَتْنِى صَـادِقَاتُ التَّجَارِبِ

قال : وإذا الشيخ إبراهيم بن هَرْمَة[3] قال : فقَدِمْتُ على أبى جعفر فأخبرته الخبر ، فـكتَب إلى عبد الصّمد بن علىّ ، وقد كان سُدَيف فى حَبْسه ، فأخذه فدفنه حيًّا .

وذكر صاحب الأغانى[4] شيئاً من خبره وشعره ، فقال :

عَلَامَ هَجَرْتِ ولَمْ تُهْجَـرِى ... وَمِثْلُكِ فِى الْهَجْرِ لَمْ يُعْـذَرِ
قَطَعْتِ حِبَالَكِ مِنْ شَادِنٍ ... أَغَنَّ قَطُوفِ الْخُطَا أَحْـوَرِ

الشعر لسُدَيف مولى بنى هاشم .

---

(١) فى العقد : بالثعالب .

(٢) فى العقد : السِّنُّ إن لم يؤَزِّكم .

(٣) شاعر عباسى ، أخباره فى الأغانى ٤ : ٣٦٧ - ٣٩٧ . والشعر والشعراء ٧٢٩ - ٧٣١ . وسمط اللآلىء ٣٩٨ وخزانة الأدب ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤

(٤) الأغانى ١٦ : ١٣٤ - ١٣٦ .

أخبار سُدَيْف ونَسَبُه

سُدَيف بن ميمون ، مَوْلَى خُزاعة ، وكان سبب اُدّعائه ولاءَ بنى هاشم ، أنه تزّوج مَوْلاة لآل أبى لَهَب فادُّعى وَلاءهم ، ودخل فى جملة مواليهم (على الأيام[1]) . وقيل : بل أبوه ميمون هو كان المتزوّج مَوْلاة اللَّهَبيّين ، فولَدَت منه سُدَيفا ، فلما يَفَع ، وقال الشعر ، وعُرف بالبيان وحُسن العارضة ، [2]ادّعى موالى أمه ، وغلبوا عليه[2] .

وسُدَيف شاعر مُقلّ ، من شعراء الحجاز ، ومن مُخَضْرمى الدولتين ، وكان شديد العصبيّة لبنى هاشم ، مظهراً لذلك فى أيام بنى أمية . وكان يخرج إلى حجار صفا[3] ، فى ظاهر مكة ، يقال لها صفا[4] السِّباب ، ويخرج مَوْلًى لبنى أمية معه ، يقال له شَبيب[5] ، فيتسابّان ويتشاتمان ، ويذكران المَثالب والمعايب ، ويخرج معهما من سُفهاء الفريقين ، من يتعصّب لهذا ولهذا . فلا يَبرحون حتى تكون الجِراح والشِّجاج ، ويخرج السلطان إليهم فيفرقهم ، ويعاقِب الجُناة . فلم تزل (تلك[6]) العصبية بمكة ، حتى شاعت فى العامة و (السِّفْلة[6]) فكانوا صفين[7] يقال لهم السُّدَيْفيّة والشبيبية[8] ، طول

---

(١) من الأغانى .

(٢-٢) العبارة فى الأغانى : ادعى الولاء فى موالى أبيه ، فغلبوا عليه » .

(٣) فى الأغانى : أحجار صفاً .

(٤) فى الأغانى : صُفِيّ .

(٥) فى الأغانى : سَبّاب وفى حواشيه من نسخ أخرى : سبب .

(٦) من الأغانى .

(٧) فى الأغانى : صنفين .

(٨) فى الأغانى : والسبّابية .

أيام بنى أمية ، ثم انقطع ذلك فى أيام بنى العباس[١] ، وصارت العصبية بمكة فى الحنّاطين والجزارين[٢] .

أخبرنى عمر بن عبد الله[٣] بن جَمِيل العَتَكِىّ ، وأحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ ، قالا : حدّثنا عمر بن شَبَّة ، قال : حدّثنى فُلَيْح بن إسماعيل قال : قال سُدَيف قصيدة يذكر فيها أمر بنى حسن بن حسن ، ومَخْرجهم ، وأنشدها المنصورَ بعدَ قتله محمدَ بن عبد الله بن حسن ، فلما أَتَى على هذا البيت :

يا سَوءتا للقـوم لا كَفُّوا ولَا ... إذْ حارَبُوا كانوا مِنَ الأَحْرارِ

فقال له المنصور : أتُحرّضهم علىّ يا سُدَيف ؟ قال : لا ، ولكنى أُؤَنّبهم يا أمير المؤمنين .

وذكر ابن المُعتز ، أن العَوْفِىّ حدّثه عن أحمد بن إبراهيم الريَاحىّ ، قال : سَلَّم سُدَيف بن ميمون يوماً على رجل من بنى عَبد الدار ، فقال له العبدرىّ : من أنت يا هذا ؟ قال : أنا رجل من قومك ، أنا سُدَيف ابن ميمون . فقال له : والله ما فى قومى سُديف بن[٤] ميمون ، قال : صدقت ، لا والله، ما كان (قطُّ)[٥] منهم ميمون ولا مبارك . انتهى .

---

(١) فى الأغانى : بنى هاشم .
(٢) فى الأغانى : والحرارين . [أى صناع الحرير] .
(٣) فى الأغانى : عبيد الله .
(٤) فى الأغانى : « ولا » . بدل « ابن » .
٥) من لأغانى .

١٢٥٨ — سُراقة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك المُدْلِجِيّ الكِنانى ، يُكْنَى أبا سفيان .

ذكره مُسلم صاحب الصحيح فى الصحابة المكيين .

وقال ابن عبد البر[١] : كان يَنزل قُدَيْدًا ، يُعَدّ فى أهل المدينة ، ويقال إنه سكن مكة .

رَوى عنه من الصحابة : ابنُ عباس وجابر . رضى الله عنهما .

رَوى عنه سعيد بن المُسَيّب ، وابنه محمد بن سُراقة . انتهى .

رَوى له الجماعة إلا مسلماً .

وقال النَّوَوِىّ[٢] : رُوى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تسعة عشر حديثاً . رَوى البخارى أحدها .

وقال[٣] : وجُعْشُم ، بضم الجيم والشين المعجمة ، هذا قول الجمهور من الطوائف . وحَكى الجوهرى ، ضم الشين وفتحها . انتهى .

وكان إسلام سُراقة بالجِعِرَّانَةِ ، بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من حُنَيْن والطائِف ، ولبِس سُراقة سِوَارَىْ كِسرى بن هُرموز ملك الفرس ، فى زمن عمر رضى الله عنه ، وكان ذلك معجزةً للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه قال ذلك لسُراقة لما أَسْلم ، واُتّفق للنبىّ صلى الله عليه وسلم مع سراقة معجزة أخرى عظيمة ، وهى أنه لَحِق بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) الاستيعاب ص ٥٨١

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢٠٩

(٣) أى النووى .

حين هاجر من مكة ليردّه إليها ، فدَعا عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فساخت قوائِم فرسه إلى بطنها فى أرض صَلْدة ، ثم نُجا بدعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم . وهذا خبر مشهور ، لأنّا رَوَيْنا من حديث الصديق رضى الله عنه ، خبراً فى هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وفيه : وأُرتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحدٌ منهم ، إلا سُراقة بن مالك بن جُعْشُم على فرسٍ له ، فقلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا ، فقال : لا تحزن إنّ الله معنا حتى إذا دنا منّا ، وكان بيننا وبينه قِيدُ رمح أو رمحين أو ثلاثة ، قلت : يا رسول الله ، هذا الطالب قد لحقنا ، وبكيت.قال له ، : لا تَبْكِ ، قال : قلت : أمَا والله ما على نفسى أبكى ، ولـكنى أبكى عليك . قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللّهم أُكْفِناه بما شئت ، فساخت قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صَلْدة ، ووثب عنها وقال : يا محمد ، قد علمت أن هذا عملُك ، فأُدْعُ الله عز وجل أن يُنجيَنى مما أنا فيه ، فوالله لأُعَمِّيَنّ على مَن ورائى من الطلب ، وهذه كِنانتى ، خُذ منها سهماً ، فانك ستمرّ بإبلى وغنمى ، فى موضع كذا وكذا ، فخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها ، قال : ودَعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُطلق ورجع إلى أصحابه . انتهى .

وهذا الذى ذكرناه من هذا الحديث ، رَوْيناه بهذا اللفظ فى مُسند ابن حنبل ، والحديث مُخَرّج فى الـكتب المشهورة : الصحيحان ، والسِّيرة لابن إسحاق ، وفيها زيادة فى خبر سُراقة ، فنذكر ذلك لمـا فيه من الفائدة . قال : فحدّثنى محمد بن مُسلم ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم ، عن عمه سُراقة ابن جُعْشُم ، قال : لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من مكة

إلى المدينة مُهاجِراً ، جعلَتْ فيه قريش مائة ناقة ، لمن ردّه عليهم ، وذكر حديث طلبه وما أصاب فرسه ، وأنه سقط عنه ثلاث مرات ، قال : فلما رأيتُ ذلك ، علمت أنه ظاهر ، فناديت : أنا سراقة بن مالك بن جُعْشُم ، أنظرونى أكلِّمكم ، فوالله لا أُرِيبكم ولا يأتيكم منى ما تكرهونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأبى بكر رضى الله عنه : قل له ما تبتغى منا ؟ فقال لى أبو بكر ، فقلت : تكتب لى كتاباً يكون آية بينى وبينك ، فكتب لى كتاباً ، فى عَظْم أو فى رُقْعة أو فى خِرقة[1] ، فألقاه وأخذته فجعلته فى كِنانتى ، فرجعت ولم أذكر شيئاً مما كان ، حتى إذا فتح الله على رسوله مكة ، وفرغ من حُنَيْن والطّائف ، خرجتُ ومعى الكتاب لألْقاه ، فلَقِيته بالجِعِرّانَةِ ، فدخلت فى كَتِيبة من خيل الأنصار ، فجعلوا يَقْرعوننى بالرّماح ، ويقولون : إليك ، ما ذا تريد ؟ حتى إذا دَنَوْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته ، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غَرْزِهِ كأنها جُمّارة ، فرفعتُ يدى بالكتاب ، ثم قلت : (يا رسول الله)[2] هذا كتابك ، وأنا سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا يوم وَفَاءٍ وبرٍّ ، أُدْنُه ، فدنوت منه ، فأسلمت . وذكر حديث سؤاله عن ضالّة الإبل ، انتهى .

وخبرُ لُبْس سُراقة سِوَارَىْ كِسرى ، وإخْبار النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ، ذكره ابن عبد البر بزيادة فائدة ، قال : ورَوى سفيان بن عُيَيْنة ، عن أبى موسى ، عن الحسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لسُراقة

---

(١) فى أسد الغابة ٢ : ٢٦٥ : خزفة .

(٢) من أسد الغابة .

ابن مالك : كيفَ بك إذا لبست سِوَارَىْ كِسْرى ؟ فلما أُتِىَ عمر رضى الله عنه بسِوَارَىْ كِسرى ومِنْطَقَته وتاجه ، دعا سُراقة بن مالك رضى الله عنه ، فألبسه إياها . وكان سُراقة رَجلاً أَزَبَّ ، كثير شَعر الساعدين . وقال له : ارفع يديك . فقال : الله أكبر ، الحمد لله الذى سَلَبهما كِسرى بن هُرمز ، الذى كان يقول : أنا ربُّ الناس . وكان سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، شاعراً مُجيدا ، وهو القائل لأبى جَهْل :

أَبَا حَـكَمٍ وَاللهِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا ... لِأَمْرِ جَوَادِى إذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهْ

عَلِمْتَ وَلَمْ تَشْـكُكْ بأَنَّ مُحَمَّدًا ... رَسُولٌ بِبُرْهَانٍ فَمَنْ ذَا يُقَاوِمُهْ

عَلَيْكَ بِكَفِّ القَوْمِ عَنْهُ فَإِنَّنِى ... أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُو مَعَالِمُهْ

بأَمْرٍ يَوَدُّ النَّـاسُ فِيهِ بِأَسْرِهِمْ ... بأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ طُرًّا تُسَالِمُهْ

قال : ومات سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ، سنة أربع وعشرين ، فى صَدْر خلافة عثمان رضى الله عنه . وقد قيل : إنه مات بعد عثمان ، انتهى .

وذكر هـذين القولين فى وفاته : ابن الأثير ، والنَّواوى[1] ، قال : والصحيح الأول ، يعنى سنة أربع وعشرين ، فإنه صَدَّر به ، والله أعلم بالصواب .

١٢٥٩ — سُراقة بن المُعْتَمِر بن أداة[1] بن رَبَاح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِىّ بن كعب القُرشىّ العَدَوِىّ .

والد عَمرو . شَهِدَ سُراقة بدْراً ، قاله الـكَلْبِىّ .

ذكره هكذا ابن الأثير ، ولم أَرَ عليه علامة أحد ممن يُعلِّم له .

---

(١) وكذا فى الاصابة ٢ : ١٩ .

(٢) فى أسد الغابة ٢ : ٢٦٦ . أذاة (بالمعجمة) .

١٢٦٠ — السَّرِىّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطَّلب العباسىّ .

أمير مكة .

هكذا نَسَبه ابن حَزْم فى الجَمْهرة[١] . وذكر أنه وَلِىَ مكة للمنصور[٢] ، بعد عَزْل الهَيْثَم بن مُعاوية ، سنة ثلاث وأربعين [ومائة] وأتاه عَهْده وهو باليمامة ، ووَلِيَها مع مكة .

وذَكر ابن جرير[٣] الطبرى ، أنه كان والى مكة فى سنة أربع وأربعين ومائة . وفى سنة خمس وأربعين ومائة ، وحجّ بالناس فيها .

وذكر ابن الأثير فى كامله[٤] : أن السَّرِىّ هذا ، لَقِىَ ببطْن أذَاخِر ، عاملَ مكة للنفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ، الذى خرج على المنصور فى سنة خمس وأربعين ومائة ، مع عاملها على اليمن ، وأن السَّرِىّ هُزم ، ودخل مكة العاملان المشار إليهما ، انتهى بالمعنى .

وذكر الزُّبَير بن بكار ، أن أمَّ السَّرِىّ حمال[٥] بنت النعمان بن أبى أخرم

---

(١) الجمهرة ص ١٨ .

(٢) لم يرد فى الجمهرة بعد ذكر نسبه سوى قوله : « ولى مكة لأبى جعفر المنصور ، واليمامة أيضاً له » . وليس فى الجمهرة بقية الخبر الوارد هنا .

(٣) تاريخ الطبرى .

(٤) تاريخ ابن الأثير ٥ : ٧ .

(٥) كذا بالأصول (بالحاء المهملة) . والمعروف فى أسماء النساء « جَمَال » بالجيم المعجمة .

ابن عَتِيك بن النعمان بن عَمرو بن عَتِيك بن عمرو بن مَبْذُول ، وهو عامر ابن مالك بن النجار ، وهو تَيْم اللَّات[1] . قال الزبير : فى ذلك يقول إبراهيم ابن على بن هَرْمة ، فى مَدْحه للسَّرِىّ بن عبد الله[2] :

فَأَنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِى بَيْتِ مَكْرُمَةٍ يُنْمَى إِلَى كُلِّ ضَخْمِ المَجْدِ صِنْدِيدِ

وَمِنْ بَنِى الخَزْرَجِ الْأَخْيَارِ وَالِدُهُ بَيْنَ العَتِيكَيْنِ وَالْبُهْلُولِ مَسْعُودِ

قَوْمٌ هُمُوا أَيَّدُوا الْإِسْلَامَ إِذْ صَبَرُوا بالسَّيْفِ وَاللهُ ذُو نَصْرٍ وَتَأْيِيدِ

ذَاكَ السَّرِىُّ الَّذِى لَوْلَا تَدَفُّقُهُ بالْعُرْفِ بدنا[3] حَلِيفُ المَجْدِ وَالجُودِ

وقال الزُّبير أيضاً : وكان السَّرِىّ جواداً مُمَدَّحا ، وله يقول حسين ابن شَوْذَب الأَسَدى ، حين عُزل عن اليمامة :

رَاحَ السَّرِىُّ وَرَاحَ الجُودُ يَتْبَعُهُ وإِنَّمَا النَّاسُ مَذْمُومٌ وَمَحْمُودُ

لَقَدْ تَرَوَّحَ إِذْ رَاحَتْ رَكَائِبُهُ مِنْ أَهْلِ حِجْرٍ ورَبِّ الكَعْبَةِ الجُودُ

مَنْ كَانَ يَضْمَنُ لِلسُّؤَّالِ حَاجَتَهُمْ ومَنْ يَقُولُ إِذَا أَعْطَاهُمُ عُودُوا

وقال بعض الشعراء يمدحه :

أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَرَزْتُ وطَوَّفْتُ وأَعْمَلْتُ فِى البِلَادِ المَطِيَّا

---

(١) فى جمهرة ابن حزم ٣٤٦ : تيم الله .

(٢) أورد صاحب الأغانى ٤ : ٣٨٣ قصيدة لابن هرمة يمدح بها السرى ابن عبد الله (صاحب الترجمة) فى ثمانية أبيات ، ليس فيها من الأبيات الأربعة الواردة هنا سوى البيت الرابع فقط ، وهو أول الأبيات الثمانية فى الأغانى .

(٣) كذا بالأصول ، وفى الأغانى : « مُتْنا » . وفى حواشيه من نسخ أخرى : مات .

لَمْ أَجِدْ كَالسَّرِىِّ كَهْلِ قُرَيْشٍ   حِينَ لَا يَنْفَعُ الحَيَاءُ الحَيِّيَا

وقال له الحنفى :

إِنَّ السَّرِىَّ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ لَنَا   خَيْرًا وكَانَ وفِيًّا بِالَّذِى وَعَدَا

ومَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ وإِنْ كَثُرُوا   إِلَّا تَبَيَّنْتُ فِي عِرْنِينِكَ الْكَرَمَا

تَلْقَاكَ فِي الْأَمْرِ حَمَّالًا أَخَا ثِقَةٍ   وفِي الهَزَاهِزِ لَيْثًا يَضْرِبُ الْبُهَمَا

انتهى من كتاب الزُّبَيْر .

١٢٦١ — السَّرِىّ بن يحيي بن إياس بن حَرْمَلَة بن إياس الشَّيْبانىّ ، أبو الهَيْثَم ، ويقال أبو يحيي البصرى .

سَمِع الحسن البصرى ، وثابتا البُنَانِىّ ، وعُبيد الله بن عُبيد بن عُمير ، وعمرو بن دينار ، وغيرهم .

رَوى عنه حمَّاد بن زيد ، وابن المُبارك ، وابن وَهْب ، وأبو داود الطَّيَالِسىّ .

ورَوى له البخارى فى الأدب ، والنّسائى .

قال يحيي بن مَعِين: ثقة ثَبْت . ووثّقه أحمد ، ويحيي القطّان ، وأبو زُرْعَة.

قال صاحب الكمال[1] : قال أبو سعيد بن يونس: قَدِم مصر ، وكتبت عنه ، وخرج يريد الحج . فتوفى بمكة ، فى ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة .

وقال الذهبى : قال ابن أبى عاصم : مات سنة سبع وستين . انتهى .

---

(١) الكمال ورقة ١٤٣ .

١٢٦٢ — سَعادة المغربى

ذكره ابن فَرْحُون فى كتابه « نصيحة المشاور[١] » قال : كان لنا شيخ عظيم القَدْر، كاشف لأسرار الحقيقة، كانت إقامته بمكة والمدينة، يتردد بينهما، وكان قد اشتهر فى زمانه بين إخوانه، أنه من أرباب الخَطْوة، وممّن تُطوى له الأرض، كان يتأهّب لصلاة الجمعة بمكة ، فيُرى فى المدينة يُصَلِّيها، ثم يرجع، فربما أدرك الصلاة ، وربما يوافق دخوله المسجد الحرام وخروج النـاس من الصلاة، فيقال له : ياسيّدى، فاتَتْكَ الجمعة، فيقول : نُصَلِّيها إن شاء الله، يريد الجمعة المستقبلة . وخرج معه خادمه مرة، فقال له لما أن قَرُبا من المدينة : ياسيّدى قد يسألنى بعض الفقراء عن مدّة سفرنا، فما يكون جوابى ؟ . فقال له الشيخ : أكْتُم ما رأيت ، ولا تقُلْ إلاّ حقا. فلماّ دخلوا المدينة الشريفة، سلّم عليهم[٢] الفقراء، وقالوا للخادم : متى خرجتم من مكة ؟ . فقال : يوم الجمعة ، وتخلَّص منهم بذلك، فـكتم الحال، وصَدَق فى المَقال .

وله حكاية غريبة ، فى خروجه من بلده من المغرب ، ووصوله إلى الحَرَمْين الشريفين من هذا النوع، شاهَدَهُ من لا يُتَّهم . وحَـكَى عنه ذلك من له فى المُجاهدة قَدَمٌ وحالةٌ[٣] وحكاياته عند أهلها[٤] مشهورة . وكان

---

(١) نصيحة المشاور ، ورقة ٦١ ب . وقد ترجم له أيضا السخاوى فى التحفة اللطيفة ٢ : ١٤٥ .

(٢) كذا فى الأصول، ونصيحة المشاور. وفى التحفة اللطيفة : عليهما .

(٣) كذا ضبطت فى نسخة ك . وفى نصيحة المشاور : من له فى المجاهدة أوفى قدم وحالة . وفى التحفة : من له فى المجاهدة حال وقدم .

(٤) فى التحفة . أهل مكة .

إذا قَدِم المدينة ، احتفل الجماعة به ، وتبركوا بدعائه وبكلامه ، وأكثر إقامته بمكة فى رِبَاط المُوَفَّق .

توفى بمكة سنة ثلاثين وسبعمائة ، رضى الله عنه .

١٢٦٣ — سعد الله بن عمر بن محمد بن على الإسْفَرايينىّ ، الشيخ سعد الدين أبو السعادات الصوفىّ .

نزيل مكة .

سمع علَى المَيْدُومِىّ المُسلسل بالأَوّليّة ، وسمعه علَى محمود بن خليفَة المَنْبِجِىّ ، وسمعه مع المُسلسل بالمُشابَكة ، على أبى العباس أحمد بن محمد بن أحمد ، المعروف بابن الزقّاق وبابن الجُوخىّ ، ومشيخته وسُنَن النّسائى ، رواية ابن السُّنِّى ، وعليه وعلى الشّهاب أحمد والأمين عبد الله ، ابنى[1] على بن محمد بن غالب الأنصارى ، من حرف الغين المعجمة ، فى مُعجم ابن جَمِيع ، إلى آخر المعجم . وحدَّث على ما ذكر شيخنا ابن سُكّر ، بمشيخة ابن الجُوخى ، وذكر أنه سمعها عليه ، ولَبِس منه خِرْقة التصوف ، بالكعبة المعظمة ، وبمنزله من رِبَاط رَامُشْت . انتهى .

وبلغنى أنه مات سنة ست وثمانين وسبعمائة ، بعد الحجّ من هذه السنة بمكة ، ودفن بالمَعْلاَة .

---

(١) كذا فى ك . وفى ز ق : بن

من اسمه سعد

١٢٦٤ — سعد بن خَوْلَة العامِرىّ ، من بنى عامر بن لُؤَىّ ، من أنفُسهم ، وقيل مَوْلًى لهم .

لأن بعضهم قال : هو مَوْلَى أبى رُهْم بن عَبد العُزَّى العامِرىّ ، وقيل حَليف لهم . لأن ابن هشام[1] قال : هو من اليمن ، حَليف لبنى عامر . وقيل كان من عَجم الفُرْس ، هاجر إلى أرض الحبشة ، فى الثانية ، فى قول الواقدى وابن اسحاق ، وقيل لم يهاجر ، وغَلِط قائل ذلك ؛ لأنه رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال فى عيادته لسعد بن أبى وقّاص من المرض الذى أصابه بمكة : لـكن سعد بن خَوْلَة البائِس ، قد مات فى الأرض التى هاجر منها ، يعنى مكة . وشَهِد سعد بن خولة بدْراً ، على ما ذكر ابن اسحاق وابن عُقْبة وسليمان التَّيْمِى . وتوفى بمكة فى حجة الوداع . وقيل توفى سنة سبع ، قاله محمد ابن جرير الطبرى ، وانفرد بذلك . ذكره بمعنى هذا ابن عبد البر[2] . وقال : رَثَى رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، أنْ مات بمكة ، يعنى فى الأرض التى هاجر منها ، ويدلُّك على ذلك قولُه صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصحابى هِجْرَتَهم ، ولا تردّهم على أعقابهم » . وذكر أن قوله صلى الله عليه وسلم : « لـكن سَعْد بن خَوْلَة البائِس ، قد مات فى الأرض التى هاجر منها » ، يردّ قول من يقول : إنه إنما[3] رَثَى له ، قبل أن يُهاجر . وذلك غلط واضح ، لأنه لم يشهد بدْراً إلا بعد هجرته . (وهذا[4]) لا يشُكُّ فيه ذُولُبٍّ . انتهى .

---

(١) السيرة لابن هشام ١ : ٣٥٢

(٢) الاستيعاب ص ٥٨٦ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٢٧٣ ، والإصابة ٢ : ٢٤ .

(٣) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : لـما (تحريف) .

(٤) من الاستيعاب .

ولما مات سعد بن خَوْلَة ، كانت زوجته سُبَيْعة الأسْلَمِيّة[١] حاملا ، فوضعت بعد وفاته بليالٍ ، فأفتاها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بحِلِّها من عِدَّته ، ونكاح من شئت[٢] .

وقد اختُلف فيما بين وضْعها وموت زوجها ، فقيل شهر ، وقيل خمس وعشرون (ليلة)[٣] . وقيل أقلّ من ذلك . والله أعلم .

ويَشْكُل على قول من قال : إنه مات فى حجّة الوداع ، أن التِّرمِذىّ قال : حدثنا ابن أبى عمر ، قال : حدّثنا سُفيان عن الزُّهْرِىّ عن عامر بن سعد ابن أبى وقّاص ، عن أبيه ، قال : مرضتُ عام الفتح مرضاً أشْفَيت (منه)[٤] على الموت ، فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُنى . الحديث . وفى آخره . لكن البائس سعد بن خَوْلَة! يَرْثِى له رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن مات بمكة . انتهى .

وقال التِّرمِذىّ بعد إخْراجه لهذا الحديث : وفى الباب عن ابن عباس : هذا حديث حسن صحيح . انتهى .

ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده فقال : حدّثنا سُفيان ، عن الزُّهرى ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : مرضتُ بمكة عام الفتح . فذكره بمعناه، إلى أن قال : لكن البائس سعد بن خَوْلَة ! يَرْثى له النبى صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) ترجمتها فى الاستيعاب ص ١٨٥٩ .
(٢) كذا فى الأصول . ولعلها : شاءت .
(٣) من الاستيعاب ص ١٨٥٩ .
(٤) من أسد الغابة

أن مات بمكة . وفى هذا الحديث حجّة على أن سعد بن خَوْلة لم يمت فى حجة الوداع ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم ، رَثَى له فى عام الفتح لموته بمكة . والفتح هو فتح مكة ، وبينه وبين حجّة الوداع ، سنتان وشهران وأيام . ولم أرَ من نبّه على هذا الإشكال فى وفاة سعد بن خَوْلَة ، ولا يُعارض هذا الإشكال ما فى الصحيحين وغيرهما ، عن سعد بن أبى وقّاص ، قال : جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُودُنى عام حجة الوداع ، من وَجَعٍ اشتدّ بِى . فذكر حديث الوصيّة . وفى آخره : لكن البائس سعد بن خَوْلَة ! يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن مات بمكة . انتهى . لأن هذا الحديث يقتضى أنّ النبى صلى الله عليه وسلم ، رَثَى فى حجة الوداع ، لسعد بن خَوْلة لموته بمكة ، وذلك لا يلتزم موته فى حجّة الوداع ، لإمكان أن يكون مات قبل حجّة الوداع ، بعام أو عامين أو أكثر ، أو أقل من عام ، وإنما رَثَى له النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، لأنه عاد فيها سعد بن أبى وقّاص ، ورأى منه كراهية للموت بمكة ، لكَوْنه هاجر منها .

١٢٦٥ — سعد بن خَوْلِيّ .

حليفٌ لبنى عامِر بن لُؤَىّ ، من أهل اليمن .

ذكره بمعنى هذا ، إبراهيم بن سعد ، عن ابن إسحاق ، فيمن ذكر أنه شَهِد بدْرًا من بنى عامر بن لُؤَىّ . نقل ذلك عن ابن سعد ، ابنُ عبد البر[1] ، وقال : من المهاجرين الأوّلين . انتهى .

---

(١) الاستيعاب ص ٥٨٥ .

وقال ابن الأثير[١] : سعد بن خَوْلِيّ العامريّ ، من عامر بن لُؤَيّ ، هاجر مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض الحبشة ، الهجرة الثانية ، ونزل فيه وفى أصحابه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾[٢] الآية . قاله ابن مَنْدة وأبو نُعَيم .

ثم ذكر ما ذكره فيه ابن عبد البر ، ثم قال : أخرجه الثلاثة . وقال أبو نعيم : هو سعد بن خَوْلَة الذى أخرجه قَبْلُ ، ذكره بعض المتأخرين ـ يعنى ابن مَنْدة ـ بترجمةٍ . ثم قال ابن الأثير : قلت : الحق مع أبى نُعيم ، فإنهما واحد ، ولا أدرى لم جعلوه ترجمتين ، وعاداتهم فى أمثاله ، أن يقولوا : قيل كذا ، وقيل كذا ، فى النَّسَب وغيره ، وإن كان ابن مَنْدة وأبو عمر ، ظنَّاه اثنين ، فهذا غريب ، فإنه ظاهر . انتهى .

— سعد بن عبْد بن قيْس بن لَقِيط الفِهْرِيّ .

وقيل اسمه سعيد ، وسيأتى فى بابه بزيادة بيان ، إن شاء الله .

١٢٦٦ — سعد بن على بن محمد بن على بن الحسين ، الحافظ الزاهد ، أبو القاسم الزَّنْجانيّ .

شيخ الحرم بمكة .

سمع بزَنْجان محمد بن أبى عُبيد ، وبدمشق عبد الرحمن بن ناشِر ، وبمصر أبا عبد الله بن نَظِيف ، والحسن بن ميمون ، وغيرهم .

رَوى عنه جماعة منهم : الخطيب ـ وهو أكبر منه ـ وأبو المُظفّر

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٢٧٤ .

(٢) الآية ٥٢ من سورة الأنعام .

السَّمْعانىّ ، وأبو الفضل محمد بن طاهر المَقْدسى الحافظ ، وقال : كان لمـا عَزَم على المُجاورة ، عَزَم على نيِّف وعشرين عزيمة ، أنه يُلْزِمها نفسه من المُجاهدات والعبادات ، ومات بعد ذلك بأربعين سنة ، ولم يُخِلّ منها بعزيمة واحدة . انتهى .

قلت : هذا يدل على أنه جاوَرَ بمكةَ أربعين سنة ، والله أعلم .

وقد ذكره الحافظ أبو سعد السَّمعانىّ ، فى ذيله على تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، فقال : طافَ البلاد ، ثم جاور بمكة ، وصار شيخ الحرم ، وكان حافظاً متقناً ثقةً وَرِعاً ، كثير العبادة ، صاحب كرامات وآيات . وكان إذا خرج إلى الحَرَم ، يخلو الطُّوَّاف ، فيُقَبِّلون يده أكثر مما يُقبلون الحجر الأسود . سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل يقول ذلك . وسُئِل عنه أيضاً إسماعيل فقال : إمام كبير عارف بالسُّنّة . وقال ابن طاهر مثله ، وقال : سمعتُ أبا إسحاق الحبّال يقول : لم يكن فى الدنيا مثل سعد بن على الزَّنْجانىّ فى الفضل . انتهى .

قال الذهبىّ[1] : ولد سعد فى حدود سنة ثمانين وثلاثمائة ، أو قبلهما ، وتوفى فى آخر سنة إحدى وسبعين ، أو فى آخر سنة سبعين وأربعمائة بمكة .

ولسعد الزَّنْجانى قصيدة مشهورة فى السُّنَّة .

١٢٦٧ — سعد بن قَيْس العَنْزِىّ ، وقيل القُرشىّ .

سمّاه النبىّ صلى الله عليه وسلم : سعد الخَيْر . ذكره هكذا ابن الأثير[2] ، وذكر شيئاً من روايته ، وعَزَاه لابن مَنْدة وأبى نُعيم ، وقال : قال أبو نعيم : العَنْسِىّ ، عِوَض العَنْزِىّ . انتهى . وذكره الذهبىّ مختصراً .

---

(١) العبر للذهبي ٣ : ٢٧٦ .

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٨٩ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٣٢ .

١٢٦٨ — سعد بن أبى وقّاص، واسم أبى وقّاص مالك بن أُهَيْب، وقيل وُهَيْب، بن عَبْد مَناف بن زُهْرة بن كِلاَب القُرشىّ الزُّهْرِىّ، أبو إسحاق.

أحد العشرة الذين شَهِد لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم بالجنة، وتُوفّىَ وهو عنهم راضٍ، وأحد السِّتّة الذين جعل عمر رضى الله عنه الخلافة فيهم شُورَى، وأحد الأربعة من الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة بعد عثمان بن عفان رضى الله عنهم، وأحد الرجلين اللَّذَيْن جمع لهما النبىّ صلى الله عليه وسلم بين أبويه، لرَمْيِهما بين يديه، وأحد الفرسان الشجعان من قُريش، الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره.

أَسْلَمَ بعد ستّةٍ، فكان سبْع الإسلام، ذكره ابن عبد البر[1] وغيره، وقيل: بعد أربعة. ذكره ابن الأثير[2]، وقال: رَوَتْ عنه ابنته عائشة (أنه)[3] قال: رأيت فى المنام قبل أن أُسْلِم، كأنِّىَ فى ظلمة لا أبصر شيئاً، إذْ أضاء لى قمر، فاتبعته، فكأنّى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد ابن حارثة، وإلى علىّ بن أبى طالب، وإلى أبى بكر، رضى الله عنهم، وكأنّى أَسائلهم: متى انتهيتم إلى هاهنا؟. قالوا: الساعة. وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدعو إلى الإسلام مُسْتَخْفياً، فلقيته فى شِعْب أجْياد، قد صَلَّى العصر فأسلمتُ، فما تقدَّمنى أحد إلاّ هُمْ. انتهى.

---

(١) الاستيعاب ص٦٠٧. وأيضاً الإصابة ٢ : ٣٢.

(٢) أسد الغابة ٢ : ٢٩٠.

(٣) من أسد الغابة.

وقال ابن المُسَيَّب ، عن سعد : ما أَسْلَمَ أحدٌ إلاّ فى اليوم الذى أسْلمت فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيام ، وإنى لثالث الإسلام . انتهى . نقله الحافظ بن حجَر [١] وهو يدلّ على أنه أسلم بعد اثنين ، والله أعلم .

وكان عُمْره لما أسْلَمَ ، سبع عشرة سنة ، كذا ذكره غير واحدٍ من المتأخرين ، منهم : ابن الأثير والنَّوَوِىّ [٢] ، وجَزَم [٣] بأنه أسلم بعد أربعة .

ونَقَل ابن عبد البر ، عن الواقِدِىّ ، عن سَلَمة ، عن عائشة بنت سعد ، عن سعد ، قال : أَسْلَمتُ وأنا ابنُ تسع عشرة سنة ، كذا وجدته فى الاستيعاب ، التاء مُقدَّمة على السين [٤] وفوقها نقطتان ، ولعلّ ذلك تصحيف من الناسخ ، فإنى رأيته فى تهذيب الـكمال [٥] بتقديم السين ، ورأيتُه فى نسخةٍ من مختصره للذهبى ، بتقديم التاء . والله أعلم .

قال ابن عبد البر : ورُوِى عنه أنه قال : أسلمتُ قبل أن تُفرض الصلوات . ثم قال : وهو أول من رَمَى بسهم فى سبيل الله عز وجل ، وذلك فى سَرِيّة عُبيدة بن الحارث ، وذكر له شعراً فى ذلك ، منه .

فما يَعْتَدُّ رَامٍ مِنْ مَعَدٍّ   بسَهْمٍ مَعْ رَسُولِ اللهِ قَبْلِى

انتهى .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٨٢ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢١٣ .

(٣) لم يجزم ، بل قال : « وأسلم قديماً بعد أربعة ، وقيل بعد ستة » .

(٤) وكذا فى النسخة المطبوعة من الاستيعاب .

(٥) تهذيب الـكمال ورقة ٢٣٩ .

وهو أوّل من أراق دماً فى سبيل الله تعالى ، لأن ابن إسحق قال ، فى رواية يونس بن بُكَير : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صَلُّوا ذهبوا إلى الشِّعاب ، فاسْتَخْفَوْا بصلاتهم من قومهم ، فبَيْنا سعد بن أبى وقّاص رضى الله عنه ، فى نَفَرٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى شِعْبٍ من شِعاب مكة ، ظَهَر عليهم نَفَرٌ من المشركين ، فناكروهم وعابوا عليهم دينهم ، حتى قاتلوهم فاقتتلوا ، فضرب سعدٌ رجلاً من المشركين بِلِحْىِ جَمَلٍ فشَجَّه ، فكان أول دَم أُهَرِيق فى الإسلام . انتهى .

وهو آخر المهاجرين موتاً على ماقال ابنه عامر ، فيما نقله عنه ابن الأثير . وهو آخر العشرة رضى الله عنهم موتاً . وهو الذى كَوَّف الكوفة ، وهذان الأمران مشهوران من خَبَره .

ورُوى عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : ما جَمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أباه وأمّه لأحد ، إلاّ لسعد بن أبى وقّاص ، قال له يوم أُحُد: اِرْمِ فِداكَ أبى وأمى ، اِرْمِ أيها الغلام الحَزَوَّر ، وهذا فى الترمذى بهذا اللفظ . وفى الصحيحين بمعناه ، وقد شارك سعداً فى هذه الفضيلة الزُّبير بن العوام رضى الله عنه . فإن النبى صلى الله عليه وسلم ، جَمع له بين أبويه ، يوم بنى قُرَيْظَة وهذا فى الصحيحين أيضاً ، من حديث عبد الله بن الزبير عن أبيه . قال الزهرى : رَمَى سعد يوم أُحُد ألف سهم . انتهى .

وكان سعد رضى الله عنه ، مُسَدَّدا فى رَمْيه ، مجاباً فى دعائه ، لأنه رُوى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللَّهمّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ وسَدِّد رَمْيته » . رَواه ابن عُيَيْنَة ، عن إسماعيل بن خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد ، فذكره . وفى التِّرمِذىّ عن سعد ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ » انتهى .

ولسعدٍ رضى الله عنه أخبار مشهورة فى إجابة دعائه .

وفى التِّرمذىّ عن جابر رضى الله عنه قال : أقبل سعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَذَا خَالِي فَلْيُرِيَنِي امْرُؤٌ خاله » انتهى .

قال ابن الأثير : وإنما قال هذا ، لأن سعداً زُهْرِىّ ، وأم النبىّ صلى الله عليه وسلم زُهْرِيّة ، وهو ابن عمها ، فإنها آمنة بنت وَهْب بن عَبْد مَناف ابن زُهْرة ، يجتمعان فى عَبد مَناف بن زُهْرة ، وأهل الأمّ الأخوال. انتهى .

ولسعد رضى الله عنه أحاديث كثيرة ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر النَّوَوِىّ [1] عددها فقال : رُوِى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مائتان وسبعون حديثاً ، اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة عشر ، وانفرد البخارى بخمسة ، ومسلم بثمانية عشر . رَوى له الجماعة . وقال النَّواوى : وهو من المهاجرين الأوّلين ، هاجَر إلى المدينة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ، قال : وكان يقال له فارس الإسلام . انتهى .

شَهِد سعد رضى الله عنه ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدْراً وسائر المشاهِد ، وأمَّره النبى صلى الله عليه وسلم على سَرِيَّة الخَرَّار [2] ، وأمَّره عمر رضى الله عنه ، على الجيوش التى أنفذها لقتال الفُرس ، ففتح القادِسِيَّة ،

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢١٣ .

(٢) فى الأصول : الحرار . وما أثبتنا ، وهو الصواب ، من معجم ما استعجم ص ٤٩٢ . والخرار (على وزن فَـعَّال) ماء لبنى زهير وبنى بدر ابنى ضمرة . وهو أيضاً وادى الحجاز ، يصب على الجحفة .

وجَلُولَاء ، ومدائن كِسْرى . وكان بعضهم يُسَمِّى جَلُولَاء فتح الفتوح ، وسُمِّيت جَلُولَاء ، لما تَجلَّلها من الشر ، وبلغت الغنائم عشر ألف ألف ، وقيل ثلاثين ألف ألف . وكلام ابن الأثير يقتضى أنه وَلِىَ العراق لعمر رضى الله عنه ، وفيما ذكره إيضاح لما ذكرناه من خبره وغير ذلك . فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ، قال : واستعملَ عمر بن الخطاب سعداً على الجيوش الذين سَيَّرهم لقتال الفرس ، وهو كان أمير الجيش ، الذين هزموا الفرس بالقادِسِيَّة ، وبجَلُولَاء . أرسل بعض الذين عنده فقاتلوا الفرس بجلولاء وهزموهم ، وهو الذى فتح المدائن ـ مدائن كسرى ـ بالعراق . وهو الذى بَنَى الكوفة ووَلِىَ العراق ، ثم عزله . ولما حضرت عمر رضى الله عنه الوفاة ، جعله أحد أصحاب الشُّورَى ، وقال : إن وَلِىَ سعدُ الإمارة فذاك ، والا فأُوصِى الخليفةَ بعدى أن يستعمله ، فإنى لم أعزله من عجزٍ ولا خيانة . فولّاه عثمان رضى الله عنه الكوفة ثم عَزَله ، واستعمل الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعَيط . انتهى .

ولم يذكر ابن عبد البر لسعد بن أبى وقاص ولايةً إلّا الكوفة . ولم يذكر أن عمراً أوْصَى باستعماله ، وإنما ذكر وصيّته بالاستعانة به . وفيما ذكره نُكَتٌ من خبره يحسن ذكرها ، لتأييدها لما سَبَق. وبعضها لم يسبق، قال : وكان أحد الفرسان الشجعان من قريش ، الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مَغازيه ، وهو الذى كَوَّفَ الكُوفة ، ونَفَى[1] الأعاجم ، وتولَّى قتالَ فارس ، أمَّره على ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ففتح الله على يديه أكثرَ فارس . وله كان فَتْحُ القادِسِيَّة وغيرها . وكان أميراً على

(١) فى الاستيعاب : ولقى . وفى حواشيه من نسخة أخرى : ونفى .

الـكوفة ، فشكاه أهلُها ، ورمَوْه بالباطل ، فدعا على الذى واجهه بالـكذب . دعوةً ظهرت عليه[1] إجابتها . والخبر بذلك مشهورٌ ، تركت ذكره[2] لشهرته . وعَزَله عمر رضى الله عنه ، وذلك فى سنة إحدى وعشرين ، حين شكاه أهلُ الـكوفة ، وولَّى عمّار بن ياسِر الصلاة ، وعبد الله بن مسعود بيتَ المال ، وعثمان بن حُنَيف مساحة الأرض ، ثم عَزَل عمّاراً ، وأعاد سعداً على الـكوفة ثانية ، ثم عزله وولَّى (جُبَير بن مُطْعِم ، ثم عزله قبل أن يخرج إليها ، وولى المغيرة بن شعبة ، فلم يزل عليها ، حتى قُتل عمر رضى عنه فأقرَّه)[3] عثمان يسيراً ، ثم عَزَله وولَّى سعداً ، ثم عَزَله وولَّى الوليد بن عُقْبَة . وقد قيل : إن عمر رضى الله عنه ، لما أراد أن يُعيد سعداً على الـكوفة ، أَبَى عليه ، وقال : أتأمرنى أن أعود إلى قومٍ [4] يزعمون أنهم يُحسنون ، وإننى لا أُحسن أُصَلِّى[4] ، فتركه ، فلما طُعن عمر رضى الله عنه ، وجعله أحد الشُورَى ، قال : إنْ وَلِيَها سعدٌ فذاك ، وإلا فلْيَسْتَعِنْ به الوالى ، فإنى لم أَعزله عن عجزٍ ولا خيانة . ورامَه عمر بن سعد ـ ابنُه ـ أنْ يدعو إلى نفسه بعد قَتْل عثمان رضى الله عنه فأَبَى ، وكذلك رامَه ابنُ أخيه أيضاً هاشم ابن عُتْبة[5] ، فلما أَبَى عليه ، صار هاشم إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان سَعْد ممن قَعد ولزم بيتَه فى زمن الفتنة ، وأمر أهلَه ألّا يخبروه بشىء

---

(١) الاستيعاب : فيه .

(٢) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : دعوته .

(٣) مابين القوسين ساقط من الأصول : وأثبتناه من الاستيعاب (والنقل منه).

(٤) العبارة فى الاستيعاب : « يزعمون أنى لا أحسن أن أصلى » .

(٥) فى الأصول « عقبة » تحريف .

من أخبار الناس ، حتى تجتمع الأمةُ على إمامٍ ، فطمع معاوية فيه ، وفى عبد الله ابن عمر ، وفى محمد بن مَسْلَمَة ، فكتب إليهم يدعوهم إلى عَوْنه على الطلب بدَمِ عثمان رضى الله عنه ، يقول لهم : إنهم لا يُكَفِّرون ما أتوه من قتله وخذلانه إلا بذلك ، ويقول : إنَّ قاتله وخاذله سواء ، فى نظمٍ ونثر كتب به إليهم ، تركتُ ذكره ، فأجابه كل واحد منهم ، يردّ عليه ما جاء به من ذلك ، وينكر عليه مقالته ، ويعرِّفه أنه ليس بأهلٍ لما يطلبه . وكان فى جواب سعد ابن أبى وقاص رضى الله عنه :

مُعَاوِىَ دَاؤُكَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ ... ولَيْسَ لِمَا تَجِئُ بِهِ دَوَاءُ

أَيَدْعُونِى أَبُو حَسَنٍ عَلِىٌّ ... فَلَمْ أَرْدُدْ عَلَيْهِ مَا يَشَاءُ

وَقُلْتُ لَهُ أَعْطِنِى سَيْفًا قَصِيراً[1] ... تَمِيزُ بِهِ الْعَدَاوَةُ والْوَلَاءُ

فَإِنَّ الشَّرَّ أَصْغَرُهُ كَبِيرٌ ... وإِنَّ الظَّهْرَ تُثْقِلُهُ الدِّمَاءُ

أَتَطْمَعُ فِى الَّذِى أَعْيَى عَلِيًّا ... عَلَى مَاقَدْ طَمِعْتَ بِهِ الْعَفَاءُ

لَيَوْمٌ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْكَ حَيًّا ... ومَيْتًا أَنْتَ لِلْمَرْءِ[2] الْفِدَاءُ

فَأَمَّا أَمْرُ عُثْمَانٍ فَدَعْهُ ... فَإِنَّ الرَّأْىَ أَذْهَبَهُ الْبَلَاءُ

قال أبو عمر : سُئِل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن الذين تعذروا[3] عن بَيْعته والقيام معه . فقال : أولئك قوم خذلوا الحق ولم يَنْصروا الباطل ، انتهى .

---

(١) فى الاستيعاب : بصيرا .

(٢) فى الأصول : للميت . وما أثبتنا من الاستيعاب وأسد الغابة .

(٣) فى الاستيعاب : قعدوا .

وقال ابن الأثير : قال أبو المِنْهال : سأَلَ عمرُ بن الخطاب عَمرو بن مَعْدى كَرِب ، عن خبر سعد بن أبى وقاص ، فقال : متواضع فى خِبَائِه[1] ، عربِىّ فى نَمِرَتِهِ ، أسدٌ فى تامُورَتِهِ ، يعْدِلُ فى القضية ، ويَقْسِمُ بالسَّوِيَّة ، ويبعد فى السَّرِيَّة ، ويَعطف علينا عطف الأم البَرَّة ، ويَنقل إلينا حقّنا نقل الذّرّة[2] . انتهى .

قال ابن الأثير : التامور : عرين الأسد ، وهو بيته الذى يأوى إليه ، انتهى .

ومن أخبار سعد رضى الله عنه فى إجابة دعائه ، أن بعض أهل الكوفة شكوه إلى عمر رضى الله عنه ، وقالوا : لا يُحْسِن يُصَلِّى ، فبعث عمر رضى الله عنه رجالا يسألون عنه فى مجالس الكوفة ، فكانوا لا يأْتون مجلسًا إلا أثنَوْا خَيْرًا ، وقالوا معروفا ، حتى أَتَوْا مسجداً من مساجدهم ، فقام رجل يقال له أبو سُعْدة فقال: اللهم إذْ سألتمونا ، فإنه كان لا يَعدل فى القضية ، ولا يَقسم بالسّوِيّة ، ولا يسير بالسّرِيّة . فقال سعد رضى الله عنه : اللَّهم إن كان كاذباً ، فأعْمِ بصره ، وأَطل فقره ، وعرّضه للفتن . قال عبد الملك ـ وهو ابن عمير راوى هذا الحديث ـ عن جابر بن سَمُرة : فأنا رأيته يتعرّض للإماء فى السِّكَك ، فإذا قيل له : كيف أنتَ يا أبا سُعْدة ؟ قال : كبير فقير مفتون ، أصابتنى دعوة سعد . انتهى.

---

(١) كذا فى أسد الغابة ، وفى الأصول : حياته (تصحيف) .

(٢) ورد هذا الأثر فى الفائق للزمخشرى ١ : ٢٣٤ ونصه : « خير أمير ، نبطى فى حبوته ـ وروى : جبوته ـ عربى فى نمرته ، أسد فى تامورته ـ وروى : ناموسته ـ يعدل فى القضية ويقسم بالسوية ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة » .

واسم أبى سُعدة : أُسامة بن قَتادَة ، فيما قال الخطيب . وهذا الحديث فى الصحيحين وغيرهما .

ومنها أن امرأة كانت تَطَّلِعُ على سعد ، فنهاها فلم تَنْتَهِ ، فاطَّلَعت يومًا وهو يتوضأ فقال : شاهَ وجهُك ، فعاد وجهها فى قَفاها .

ومنها أنه نَهَى ابْنَةً له عن الخروج مع زوجها إلى الشام ، فلم تَنْتَهِ ، فقال سعد : اللّهم لا تُبلغها ما تريد ، فأدركها الموت فى الطريق .

ومنها أنه نَهَى رجلا عن نَيْله من علىّ رضى الله عنه ، فلم يَنْتَهِ ، وخوَّفه بالدعاء عليه ، فلم يَنْتَهِ ، فدعا عليه ، فما بَرِح حتى جاء بَعير نادٌّ أو ناقة نادَّة ، فخبطته حتى مات .

ومنها أن ابنه عمر ، ضرب غلامًا لأبيه سعد ، حتى سال دمُه على عَقِبه ، فقال سعد : اللّهم اقتل عُمَر وأَسِلْ دمَه على عَقِبه ، فقَتَلَ المختارُ عمرَ بن سعد . وهذه الأخبار رويناها فى «مُجابِى الدعوة» لابن أبى الدُّنيا ، وذكرنا أكثرها بالمعنى والاختصار .

قال ابن عبد البر : ورَوى اللّيث بن سعد ، عن عَقيل ، عن ابن شهاب ، أنَّ سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ، لما حَضَره الموت ، دعا بِخَلَقٍ ، جُبَّةٍ له من صوف ، فقال : كفِّنونى فيها ، فإنى كنت لَقِيت المشركين فيها يوم بَدْر وهى علىَّ . وإنما كنتُ أَخْبَؤها لهذا اليوم ، فكُفِّن فيها .

وقال ابن عبد البر : ومات سعدُ بن أبى وقاص رضى الله عنه فى قَصْره بالعَقِيق ، على عشرة أميال من المدينة ، وحُمِل إلى المدينة على رقاب الرجال ، ودُفِن بالبَقِيع ، وصَلَّى عليه مَرْوان بن الحكم ، انتهى .

وقد اختُلِف فى تاريخ موته ، فقيل سنة خمس وخمسين ، نقله ابن عبد البر وابن الأثير عن الواقِدى . ونقله صاحبنا الحافظ بن حَجَر[١] ، عن إبراهيم ابن المُنذر ، وابن سعد ، وأبى بكر بن حفص بن عمر بن سعد . وقيل سنة أربع وخمسين ، نقله ابن عبد البر ، عن الزُّبير والحسن بن عثمان وعمرو بن على الفلّاس . وقيل سنة ثمان وخمسين ، نقله ابن عبد البر ، عن أبى سعد ، على ستة أقوال . ونقله ابن الأثير عن أبى نُعيم الفَضل بن دُكَيْن . وقيل توفى سنة إحدى وخمسين . وقيل سنة سبع وخمسين . حَكَى هذه الأقوال الثلاثة المِزّىّ فى التهذيب[٢] ولم يَعْزُها . وذكر أن القول بوفاته سنة خمس وخمسين هو المشهور . ولم يذكر فى وفاته القول بأنها فى سنة أربع وخمسين .

واختُلِف فى سِنِّه على أربعة أقوال ، فقيل توفى وهو ابن أربع وسبعين ، قاله الفلّاس . وقيل توفى وهو ابن ثلاث وثمانين ، ذكره أبو زُرْعة ، عن أحمد بن حَنبل . نقَلَ هذين القولين ، ابن عبد البر والمِزّى ، إلا أن المِزِّىَّ لم يَعْزُ واحدًا منهما . وقيل توفى وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . نقله المِزِّىّ ولم يَعْزُه . وقيل توفى وهو ابن ثلاث وسبعين ، نقله الحافظ بن حجر ، وكلامه يُوهِم أن المِزِّى ذكره . ولم أرَه فى كتابه ، وإنما فيه بعد الأقوال فى تاريخ وفاته : وهو ابن بِضْع وسبعين ، وقيل أربع وسبعين . انتهى . والبِضْع لا يلتزم الثلاث وإن صَدَق عليها ، والله أعلم .

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٨٤ .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٩ .

واختُلف فى صفته ، فقال ابن الأثير : قال إسماعيل بن محمد ، كان سعد آدمَ طُوَالاً أفطس . وقيل : كان قصيرًا دَحْداحًا غليظًا ، ذا هامةٍ ، شَثْن الأصابع ، قالته ابنته عائشة . انتهى .

ونقل القول الأخير فى صفته ، الحافظُ بن حجر عن إبراهيم بن المُنذر ، وزاد فى آخره : وكان هو وعلىّ وطلحة والزبير رضى الله عنهم عِذار[1] يومٍ واحدٍ . انتهى .

واختُلِف فيما بين العَقِيق والمدينة ، فقيل عشرة أميال ، وقيـل سبعة ، حكاهما النَّواوِى ، ولم يَعْزُها . وعلى الأول اقتصر ابن عبد البر ، وعلى الثانى اقتصر ابن الأثير ، وقال : فأُدخل المسجد ؛ فصلَّى عليه مَرْوان ، وأزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم .

١٢٦٩ — سعد بن مسعود الثَّقَفِىّ .

عمّ المختار بن أبى عُبيد .

له صُحْبة . ذكره ابن عبد البر[2] هكذا .

وذكره ابن الأثير[3] أفْوَدَ من هذا ، لأنه قال : قال البخارى : هو عمّ المُختار بن أبى عُبيد . وقال الطَّبَرانى : له صُحْبة . وساق له حديثاً لفظه : كان نوح عليه السلام ، إذا لَبس ثوباً حَمِد الله تعالى ، وإذا أكل أو شرب

---

(١) فى الأصول : غدات (تحريف) . وعذار : أى ختان .

(٢) الاستيعاب ص ٦٠٢ .

(٣) أسد الغابة ٢ : ٢٩٥ .

(شكر[١]) ، فلذلك سُمِّى (عبداً [١]) شكوراً . وقال : أخرجه أبو نُعَيم وأبو موسى وأبو عمر ، وعَلّم عليه : ب د ع[٢] ، وهذه العلامة تخالف ما أسماه ، فإن الدال علامة ابن مَنْده ، والنسخة سقيمة ، والله أعلم بالصواب .

١٢٧٠ — سعد ، موْلَى قُدامة بن مَظْعون الجُمَحِىّ .

قَتَلَتْه الخوارج سنة إحدى وأربعين ، مع عُبادة بن قُرْص[٣] ، فى صُحْبته نَظَر . ذكره ابن عبد البر وابن الأثير ، وعَزَاه لابن عبد البر وحده .

١٢٧١ — سعد المكىّ .

رَوى عن ابن عمر .

رَوى عنه واصل ، مولى أبى عُيَيْنة .

مات بعد المائة ، ذكره هكذا ابن حِبّان فى الطبقة الثالثة من الثّقات . وقال المِزّىّ[٤] : سعد مَوْلَى طلحة ، ويقال سعيد ، ويقال طَلْحة مولى سعد ، رَوى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب . رَوى عنه عبد الله بن عبد الله الرازى .

---

(١) من الاستيعاب ، والنقل عنه .

(٢) الذى فى النسخة المطبوعة : ب ع س ، وهى عند ابن الأثير رمز إلى : ابن عبد البر ، وأبى نعيم ، وأبى موسى . وهى الأسماء المخرّج عنها فى الترجمة ، وعلى ذلك فلا خلاف فى الرموز . أما رمز : ب د ع ، الذى ذكره المؤلف هنا ، فيبدو أنه وهم ونقل رموز الترجمة التالية عند ابن الأثير ، فهذه رموزها .

(٣) فى الأصول : قريظ (تحريف) . والصواب ما أثبتنا من ترجمته فى الاستيعاب ص ٨٠٩ . وأسد الغابة ٣ : ١٠٧ . وذكرا فيه أيضاً : قرط ، وأن الأصح : قرص

(٤) تهذيب الكمال ورقة ٢٣٩ . وأيضاً تهذيب التهذيب ٣ : ٤٨٥ .

قال أبو حاتم: لا يُعرف إلا بحديثٍ واحد. وذكره ابن حِبّان فى «كتاب الثقات». رَوى له الترّمذِىّ. وقدوقع لنا حديثه عالياً، وسياقه من مُسْند ابن حنبل حديث الكفل. من بنى اسرائيل، مع المرأة التى أراد وطأها، وإعراضه عن وطئها. وعن الدنانير التى أعطاها له، وتوبته.

من اسمه سعيد

١٢٧٢ — سعيد بن أحمد الأنصارى الحنفى.

إمام الحنفية بالمسجد الحرام.

لا أعلم من حاله سوى ما ذكرته، وهو ممّا استفدته من نسخه كتاب وقف رباط رامُشْت بمكة، لأنه ممن شَهِد على رامُشْت لوَقْفه بذلك. وقال فى تعريف نفسه: سعيد بن أحمد الأنصارى المُصلّى بالحنفية.

وكتاب وقف رامشت، مؤرخ بشهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة، فاستفدنا من ذلك حياة صاحب الترجمة فى هذا التاريخ. والله أعلم.

١٢٧٣ — سعيد بن جُبَير بن هِشام الأسدىّ[1]، أَسد خُزَيْمة، مولاهم، أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفى.

رَوى عن أبى موسى الأشعرى، وأبى هريرة، وأبى سعيد الخُدْرِىّ، والضّحّاك بن قَيس الفِهْرىّ، والعَبادِلة: ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر ابن الخطاب، وعبد الله بن مَغْقِل، وعَدِىّ بن حاتم، وعائشة الصديقة، وغيرهم.

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ١١ . وزاد بعد الأسدى : الوالبى .

رَوى عنه الزُهْرِىّ والأعمش ، وعمرو بن دينار ، وأيوب السَّخْتِيانىّ . وخلق .

رَوى له الجماعة .

وذكره ابن عبد البر فى فقهاء مكة ، من أصحاب ابن عباس وقال : كان فقيهاً خَيِّراً نبيلاً فاضلاً ، إلا أنه سكن الكوفة ، وهو معدود فى الكوفيين . انتهى.

ورَوى عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جُبَيْر ، وما على وجه الأرض أحدٌ إلاّ وهو محتاج إلى علمه . انتهى .

وقد أَثْنَى عليه ابن عباس بالعلم ، لأنه رُوى عن جعفر بن أبى المُغيرة قال: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه ، يقول : أَليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ ، يعنى سعيد بن جُبَير .

وكان مع ما رُزِقه من وفور العلم ، وافر الحظ فى العبادة .

رُوى عن هلال بن يَساف ، قال : دخل سعيدٌ الكعبة ، فقرأ القرآن فى ركعةٍ . ورَوى الحسن بن صالح عن وفا[1] ، قال : كان سعيد بن جُبير ، يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ، فى شهر رمضان . زاد غيره : وكانوا يؤخرون العشاء . ورَوى عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد بن جُبَير ، أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين ، ورُويت[2] له كرامات .

---

(١) كذا فى الأصول : والخبر عند أبى نعيم فى « الحلية » ٤ : ٢٧٣ وفيه : ورقاء . ولعلها أيضاً « وقاء » . وهو وقاء ابن إياس الأسدى الوالبى . ممن أخذمنن صاحب الترجمة « سعيد بن جبير » ومن قبيلته أيضاً .

(٢) كذا فى ز ، ق . وفى ك : ورثيت .

منها : أنه قال لِدِيكٍ له : قَطَع الله صوتك ، فما سُمع له صوت . وإنما قال له ذلك ، لأنه كان يقوم من الليل بصياح الديك ، فلم يَصِح فى بعض الليالى حتى أصبح . فلم يُصلِّ سعيد تلك الليلة ، فشقّ عليه ، فقال ما سبق .

ومنها : أن رُسُل الحجاج لما أخذوه ، أَتَوْا به دَيْر راهبٍ ، دلهّم عَلَى[1] سعيد ، لأن الليل أدركهم ، فسألوه أن يَصعد معهم فأَبَى ، فتركوه بعد أن الْتزم لهم أن لا يهرب . وكان يأوى إلى الدير فى الليل ، لَبُؤَةٌ وأسد ، ولأجلهما نام فى الدير رُسُل الحجاج . فلما دَنَتِ اللّبؤة من سعيد ، تحكّكت به وتمسحت به ، ثم رَبَضت قريباً منه . وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك .

ومنها : أن الحجّاج حين أمر بذبح سعيد ، قال سعيد : اللّهم لا تُسَلِّطه على أحد يقتله بَعْدى ، فلم يَقْتل بعده إلا واحداً ، على ما قال سفيان ابن عُيَيْنَة .

ومنها : أنه لما بان رأسه قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، ثم قالها الثالثة فلم يتمها .

ومنها على ما قيل : إن الحجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة ، ووقعت الأَكِلَة فى بطنه ، فدَعا بالطبيب لينظر إليه ، فنظر إليه ، ثم دَعا بلحم مُنتن فعلّقه فى خيط ، ثم أرسله فى حَلْقة ، فتركه ساعة ثم استخرجه ، وقد لزق به من الدم ، فعَلِم أنه ليس بناجٍ . ويقال إنه كان ينادى بقيـة حياته : مالى ولسعيد بن جُبير ، كلّما أردتُ النوم أخذ برجلى .

---

(١) كذا بالأصول . ولعلها : عليه .

وقد جَرَى بين سعيد بن جُبير ، والحجاج حين أراد قتله ، محاورات وسؤالات ، قال فيها سعيد للحجّاج : إنى لأعلم أنك مخالف لكتاب الله تعالى، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة ، وهى تُقحمك الهَلَكَة .

ولسعيد رضى الله عنه فضائل أخر ، منها : أنه تمكّن من النجاة من رُسُل الحجاج فلم يفعل ، وفاءً بما عاهَدهم عليه ، وذلك أنهم لما وصلوا به واسِط ، سألهم أن يدَعُوه تلك الليلة ، ليأخذ أُهْبَة الموت ، ويأتيهم إذا أصبحوا بالمكان الذى يريدون ، فتوقّفوا فى ذلك ، ثم أجابوه لِما رأَوْا منه من الوفاء ، ليلة باتوا بالدير عند الراهب ، ولِما رأَوْه من حاله مع اللَّبُؤَة والأسد . فلما انشق عمود الصبح ، أتاهم فذهبوا به إلى الحجاج ، وعرّفوه بما رأَوْه من حاله ، فصرف وجهه عنهم .

وآخِر أمْره أنه ذُبح بين يديه ، على نِطْعٍ فى شعبان سنة خمس وتسعين من الهجرة ، ومات الحجاج فى رمضان من السنة المذكورة . وما يقال من أن الحجّاج عاش بعد سعيد بن جُبير ستة أشهر ، فيه نظر . وهذا فى تهذيب الكمال[1] . وما ذكرناه من أحواله ذكره المِزّىّ فى التهذيب . ونقل كثيراً منه عن أبى نُعيم الأَصبهانى من كتابه « الحلية[2] » إلا قضية الدَّير فإنها فى « مُجابى الدعوة » ، لابن أبى الدنيا ، وإلا ما ذكرناه عن ابن عبد البر ، فإن المِزّى . لم يذكره .

وذكر المِزى خبراً ، فيه أن خالدًا القَسْرِىّ قبض على سعيد بن جُبير بمكة . وهذا الخبر ذكره المِزىّ عن أبى نعيم ، وهو يخالف الخبر الذى ذكره

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ٢٤١ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ . وأخبار « جبير بن سعيد » فى الجزء الرابع ص ٢٧٢ – ٣٠٩ .

أبو نُعيم ، فى أخذ رُسُل الحجاج لسعيد بن جبير ، وما اتفق له معهم ليلة الدَّير وليلة قدومهم إلى واسِط ، والله أعلم بالصواب .

وغالب ما ذكرناه من حاله ، هو بالمعنى لا باللفظ ، مع الاختصار .

وكان سعيد بن جُبير رضى الله عنه حين قتل ، ابن تسع وأربعين سنة . وفى خبر عنه ، ما يقتضى أنه حين قتل ، ابن سبع وخمسين سنة ، وقيل فى سنّه وتاريخ قتله غير ما ذكرناه ، لأن النَّواوىّ[١] قال : وقال ابن السَّمْعانى : قتل سنة أربع وتسعين ، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وقال ابن قُتَيْبة[٢] : قتل سنة أربع وتسعين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . انتهى .

١٢٧٤ — سعيد بن الحارث بن قَيس بن عَدِىّ بن سَعد بن سَهْم القُرشىّ السَّهْمِىّ .

هاجر مع إخوته إلى الحبشة ، واستُشْهِد فيما قيل يوم اليَرْمُوك ، ذكر هذا من حاله ابن عبد البر[٣] ، وابن الأثير[٤] ، وحَكَى فى قتله خلاف ذلك ، لأنه قال : وقيل بل قُتل بأجْنَادَيْن ، قاله عُروة وابن شهاب ، ونقل ابن الأثير القولَ بأنه قُتل يوم اليَرْمُوك عن ابن إسحاق . وقال : قلت : يَقع الاختلاف كثيراً فيمن قُتل باليَرْمُوك وأَجْنَادَيْن والصَّفَّر[٥] ، كلها

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢١٦ .

(٢) المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٦ .

(٣) الاستيعاب ص ٦١٣ .

(٤) أسد الغابة ٢ : ٣٠٤ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٤ .

(٥) هكذا ضبطت بالقلم فى نسخة ك . ولعلها : مَرْج الصُّفَّر .

بالشام ، وكذلك اختلفوا فى أىّ هـذه الأيام قبل الآخر ، وسبب هذا الاختلاف قُرْب بعضها من بعض . وقال : لا عَقِب له . وقال : أخرجه أبو نُعيم وأبو عمر وأبو موسى .

١٢٧٥ — سعيد بن حاطِب بن الحارث بن معْمَر بن حَبيب ابن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح القُرشىّ الُجَمحِىّ .

ذكره البخارى فى الصحابة .

رَوى ابن أبى زائدة ، عن أبى صالح بن صالح ، عن سعيد بن حاطِب ، قال : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم ، يخرج فيجلس على المنبر يوم الجمعة ، ثم يُؤَذِّن المُؤذن ، فإذا فرغ قام نخطب[1] . ورُوى عن الحسن بن صالح عن أبيه عن عن سعيد بن حاطِب ، أتمّ من هذا . أخرجه ابن مَنْدة وأبو نُعيم . ذكره هكذا ابن الأثير[1] . وفى كتابه سِقَم[1] ، فليحرّر .

١٢٧٦ — سعيد بن حُرَيث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر ابن مَخزوم القُرشىّ المَخزومىّ .

أخو عمرو بن حُرَيث . له صُحْبة .

قال الواقدى : يقولون : شَهِد فتح مكةَ مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، روى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم . روى عنه عبد الملك بن عُمَير . وقيل : عن عبد الملك ، عن أخيه ، عن عمرو بن حُرَيث ، عنه .

---

(١) فى أسد الغابة ٢ : ٣٠٤ : يخطب . وفى الإصابة ٢ : ٤٥ : نخطب .

(١) أسد الغابة ٢ : ٣٠٤ بالنص كاملا .

رَوى له ابن ماجة حديثاً واحداً . ذكره هكذا المِزِّىّ فى التهذيب[١] . وأخرجه من المسند لابن حنبل . حديثه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُبارَكُ فى ثَمَنِ أَرْض أو دَارٍ ، إلاّ أن يُجعل فى أرضٍ أو دار » . وهو فى ابن ماجة .

وذكره ابن عبد البر[٢] فقال : هو أسنُّ من أخيه عمرو بن حُرَيث ، شَهِد فتح مكة مع النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم نزل الكوفة ،وغزا خُراسان ، وقُتل بالجزيرة ، ولا عَقِب له . رَوى عنه أخوه عَمرو بن حُريث . انتهى .

وذكره ابن الأثير[٣] بمعنى هذا ، إلا أنه قال بعد قوله : وغزا خراسان : وقُتل بالحِيَرَة ، قَتَلَه عَبيد له ، وقيل بل مات بالكوفة . انتهى . وما ذكره ابن الأثير من قتله بالحِيرة هو الصواب ، لا مافى الاستيعاب ، من أنه قتل بالجزيرة ، ولعله تصحيف من الناسخ ، فإنّ الزُبير بن بكّار ، ذكر أنه قُتل بظهر الحِيرة . وهذا لا يَخفى على ابن عبدالبر ، وجَزَم المِزِّىّ بما ذكره ابن الأثير قولا فى موضع وفاته ، لأنه قال : مات بالكوفة وقبره بها . انتهى . وهو مع أبى بَرْزَة الأَسْلَمِىّ ، قتله[٤] عبد الله بن خَطَل ، على ما قاله ابن إسحاق ، وقيل : قتله الزُبير بن العَوَّام . وهذا فى خبرٍ ذكره الفاكِهِىّ ، وفيه تسمية ابن خَطَل ،بهلال ، وقيل فيه غير ذلك .

---

(١) تهذيب الكمال ورقة ٢٤٢ ب . وأيضاً تهذيب التهذيب ٤ : ١٥ .
(٢) الاستيعاب ص ٦١٣ .
(٣) أسد الغابة ٢ : ٣٠٤ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٥ .
(٤) فى تهذيب التهذيب : قتلا (ولعله الصواب) .

١٢٧٧ — سعيد بن حسّان المخزومى المكيّ القاصّ .

رَوى عن سالم بن عبد الله بن عُمر ، ومُجاهد بن جَبر ، وعبد الله بن عبيد الله بن أبى مُلَيْكة ، وغيرهم .

رَوى عنه الثَّورِىّ ، وابن عُيَيْنَة ، وابن المبارك ، ووَكيع ، وأبو نُعيم وغيرهم .

رَوى له مُسلم والتِّرمِذىّ والنَّسائى ، وابن ماجة . وثَّقَه ابن مَعِين ، وأبو داود ، والنسائى ، ولم يَرْضه أبو داود فى روايةٍ عنه . وذكره ابن حِبّان فى الثِّقات ، ووَهِمَ فيه صاحب الكمال ، لأنه ذكر أنه سَمِع من ابن عمر وابن الزُبير ، والذى سَمِع منهما ، إنما هو سعيد بن حسّان الحِجازىّ . رَوى له أبو داود وابن ماجة حديثاً واحداً .

١٢٧٨ — سعيد بن الحُوَيْرث (١) . ويقال ابن أبى الحُوَيْرث المكىّ ، مولى السائب .

رَوى عن عبد الله بن عباس .

رَوى عنه عمرو بن دينار ، وابن جُرَيج .

رَوى له مُسلم ، والتِّرمِذىّ فى الشمائل ، والنَّسائى حديثاً واحداً ، وقع لنا عالياً عنه . ووثَّقه النَّسائى وأبو زُرْعة وابن مَعِين . وذكره ابن حِبّان فى الثّقات . وذكر أن كنيته : أبو يزيد .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ١٩ .

١٢٧٩ ـــ سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أُمَيّة الأُمَويّ

ذكر ابن عبد البر[١] ، أنه وُلد بأرض الحبشة فى هجرة أبيه إليها . وهو ممّن أقام بأرض الحبشة ، حتى قدِم مع جعفر فى السفينتين . انتهى .

وذكره ابن الأثير[٢] بما ذكره ابن عبد البر ، وقال : وذكره أبو أحمد العسكرى أيضاً فى الصحابة .

١٢٨٠ـــ سعيد بن أبى راشد الْجُمَحِى ّ .

رَوى عبد الرحمن بن سابِط عن سعيد بن أبى راشد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنّ فى أُمَّتِي خَسْفا ومَسْخاً وقَذْفاً » ذكره هكذا ابن الأثير[٣] ، وقال : أخرجه الثلاثة . كذا فى كتاب ابن الأثير ، وعلّم عليه : س ع[٤] وهذا يخالف قوله : أخرجه الثلاثة ، من وجهين غير خافيين . والنسخة التى رأيتها من كتابه كثيرة السقم[٤] . والله أعلم بالصواب . وذكره الذهبي[٥] وقال : روى عنه عبد الرحمن بن سابط ، وأبو الزبير . له حديث .

---

(١) الاستيعاب ص ٦١٤ :

(٢) أسد الغابة ٢ : ٣٠٥ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٥ .

(٣) أسد الغابة ٢ . ٣٠٥ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٥ .

(٤) الذى فى النسخة المطبوعة : ب . د . ع . أى الثلاثة : ابن عبد البر وابن منده ، وأبو نعيم . ولا وجه لمناقشة المؤلف للخطأ الذى فى النسخة التى رجع إليها . ومن الملاحظ أن كثيراً من الرموز التى ينقلها المؤلف عن أسد الغابة خطأ ! !

(٥) التجريد ١ : ٢٣٨ . وأيضاً الاستيعاب ص ٦١٤ .

١٢٨١ — سعيد بن رُقَيْش بن ثابت الأَسدى ـ أَسد خُزَيمة ـ ابن رُقَيش .

أخو يزيد .

من المُهاجرين الأوّلين إلى المدينة ، فيما ذكر ابن إسحاق .

ذكره بمعنى هـذا ابن الأثير[1] ، وقال : أخرجه أبو نُعيم وأبو عمر وأبو موسى ، ووَهَم فيه ابن مَنْدة ، لذكره أنه أنصارى ، نبّه على ذلك أبو نُعيم فيما نقله ابن الأثير .

وقال أبو عمر[2] بن عبد البر : من المُهاجرين الأوّلين ، لا أعلم له رِوايةً ولا خبراً ، وسَمّى أباه وُقَيش . وحَكاه الذهبىّ[3] قولًا فيه ، والله أعلم .

١٢٨٢ — سعيد بن زَنْجِىّ .

من أهل مكة .

يَرْوى عن أبى إدريس .

رَوى عنه يعقوب بن سُفيان الفارسىّ

ذكره هكذا ابن حِبّان فى الطبقة الرابعة من الثّقات .

١٢٨٣ — سعيد بن زياد الشّيْبانى المكىّ .

رَوى عن طاووس ، وزياد بن صُبيح الحنفى .

---

(١) أسد الغابة ٢ : ٣٠٥ .

(٢) الاستيعاب ص ٦١٤ .

(٣) التجريد ١ : ٢٣٨ ، وذكر الاسم : وقش ، لا وقيش .

رَوى عنه سُفيان بن حَبيب ، ووَكِيع ، ومكىّ بن إبراهيم ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم .

رَوى له أبو داود ، والنَّسائى حديثاً واحداً . وقال ابن مَعِين : صالح . وقال عثمان الدارِمىّ[1] عن ابن مَعِين : ثِقَة . وقال العِجْلىّ : كوفىّ ثقة . وقال الدَّارَقُطْنِىّ : يُعتبر بحديثه ، ولا يُحتج به ، لا أعرف له إلا حديث التَّصْليب[2] ، انتهى .

١٢٨٤ — سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزّى ابن رِيَاح ـ بمثناة من تحت ـ بن عبد الله بن قُرْط بن رَزاح ـ براء مهملة مفتوحة ثم زاى معجمة وحاء مهملة ـ بن عَدِىّ بن كعب ابن لُؤَىّ القُرشىّ العَدَوِىّ .

أحد العشرة الذين شَهِد لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتوفى وهو عنهم راضٍ ، يُكْنَى أبا الأَعور ، وقيل أبو ثَور ، والأول أكثر . قاله ابن الأثير[3] . وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، وصهره زوج أخته فاطمة بنت الخطاب ، وعمر أيضاً زوج أخته عاتِكة بنت زيد .

قال الواقدى : عن محمد بن صالح ، عن يَزيد بن رُومان : أسلم سعيد ابن زيد ، قبل أن يدخل دار الأرقم ، انتهى .

---

(١) فى ز ، وحدها : وقال عمر الدارقطنى (خطأ) . والصواب ما أثبتنا
(٢) كذا فى ق ، ك . وفى ز : التطيب (أو التطبب) .
(٢) أسد الغابة ٢ : ٣٠٦ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٦ .

قال ابن عبد البر[١] : وكان إسلامه قديماً قبل عُمر ، وبسبب زوجته كان إسلام عمر ، وكان من المهاجرين الأوّلين .

وذكره ابن إسحاق فى المُهاجرين المتقدّمِي الإسلام . وشَهِد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المَشاهد كلها إلا بَدْرا . وقيل شَهِدها ، وهذا فى البخارى ، والأكثرون على أنه لم يَشهدها ، ولكن ضَرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، لأن الزُّهْرِيّ وابن عُقْبة وابن إسحاق وغيرهم ، قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضَرَبَ له بسهمه وأجره ، انتهى .

وإنّما لم يَشهد بَدْرًا لغيبته بالشام ، وبعضهم لا يذكر لغيبته سبباً ، وبعضهم يذكر سببها ، منهم الزُّبير بن بكار ، لأنه قال : سعيد بن زيد من المُهاجرين الأوَّلين ، ضَرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم بَدْر بسهمه وأجره ، وكان بَعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطَلحة بن عبيد الله ، يتجسَّسَان له أمر عِير قريش ، قبل أن يخرج من المدينة ، فلم يَحضُرا بدرا ، وضَرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهميهما وأجرهما ، انتهى .

وذكر ذلك الواقدى مُطولًا ومختصرا ، وشَهِد سعيد اليرموك ، وحصار دمشق ، فيما ذكر ابن الأثير والنَّوَوِيّ[٢] . وقال النَّوَوِيّ : رُوِى له عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثمانية وأربعون حديثاً ، اتفقا على حديثين ، وانفرد البخارى بحديث ، انتهى .

رَوى له الجماعة[٣] .

---

(١) الاستيعاب ص ٦١٤ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٢١٧ .

(٣) هذه العبارة ساقطة من ز .

قال ابن عبد البر : وكان عثمان قد أَقْطَع سعيداً أرضاً ، فنزلها وسكنها إلى أن مات ، وسكنها بعده من بَنيه الأسود بن سعيد . وكان له أربعة بنين : عبد الله ، وعبد الرحمن ، ويَزيد[١] ، والأسود ، كلهم أَعْقَب وأَنْجب ، انتهى.

ولم يكن سعيد بن زيد ، فى السّتة الذين جعل عمر الخلافة فيهم شُورَى ، لأن النَّوَوِىّ[٢] قال فى ترجمة الزُّبير بن العَوّام : وهو أحد الستة أصحاب الشُّورَى ، الذين جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة فى أحدهم : عثمان وعلىّ وطلحة والزُّبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنهم ، انتهى .

وكان سعيد رضى الله عنه من مُجابِى الدعوة ، لأنه دعَا على أَرْوَى بنت أَوْس بالعمى ، وموتها فى بئرها بأرضها ، فاتفق لها ذلك . ولذلك قصة ، وهى أن أَرْوَى شكت سعيد بن زيد فى أرضه بالشجرة ، إلى مَرْوان بن الحكم أمير المدينة ، فأوجب على سعيد يمينًا ، فترك سعيد لها ما اُدَّعَتْه . وقال : اللهم إن كانت أَرْوى كاذبة فأعْمِ بصرها ، واجعل قبرها فى قعر بئرها . ثم جاء سَيْل ، فأَبْدى ضفيرتها[٣] ، فرأَوْا حقّها خارجًا عن حقّ سعيد ، ورأى ذلك مَرْوان فى جماعة من الناس ، لأن سعيداً سأله أن يركب معه لينظر إلى ذلك ، ثم إن أَرْوَى خرجت فى بعض حاجتها بعد ما عَمِيت ، فوقعت فى البئر فماتت . هذ معنى ما ذكره الزُبير ، فى خبر أَرْوَى مع سعيد . وذكر ذلك الليْث بن سعد . وفى خبره غير ما ذكره الزُبير ، لأن فيه : إن أَرْوَى

---

(١) فى الاستيعاب : زيد .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ : ١٩٥ .

(٣) الضفيرة : الحقف من الرمل ، أو المُسَنّاة : وهو ما يبنى فى وجه السيل لحبس الماء .

زعمت أن سعيداً بنى الضَّفيرة فى حقّها ظُلْماً ، وذكرت ذلك لعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره ، وتوعَّدت زيداً بالصياح عليه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن لم يَنْزِع ، فكلّمه ابن عمر وأخبره بقولها ، فقال سعيد رضى الله عنه : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ يَأْخُذْ شِبْرًا منَ الأرْضِ يُطَوِّقْهُ اللهُ (يوم القيامة[1]) من سَبْع أَرَضِينَ » ، فلتأخذ مالَها من حقّ ، اللّهم إن كانت كاذبةً علىَّ فلا تُمِتْهَا حتى تُعْمِىَ بصرها ، وتجعل مَيْتَتَهَا فيها . فجاءت فهدمت الضَّفيرة ، وبَنَتْ بُنْيَاناً ، فلم تمكث إلّا قليلاً ، حتى عَمِيت ، وكانت تقوم بالليل ومعها جارية لها تقودها ، لتوقظ العمّال ، فقامت ليلةً وتركت الجارية لم توقظها ، فخرجت تَمْشى حتى سقطت فى البئر ، فأصبحت ميّتة . وهذا الخبر فى الاستيعاب أطول من هذا . وما ذكرناه منه مختصراً بالمعنى ، وفى الاستيعاب أيضاً ، الخبر الذى ذكرناه بالمعنى عن الزُبير ، أطْول مما ذكرناه .

وقد نقل المِزّى فى التهذيب[2] ، عن الزُبَيْر بن بكّار ، خَبَر أَرْوَى مع سعيد ، وفيه مخالفة فى اللفظ وزيادة ونقص ، عمّا ماذكره ابن عبد البر عن الزُبير . فمن الزيادة : أن أَرْوَى سألت سعيداً أن يَدْعُوَ لها ، وقالت : إنّى قد ظلمتك ، فقال : لا أردّ على الله تعالى شيئاً أعطانيه . وحديث مخاصمة أَرْوَى لسعيد ، ودعائه عليها ، وإجابة دعائه عليها ، فى الصحيحين .

---

(١) من الاستيعاب .

(٢) تهذيب الكمال ورقة ٢٤٥ ب .

وقد اختُلِف فى تاريخ موته ، فقيل سنة إحدى وخمسين . قاله يحيى ابن بُكَيْر ، وابن نُمَيْر ، وخليفة بن خيّاط ، وغير واحد . وقيل مات سنة اثنتين وخمسين ، قاله عبد الله بن سعد الزُهْرى . وقيل سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين على الشكّ . ذكره الواقدى . وهذه الأقوال الثلاثة ، ذكرها المِزّى بمعنى ما ذكرناها . وعلى الثالث اقتصر ابن عبد البر . ورأيت فى كتاب ابن الأثير قولاً ، إنه مات سنة ثمانٍ وخمسين ، ولم يَعْزُه ، وأخشى أن يكون تصحيفاً[1] ، فإن النسخة سقيمة ، حكاه بعد حكاية للقول بوفاته على الشكّ .

واختُلِف فى موضع وفاته ، فقيل بالمدينة ، وقيل بالكوفة ، ذكرهما الواقدى . لأنه رَوى عن بعض ولده عن أبيه ، قال : توفى سعيد بن زيد بالعَقِيق ، فحُمِل على رقاب الرجال ، فدفن بالمدينة ، ونزل فى حفرته سعد ، وابن عمر ، ثم قال : وشَهِده سعد بن أبى وقّاص ، وابن عمر ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقومه ، وأهل بيته ، وولده . على ذلك يعرفونه ويَزُورونه . قال : ورَوى أهل الكوفة ، أنه كان عندهم بالكوفة ، فى خلافة معاوية ، وصَلَّى عليه المُغِيرة بن شُعْبة ، وهو يومئذ والى الكوفة لمعاوية . انتهى .

وهذا لا يستلزم خلافاً فى وفاته غير ما ذكرناه ، لأن المُغِيرة مات سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، ولعلّ سعيداً مات فى إحدى السنتين ، فيكون هو القول الثالث الذى حكيناه ، نعم إن كان المُغيرة بن شُعْبة ، مات سنة

---

(١) ما فى النسخة المطبوعة ، من كتاب ابن الأثير ، يوافق تماما ما نقله المؤلف هنا .

تسع وأربعين . قال : قال أبو عبيد ، فيما نقله عنه الذهبي : فإنه يَستلزم فى وفاته قولاً غير ما نذكره ، والله أعلم .

واختُلِف هل مات سعيد بالعَقِيق أو بالمدينة ، لأن ابن الزُّبَير ، ذكر أنه توفى بالعَقِيق ، ثم قال : قيل توفى بالمدينة . والأول أصح . انتهى .

واختُلِف فيمن غَسَّل سعيداً وحنَّطه ، فقيل : نُفَيْل بن عمر ، وقيل سعد ابن أبى وقّاص . ذكرهما ابن الأثير ، وذكر أن سعداً وابن عمر ، نزلا فى قبره ، وأن ابن عمر صَلَّى عليه . انتهى .

وكان حين مات ، ابن بِضْع وسبعين سنة ، كذا ذكره الواقدى . وذكر علىّ بن المَدِينىّ : أنه مات سنة إحدى وخمسين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، كذا فى كتاب المِزّى ، وهو تفسير للبِضْع فى قول الواقِدِىّ ، بلا خلاف . وقال الواقدى : وكان رجلاً طُوالا آدَم أَشْعَر .

١٢٨٥ — سعيد بن سالم القَدّاح[1] ، أبو عثمان المكىّ الفقيه .

مفتى مكة . وقيل كوفىّ . سكن مكة .

رَوى عن أيْمن بن نَابِل ، وطَلحة بن عمرو الحضْرمى ، وابن أبى لَيلىٰ ، وابن جُرَيْج ، والمُثَنَّى بن الصبّاح ، وغيرهم .

ورَوى عنه بَقِيَّة بن الوليد مع تقدّمه ، والإمام الشافعى محمد بن إدريس ، وأَسد بن موسى العَدَنِىّ ، وعلىّ بن حرب ، وغيرهم .

رَوى له أبو داود والنَّسائى . قال ابن معين : ليس به بأس . وقال

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥ .

أبو حاتم : محلّه الصدق . وقال أبو داود : صَدوق ، يذهب إلى الإرجاء . وقال عثمان بن سعيد الدّارِمِيّ : ليس بذاك فى الحديث .

وذكره الفاكهى فى فقهاء مكة ، فقال : ثم هَلَكَ ابن جُرَيْج ، فكان مفتى مكة بعده مُسلم بن خالد الزَّنْجِيّ ، وسعيد بن سالم القدّاح . انتهى . وذكر الفاكهى له خَبراً فى المزاح ببيع الامارة ، لأنه قال ـ لما ذَكر شَقّ مَعْلا مكة الشامى ـ : حدّثنا ابن أبى مَسَرَّة أبو يحيى ، قال : حدثنا خالد ابن سالم ، مَوْلَى ابن صَيْفِيّ قال : كنا فى نزهة لنا بشِعْب آل عبد الله ، فخرجنا نتمشى به ، فإذا سعيد بن سالم القدّاح ، وهو يومئذ فقيه أهل مكة ، فى إزارٍ ، قد أقبل من ناحية تَرْتَر ، وبيده جريدة فيها ثوب قد جعله مثل البَنْد ، وهو يقول : لا حُكم إلا لله ، قال : فقلنا له : ما هذا يا أبا عثمان ؟ قال : كنا فى نُزهةٍ لنا ، فبِعْنا الامارة من فلان ، فجارَ علينا ، فخرجنا عليه . انتهى .

وتَرْتَر : عند أنْصاب الحَرَم ، من جهة العراق ، كأنه عند حائِط يعرف بحائط تَرْتَر ، للبوشجانى . ذكر ذلك بالمعنى الفاكهى .

وذكره ابن عبد البر فى الفقهاء بمكة . وقال كان يُفتى بمكة .

قال الذهبيّ : مات قبل المائتين .

١٢٨٦ — سعيد بن السّائب الطّائِفِيّ[(١)] .

رَوى عن أبيه ، ونوح بن صَعْصَعة ، وغيرهما .

رَوى عنه وَكيع ، وسفيان . قال سفيان : كان سعيد بن السّائب الطائفىّ ، لا تكاد تجف له دمعة ، إنما دموعه جاريةٌ دهرَه ، إن صلّى

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ٣٥ .

فهو يبكى ، وإن طاف فهو يبكى ، وإن جلس يقرأ فى المصحف فهو يبكى ، وإن لقيته فى الطريق فهو يبكى ، قال سفيان : فحدّثونى أنّ رجلاً عاتبه على ذلك فبكى ، ثم قال : إنما ينبغى أن يَعْذِلَنى ويعاتبنى على التقصير والتفريط ، فإنهما قد اسْتَوْلَيا علىَّ ، قال الرجل : فلما سمعت ذلك انصرفت وتركته .

وقال محمد بن يزيد : مارأيت أحداً قطّ أسرع دَمْعَةً من سعيد بن السّائب ، إنما كان يَحْزُنه أن يُحْرِك ، فترى دَمْعَهُ كالقَطْر . وقال : قيل لسعيد بن السّائب كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أنتظر الموت على غير عِدَةٍ . وقال : سمعت الثَّوْرِىّ يقول : جلست ذات يوم أُحدّث ، ومعنا سعيد بن السّائب الطائفىّ ، فجعل سعيد يبكى حتى رَحِمْته ، فقلت : يا سعيد ، ما يُبكيك وأنت تَسمعنى أذكر أهل الخير[1] وفعالَهم ؟ فقال : يا سفيان ، وما يمنعنى من البكاء ، وإذا ذُكرتْ مناقبُ أهل الخير ، كنتُ منهم بمَعْزِل ، قال : يقول سفيان : حُقّ له أن يبكى ، رحمة الله عليه ورضوانه .

١٢٨٧ — سعيد بن أبى أُحَيْحَة سعيد بن العَاص بن أُمَيّة بن عَبْد شَمْس بن عبْد مَناف القُرشىّ الأُموىّ .

ذكره الزبير فى أولاد سعيد بن العاص ، فقال : وسعيد بن سعيد ، قُتل يوم الطائف شهيداً . وذكر أن أمه وأم إخوته : أُحَيْحة ، والعاص ، وعبد الله : صفيةُ بنت المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم .

---

(١) فى ك وحدها : أهل الحديث .

وذكر ابن عبد البر[١] : أنه أسْلَمَ قبل الفتح بيسير ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على سوق مكة ، ثم خرج معه إلى الطائف ، فاستُشهِد بها .

١٢٨٨ — سعيد بن سلاّم[٢] المغربىّ ، كنيته أبو عثمان[٣] .

أصله من القَيْرَوان ، أقام بالحرم مدّة ، وصَحِب أبا علىّ بن الكاتب ، وحبيبًا المغربى ، وأبا عمرو الزُّجَاجِىّ ، ولَقِىَ النَّهْرَجُورِىّ ، وأبا الحسن ابن الصائغ الدِّينَوَرِىّ ، وغيرهم من المشايخ .

وكان أوْحَد وقته . وهو بقيّة المشايخ الأولين ، ورد بغداد وأقام بها مدة ، ثم خرج منها إلى نَيْسابور واستوطنها ، ومات بها ، وأَوْصَى أن يُصَلِّى عليه الإمام أبو بكر بن فُورَك رحمة الله عليه .

قال محمد بن عبد الله النَّيْسابورىّ سعيد بن سلام العارف ، أبو عثمان الزاهد ، وُلد بالقَيْرَوان فى قرية من قُراها[٤] ، وكان أوْحد عصره فى الوَرَع والزهد والصبر على العُزلة . لَقِىَ الشيوخ بمصر ، ثم دخل بلاد الشام ، وصَحِب أبا الخير الأَقْطع ، وجاور بمكة سنين فوق العشر . وكان لا يظهر فى الموسم ، ثم انصرف إلى العراق (لمحنة لحقته بمكة فى السُنَّة[٥]) وسُئل المقام بها ، فلم يجبهم ، إلى ذلك ، فورد نَيْسابور .

---

(١) الاستيعاب ص ٦٢١ . وأيضاً الإصابة ٢ : ٤٧ .

(٢) فى ك وحدها : سالم . وفى ترجمته فى تاريخ بغداد ٩ : ١١٢ : سعيد بن سلام — وقيل ابن سالم —

(٣) له ترجمة فى طبقات الصوفية للسلمى ٤٧٩ ، والرسالة القشيرية ٣٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ١١٢ . وطبقات الشعرانى ١ : ١٤٣

(٤) يقال لها كَرْكَنْت (طبقات السلمى) .

(٥) تكملة من تاريخ بغداد

وقال علىّ بن محمد القَوّال : قال لى جماعة من أصحـابنا : تعالَ حتى ندخل على الشيخ أبى عثمان المغربىّ فنسلِّم عليه ، فقلت : إنه رجل منقبض ، وأنا أستحيى منه ، فألَحّوا علىّ ، فلما دخلنا على أبى عثمان ، فـكلّما وضع بصره علىّ قال : يا أبا الحسين ، كان انقباضى بالحجاز وانبساطى بخُراسان .

وقال علىّ بن غالب[١] : دخلتُ على أبى عثمان يوماً فى مرضه الذى مات فيه . فقيل له : كيف تجد نفسك ؟ فقال : أَجِدُ مَوْلًى كريماً رحيماً ، إلا أن القدوم عليه شديد . ثم حَـكَى عن شَعْوانة أنها قالت عند موتها : إنّى أكره لقاء الله ، فقيل لها : ولِمَ ؟ . قالت : مخافة ذنوبى .

وقال أبو ذَرّ بن أحمد الهَرَوِىّ : كنت فى مجلس أبى سليمان الخَطَّابِىّ ، فجاءه رجل وعَزَّاه بأبى عثمان ، وذكر وفاته بنَيْسابور ، فسمعتُ أبا سليمان يقول : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « قَدْ كانَ فى الأُمَمِ ناسٌ مُحَدَّثون ، فإنْ يَـكُنْ فى أُمَّتِى فَعُمَر » . وأنا أقول : فإن كان فى هذا العصر أحد ، فهو أبو عثمان المغربى .

وقال أبو بكر بن فُورَك : كنت عند أبى عثمان المغربى حين قَرُب أجله ، وعلىٌّ القَوّالُ يقول شيئاً ، فلما تغيَّرت عليه الحال ، أشرنا إلى علىّ القَوّال بالسكوت ، ففتح الشيخ أبو عثمان عينيه وقال : لم لا يقول علىٌّ شيئاً ؟ فقلت لبعض الحاضرين : سَلُوه ، وقولوا له : علىّ[٢] ما يسمّع المستمع ، فإنى أحتشمه فى هذه الحالة ، فسألوه عن ذلك فقال : إنما يسمع من حيث يسمع[٢] . وكان فى الرياضة كبير الشأن .

---

(١) فى تاريخ بغداد : غالب بن على .

(٢١ ـ ٢) كذا هذه العبارة فى الأصول ، وهى غير واضحة المعنى .

وقال : [١] مَن اختار الخلوة على الصُحْبة ، فيجب أن يكون خالياً من جميع الأذكار ، إلا مِن ذكر ربه ، وخالياً من جميع الإرادات ، إلا رضَى ربه ، وخالياً من مطالبة النفس من جميع الأسباب . وإن لم يكن بهذه الصفة ، فإن خَلْوتَه توقعه فى فتنة أوبَلِيَّةٍ .

وقال : عِلْم اليقين يدلّ على الأفعال ، فإذا فعلها وأخلص فيها ، وظهرت له بيّنات ذلك ، صار له عِلْم اليقين عَيْنَ اليقين .

وقال : التَّقوى تتولّدمن الخوف .

وقال : أفواه (قلوب)[٢] العارفين فاغِرة فاغرة [٣] لمناجاة القَدَر [٤] :

وقال : أفضلُ ما يُلْزِم الإنسان نفسه فى هذه الطريقة ، المحاسبة والمراقبة . وسياسة عمله بالعلم .

وقال : الإخلاص مالا يكون للنفس فيه مجال ، وهذا إخلاص العوّام . وإخلاص الخواص ، ما يجرى عليهم ، لأنهم تَبْدُو منهم الطاعات ، وهم عنها بمعزل ، ولا يقع لهم عليها روية ، ولا بها اعتداد .

وقال : الوَلِيّ قد يكون مشهوراً ، ولكن لا يكون مفتونا .

وقال : العارف تُضيء له أنوار العلم ، ويبصر بها عجائب الغيب .

وقال : من أدَّعَى السماع ، ولم يسمع لصوت الطيور ، وصرير الباب ، وتصفيق الرياح ، فهو مُفْتر[٥] مُدّع .

---

(١) أى صاحبِ الترجمة .

(٢) من طبقات السلمى .

(٣) كذا مكررة بالأصول . وليست مكررة عند السلمى .

(٤) عند السلمى : القدرة .

(٥) كذا بالأصول . وربما كانت أيضا : مغتر .

وقال : قلوب أهل الحق قلوب حاضرة ، واسماعهم أسماع مفتوحة .

وقال : مَنْ أَعْطَى نفسَه الأمانِى ، قطعها بالتَّسويف والتَّوانِى .

وقال : الغنىّ الشاكر ، يكون كأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، شَكَر فقدَّم مالَه ، وآثر الله تعالى عليه ، فأوْرَثه اللهُ غِنَى الدّارَيْن ومُلْكَها . والفقير الصابرُ ، مثلُ أُوَيْس القَرَنىّ ، ونُظَرائه ، صَبَروا فيه ، حتى ظهرتْ لهم براهينه .

وقال : الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر .

وسُئِل عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : « أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ »[1] فقال : الأَبْلهُ فى دنياه ، الفقيه فى دينه .

وقال : لا يَعرف الشّىء من لا يعرف ضدّه . كذلك لا يصلح لمخلص إخلاصه ، إلا بعد معرفته الرياء ،(ومفارقته)[2] له .

وقال : من تحقَّق فى العُبُودية ، ظهر سره لمشاهدة الغيوب ، وأَجابته القُدرة إلى كل مايريد .

وذُكر بين يديه قول الشافعى : العِلْم عِلْمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان . فقال:رحم الله الشافعى ! ما أَحسنَ ماقال : علم الأديان علم الحقائق والمعارف ، وعلم الأبدان علم السياسات والرياضات والمجاهدات .

وقال : من آثر صُحبة الأغنياء على مُجالسة الفقراء ، ابتلاه الله تعالى بموت القلب .

---

(١) هذا حديث ضعيف . رواه البزار عند أنس بن مالك رضى الله عنه(الجامع الصغير ١ : ١٧٦) .

(٢) كذا عند السلمى وفى الأصول : معرفته .

وقال : العاصى خيرٌ من المدَّعى ، لأن العاصى ـ أبدا ـ يطلب طريق توبته ، والمدّعى يتخبط فى حِبال دعواه .

وقال : الساكت بِعِلْم ، أحْمدُ أثراً من الناطق بجَهلٍ .

وقال : لا تصحب إلا أميناً أو مُعيناً ، فإن الأمين يحملك على الصدق ، والُمعين يعينك على الطاعة .

وقيل له : ماعُقدةُ الوَرَع ؟ قال : الشريعةُ تأمره وتنهاه، فيتبع ولا يخالف .

وقال : من حَمَل نفسه على الرجاء تعطَّل ، ومن حمل نفسه على الخوف قَنَط ، ولـكن ساعة وساعة ، ومرَّة ومرَّة .

وقال : باديات[1] المقاماتِ أرْفاقٌ وغِنًى ، وكفاية . ولـكن إذا تمـكّن أتته البلايا ، وكذلك قال بعض المريدين : مازالوا يرفقون حتى وقعتُ ، فلما وقعتُ ، قالوا لى : استمسك . كيف أستمسك إن لم يُمْسِكنى ؟ .

ومات أبو عثمان بنَيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . رحمة الله عليه .

١٢٨٩— سعيد بن العاص بن سعيد بن العـاص بن أُمَيَّة بن عبد شمْس بن عَبْد منَاف بن قُصيّ بن كِلاب القُرشىّ الأموىّ ، أبو عثمان . ويقال أبو عبد الرحمن

أحد أشراف قريش وأجوادها وفصحائها ، أمير مكة والمدينة والـكوفة . أما ولايته على مكة ، فذكر صاحب العِقْد[3] ما يدلّ لها ، لأنه قال فى الفصل الذى ذكر فيه الُخطب :

---

(١) عند السلمى : بدايات .

(٢) « : ولذلك :

(٣) العقد الفريد ٤ : ١٣٣ .

العُتْبِىّ قال : استعملَ سعيد بن العاص وهو والٍ على المدينة ، ابنه عمرو ابن سعيد على مكة . وأما ولايته المدينة والـكوفة ، فذكرها الزُبير بن بكار ، لأنه قال : استعمله عثمان على الـكوفة ، وغَزا بالناس طَبَرِسْتان ، واستعمله معاوية على المدينة ، يُعْقب بينه وبين مروان بن الحـكم فى عمل المدينة . انتهى .

وذكر ذلك ابن عبد البر[١] فقال : استعمله عثمان على الـكوفة ، وغَزَا بالناس طَبَرِسْتان فافتتحها . ويقال إنه افتتح أيضاً جُرجان فى زمن عثمان رضى الله عنه ، سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين ، قال : وقال أبو عبيـدة : وانتقضت أَذْرَبِيجان ، فغزاها سعيد بن العاص ، فافتتحها ، ثم عزله عثمان ، ووَلّى الوليد ابن عُقْبة ، ، فمـكث مدّة ، ثم شكاه أهل الـكوفة ، فعزله وردّ سعيداً ، فردَّه أهل الـكوفة ، وكتبوا إلى عثمان : لا حاجة لنا فى سعيدك ولا فى وليدك . وكان فى سعيد تَجبُّرٌ وغِلْظَة وشَرَهٌ[٢] وسلطان . وكان الوليد أسخى منه وأسنّ وألين جانباً ، فلما عُزل الوليد ، وانصرف سعيد ، قال بعض شعرائهم فى ذلك :

يَا وَيْلَتَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيـدُ وَجَاءَنَا مِنْ بَعْـدِهِ سَعِيدُ
يَنْقُصُ فِي الصَّـاعِ وَلَا يَزِيدُ

وقالوا : إن أهلَ الـكوفة إذْ رَدُّوا سعيد بن العاص ، وذلك سـنة أربع وثلاثين ، كتبوا إلى عثمان يسألونه أن يُوَلِّى أبا موسى ، فولّاه ، فـكان عليها أبو موسى إلى أن قتل عثمان . ولـما قُتل عثمان ، لزم سعيد بن العاص

---

(١) الاستيعاب ص ٦١١ .
(٢) فى الاستيعاب : وشدة سلطان .

هذا بيته ، واعتزل أيامَ الجَمَل وصِفِّين ، فلم يَشهد شيئاً من تلك الحروب ، فلما اجتمع الناسُ على معاوية ، واستوسَق له الأمر ، ولَّاه المدينة ، ثم عزله ، وولَّاها مَرْوان ، فعاقَبَ[1] بينه وبين مروان بن الحكم فى أعمال المدينة ، انتهى .

ولسعيد بن العاص هذا أخبار حسنة فى الجود والفصاحة والشرف ، ذكرها أهل المدينة ، قال الزبير : وله يقول الفَرَزْدق :

تَرَى الغُرَّ الجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ ... إِذَا مَا الأَمْــرُ فِى الحَدَثَانِ غَالَا

قِيَــامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ ... كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا

قال : وحدّثنى رجل عن عبد العزيز بن أبَان ، قال : حَدّثنى خالد ابن سعيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِبُرْدٍ ، فقالت : إنى نَوَيْتُ أن أُعطى هذا البُرد أكرمَ العرب ، فقال : أَعْطِه هذا الغلام ، يعنى سعيد بن العاص ، وهو واقف ، فبذلك سُمِّيت الثياب السعيدية .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثَمة ، عن سليمان بن أبى شيخ ، عن يحيى ابن سعيد الأُمَوىّ : قَدِم محمد بن عَقِيل بن أبى طالب ، على أبيه وهو بمكة ، فقال : ما أَقْدَمَك يا بنىّ ؟ قال : قَدِمتُ لأن قريشاً تُفاخرنى ، فأردت أن أعلم أشراف الناس ، قال : أنا وابن أمى ، ثم حَسْبك لسعيد بن العاص .

وقال مُسْهِر بن سعيد بن عبد العزيز ، قال معاوية : لـكلّ قوم كريم ، وكريمنا سعيد بن العاص .

---

(١) فى الاستيعاب : وكان يعاقب .

وقال عباس الدُّورِىّ ، عن يحيى بن مَعِين : سأل أعرابىّ سعيدَ بن العاص فقال : يا غلام ، أَعْطه خمسمائة ، فقال الأعرابى : خمسمائة ماذا ؟ قال : خمسمائة دينار . قال : فأعطاه ، فجعل الأعرابىّ يقلب الدنانير بيده ويبكى ، فقال سعيد : ما يُبكيك يا أعرابى ؟ فقال : أبكى والله أن تكون الأرض تُبْلِى مثلك .

وقال سليمان بن أبى شيخ ، عن أبى سفيان الحِمْيَرِىّ ، عن عبد الحميد ابن جعفر الأنصارى : قَدِم أعرابى المدينة ، يطلب فى أربع دِيَاتٍ حَمَلها ، فقيل له : عليك بحسن بن علىّ ، عليك بعبد الله بن جعفر ، عليك بسعيد ابن العاص ، عليك بعبد الله بن العباس ، فدخل المسجد ، فرأى رجلا يخرج ومعه جماعة ، فقال : من هذا ؟ فقيل : سعيد بن العاص ، قال : هذا أحد أصحابى الذين ذُكروا لى ، فمشى معه ، فأخبره بالذى قَدِم له ، ومن ذُكر له ، وأنه أحدهم ، وهو ساكت لا يُجيبه ، فلما بلغ منزله ، قال لخازنه : قل لهذا الأعرابى ، فلْيأت بمن يَحْمل له . فقيل له : إِئْت بمن يحمل لك . قال : عافَى الله سعيدا ، إنما سألناه وَرِقًا ، لم نسأله تمراً ، قال : ويحك ! إِئت بمن يحمل لك ، فأخرج له أربعين ألفاً ، فاحتملها الأعرابى ، فمضى إلى البادية ولم يَلْق غيره .

وقال حَفص بن عمر النَّيْسابورىّ ، عن الأصمعىّ ، عن أبيه ، قال : كان سعيد بن العاص ، يدعو إخوانه وجيرانه فى كل جمعة ، فيصنع لهم الطعام ، ويَخلع عليهم الثياب الفاخرة ، ويأمر لهم بالجوائز الواسعة ، ويبعث إلى عيالاتهم بالبر الكثير ، وكان يوجّه مَوْلًى له فى كل ليلة جمعة ، فى مسجد الكوفة .

وقال أبو بكر بن أبى خَيْثَمة ، عن أبيه ، عن سفيان بن عُيَيْنَة :

كان سعيد بن العاص ، إذا سأله سائلٍ ، فلم يكن عنده شيء ، قال : اُكْتب عليَّ لمسألتك سجلا ، إلى يوم تسألنى .

وذكر الزُّبير ، أن عمرو بن سعيد ، لما قَضَى دَيْنَ أبيه سعيد بن العاص ، أتاه فتًى من قريش ، فذكر حقًّا له فى كُراعِ أديم ، بعشرين ألف درهم ، على سعيد بن العاص ، بخط مَوْلًى لسعيد ، كان يقوم لسعيد على بعض نفقاته ، وبشهادة سعيد على نفسه ، بخط سعيد ، فعرف خط المَوْلَى وخط أبيه ، وأنكر أن يكون للفتى وهو صعلوك من قريش ، هذا المال ، فأرسل إلى مَوْلَى أبيه ، فدفع إليه الصكّ ، فلما قرأه المولى بكى ، ثم قال : نَعم ، أعرف هذا الصكّ ، وهو حق ، دعانى مولاى فقال لى — وهذا الفتى عنده على بابه معه هذه القطعة الأديم — : اكتب . فكتبت بإملائه هذا الحق ، فقال عمرو للفتى : وما سبب مالك هذا ؟ قال : رأيته وهو معزول يمشى وحده ، فقمت فمشيت معه حتى بلغ باب داره ، ثم وقفت ، فقال : هل لك من حاجة ؟ فقلت : لا ، إلَّا أنِّى رأيتك تمشى وحدك ، فأحببت أن أَصِلَ جناحَك ، قال : وصلت رَحِمًا يابن أخى ، ثم قال : ائتنى بقطعة أديم ، فأتيت خرّازاً عند بابه ، فأخذت منه هذه القطعة ، فدعا مولاه هذا ، فقال : اكتب . فكتب ، وأملى عليه هذا الكتاب ، وكتب فيه شهادته على نفسه ، ثم دفعه إلىَّ وقال : يا ابن أخى ، ليس عندنا اليوم شىء ، خُذ هذا الكتاب ، فإذا أتانا شىء ، فائتنا به إن شاء الله ، فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شىء . فقال عَمرو : لا جَرَم ، لا تأخذها إلا وافية ، فدفعها إليه كل سبعة باثنى عشر جوازاً .

وقال الكَرِيمّى ، عن الأصمعى ، عن شَبِيب بن شَيْبة : لما حضَرتْ

سعيد بن العاص الوفاة ، قال لبَنِيه : أيّكم يقبل وصيّتى ؟ فقال ابنه الأكبر : أنا يا أبه ، قال : فإن فيها قضاء دَيْن . قال : وما دَيْنك يا أبه ، قال : ثمانون ألف دينار ، قال : وفى مَ أخذتها يا أبه ؟ قال : يا بنىّ ، فى كريم سددت منه خَلّة ، وفى رجل أتانى فى حاجة ، ودمه ينزف فى وجهه من الحياء ، فبدأته بها قبل أن يسألنى .

قال شُعيب بن صَفْوان ، عن عبد الملك بن عمير ، قال سعيد بن العاص لابنه : يا بنىّ أجزى المعروفِ[1] إذا لم يكن ابتداء من غير مسألة ، فأما إذا أتاك تكاد ترى دمه فى وجهه ، ومخاطر لا يدرى تعطيه أم تمنعه ، فوالله لو خَرجْتَ له من جميع مالك ما كافيته .

وقال العباس بن هشام الكَلْبِي ، عن أبيه ، قال سعيد بن العاص : ما شاتمتُ رجلا منذ كنت رجلا ، ولا زاحمتْ ركبتى ركبته ، وإذا أنا لم أَصِل زائِرى ، حتى يَرْشح جبينه كما يرشح السِّقاء ، فوالله ما وَصَلْته .

وقال مبارك بن سعيد الثَّوْرِىّ ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال سعيد ابن العاص : إن الكريم لَيَرْعَى من المعرفة ، ما يَرْعَى الواصِل بالقرابة . وقال مبارك أيضاً ، عن عبد الملك ، قال سعيد بن العاص : لجليسى علىّ ثلاث خصال : إذا دَنَا رحَّبت به ، وإذا جلس أَوْسعْت له ، وإذا حَدَّث أقبلت عليه .

ثم قال عبد العزيز بن أبى زُرْعة ، عن عبد الله بن المبارك ، قال سعيد

---

(١) كذا فى ز . وفوقها علامة الشك . وفى ق ، ك : يابنى أجزى الله تعالى المعروف وواضح أن العبارة كلها غير مستقيمة .

ابن العاص لابنه : يابنى ، لا تُمازح الشريف فيحقد عليك ، ولا تمازح الدَّنِىء ، فيجترئ عليك .

وقال أبو بكر بن دُرَيد ، عن أبى حاتم عن العُتْبِىّ ، قال معاوية لسعيد ابن العاص : كم ولدُك ؟ قال : عشرة ، والذُكران فيهم أكثر . فقال معاوية ﴿ ويَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾[1] فقال سعيد : ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾[2] .

وقال أحمد بن على المُقرى ، عن الأصمعى : خَطَب سعيد بن العاص ، فقال فى خطبته : من رَزَقه الله رزقاً حسناً فليكن أسعد الناس به ، بِتَرْكِهِ[3] لأحد رجلين ، إما مُصلح فلا يَقِلُّ عليه شىء ، وإما مفسد فلا يَبقى له شىء . قال معاوية : جمع أبو عثمان طَرَف الكلام .

وقال محمد بن عبد العزيز الدِّينَوَرِىّ ، عن محمد بن سلّام الجُمَحِىّ ، قال سعيد بن العاص : لا أعتذر من العِىّ فى حالين : إذا خاطبتُ سفيهاً ، أو طلبت حاجة لنفسى .

وقال الزُبير ، بعد أن ذكر شيئاً من خبر عمرو بن سعيد هذا المعروف بالأشدق ، قال : وحدّثنى محمد بن حسن ، عن نَوْفل بن عمارة ، قال : سُئِل سعيد بن المُسيَّب عن خطباء قريش فى الجاهلية ، فقال : الأسود بن المطلب

---

(١) الآية ٤٩ من سورة الشورى .

(٢) يريد الآية الكريمة : تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء (الآية ٢٦ من سورة آل عمران) .

(٣) كذا فى ز . وفى ق ، ك : إنما يتركه .

ابن أسد ، وسُهَيل بن عمرو . وسُئِل عن خطبائهم فى الإسلام ، فقال : معاوية وابنه ، وسعيد وابنه ، وعبد الله بن الزبير . قال : وحدَّثنى إبراهيم بن حمزة ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كَيْسان ، عن ابن شهاب ، قال : بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالس فى المسجد ، إذ مَرّ به سعيد بن العاص ، فسلّم عليه ، فقال له عمر : إنى والله يا بن أخى ، ما قَتَلْتُ أباك يوم بَدْر ، ولكنى قَتلْت خالى العاص بن هشام ، وما لِيَ أن أكون أعتذر من قَتْل مُشركٍ . قال : فقال سعيد بن العاص : لو قتلته كنْتَ على حقٍّ ، وكان على باطل . قال : فتعجب عمر من قوله ، ولَوَى كفّيه وقال : قريشٌ أفضلُ الناس أخلاقاً ، وأعظم الناس أمانة ، ومن يُرِد بقريش سُوءا ، يَكُبُّه الله لفِيه .

وقال الزُبير بن بكّار ، عن محمد بن سَلّام ، عن عبد الله بن مُصْعب ، عن عمر بن مُصْعب بن الزبير ، كان يقال : سعيد بن العاص عُكّة العسل ، وكان غير طويل .

قال الزبير : فوُلد لسعيد بن العاص : محمّدٌ وعثمان الأكبر وعمرٌو ، يقال له الأشدق ، ورجالٌ دَرَجوا ، وأمهم أمّ البنين بنت الحَكَم ، أخت مروان بن الحكم لأبيه وأمه .

وقال سليمان بن أبى شيخ ، عن محمد بن الحكم ، عن عوَانة : لما تُوفى سعيد بن العاص ، قيل لمعاوية : توفى سعيد بن العاص ! فقال معاوية : مامات رجل ترك عَمراً . وقيل له : توفى ابن عامر فقال : لم يَدَع خَلَفاً ابن عامر . وكان سعيد وابن عامر ، ماتا فى عام واحد ، فى سنة ثمان وخمسين ، وكانت بينهما جمعة . ومات سعيد قبل ابن عامر .

وقال البخارى : قال مُسَدَّد : مات سعيد بن العاص ، وأبو هريرة ، وعائشة ، وعبد الله بن عامر ، سنة سبع أو ثمان وخمسين . قال : وقال غيره : مات سعيد سنة سبع وخمسين . وقال الهَيْثَم بن عَدِىّ : مات سنة سبع وخمسين . وقال أبو مَعشر المدَنِىّ : مات سنة ثمان وخمسين . وقال خليفة ابن خَيّاط : سنة تسع وخمسين .

قال الزبير : ومات سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُمَيّة ، فى قصره بالعَرْصة ، على ثلاثة أميال من المدينة ، ودفن بالبَقِيع ، وأَوْصى إلى ابنه عَمرو الأَشْدق ، وأمره أن يدفن بالبَقِيع ، وقال : إن قليلا بى عند عند قومى فى بِرّى لم أن يَحملونى على رقابهم من العَرْصَة إلى البَقِيع . ففعلوا ، وأمر ابنه عَمْراً ، إذا دفنه ، أن يركب إلى معاوية ، فينعاه ويبيعه منزله بالعَرْصَة ، وكان منزلاً قد اتخذه سعيد ، وغَرس فيه النخل ، وزرع فيه قصرًا مُعجبًا ، ولذلك القصر يقول أبو غُطَيفة عمرو بن الوليد بن عُقبة :

القَصْرُ ذُو النَّخْلِ فالجَمّاء فَوْقَهُمُ أَشْهَى إلَى النَّفْسِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ

وقال لابنه عمرو : إن منزلى هـذا ليس هو من العُقَد ، إنما هو منزل نزهة ، فبِعْه من معاوية وأقْضِ عنّى دَيْنى ومواعيدى ، ولا تقبل من معاوية قضاء دينى ، فتزودنيه إلى ربّى عز وجل . فلما دفنه عمرو بن سعيد ، وقف للناس بالبَقِيع فعزّوه ، ثم ركب رواحله إلى معاوية ، فقَدِم إلى معاوية ، فنَعاه له أول الناس ، فاسترجع معاوية ، ثم ترحّم عليه وتوجّع لموته ، ثم قال : هل ترك من دَيْنٍ ؟ قال : نعم . قال : وكم ؟ قال : ثلاثمائة ألف درهم ، قال : هى علىَّ . قال : قد أَبَى ذلك ، وأمَرَنى أن أقْضِىَ عنه من أمواله ، أبيع ما استباع منها ، قال : فعرضنى ماشئت . قال : أنفَسها وأحسنها إلينا وإليه

فى حياته ، منزله بالعَرْصَة . فقال له معاوية : هيهات ، لا تبيعون هـذ المنزل . انظر غيره . قال : فما نصنع ؟ نُحبّ نُعجّل قضاء دَيْنه . قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف درهم ، قال : اجعلهـا بالوافية ، يريد دراهم فارس ، الدرهم زنة المثقال الذهب ، قال : قد فعلت . قال : واحملها إلى المدينة . قال : وأفعل ، قال : فحملها له ، فقَدِم عمرو بن سعيد ، فجعل يُفرّقها فى ديونه ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية ، وهى البغلية ، وبين الدراهم الحوار ، وهى تنقص بالعشرة ثلاثة ، كل سبعة بغلية ، عشرة بالحوار .

رَوى له البخـارى فى الأدب ، ومسلم ، وأبو داود فى المَراسيل ، والنّسائى ، وابن ماجة فى التفسير .

رَوى له التّرمِذِى ، عن نصر بن على ، عن عامر بن أبى عامر الخَزّاز[1] ، عن أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن أبيه عن جدّه ، عن النبىّ صلى الله عليه وسلم . قال : « ما نَحَل والدٌ ولدًا أفْضل من أدبٍ حَسَنٍ » . وقال : غريب لا نعرفه إلاّ من حديث عامر ، وهذا عندى مُرْسل .

١٢٩٠ — سعيد بن العاص بن هِشـام بن المُغيرة المَخزومىّ ، جدّ عِكْرِمَة بن خالد ، إن صح .

وفى مُعجم الطَّبَرَانِىّ : حدّثنا مُطَيَّن قال : حدّثنا شَيبان قال : حدّثنا حَمّاد بن سَلَمَة ، عن عِكْرِمة بن خالد ، عن أبيه عن جدّه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا وَقَع الطّاعون » لـكن سَهَا الطَّبرانى ، فأورده فى الحاء ، ذكره هكذا الذهبىّ .

---

(١) فى الأصول : الحرار . وما أثبتنا من تحفة ذوى الأرب ص ١٥٣ . وهو الصواب .

١٢٩١ — سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن سَلامان بن ربيعة بن سعد ابن جُمح القُرشيّ الجُمَحِيّ .

قال ابن عبد البر[١] : يقال إن سعيد بن عامر هذا ، أَسلم قبل خَيْبَر ، وشَهِدها وما بعدها من المشاهد ، وكان خَيِّرًا فاضلا ، وعَظَ عمر يوماً ، فقال له عمر يوماً[٢] : ومَنْ يَقْوَى على ذلك ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين ، إنما هو أن تقول فتُطاع ، انتهى .

وقال الزُّبير : ولّاه عمر بعض أجْناد الشام[٣] ، فبلغ عمر أنه يصيبه لَمَمٌ ، فأمره بالقدوم عليه ، فقَدِم ، وكان زاهداً ، فلم يَرَ عمر معه إلا مِزْوَدًا وعُكّازًا وقدحا ، فقال له عمر : أما معك إلا ما أرى ؟ قال له سعيد : وما أكثر من هذا ؟ عكّاز أحمل به زادى ، وقدح آكل فيه ! . قال له عمر : أَبِكَ لَمَمٌ ؟ قال : لا . قال : فما غَشْيَةٌ بلغنى أنها تصيبك ؟ قال : حضرت خُبَيب بن عَدِيّ رضى الله عنه حين صُلِبَ ، فدعا على قريش وأنا فيهم ، فربما ذكرتُ ذلك ، فأجد فَتْرَة حتى يُغْشَى علىّ[٤] . فقال له عمر : ارجع إلى عملك ، فأَبَى وناشده إلا أَعفاه .

قال الزُّبير : وحدّثنى محمد بن حسن ، قال : حدّثنى يزيد بن هارون ، عن رجل ، قد سَمّاه ، قال : ذَكر عمر بن الخطاب الفقراء ، فقال : إن سعيد

---

(١) الاستيعاب ص ٦٢٤ .

(٢) كلمة « يوما » ليست فى الاستيعاب .

(٣) فى أسد الغابة ٢ : ٣١١ : وولاه عمر حمص .

(٤) فى الاستيعاب : فأخذتنى فترة يغشى على .

ابن عامر بن حِذْيَم لَمِنْهم . فأرسل إليه بألف دينار ، فأخذها وقال لامرأته : هل لك أن نضعها موضعًا إذا احتجنا إليها وجدناها ؟ قالت : نعم . فصَرَّرها صُرَرًا ، وكتب فيها : كُلُوا هنيئاً مَريئاً . فجعل يأتى أهل البيت الذى يرى أنهم فقراء ، فيلقيها إليهم ، حتى أنفدها . قال : فلما احتاجوا ، قالت امرأته : لو جئتنا من تلك الدنانير فأنفقناها ؟ ، فجعل يُسَوِّفها ، فقالت : أراك والله قد فعلت ، قال : أجل ، والله لقد فعلت . وقد بلغنى أن فقراء المؤمنين ، يُدْعَون قبل أغنيائهم بخمسمائة عام ، وما أُحبُّ أن لى الدنيا وما عليها ، وإنى من الزُّمْرة الآخرة ، ولقد بلغنى أن المرأة من الحور العِين ، لو أشرفت على أهل الدنيا ، لملأت الدنيا ريح المسك ، ولأن أَدعكنَّ لهنَّ ، أحب إلىَّ من أدعهنَّ لكنَّ ، انتهى .

قال ابن عبد البر : رُوى أنه لما اجتمعت الروم يوم اليَرْمُوك ، واستغاث أبو عُبَيدة بعُمَر ، فأمَدّه بسعيد بن عامر بن حِذْيَم ، فهَزم الله المشركين بعد قتالٍ شديد .

وقيل : لما مات أبو عُبيدة ، ومُعاذ ، ويزيد بن أبى سفيان ، ولَّى عمرُ سعيدَ ابن عامر حِمْصا ، فلم يزل عليها حتى مات .

قال الهَيْثَم بن عَدِىّ : كان سعيد بن عامر أميراً على قَيْسارِيَّة.

وقال غيره : استخلَف عِياضُ بن غَنْم الفِهْرِى ، سعيد بن عامر ، فأقَرّه عمر رضى الله عنه .

واختُلف فى وفاته ، فقيل سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين . وقيل سنة إحدى وعشرين ، وهو ابن أربعين سنة .

وكانت وفاته بحِمْص ، وقيل بقَيْسارِيّة ، وقيـل بالبُرْقة ، حكاها الـكاشْغَرِىّ .

وله عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : « يَدْخُلُ فقراء المهاجرين الجنّة قبل النّاس بسبعين عاما » .

رَوى عنه عبد الرحمن بن سابِط ، ولا عَقِب له . وقد أدخل ابن الـكلبى فى نسبه ، بين سلامان وربيعة ، عُوَيْجًا ، وهو خطأ ، لأن الزُبير بن بكار قال : قوم يُخطئون فى نسبه فيقولون : سَلاَمان بن عُوَيْج بن ربيعة ، وذلك خطأ . عُوَيْج وربيعة ولَوْذان : بنو سعيد بن جُمَح . فأما عُوَيْج ، فلم يكن له ولدٌ إلا بنات ، إحداهن سُعْدى أم عبد الله بن جُدْعان .

١٢٩٢ — سعيد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن على بن عبد الحـكيم الزواوىّ الملياىّ .

يُـكْنى أبا عثمان .

سمع على العِماد عبد الرحمن بن محمـد بن على الطّبرى صحيح مسلم ، بفَوْتٍ يسـير ، بقراءة عبد الواحد بن محمـد بن عبد الله الجُزُولىّ ، فى مجالس كلّها فى شهر رمضان سنة سبعمائة ، بالمسجد الحرام ، والسّماع بخط القارئ ، ومنه نقلتُ نَسبه هكذا وكنيته .

وأبو عثمان هذا ، هو فيما أظن أبو عثمان الحـكيم ، الذى ينقل عنه أهل مكة حكايات عجيبة فى الطب ، دالّة على نهاية معرفته فى الطب .

١٢٩٣ — سعيد بن عبد الجبـار بن يزيد القُرشىّ ، أبو عثمان الـكرابِيسِىّ البصرىّ .

نزيل مكة

رَوى عن : مالك بن أنس ، وعبد العزيز الدَّراوَرْدِيّ ، وحَمّاد بن سَلَمة وغيرهم .

رَوى عنه : مسلم ، وأبو داود ، وأبو زُرَعة ، وأبو حاتم ، وجماعة . وقال الخطيب : وكان ثقة .

توفى بالبصرة سنة ست وثمانين[1] ومائتين .

١٢٩٤ — سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان القُرشيّ ، أبو عبد الله المَخزوميّ .

سمع سفيان بن عُيَيْنَة ، وأخاه إبراهيم ، وهشام بن سليمان بن عِكْرِمَة ، وعبد الله بن الوليد المَدَنىّ ، وحسين بن زيد العَلَوىّ .

رَوى عنه التِّرمذىّ ، والنَّسائى ، وقال : ثقة . والمُفَضّل بن محمد الجَنَدىّ ، ومحمد بن إبراهيم الدَّيْبُلِيّ ، وابن خُزَيمة ، وابن صاعد .

وذكر ابن زَبْر : أنه مات سنة تسع وأربعين ومائتين بمكة .

١٢٩٥ — سعيد بن عُبيد الطّائِفيّ .

أصيبت عينه يوم الطّائف .

صَحابىّ . ذكره هكذا الكاشْغَرِيّ[2] .

---

(١) فى ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤ : ٥٣ . وفى تقريب التهذيب ١ : ٢٩٩ : ست وثلاثين .

(٢) وترجم له أيضاً فى أسد الغابة ٢ : ٣١٣ . والإصابة ٢ : ٤٩ . والتجريد ١ : ٢٤٠ .

١٢٩٦ — سعيد بن عَبْد قيس ، وقيل عُبيد بن قيس ، بن لَقِيط الفِهْرِىّ .

ذَكره هكذا الكاشْغَرِىّ .

وذكره الذهبى[١] فقال : سعيد بن عَبْد ، أو عُبَيْد ، بن قيس بن لَقِيط الفِهْرِىّ ، من مُهاجرة الحبشة . انتهى .

وقد تقدم فى باب سعد[٢] .

١٢٩٧ — سعيد بن عِلاَقَة[٣] الهاشمىّ ، مولاهم — مولى أم هانىء بنت أبى طالب ، وقيل مولى أبيها — الكوفىّ ، يُكْنَى أبا فاخِتَة .

رَوى عن : عبد الله بن مسعود ، وعلىّ بن أبى طالب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأم هانىء ، وعائشة ، وجماعة .

رَوى عنه : ابنه ثُوَيْر ، وسعيد المَقْبُرِىّ ، وعمرو بن دينار ، ويزيد بن أبى زياد ، وجماعة .

رَوى له التِّرمذِىّ ، وابن ماجة . ووثّقه الدَّارَقُطْنِىّ ، وغيره .

قال الواقدى : شَهِد مشاهد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، وتُوفى فى إمارة عبد الملك ، أو الوليد بن عبد الملك . انتهى .

وذكره مسلم بن الحجاج ، فى الطبقة الأولى من التابعين المكيين .

---

(١) التجريد ١ : ٢٤٠ . وأيضاً الاستيعاب ص ٦٢٥ . وأسد الغابة ٢ : ٣١٢ والإصابة ٢ : ٤٩ .

(٢) ص ٥٣٥ من هذا الجزء .

(٣) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٤ : ٧٠

١٢٩٨ — سعيد بن الفرج البَلْخِيّ النَّيْسابوري ، أبو الفضل ابن أبى سعيد .

رَوى عن : يحيى بن بُكَير ، ومكىّ بن ابراهيم ، وأبو النَّضر .

رَوى عنه : عبد الله بن محمد بن على البَلْخِى الحافظ ، وأبو يحيى البزاز ، وجماعة ، منهم النَّسائى ، وقال : لا بأس به .

ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين بمكة ، كما قال الحاكم .

١٢٩٩ — سعد بن قِشْب [١] الأَزْدىّ

حليف لبنى أمية ، ولاّه النبى صلى الله عليه وسلم حرس [٢] العسكر .

ذكره أبو عمر بن عبد البر [١] .

١٣٠٠ — سعيد بن كثير بن المُطَّلب بن أبى وَدَاعة السَّهمِىّ المكىّ

عن أبيه وعمه جعفر بن المُطلب .

ورَوى عنه : ابن جُرَيج . رَوى له النَّسائى حديثاً فى أيام [٣] التّشريق .

١٣٠١ — سعيد بن منصور بن شُعْبة الخُراسانى ، أبو عثمان المَرْوَزِىّ ، ويقال الطّالْقانىّ .

أحد الأعلام ، مؤلف السُّنَن .

---

(١) فى الاستيعاب لابن عبد البر ص ٦٢٦. والإصابة ١ : ٥١ : القشب (بالتعريف)

(٢) فى الاستيعاب والإصابة : جُرَش [وهى من بلاد اليمن] .

(٣) فى ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤ : ٧٥ : فى إفطار أيام التشريق .

سمع مالك بن أنس، وابن عُيَيْنة، والليث بن سعد، وهاشم بن بَشير، واسماعيل بن عُلَيَّة، وجماعة.

رَوى عنه أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيي الذُهْلِيّ، وأبو زُرْعَة، وأبو حاتم، والبخارى، ومسلم، وأبو داود.

رَوى له البخارى والتِّرمِذىّ والنّسائى، عن رجلٍ، عنه.

ورَوى عنه أيضاً، محمد بن على الصائغ المكىّ: «كتاب السُّنن» له، وخَلْق.

قال أبو حاتم: كان من المُتقِنِين الأثبات، ممّن جَمَع وصنَّف.

وقال حَرْب الكِرْمانى: أَمْلَى علينا نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه.

قال محمد بن سعد: مات بمكة، سنة سبع وعشرين، يعنى ومائتين، زاد بعضهم: فى رمضان.

وقال أبو زُرْعة: مات سنة ست وعشرين.

وذكر الذهبىّ قولا: إنه مات سنة ثمان وعشرين، وذكر أن الصحيح فى وفاته، القول بأنه توفى سنة ست وعشرين ومائتين. انتهى[١].

١٣٠٢ — سعيد بن مِيناء[٢] مولى البَخْتَرِىّ المكى. ويقال المدنى، يُكْنَى أبا الوليد.

رَوى عن أبى هريرة، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزُبير، وجابر ابن عبد الله الأنصارى.

---

(١) راجع ترجمته فى تهذيب التهذيب ٤ : ٨٩.

(٢) ترجم له فى تهذيب التهذيب ٤ : ٩١.

رَوى عنه أيوب السَّخْتِيانى ، وحنظلة بن أبى سفيان ، وسليم بن حبّان ، وأبو إسحاق .

رَوى له الجماعة ، إلا النّسائى . ووثّقه أحمد ، ويحيى ، وأبو زُرْعة الرازى وأبو حاتم ، ذكره مُسلم فى طبقات الرواة المكيين .

١٣٠٣ — سعيد بن نَوْفَل بن الحارث الهاشمي .

روى عنه عمّار بن أبى عمار ، فى الاستئذان . ذكره هكذا الذهبى [(١)] .

وذكره الكاشْغَرِى وقال : رَوى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان . قال أبو نعيم : هو عندى مُرْسل .

١٣٠٤ — سعيد ـ وقيل مَعْبَد ـ بن عمرو التّميمى ، حَليف بنى سَهْم

هاجر إلى الحبشة ، وقُتل بأَجْنادَيْن ، ذكره هكذا الذهبى [(٢)] .

وذكره الكاشْغَرِىّ ، إلا أنه لم يَقُل : حَليف بنى سَهْم .

١٣٠٥ — سعيد بن يَرْبُوع بن عَنْكَثَة بن عامر بن مَخزوم المَخزومىّ . [(٣)]

أَسلم قبل الفتح ، وشَهِد الفتح . وقيل هو من مُسلمته . وذكره بعضهم فى المُؤَلّفة ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ، أعطاه خمسين بعيراً من غنائم حُنَين ، وكان اسمه الصَّرْم ، وقيل أَصْرم ، فسمّاه النبى صلى الله عليه وسلم ،سعيداً . وسبب ذلك على ماقيل ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : أَيُّنا أكبر ؟ قال أنت يارسول الله ، أكبر منى وأَخير ، وأنا أَقْدَم منك سنّا ، فقال : أنت سعيد .

---

(١) التجريد ١ : ٢٤١ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣١٦ . والإصابة ٢ : ٥١ .

(٢) التجريد ١ : ٢٤٠ .

(٣) ترجمته فى الاستيعاب ص ٦٢٦ . وأسد الغابة ٢:٣١٦ . والإصابة ٢:٥١ .

وكان عمر رضى الله عنه ، نَدَبه لتجديد أنصاب الحَرَم لمعرفته ، وكان يُجدّدها فى كل سنة ، حتى عَمِى فى خلافة عمر رضى الله عنه .

و توفى بالمدينة [1] ، وقيل بمكة ، فى سنة أربع وخمسين ، وعاش مائة وعشرين سنة . وقيـل مائة وأربعة وعشرين ، وكانت له دار بالبَلاَط من المدينة .

١٣٠٦ — سعيد الحبشى المعروف بالمِسكين [2] .

كان يتردّد إلى مكة للحج والتّسَبُّب ، وأقام بمكة نحو سبع سنين متوالية ثم مات بها فى رابع عشر القعدة ، سنة خمس عشرة وثمانمائة ، ودُفن بالمَعْلاة . وكان فيه خير ومروءة ، وكان استأجر رِبَاطا عند الدُّرَيْبَة بمكة ، ليعْمُره داراً ، فمات قبل إكمال عمارته .

من اسمه سفيان

١٣٠٧ — سفيان بن دينار المكى ، أبو سعيد بن دينار [3]

عن ابن عمر ، وعنه عمرو بن مُرة .

كتبت هذه الترجمة من مختصر التهذيب . وقال : ذكره للتمييز . انتهى .

وسببُ ذلك أن البخارى والنّسائى ، رَوَيا عن سفيان بن دينار الكوفى أو سعيد التّمّار .

---

(١) ترجم له السخاوى فى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ٢ : ١٩٩ .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ٢٥٦ نقلا عن الفاسى بالنص .

(٣) من ترجمته فى تهذيب الكمال ورقة ٢٥٧ ، وفى تهذيب التهذيب ٤ : ١٠٩ يفهم أن المراد . أو سعيد بن دينار .

١٣٠٨ — سفيان بن عبد الله بن ربيعة[١] بن الحارث ، ويقال سفيان بن عبد الله بن حنظلة[٢] الثقفى ، أبو عَمرو ، ويقال أبو عَمرة الطائفىّ .

له صُحبة ورواية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن عمر .

رَوى عنه ، ابناه عاصم وعبد الله ، وعُروة بن الزبير ، وجماعة .

رَوى له : البخارى ومسلم وابن ماجة ، وكان عاملا لعمر بن الخطاب على أهل الطّائف ، ولّاه عمر ذلك ، بعد عزله عثمان بن أبى العاص ، ويُعَدّ فى البصريين .

١٣٠٩ — سفيان بن عبد الرحمن بن عاصم بن سفيان بن عبد الله ابن أبى ربيعة الثّقفىّ المكىّ .

رَوى عن جدّه عاصم .

ورَوى عنه أبو الزُبير ، وعبد الله بن لاحِق المكيّان .

رَوى له النَّسائى وابن ماجة حديثاً من رواية أبى الزُبير عنه ، عن جدّه ، عن أبى أيوب ، سَمِع النبىّ صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ تَوَضَّأَ كما أُمِر » الحديث[٣] .

وذكره ابن حِبّان فى الثقات . وذكر صاحب الكمال[٤] : أن أبا داود رَوى له أيضاً .

---

(١) كذا فى الاستيعاب ص ٦٣٠ . وفى أسد الغابة ٢ : ٣١٨ والإصابة ٢ : ٥٤ : ابن أبى ربيعة .

(٢) كذا فى ق ، ز . وفى ز : حطيط . وهو يوافق ، فى أسد الغابة ٢ : ٣٢٠ ، والإصابة ولم يرد النسب كاملا فى الاستيعاب .

(٣) بقية الحديث : وصلى كما أمر ، غفر له ما قدم من عمل . (تهذيب التهذيب ٤ : ١١٦) .

(٤) الكمال ورقة ١٦٣ ظ .

١٣١٠ — سفيان بن عبد الأَسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم المَخزومىّ .

قال أبو عمر[١] : مذكور فى المُؤَلَّفة قلوبهم ، فيه نَظَر .

وقال الذهبي[٢] : مذكور فى المُؤَلَّفة ، إن صحّ (ذلك)[٣] .

١٣١١ — سفيان بن عُيَيْنة بن أبي عمران ، ميمون الهلالىّ ، مولاهم الكوفىّ المكيّ ، أبو محمد .

أحد أئمة الإسلام . سَمع من : الزُهْرى وعَمرو بن دينار ، وعبد الله ابن دينار ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وأبى إسحاق السَّبِيعىّ . وخلق .

ورَوى عنه : الأعمش ، وابن جُرَيْج ، وشُعبة ، ومِسْعَر، وهم من شيوخه وابن المبارك ، وجماعة من أقرانه ، وأحمد بن حنبل ، وابن المَدِينىّ ، وابن مَعِين ، وأبو بكر بن أبى شَيْبة ، والُحمَيْدىّ ، والفَلّاس ، وخَلْق . آخرهم إلْيَسَع بن سهل الزّينبى ، المتوفى سنة نَيِّف وثمانين ومائتين ، على ما زُعِم .

رَوى له الجماعة .

قال الشافعى : لولا مالك وسُفيان لذهب علم الحجاز . وقال الشافعى أيضاً : ما رأيتُ أحداً من الناس فيه من آلة العلم ، ما فى سفيان بن عُيَيْنَة ، وما رأيت أحداً أكفّ عن الفُتيا منه . وما رأيت أحداً أحسن لتفسير الحديث منه .

---

(١) الاستيعاب ص ٦٣٠ .

(٢) التجريد ١ : ٢٤٢ .

(٣) من التجريد .

وقال ابن وَهْب : لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير من ابن عُيَينة .

وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت أحداً أعلم بالسُنَن من ابن عُيَيْنة .

وقال البخارى : قال علىّ – يعنى ابن المَدِينىّ – : قال سفيان : وُلدت سنة سبع ومائة ، وجالَست الزُهرىّ ، وأنا ابن ست عشرة سنة وشهرين ونصف شهر ، ثم قَدِم علينا الزُهْرِىّ ، فى ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين .

وقال محمد بن عبد الله بن عمار : سمعتُ يحيى بن سعيد يقول : اشهدوا أن سفيان بن عُيَينة اختلط سنة سبع وتسعين[1] .

وقال الواقدى : مات يوم السبت غرّة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة . انتهى

وكانت وفاته بمكة بعد أن سكنها ، وقبره معروف بالمَعْلَاة .

١٣١٢ — سفيان بن قيس . . . .[2]

١٣١٣ — سفيان بن مَعْمر بن حَبيب الجُمَحِيّ ، أخو جَمِيل ابن مَعْمر ، يُـكْنَى أبا جابر ، وقيل أبا جُنَادة[3] .

١٣١٤ — وهما ابنان له ، هاجر بهما إلى الحبشة ، وماتوا جميعاً فى خلافة عمر ، وانقطع نَسْلهم على ما ذكر الزُبير بن بكّار .

---

(١) بقية القول فى تهذيب التهذيب ٢ : ١٢٠ : ومائة ، فمن سمع منه فى هذه السنة وبعدها ، فسماعه لا شىء .

(٢) بياض بالأصول كتب أمامه : كذا مبيض فى أصله .
وله ترجمة فى الاستيعاب ص ٦٣٠ ، ونصها فيه : «سفيان بن قيس بن أبان الطائى . له صحبة ، ولأخيه وهب بن قيس [صحبة] من حديث أميمة بن رفيقة عن أمهاعنهما » . وترجم له أيضاً فى أسد الغابة بأزيد من هذا .

(٣) له ترجمة فى الاستيعاب ص ٦٣٠ . وفى أسد الغابة ٢ : ٣٢١ .

وذكر ابن إسحاق : أن سفيان هذا ، رجل من الأنصار ، من بنى زُرَيق تبنّاه مَعْمر بن حبيب ، فغلَب على نسبه ، والله أعلم .

١٣١٥ — السّكران بن عَمرو بن عَبْد شَمس بن عَبْد وُدّ العامِرى(١) .

أخو سُهَيل ابن عمر لأبويه .

هاجر إلى الحبشة مع زوجته سَوْدَة بنت زَمْعة ، وبها مات ، فى قول موسى بن عُقْبة .

وقال ابن إسحاق : بل رَجَع إلى مكة ، فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة ، وخَلَفه رسُول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سَوْدة .

١٣١٦ — سلطان بن الحسن الُحسينى ، واسمه محمد ، وإنما اشتهر بالشّريف سلطان .

ولذلك ذكرناه هنا .

كان من أعيان مَشْيخة العجم ، المجاورين بمكة . وله خطٌّ حسن على طريقة العجم ، مع حُسن الهيئة ، جاور بمكة سنين كثيرة ، مُتأهّلا فيها بابنة يوسف القَرَوِىّ . وبها تُوفى فى أثناء سنة ثلاث وتسعين ، ودفن بالمَعْلاة . وقد بلغ السّتّين فيما أظنّ ، أو جاوزها .

---

(١) له ترجمة فى أسد الغابة ٢ : ٣٢٤ . والإصابة ٢ : ٥٩ .

١٣١٧ — سلطان بن عيسى بن موسى بن يحيي بن عبد الرحمن ابن على بن الحسين بن على ، القاضى بهاء الدين ، أبو المحامد الشَّيْبانى الطبرىّ المكّىّ .

وَلِىَ القضاء بمكة ، لأنى وجدت خطّه فى مكتوبِ مَبيع ثبَتَ عليه ، والمكتوب مؤرخ بالتاسع من جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وستمائة ، ووجدت خطه على مكتوبِ مَبيع ثبّت عليه ، وتأريخه : بالتاسع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وسبعين ، وشَهِد عليه فيه بالثُبوت جماعة ، وتُرجم بقاضى الحرم . وكذا كتب هو بخطه ، وأظنه وَلِىَ قضاء مكة ، لما عَزل القاضى جمال الدين بن المحب الطبرى نفسه ، لأنى وجدت بخط الشيخ أبى العباس المَيُورْقِىّ ، أن ابن المحب ، عَزل نفسه ورجع القضاء فى سنه[1] القضاء ، سنة خمس وسبعين ، وجاء الأمر بأن يعود للقضاء فى رمضان ، سنة ست وسبعين . انتهى .

وهذا يدل على ماذكرناه ، ويُستفاد من مدّة ولاية سلطان . والله أعلم[2] .

---

(١) كذا فى ك . وفى ق : ســـه (كذا) . وفى ز : بيت . وقد وضع عليها فى الأصول الثلاثة علامة للشك .

(٢) جاء بعد ذلك بحاشية نسخة ز ، بخط يخالف خط النسخة ، هذه الترجمة :
« الأمير سيف الدين سلار .
نائب السلطنة بالديار المصرية ، حج فى سنة ثلاث وسبعمائة فى جيش عظيم ، وتصدق على أهل الحرمين بصدقة عظيمة . قال ابن عبد المجيد ، فى كتابه =

١٣١٨ — سلْمان بن حامد بن غازى (بن يحيى بن منصور[1])

الغَزّىّ ، بغين وزاى ، المقرىء .

جاور بمكة مدَّة سنين ، وأدَّب بها الأطفال ، ثم استُشْهِد فى ليلة التاسع والعشرين من شوال سنة ثمان وثمانمائة بمكة ، ودُفن بالمعلاة . وسببُ موته ، أنه طُعن فى الليلة المشار إليها طَعْنة ، أنفذت منها مقاتله . وكان يذكر أنه من بنى عامر ، أعراب الشام . وبلغنى أنه من أصحاب الشيخ محمد القرمى . وكان سمع من بعض شيوخنا بمكة .

١٣١٩ — سلْمان بن خالد الخزاعِىّ .

ذكره الذهبى[2] هكذا . وقال : ذكره الطَّبَرانى[3] فى الصحابة ، وحديثه مضطرب .

وذكره الكاشْغَرِىّ وقال : صحابىّ . رَوى حديث : « يا بِلال ، أَقِمْ الصَّلَاةَ فأَرِحْنَا » .

= « بهجة الزمن » : سمعت أن صدقته تزيد على ستمائة ألف درهم ، ومن الغلة الجيدة المحمولة فى البحر ، من جهة القصير إلى جدة ، عشرة آلاف أردب ، وأنه لم يترك بالحجاز فى تلك السنة مَن عليه دين . قال : وبلغنى أن دخل أقطاعه وضماناته ومستأجراته ، وأجرة عقاره بمصر والشام فى كل يوم مائة ألف درهم ،خاصة بخزائنه ، خارجا عن كلفته لحاشيته . انتهى من تاريخ الخزرجى . والعجب من إهمال المصنف لذكره ، مع قرب عهده به » .

(١) زيادة من الضوء اللامع للسخاوى ٣ : ٢٥٨ ، حيث ترجم له ، نقلا عن مؤلفنا ، وعن معجم التقى بن فهد .

(٢) التجريد ١ : ٢٤٦ .

(٣) فى الأصول : الطبرى (تحريف) وما أثبتنا من ترجمته فى أسد الغابة ٢ : ٣٢٦ . ومن التجريد للذهبى (والنقل منه) . ومن الإصابة ٢ : ٦١ .

من اسمه سَلَمَة

١٣٢٠ – سَلَمة بن أميّة بن أبى عُبيدة بن همّام بن الحارث التميمىّ .

أخو يَعْلَى بن أُمية الكوفىّ .

له صُحبة ، وله حديث واحد ، لا يوجد إلا عند ابن إسحاق ، كما قال صاحب الكمال[1] ، وهو مضطرب كما قال الذهبىّ[2] . ولعل سبب الاضطراب ، الاختلاف فى راوِيه عنه ، وهل هو من روايته ورواية أخيه يَعْلَى ، أو من رواية يَعْلَى فقط ، فرواه النَّسائى وابن ماجة ، من طريق ابن إسحاق ، عن عَطاء ، عن صفوان بن عبد الله ، عن عَمَّيه : سَلَمة ويَعْلَى ، قالا : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تَبُوك ، ومعنا رجل صاحب لنا ، فقاتل رجلاً . الحديث .

قال الذهبى : والمحفوظ قول عَطاء بن أبى رَبَاح ، عن صفوان بن يَعْلَى بن أُمية ، عن أبيه .

وذكر صاحب الكمال والذهبى[3] : أنه كوفىّ .

---

(١) لم ترد له ترجمة عند صاحب الكمال (فى النسخة التى رجعت إليها برقم ٥٥ مصطلح بدار الكتب المصرية) .

(٢) التجريد ١ :٢٤٧ .

(٣) كما ذكره أيضاً صاحب الاستيعاب ص ٦٤٠ . وصاحب أسد الغابة ٢ : ٣٣٤

وذكره مسلم بن الحجاج في الطبقة الأولى من الصحابة المكيين ، وقرّره مع أخيه يَعْلَى ، ويجمع بين ذلك بأنه سكن الكوفة ومكة ، فنسبه كلٌّ ممن ذكرنا إلى أحدهما ، وهي نسبة صحيحة لا تُنافى الأخرى ، والله أعلم .

١٣٢١ — سلَمة بن بُدَيْل بن وَرْقاء الْخزاعيّ .

ذكره ابن عبد البر[(١)] وقال : قال ابن أبى حاتم : كانت له صُحبة ، ولم أَرَ روايته إلا عن أبيه . وروى عنه ابنه عبد الله بن سَلَمة . وقال الذهبيّ[(٢)] : سَلَمة الخزاعيّ . ذكره أبو موسى ، وقبله أبو نعيم ، ولم يُورد له : س . انتهى . والظاهر أنه المذكور .

١٣٢٢ — سَلَمة بن شَبِيب ، الحافظ أبو عبد الله النَيْسابوريّ

نزيل مكة .

سمع عبد الرزاق بن همّام ، وأبا داود الطَّيَالِسِيّ ، وأبا عبد الرحمن المُقْرِى ، وكان مُستمليه ، ويزيد بن هارون ، وغيرهم .

رَوى عنه أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله ، وأبو زُرْعة ، وأبو حاتم ، ومسلم ، وأصحاب السُّنَن الأربعة ، وعِدَّة .

وقال أبو حاتم ، وصالح بن محمد : صدوق . وقال النسائى : ليس به بأس . وقال أبو داود : مات بمكة سنة ست وأربعين ومائتين ، من أكل

---

(١) الاستيعاب ص ٦٤٠ .

(٢) التجريد ١ : ٢٤٨ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٣٤ . والإصابة ٢ : ٦٣ . وتهذيب التهذيب ٤ : ١٤١ .

الفَالُوذَج . وقال الذهبيّ : قال ابن يونس : مات فى رمضان سنة سبع وأربعين ومائتين . وبذلك جَزَم الذهبي فى العِبَر[1] ، وزاد : بمكة .

١٣٢٣ — سلَمة بن أبى سَلَمة عبد الله بن عبد الأَسد المَخزوميّ .

رَبيبُ النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكره الزُبير بن بكّار فى أولاد أبى سَلَمة ، فقال : وولدُ أبى سَلَمة بن عبد الأَسد : سَلَمة ، وعُمر ، ودُرَّة ، وزينب ، وأمهم أم سَلَمة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، خَلَفَ عليها بعد أبى سَلَمة ، واسمها هند بنت أبى أُمية ، وقال : حدّثنى محمد بن الحسن ، قال : حدّثنى محمد بن طَلحة عن أبى سُهَيل ابن مالك ، وعَن غيره من أهل العلم ، قال : زوَّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، سَلَمَةُ بن أبى سَلَمة ، للنصف من شوال سنة أربع ، فلما زوّج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، سَلَمَةَ بن أبى سلمة ، أُبنَة حمزة بن عبد المطلب ، أقبل على أصحابه فقال : أَترَوْنِى كافَأْتُهُ ؟ قال : وحدَّثنى فى حديثٍ أطول من هذا .

وقال الزُبير : حدّثنى محمد بن الحسن ، عن الحسن بن عبد الله ، عن الحسين بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، خَطَب أم سَلمة ، فقالت : كيف بِى ورجالى بمكة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُزَوِّجك ابنك ، ويَشهد لك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) العبر للذهبي ١ : ٤٤٩ والاسم فيه : مسلمة (تحريف) . وأيضاً تهذيب التهذيب ٤ : ١٤٦ .

وذكر الزُّبير : أنه ليس لسَلَمة عَقِب .

وذكر ابن عبد البر[1] : أنه لا يُحفظ له رِواية ، وهو أَسنُّ من أخيه عمر ، وبه كُنِّى أبوه ، زَوَّجَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أمَّه أمَّ سلمة ، ثم زوَّجه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، أُمامة بنت حمزة ، ثم أقبل على أصحابه وقال : أَتَرَوْنى كافَأْتُه ؟ .

وعاش إلى خلافة عبد الملك . وذكر ابن قُدَامة[2] أنه توفى فيها .

وذكر الكاشْغَرِىّ : أن أبويه هاجرا به إلى المدينة وهو صغير ، وأنه لا عَقِب له .

١٣٢٤ — سَلَمة بن المَيْلَاء الُجهَنىّ[3] .

استُشْهِدَ يوم فتح مكة ، وكان فى خيل خالد بن الوليد ، فشذَّ عنه ، فقُتل بمكة .

١٣٢٥ — سَلَمة بن هشام بن الُمغِيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم المَخْزومىّ[4] .

---

(١) الاستيعاب ص ٦٤١ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٣٧ . والإصابة ٢ : ٦٦ .

(٢) التبيين ورقة ٦٨ ب .

(٣) ترجم له فى الاستيعاب ص ٦٤٢ . وأسد الغابة ٢ : ٣٤٠ والإصابة ٢ :٦٨ والتجريد ١ : ٢٥١وفيه أيضاً المليباء ، وهى رواية أخرى فى الاسم ذكرها أيضاً صاحب الإصابة .

(٤) ترجم له فى الاستيعاب ص ٦٤٣ . وفى أسد الغابة ٢ : ٣٤١ : والإصابة ٢ : ٦٨ .

أَسلم قديما ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم قَدِم مكة ، فاحتُبس بها عن الهجرة إلى المدينة ، وعُذّب فى الله . وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم ، يدعو له ولمن معه من المستضعفين ، ولم يَشْهد بَدْرًا وشَهِدَ مُؤْتَة . وكان لحق النبى صلى الله عليه وسلم بعد الخَنْدق ، وأقام بالمدينة حتى توفى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج إلى الشام غازياً ، فقُتل بمَرْج الصُّفَّر ، فى المحرم سنة أربع عشرة ، وقيل بأَجْنَادَيْنِ سنة ثلاث عشرة ، قبل موت الصديق رضى الله عنه . وكان من خيار الصحابة وفضلائهم ، رضى الله عنهم .

١٣٢٦ — سَلَمة المكىّ .

عن جابر بن عبد الله .

رَوى عنه عبد الله بن مسلم بن هُرْمُز .

من اسمه سليمان

١٣٢٧ — سليمان بن أحمد بن سليمان بن راشد السالمىّ المكىّ[1] .

سمع معى من شيخنا أبى اليُمْن الطّبرى ، وسمع من غيره فيما أظن . خرج من مكة إلى المدينة زائراً للنبى صلى الله عليه وسلم ، فى جمادى الأولى من سنة عشر وثمانمائة ، وعاد وهو متعلّل إلى مكة ، ودامت علّته ، حتى مات فى سادس عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ودفن بالمَعْلاة ، عن نحو عشرين سنة .

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء ٣ : ٢٦٠ . نقلا عن كتابنا بالنص .

١٣٢٨ — سليمان بن بابَيْه[1] النَّوْفَلِيّ ، مولاهم المكيّ .

روى عن أم المؤمنين أم سَلَمة .

وعنه ابن جُرَيْج .

رَوى له النَّسائى حديث : « لَا تَدْخُلُ ٱلْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ » : الحديث .

وذكره ابن حِبَّان فى الثِّقات .

١٣٢٩ — سليمان بن جعفر . . . .[2]

١٣٣٠ — سليمان بن حرب بن بُجَيْد[3] الأزدى الواشِحِيّ ، أبو أيوب البصرى .

قاضى مكة .

ذَكر أنه وُلد فى صفر سنة أربعين ومائة ، سمع من : جرير بن حازم وشُعبة ، والحَمَّادَين ، وسليمان بن المُغيرة ، وجماعة .

سمع منه : يحيى بن سعيد القطّان ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهَوَيْه ، ومحمد بن يحيى الذُّهْلِيّ ، والحُمَيْدِى ، والبخارى ، وأبو داود ، وأبو مسلم

---

(١) بابيه : بمثناة بعدموحدة مفتوحة . ويقال فيها أيضاً : ابن باباه ، وابن بابى ، وابن بابا بحذف الهاء . (تحفة ذوى الأرب ص ١٢) . وله ترجمة فى تهذيب التهذبب ٤ : ١٧٤ .

(٢) بياض بالأصول . وكتب أمامه بالحاشية . مبيض فى أصله

(٣) كذا فى الأصول . وفى تهذيب الكمال ورقة ٢٦٨ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ١٧٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٣٢ : بجيل .

الـكَجِّى ، وأبو خليفة الفَضل بن الُحبَاب الُجمَحِىّ ، وهو خاتمة أصحابه ، وبين وفاته ووفاة القطّان مائة وسبع وستون سنة ، وهذا النوع يسمّيه المحدّثون : السابق واللاحق .

وروى عنه خَلْق ، منهم : أبو حاتم ، وقال : سليمان بن حرب ، إمام من الأئمة ، كان لايُدَلِّس ، ويتكلم فى الرجال والفقه ، وليس بدُوَنِ عفَّانٍ[1] ، ولعله أكبر منه . وقد ظهر من حديثه نحو من عشرة آلاف ، ما رأيت فى يده كتاباً قطّ .

ولقد حضرت مجلسه ببغداد ، َفحَزَرُوا مَن حضر مجلسه أربعين ألف رجل ، وكان مجلسه عند قصر المأمون ، انتهى .

ورَوى الصُّولِىّ بسنده إلى يحيى بن أكْثَم ، أنه لما قَدِم من البصرة ، قال له المأمون : مَنْ تركت بها ؟ فوصف له مشايخ ، منهم سليمان بن حرب ، وأثنى عليه ، فأمره بحمله إليه ، فقَدِم ، وحضر إلى مجلسه ، فظهر فيه فضله ، فما قام حتى ولّاه المأمون قضاء مكة ، فخرج إليها .

قال الخطيب[2] : وَلِيَها سنة أربع عشرة ومائتين ، وعُزل سنة تسع عشرة .

قال ابن سعد : توفى بالبصرة لأربع بَقِينَ من ربيع الآخر ، سنة أربع وعشرين ومائتين ، انتهى .

---

(١) فى تهذيب التهذيب . وتاريخ بغداد : بدون عفان . وعفان المقصود هو : عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عمار البصرى (ترجمته فى تهذيب التهذيب ٧ : ٢٣٠) .

(٢) تاريخ بغداد ٩ : ٣٦ .

وبُجيد : بباء موحدة مضمومة وجيم وياء مثناة من تحت ودال . كذا ذكر صاحب الكمال[1] . ووُجد ذلك بخط جماعة من الحفاظ ، ووجدتُ بخط المحدّث تاج الدين أحمد بن مكتوم الحنفى المصرى ، أن النَّوَوِىّ ضبطه بموحدة مفتوحة ثم جيم مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم لام ، انتهى .

١٣٣١ — سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيي بن سليمان بن فارس ابن أبى عبد الله الكِنانىّ العَسْقلانىّ المكىّ الشافعىّ ، يكنى أبا الربيع ، ويلقَّب نجم الدين .

إمام المقام ، وخطيب المسجد الحرام ، ومُفتيه . وُلد قبل الثمانين وخمسمائة ، على ماذَكر ، وقرأ رواية حَفص عن عاصم ، عَلَى المُقرىء جوبكار[2] المقدّم ذكره ، وأجازَ له ، وهو أقدم شيوخه . وسمع عَلَى يونس بن يحيي الهاشمى صحيح البخارى ، وعَلَى زاهر بن رُسْتم جامع الترمذى ، وعَلَى أبى الفتوح الُحصْرىّ مُسْند الشافعىّ ، وعَلَى علىّ بن البنا ، جامع الترمذى ، وعَلَى النجيب أبى بكر بن أبى الفتوح السِّجْزِىّ الحنفىّ تاريخ مكة للأزرقى ، وعَلَى يحيي ابن ياقوت الفراش ، وغيرهم .

وحدّث بالكثير ، ودرَّس وأفتى ، وألَّف كتاباً مفيداً فى المناسك ، رأيته بخطه فى مجلدين . ذكره ابن مَسْدِىّ فى معجمه ، وقال بعد أن نَسَبه : وكنانة، نزل فَلٌّ منهم عَسْقَلان فتَدَيَّرها[3] عَقِبُه. وسليمان هذا ، هو ابن بنت أبى حَفص المَيَانَشِىّ ، ثم قال بعد أن ذكر شيوخه الذين ذكرناهم ــ خلا ابن الُحصْرى ،

---

(١) الكمال ورقة ١٧٤ ب . وفيه : « بَجِيل » لا بُجَيد .

(٢) كذا فى الأصول . ولم تتقدم له ترجمة بهذا الاسم .

(٣) أى اتخذوها داراً .

وابن البنا ، والسِّجْزِىّ ، وابن ياقوت ـ : واشتغل بالتنبيه على مذهب الشافعى ، وقد كان أبوه حنبليا . ولم يزل مُثابراً على خدمة العلم وأهله ، إلى أن عَطَّل دكانه بالعطارين ، وجلس للتدريس وفتوى المسلمين . ووَلِىَ بأَخَرة إمامة المقام ، ومشارفة المسجد الحرام . وقد سمعت منه فوائد ، انتهى باختصار .

ووَلِىَ خطابة المسجد الحرام ، مع الإمامة بالمقام ، كذا وجدتُ بخطّه وخط غيره ، وأظنه وَلِىَ ذلك بعد علىّ بن أبى بكر الطبرى ، والعجبُ من ابن مَسْدِىّ ، كيف لم يذكر ذلك ، وهو أخذ الخطابة عنه على ما بلغنى . وممن ذكر ولايته للخطابة ، الشيخ أبو العباس المَيُورْقِىّ ، كما سيأتى من كلامه ، وأثنى عليه كثيراً فى ألقاب لقَّبه بها ، وأخذ عنه . وممَّن ذكر ذلك ، الشريف أبو القاسم الُحسينى فى وَفَياته ، وذكر أنه خطب بالحرم مدَّة ، وأنه كان مشهوراً بالفضل والدين ، وذكر ذلك غير واحد .

ولما وَلِىَ الخطابة ، أقام السُنَّة فى الخطبة بمِنًى ، لأنى وجدتُ بخط المَيُورْقِىّ : كان مفتى الحرمين سليمان بن خليل ، يعيب على الخطباء بمِنى ، الخطبةَ قبل الرَّمْى . فلما وَلِىَ هو الخطابة ، أقام السُّنّة . انتهى .

وذكر المَيُورْقىّ ، أنه كان مستقلا بالفتوى فى سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وذكر أنه استفتاه فى هذه السنة ، مع جماعة من فقهاء مكة ، عن مسألة ، وهى : إذا نَفَر من مِنًى ثانى يوم النحر ، ماذا يجب عليه ؟ وذكر جوابهم عن ذلك . وقد رأيتُ أن أذكره لما فى ذلك من الفائدة . وهو أن المحب الطبرى ، الْتزم بأن من نفَر يوم النَّفْر ، ثانى يوم النَّحر ، أنّ عليه دماً وثُلُثَى دم ، قال : وقال ابن حُشَيش : دم وثلث .

وقال القاضى عبد الكريم الشيبانى قاضى مكة ، والقطب القسطلانى : فى أحد قوليه ، دمان ، كمذهب مالك . قال مفتى الحرمين يومئذ ــ إمام المقام وخطيب مكة شرفها الله تعالى وكان المستقل حينئذ ــ : عليه دم ومُدٌّ، ومن عرَّفته منهم بفُتياه استَحْسَنَه ، وإن كان يفُتى بغيره . وزاد القاضى تفصيلا ، بأنه عاصٍ لا يُزيل إثمه إلا التوبة لا النُسْك . انتهى .

وذكر الشريف أبو القاسم الحسينى فى وَفَياته : أنه توفى ليلة رابع عشر المحرم سنة إحدى وستين وستمائة .

وذكر ابن مَسْدِىّ ، أنه توفى ليلة الأربعاء خامس عشر المحرم سنة إحدى وستين ، وليس بين كلامهما اختلاف . وسببُ ذلك ، الخلاف فى أول الشهر الذى توفى فيه سليمان بن خليل ، على ما وجدتُ بخطّ المَيُورْقِى . وذكر أنه سمع ذلك ، ونقله من خط ابن أخيه عَلَم الدين أحمد بن أبى بكر ابن خليل ، وذكر أنه صلّى عليه ابن أخيه الفقيه محمد بن عمر بن خليل ، يعنى الكمال بن خليل المقدم[1] ذكره فى مقام إبراهيم عليه السلام ، بعد أن طِيفَ به بالكعبة سبعاً . قال المَيُورْقِىّ : فسألته : هل لكم فى الطواف بالميت أثر ؟ فقال : جَرَتْ العادة بذلك فى عصرنا للهواشم ، ومَن عَظُم قَدْره ، فأردتُ أن أذكّره شناعة ذلك فى مذهب مالك ، فلم يتفق فى ذلك المجلس . انتهى .

وهذه البدعة مستمرة إلى عصرنا هذا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وممّن أرّخ وفاته بهذا الشهر : الدِّمْياطى فى معجمه ، وقال : بعد أن كُفَّ بصره ودفن بالحَجُون .

---

(١) العقد الثمين ١ : ٢٢٥ .

١٣٣٢ — سليمان بن راشد السالمىّ المكىّ .

كان أحد تجار مكة ، خلّف عقاراً طائلاً ، بمكة والوادى ونَخْلَة .

توفى (. . . . [١]) من سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بمكة . ودفن بالمَعْلاة[٢] . هكذا ذكر لى وفاته بعض الناس ، وذكر لى غيره ، ما يقتضى أنه توفى فى سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وأظن هذا هو الصواب . والله أعلم .

١٣٣٣ — سليمان بن سلامة المكى .

كان من أعيان أهل مكة ، مقدّماً على أهل المَسْفَلَة ، توفى فى آخر عَشْر السّتين وسبعمائة ، وإلا ففى عشر السبعين وسبعمائة ، والله أعلم ، بمكة ، ودفن بالمَعْلاة .

١٣٣٤ — سليمان بن شاذِى بن عبد الله الأَزَجِىّ ، أبو الربيع المُقرِىء .

إمام الحنابلة بالحرم الشريف .

ذكره ابن الدُبَيْثِىّ فى تاريخ بغداد ، وذكر أنه من أهل باب الأَزَج ، وأنه قرأ القرآن الكريم ، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، قَدِم مكة وأقام بها مدّة ، وأمّ الناس فى مقام الحنابلة بالحرم الشريف ، بعد وفاة محمد بن عبد الله الهَرَوِىّ[٣] ، ثم عاد إلى العراق ، وخرج عن بغداد قاصداً الشام فى سنة ثمان وستمائة ، فبلغ حرّان ، فتوفى بها فى هذه السنة ، فيما بلغنا ، والله أعلم . انتهى .

---

(١) بياض بالأصول ، كتب مكانه « كذا » .

(٢) كذا فى ز ، ق . وفى ك : بالبصرة .

(٣) ترجمته فى العقد الثمين ٢ : ٥٢ .

١٣٣٥ — سليمان بن صُرَد الخزعّى ، أبو مُطَرِّف الكوفىّ .

له صُحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر ابن عبد البر [١] ، أنه كان يُسَمَّى فى الجاهلية يَسَارًا ، فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم ، سليمان ، وأنه سكن الكوفة ، أوّل ما نزلها المسلمون ، من التوّابين، الذين قاموا على عُبيد الله بن زياد ، لقتله الحسين بن علىّ رضى الله عنهما ، لأنهم كانوا كتبوا إلى الحسين بن علىّ ، فى القُدوم إلى الكوفة ، ثم تخلّوا عنه ، حين قتله عُبيد الله بن زياد ، ثم ندموا على ذلك ، وعَسْكروا وأمّروا عليهم سليمان بن صُرَد ، وساروا إلى عبيد الله بن زياد ، فقُتل سليمان من سَهْم أصابه ، وحُزَّ رأسه ، وذلك فى سنة خمس وستين ، وقيل سنة سبع وستين . وكان خَيِّرًا فاضلا ، له شرف فى قومه ، وسنّ عالٍ ، بلغ ثلاثا وتسعين سنة .

١٣٣٦ — سليمان بن عبد الله بن الحسن بن على بن محمد بن عبد السلام بن المبارك بن راشد التّميمي الدّارِمِيّ ، يُكْنَى أبا الربيع ابن أبي محمد ، ويلقّب نجم الدين ويعرف بابن الرَّيْحانِىّ [٢] المكىّ

ذكره ابن المُسْتَوْفِى فى تاريخ إرْبل ، فقال : شاب طويل شديد السُّمرة ،

---

(١) الاستيعاب ص ٦٤٩ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٥١ . والإصابة ٢ : ٧٥ .

(٢) كذا فى ق و ك (ويؤكدها الناسخ بوضع علامة حاء صغيرة تحتها للإهمال) وفى ز : الزنجانى (فى بقية المواضع) .

وقد سبق ذكر صاحب الترجمة فى ص ١٧٣ من هذا الجزء . وأثبتناه هناك : « الزنجانى » وأثبتنا له فى الحاشية ترجمة موجزة نقلا عن الإعلان بالتوبيخ للسخاوى (ص ١٢١ طبعة مصر ، و ص ٢٤٦ طبعة بغداد) .

يَعْقِد القاف إذا تــكلم ، عنده فصاحة وأخلاق حسنة ، وأقام بالمَوصِل ، وسمع بها الحديث على مشايخها . وكان معه دَرْج ، وفيه خطوط الأئمة الـكبار بها من أهل العلم ، بالثناء عليه ووصفه بالدين والصلاح ، وسمع بإرْبِل على الشيخ أبى المعالى صاعد ، وغيره .

ومن شعره قصيدة مدح بها عمه أبا الحسن على بن الحسن بن على الرَّيْحانى المكىّ ، أَنْشدَنيها عبد الرحمن بن أحمد الغَزّى وجماعة ، عن يونس بن إبراهيم العسقلانى ، عن سليمان المذكور .

لاَ ، مَا يُساجلكَ الغَمامُ البَـا كِرُ ... فِى المَكْرُمَاتِ ولاَ الخِضَمُّ الزّاخِرُ

ولِذَاكَ لاَ يَحْوِى صِفَـاتك ناظِمٌ ... لَوْ أنه نَظَمَ النّجُومَ وناثِرُ

إذْ لَمْ تزَلْ وَفْرٌ يُبَدِّدُهُ النَّدَى ... فى كُلِّ ناحِيَـةٍ وعِرضٌ وافِرُ

ومَـكَارِمٌ يَحْدُو بها الحَـادِى إذَا ... تَحْدُو رَ كائبُه ويَشْـدُو سامِرُ

ومنهـــا :

أَعَلِيُّ كَمْ لكَ مِنْ يَدٍ مَشْـكورَةٍ ... بَيْضَـاءَ يَتْلُوها لِسَانٌ شَاكِرُ

أَنا عَبْدُ أَنْعُمِكَ الّتِى هِى فى الوَرَى ... لَكَ شَاهِدٌ مِنْها هُنالِكَ ظَاهِرُ

وزُهَيْر مِنَّتِكَ الّتِى تَغْدُو لهَا ... فى الحَىّ وهْوَ بها مُقيم سَائرُ

نعمٌ صَفَت وَصَفَتْ وقصَّرَ دُونَهَا ... مِنْ أَنْ يُسَـاجِلَها الغَمامُ المَاطِرُ

وتَهللَتْ مِنْها هُناكَ سَحَائبٌ ... وَطَفُ الأسَافِل وَدْقُها مُتَواتِرُ

مِنَنٌ بلاَ مَنٍّ يُـكَدِّرُ صَفْوَها ... يُثْنِى بهـا بادٍ عَليك وحاضِرُ

وإذَا أُعِيدَتْ فى النَّدِىِّ تأَرَّجَتْ ... فـكأَنَّما فَضَّ اللَّطِيمةَ تَاجِرُ

ومن شعره ، ماروَيناه عنه بالإسناد المتقدم :

طالَ الثَّواء بأَرْضٍ لا إخالُ بها ... مَوْلًى يُجِيرُ مِنَ الإعْسَار والعَدَمِ

إلّا حُثَـالَةَ قَوْمٍ لا خَلاَقَ لَهُمْ ... شادُوا مِنَ اللُّؤْمِ مَا عَفَّوْا مِنَ الـكَرَمِ

أنشدها له ابن مَسْدِىّ عنه فى معجمه . وقال عنه : نزيل ديار مصر ، يُعرف بابن الرَّيحانى ، بيت بمكة مشهور ، لكنه خرج منها مُرتادًا على عادة أهلها ، فجابَ وجال ، ولَقِى بقايا الرجال ، وكتب الكثير واكتتب ، وكان ذا معرفة بالكتب ، سمع قديمًا بمكة من عمه أبى الحسن على بن الحسن ابن الرَّيْحانى ، بقراءة علىّ بن المُفَضَّل المقدسى ، ثم سمع بعد ذلك ، وعُظْم سماعاته بعد الستمائة ، ثم قال : ونعم المفيد كان . انتهى .

وذكره الشريف الحسينى فى وَفَياته ، وقال : سمع بمكة من عمه المُنْتَجب ، وقَدِم مصر واستوطنها . وسمع بها وبغيرها الكثير ، وكتب بخطه ، وحَصّل جملةً صالحة . انتهى .

وكان ابن الرَّيحانى هذا ، وزيرًا لأبى عزيز قَتَادة صاحب مكة ، وأُسر فى الحرب الذى كان فى سنة إحدى وستمائة ، بين قتادة وصاحب المدينة سالم بن قاسم الُحسينى ، وأطلقه سالم . ذكر هذا من خبر ابن الرَّيْحانى : ابن سعيد[1] المغربىّ ، مع غير ذلك من خبر ابن الرَّيْحانى ، فنذكره لما فيه من الفائدة ، ونص ما قاله ابن سعيد فى ذلك :

حَكى لى نجم الدين الرَّيحانى ، وكان وزيرًا لأبى عزيز ، وكان أسود اللون ضخم الجثة قبيح الصورة : كنتُ فى هذه الوَقْعة ، فحصلت فى أَسر سالم ، فلما حضرتُ بين يديه ، قال لى : من كان دَبَّر رأيه وهذه صورته ، فيجب على خَصْم صاحبه ألّا يمسكه عنه ، متى حَصُل فى يده ، فاذهب إلى

(١) هو أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربى المتوفى ٦٨٥ هـ ، له مؤلفات كثيرة ، منها فى التاريخ : المغرب فى حلى المغرب ، وطبع منه ثلاث مجلدات (ليس فيها هذا النص) . والمشرق فى حلى المشرق ، ولا يزال مخطوطاً .

صاحبك ، قال : فقلت له : ضاع الشكر أيها الأمير بحسن البادِرة ، فقال : وتَوْريتك أحسن منها ، ثم أَحسن إلىّ وخلَّى سبيلى . قال : ولما عدت إلى الأمير أبى عزيز ، حِرْت فيما أجاريه به ، إن سألنى عن إحسان عدوّه ، فقال لى : ما كان من فِعْل سالم معكم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، الفاطميون يُحسنون إلى الناس ، ويُسىء بعضهم إلى بعض ، قال : فما رأيته طَرِب لكلامٍ مثل طربه لما استمعه ، وجعل يُعيد ما قلت ، ويُظهر لى أنى وُفّقت فيه للصواب . انتهى .

وتوفى فى حادى عشر شهر شعبان ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة بالقاهرة ، ودفن من يومه بسفح المقطم ، هكذا ذكر وفاته الشريف الحسينى .

وذكر ابن مَسْدِىّ : أنه توفى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ، كما وجدته منقولاً من مُعجمه بخط الحافظ أبى الفتح بن سيِّد الناس، والصواب ما ذكره الحسينى .

وذَكر الحسينى : أن مولدَه بمكة شرفها الله تعالى ، فى السابع عشر من شهر ربيع الأول ، سنة أربع وسبعين وخمسمائة . انتهى .

وذكر ابن مَسْدِىّ مولده كذلك ، إلا أنه قال : فى ربيع الأول . وذكر فى نَسَبه ما يخالف ما ذكرناه، لأنه قال : سليمان بن عبد الله بن الحسن ابن على بن عبد السلام بن محمد بن المبارك بن راشد .

وذكره منصور بن سليم فى تاريخ الإسكندرية ، ونقلت ذلك من خطه ، أنه سأله عن مولده ، فذكر أنه فى رابع عشر ربيع الأول ، وهذا مخالف لما ذكره الشريف فى مولده . وقال منصور : كان ثقة ، يعنى الرَّيْحانى[1] .

---

(١) هكذا مضبوطاً بالقلم فى نسخة ز ، أكثر من مرة (وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٦٠٧) .

١٣٣٧ — سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس العباسي .

أمير مكة والمدينة واليمن .

قال يعقوب بن سفيان : وَلِىَ سليمان مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين ، وكان ابنه عَلَى مكة مرّة ، وعلى المدينة مرّة ، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على المدينة ومكة .

وذكر صاحب المرآة : أن المأمون ولّاه اليمن . وقال : ذكر خليفة أنه قَدِم دمشق فى صُحبة المأمون ، وأنه توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين .

١٣٣٨ — سليمان بن عَتيق المكى[1] .

رَوى عن : ابن الزُبير وجابر وطَلْق بن حبيب وعبد الله بن بابَيْه .

رَوى عنه : إبراهيم بن نافع وحُميد بن قَيْس الأعرج ، وزياد بن سعد . وابن جُرَيْج ، وآخرون .

رَوى له مسلم وأبو داود والنَّسائى وابن ماجَة ، وله فى الكتب حديثان ، حديث الأمر بوضع الجوائح ، والنَّهى عن بيع السّنِين ، من حديث جابر . وحديث « أَلَا هَلَكَ المُتكَبِّرون والمُتنَطِّعون » من حِداث الشىء .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ٢١٠ . والتاريخ الكبير ق ٢ ، ج ٢ ص ٣٠ .

١٣٣٩ — سليمان بن عثمان بن الوليد بن عبد الله بن مسعود ابن خالد بن عبد العزيز بن سلامة ، أحد بنى جُبير ، الكَعْبِيّ .

ذكره هكذا يعقوب بن سفيان الفَسَوِيّ فى الأول من مشيخته ، فى رجال أهل مكة . ورَوى عنه ، عن عمه أبى مُصَرِّف سعيد بن الوليد .

١٣٤٠ — سليمان بن محمد بن يحيى بن محمد بن عُبيد بن حمزة ابن بركات الشَّيْبِيّ الحَجَبِيّ .

توفى يوم الأحد رابع ربيع الأول ، سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمكة ، ودُفن بالمَعْلاة . لخصتُ هذه الترجمة من حَجَر قبره .

١٣٤١ — سليمان بن أبى مُسلم الأَحْول المكىّ[1]

رَوى عن سعيد بن جُبَير ، وطاووس ، وعطاء بن أبى رَبَاح ، وأبى المِنْهال عبد الرحمن بن مُطْعِم ، وأبى سَلَمَة بن عبد الرحمن ، وأبى مَعْبَد مولى ابن عباس .

روى عنه ابن جُرَيْج ، وشُعْبة ، وعثمان بن الأسود ، وسفيان بن عُيَيْنَة ، وقال : كان ثقة .

وقال أحمد : كان ثقة ثقة . وقال يحيى وأبو حاتم : ثقة .

رَوى له الجماعة .

---

(١) له ترجمة فى تهذيب التهذيب ٤ : ٢١٨ .

١٣٤٢ — سليمان بن مِهْران المكىّ .

ذكره المِزّىّ فى التهذيب[١] ، فى الرواة عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومى .

١٣٤٣ — سليمان بن يحيى المكىّ ، المعروف بالطُّوَيْر[٢] .

سمع من القاضى عز الدين بن جَماعة ، ونحو الدين النُّوَيْرى : بعض سُنَن النَّسائى ، فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . خدم غير واحد من سَلْطنة[٣] مكة ، وتوفى فى ذى القعدة من سنة ست وثمانمائة ، بحَمْضة ، قرب حَلْى ، من البحر المالح ، وهو متوجّه من اليمن إلى مكة . وقد بلَغ الستين أو جاوزها .

١٣٤٤ — سليمان المَوْصِلىّ .

وجدتُ فى مجاميع المَيُورْقِىّ بخطه ، أو خط غيره : أنه من بقايا الصالحين بمكة ، وأنه مُجاور نحو الأربعين سنة .

١٣٤٥ — سليمان المَقْدشىّ ، بشين معجمة .

ذكره لى شيخنا الشريف عبد الرحمن الفاسى ، وذكر أنه جاور بمكة نحو عشرين سنة ، وتزوّج فيها بعمّتى الشريفة منصورة بنت على الفاسى ، وتردّد إلى المدينة ، وحَصل له شهرة بالحرمين والإسكندرية ، وعظَّمه الخاص

---

(١) ليس فى تهذيب الكمال « سليمان بن مهران المكى » . والذى فيه « سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى » وترجم له مطولا فى ورقة ٢٧٤

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء ٣ : ٢٧٠ نقلا عن كتابنا .

(٣) فى الضوء : أمراء .

والعام . وكان من الأولياء ، له كرامات . ولما وَرَد إلى مكة ، كان معه مال لنفسه ، ففرَّقه على الناس .

توفى فى عَشْر السبعين وسبعمائة بالقدس .

١٣٤٦ — سليم بن مسلم المكى .

الحسَّاب[١] الكاتب ، عن ابن جُرَيْج .

قال ابن بَقِىّ : جَهْمِىّ خبيث . قال النَّسائى : متروك . وقال أحمد : لا يُساوى حديثه شيئاً . وقال ابن أبى حاتم : منكر الحديث . وقال الدُّورِىّ ، عن ابن سفيان : ليس بقوىّ . كتبت هذه الترجمة هكذا من لسان الميزان[٢] ، لصاحبنا الحافظ أبى الفضل بن حجر .

١٣٤٧ — سليم المكى ، أبو عبد الله .

رَوى عن مُجاهد .

وعنه : ابن جُرَيج ، ومحمد بن مُسلم الطَّائِفِىّ ، وجماعة .

رَوى له البخارى فى الأدب . وأبو داود فى المَراسيل . والنَّسائى .

قال أبو حاتم : من كبار أصحاب مُجاهد . وقال أبو زُرْعة : صَدوق .

كتبتُ هذه الترجمة من مختصر التهذيب للذهبىّ .

---

(١) فى الميزان ٢ : ٢٣٢ . ولسان الميزان ٣ : ١١٣ (والنقل منه): الخشاب . وفيه أيضاً أن : سليم (بفتح السين ، أو بضمها بصيغة التصغير) . وقد ترجماه أيضاً فى : سليمان بن مسلم الخشاب .

(٢) اللسان ٣ : ١١٣ .

١٣٤٨ — سليم بن مسلم المكىّ .

عن ابن جُرَيْج ، والُمثَنّى بن الصَّبّاح ، وعمرو بن قيس .

روى عنه : يحيى بن محمد ثَوْبان ، وعبد الله بن منصور ، وأحمد بن محمد الأَزْرق ، جد مؤلف أخبار مكة أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، إلّا أنى رأيت فى نسخة من تاريخ(١) الأزرق ، ما يقتضى أنه سليم بن سالم .

١٣٤٩ — سَلِيط بن عمرو بن عَبد شَمْس بن عَبْد وُدّ العامِرىّ(٢) .

أخو سُهَيل بن عَمرو .

كان من الُمهاجرين الأوَّلين ، هاجر الهجرتين . وذكره موسى بن عُقبة فى البَدْرِيِّين ، وهو الذى بَعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى هَوْذَة ابن علىّ الحنفىّ ، وثُمامة بن أُثال الحنفىّ ، سَيِّدَى اليَمامة ، فى سنة ست أو سبع ، وقيل سنة أربع عشرة .

١٣٥٠ — سَلِيط بن سَلِيط بن عمرو العامِرىّ(٣)

وَلَدُ المذكور ، شَهِد مع أبيه اليَمامة.

قال ابن اسحاق : وقُتِل بها . وقال أبو معشر : لم يقتل بها ، وهو الصواب على ما قال أبو عمر(٤) واستدلّ على ذلك بما ذكر الزُبير ، من أن عمر ، لما كَسَا

---

(١) تاريخ مكة للأزرق ١ : ١٤١ .

(٢) ترجم له فى الاستيعاب ص ٦٤٥ . وأسد الغابة ٢ : ٣٤٤ . والإصابة ٢ : ٧١ .

(٣) ترجم له فى الاستيعاب ص ٦٤٥ . وأسد الغابة ٢: ٣٤٣ . والإصابة ٢: ٧١

(٤) أى ما قاله أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب من تصويب قول أبى معشر .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُلَلَ، فَضَلَت عنده حُلّة، فقال: دلّونى على فتًى هاجر هو وأبوه، فقالوا: عبد الله بن عمر. فقال: لا، ولكن سَلِيط ابن سَلِيط، فكساها إياه[1]

١٣٥١ — سَليط بن عبد الله بن يَسار

أخو أيوب بن عبد الله بن يَسَار، هكذا ذكره مُسلم فى الطبقة الثانية من التابعين المكيين

وقال الذهبى فى التذهيب: سَلِيط بن عبد الله بن يَسَار، عن ابن عمرو، وعنه خالد بن أبى عثمان قاضى البصرة. ذكره البخارى فى تاريخه[2]، ذُكر للتمييز. انتهى. ولعله المذكور والله أعلم.

١٣٥٢ — سَمُرة بن حَبيب[3] بن عَبد شَمس بن عَبْد مَناف بن قُصىّ بن كِلاب القُرشىّ الأموى

قيل إنه أسلم، وولاّه عثمان، والأصح ابنه الذى أسلم، ووَلِىَ سِجِستان أيام عثمان، ذكره هكذا الكاشْغَرِىّ. وذكره الذهبىّ[4]، وقال: يقال إنه أسلم، وذكره ابن دَاسة.

---

(١) فى الاستيعاب: فكساه إياها.

(٢) التاريخ الكبير ق ٢ ج ٢ ص ١٩٢.

(٣) فى الأصول: خبيب. وما أثبتنا من جمهرة ابن حزم ص ٧٤. وأسد الغابة ٢ : ٣٥٥.

(٤) التجريد ١ : ٢٥٧. وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٥٥. والإصابة ٢ : ٧٩.

١٣٥٣ — سَمُرة العَدَوِيّ .

ذكره أبو عمر (١) ، وقال : لا أدرى أَعَدِىٌّ قريش أو غيرهم .

روى عنه جابر بن عبد الله حديثه مع أبى اليَسَر فى إنْظار المُعْسر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٣٥٤ — سنان بن راجِح بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مسعود العُمَرِى (٢) .

كان من أعيان القوّاد المعروفين بالعِمَرة . حضر الحرب الذى كان بين أميرَى مكة السيد حسن بن عجلان ، وابن أخيه رُمَيْثة بن محمد ، فى الخامس والعشرين من شوال ، سنة تسع عشرة وثمانمائة بالمَعْلاة ، وأصابه جرح فى ذلك اليوم من بعض الأشراف ، تعلَّل به حتى مات ، فى ذى القعدة من سنة تسع عشرة بمكة ، ودفن بالمَعْلاة .

١٣٥٥ — سِنان بن عبد الله بن عمر العُمَريّ المكىّ

أحد أعيان القوّاد المعروفين بالعِمَرة ، توفى فى عَشْر الثمانين وسبعمائة ظنّا .

١٣٥٦ — سَنَد بن رُمَيْثة بن أبى نُمَيّ محمد بن أبى سعد حسن ابن على بن قَتادَة الحَسَنىّ المكيّ .

أمير مكة .

---

(١) الاستيعاب ص ٢٥٦ . والعبارة عنده : لا أدرى هو من قريش أو غيره . وفى أسد الغابة ٢ : ٣٥٥ نقلا عن أبى عمر فى الاستيعاب : لا أدرى عدىّ قريش أو غيره . ويبدو من ذلك أن فى النسخة المطبوعة من الاستيعاب تحريفاً .

(٢) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ٣ : ٢٧٢ ، نقلا عن كتابنا .

وَلِيَ إمْرتها شريكاً لابن عمه محمد بن عُطَيفة ، بعد عزل أخويه ثَقَبَة وعَجْلان ، وجاء الخبر بولايته وهو معهما فى ناحية اليمن، فقَدِم مكة وأعطى تقليده وخِلَـع عليه ، وعَلَى ابن عُطَيفة ، ودُعِىَ لهما على زمزم . وذلك فى جمادى الآخرة ، وقيل فى رجب سنة ستين وسبعمائة . وكان بلغه وهو بمنًى فى أيام الحج ، من سنة إحدى وستين ، أن التُرك يريدون القبض عليه ، فهرب إلى جهة نَخْلَة ، وبلغ التُرك هربه ، فأنـكروا أن يكونوا هَمُّوا له بسوء ، واستدعوه إليهم ، لحضر . ثم وقع بإثر سفر الحجاج فى هذه السنة ، بين بعض الترك ــ الذين قَدِموا فى موسم هذه السنة للإقامة بمكة ، عِوَض الذين قدموا مكة ، لمّا وَلِيَها سَنَد وابن عُطَيفة ــ وبين بعض الأشراف المـكيين ، مُنازعة ، أَفضت إلى قتال الترك وبنى حسن ، فقام سَنَد على الترك ، وتَخلّى ابن عُطيفة عن نُصرة الترك ، فغُلب الترك وخرجوا من مكة ، وخرج بإثرهم ابن عُطيفة مُتخوِّفا .

ووجدتُ بخط بعض الأصحاب ، فيما نقله من خطّ ابن محفوظ المـكىّ : أن سنداً كان خارجاً عن البلاد فى وقت هذه الفتنة ، وأنه لمّا وصل ، طلب الاجتماع بالترك لإصلاح أمرهم ، فلم يُمـكِّنه الترك من الدخول عليهم ، وهذا يخالف ما تقدّم من قيام سَنَد على الترك . والله أعلم بالصواب .

وكان ثَقَبَة بن رُمَيثة ، قد جاء إلى مكة بإثر الفتنة ، ولاَيَمه أخوه سَند ، واُشتركا فى إمْرة مكة ، إلى أوائل شوال سنة اثنتين وستين ، وكان عَجْلان قد قدم مصر فى رمضان من هـذه السنة ، متولّياً لإمْرة مكة ، شريكاً لأخيه ثَقَبَة ، فلما مات ثَقَبَة فى أوائل شوال من هذه السنة ، دخل عَجْلان مكة ، وقطع دعاء أخيه سَند ، وأمر بالدعاء لولده أحمد بن عَجلان ، وأمره بالاجتماع بالقواد العِمَرَة ، وكانوا يَخدمون سَندًا ، فاجتمع بهم أحمد

ابن عَجلان ، فأقبَلوا عليه ، وعرف ذلك سَند ، نخاف على نفسه ، فهرب إلى نَخْلَة . وقيل : بل أقام بوادى مَرّ بالَجديد ، واستجار بابن أخيه أحمد بن عَجلان ، ثم وقع بين بعض غلمان سَند ، وبين بعض غلمان ابن أخيه شيء ، أَوْجب تغَيُّر خاطر ابن أخيه عليه ، وأمره بالانتقال من الَجديد ، فانتقل سَند إلى وادى نَخْلَة ، ثم إلى الطّائف ، ثم إلى الشرق ، ثم إلى المدينة النبوية ، ثم إلى اليَنْبُع ، ووصله وهو بها أوراق بنى حسن من أهل مكة ، يأمرونه بالقدوم عليهم إلى مكة ، ليسـاعدوه على ولا يتها . وسببُ ذلك ، أنهم حضروا الوَقْعة المعروفة بقَحْزة ، قرب حَلْى ، من بلاد اليمن ، وقاتلوا مع عَجْلان أهل حَلْى ، فظفر عجلان بأصحابه ، وأحسن عَجلان إلى أصحـابه إحساناً ، رأوه فيهم مُقصرًا ، وأفضى بهم الَحنَق عليه ، إلى أن كتبوا إلى أخيـه سَند يستدعونه ، لحضر سَند إلى جدّة ، فى سنة ثلاث وستين [وسبعمائة] ، وصَادف بها جَلْبَة[1] فيها مال جزيل لتاجر مكىّ ، يقال له ابن عرفة فنهَبها سَند ، وبلغ خبره نائب عَجلان على مكة كُبَيْش ، لجمع أهل مكة ، وخرج إلى جدّه ليستنقذ من سند ما أخذ ، فأشار عليه بعض أحباب أبيه ، بعدم التعرّض لسَند ، ورجوعه إلى مكة وحفظها ، ففعل . ونقل سَند ما نهبه إلى الَجديد بوادى مَرّ ، وكان ما وقع منه بجدّة قبل حضور بنى حسن من حَلْى ، فلمـا حضروا إلى مكة ، انضم إليه جمع كثير منهم ، وفرّق ما معه عليهم ، فلم يُفده ذلك فى مراده ، لأن كل من انضم إليه من بنى حسن ، له قريب أكيد مع عَجلان ، وقصد كل منهم التحريش بين الأخوين ، لينـال كل فريق مراده ، ممن يُلائمه من الأَخوَيْن ، مع إعراض كلّ ممّن مع الأخوين ، عن أن يقع بينهم قتال بسبب الأخوين ،

---

(١) الجلبة (واحدة الجلاب) وهى سفن كانت للتجارة بالبحر لأحمر .

وعَرض بعد ذلك لسَند مرض ، مات به فى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالجديد ، واستولى ابن أخيه عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثَة على خيله وسلاحه ، وذهب به إلى اليمن .

ووجدتُ بخط بعض المكيين : أن عَجلان بن رُميثة ، لما وَلِىَ مكة فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، فى حياة أبيه رُميثة ، أَعطى أخاه سَند بن رُميثة ثلث البلاد ، بلا دُعاء ولا سِكّة ، وأنه بعد ذلك سافر إلى مصر ، وقبض عليه بها ، وعَلَى أخويه ثقَبَة ومُغامس ، حتى يُنظر فى حال عَجلان . انتهى بالمعنى .

ووجدتُ بخط بعض المكيين : أن عَجلان بن رُميثة ، لما وَلِىَ مكة فى سنة ست وأربعين وسبعمائة ، أعطى أخَوَيْه سَنداً ومُغامساً رسماً فى البلاد ، وأقاما معه مدة ، ثم بعد ذلك تشوَّش منهما ، فأخرجهما من البلاد بحيلة إلى وادى مَرّ ، ثم أرسل إليهما أن توسعا فى البلاد . وكان الشريف ثُقَبة ، قدْ توجه إلى الديار المصرية ، فلحقا به بعد شهر ، فلما وصلوا إلى مصر لزمهم عنده .

ووجدتُ بخطه أيضاً : أنهم وصلوا من مصر فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، فأخذوا نصف البلاد من عَجلان بلا قتال . انتهى بالمعنى .

ولحمزة بن أبى بكر فى الشريف سَند بن رُمَيثة قصيدة يمدحه بها . أولها :

خَلِيلَىّ إِمَّا جِئْتُما رَبْع تَهْمَدِ ... فَلَا تسْأَلاهُ عَنْ غَيْر أُمِّ مَعْبَدِ
وإِنْ أَنتُما أَبْصَرْتُمَا بانَةَ الحِمَى ... ورَسْماً لذَاتِ المَبْسِمِ المُتَبَدِّدِ
فأوّلُ مَا تَسْتَنْشِدُوا عَنْ حُلُولِهِ ... وتَسْتَفْهِما أخْبــارَ رَسْمٍ ومَعْهَدِ
عَسَى تُخْبِرُ الأَطْلَالُ عَمَّنْ سَأَلْتُما ... بِمَا شِئْتُما للمُسْتَهَامِ المُسَــهَّدِ

ومنها فى المدح :

وفى سَنَدٍ أَسْنَدْتُ مَدْحاً مُنَضداً ... غَرِيبَ القَوَافِى كالجُمَانِ المُنَضَّدِ

هو القَيْلُ وابنُ القَيْلِ سُــــلْطَانُ مَــكَّةٍ
وحَامِي حِمَاهَا بالْحُسَــــامِ المُهَنَّدِ

وصَفْوَةُ آلِ المُصْطَفَى طَوْدُ فَخْرِهِمْ ... وبَانِي عُلَاهُمْ فَوْقَ نَسْرٍ وفَرْقَدِ
بَنَى ما بَنَى قِدْماً أَبُوهُ رُمَيْثَةٌ ... وشَادَ الّذِي قَدْشَادَمِنْ كُلِّ سُؤْدَدِ
وشَنَّ عِتَاقَ الخَيْلِ شُعْثاً ضَوامِراً ... وأَفْنَى علَيهـا كُلَّ طَاغٍ ومُعْتَدِ
فَرَوَّى صِفَاحَ البِيضِ من مُهَجِ العِدَا ... وسُمْرَ القَنَا مَهْمَا اعْتَلَى ظَهْرَ أَجْرَدِ
وأَبْيَضُ طَلْقُ الوَجْهِ يَهْتَزُّ للنَّدَى ... ويُجْدِى إذَا شَحَّ الحَيَا كُلَّ مُجْتَدِ
كريمٌ حَلِيمٌ ماجدٌ وابن ماجِدٍ ... ظَرِيفٌ شَرِيفٌ سَيِّدٌ وابن سَيِّدِ

إمامُ الهُدَى بَحْرُ النَّدَى مُهْلِكُ العِـدَى
وبَدْرٌ بَدَا مِنْ آلِ بَيْتِ مُحَمَّــــدِ

أَشَمُّ طَوِيلُ البَاعِ نَدْبٌ مُهَذَّبٌ ... أَغَرُّ رَحِيبُ الصَّدْرِ ضَخْمُ المُقَلَّدِ
فدَوْحَتُه بَيْنَ الوَرَى خَيْرُ دَوْحَةٍ ... ومَحْتِدُهُ بيْنَ الوَرَى خَيْرُ مَحْتِدِ

ومنهـــا :

إلَيْكَ جَلَبْتُ المَـدْحَ إذْ أَنْتَ كُفْؤُهُ
وإنْ أَنَا أَجْلِبْــهُ لغَيْرِكَ يَــكْسَدِ

ومَا مَدْحُـكُمْ إلاّ عَلَيْنَا فَرِيضَةٌ ... ومَدْحُ سِوَا كُمْ سُنَّةٌ لم تُؤَكَّدِ
ثَنَاؤُكُمُ أَثْـنَى بِـهِ اللهُ جَهْرَةً ... وَأَنْزَلَهُ وَحْيًا عَلَى الطُّهْرِ أَحْمَدِ

من اسمه سهل

١٣٥٧ — سَهل بن عمرو بن عبد شَمْس بن عَبْد وُدّ العامري[١]

أخو سُهَيل بن عمرو

من مُسْلمة الفتح ، مات فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، أو صدر من خلافة عمر رضى الله عنه . وذكر الكاشْغَرِيّ ، أنه أَسلم يوم الفتح ، وله عَقِب بالمدينة ، ودارٌ

توفى فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه .

١٣٥٨ — سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمود البرّاني ، أبو المعالى بن أبى السهل

هكذا ذكره القاضى تاج الدين السُبكى فى طبقاته [٢] . وقال : قال فيه ابن السمعانى : من العلماء الصالحين[٣] جاوَر بمكة مدّة ، وكان كثير العبادة والاجتهاد [٤] . مات ببخارى فى (سلخ) [٤] جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسمائة .

وذكر بعض العصريين ، أنه إنما توفى سنة أربع وعشرين .

والبرانى : بباء موحدة وراء مهملة مشدّدة ، ونون نسبة إلى قرية بوران [٥] ببخارى . وقد تشتَبه هذه النسبة بالبزّانى ، بباء موحدة وزاى ونون .. [٦]

---

(١) له ترجمة فى الاستيعاب ص ٦٦٦ وأسد الغابة ٢ : ٣٦٨. والاصابة ٢:٨٩

(٢) طبقات الشافعية ٤ : ٢٢٤ .

(٣) فى الطبقات : العلماء العاملين بعلمهم

(٤) من الطبقات .

(٥) فى الطبقات : بورانى .

(٦) تكملة من الإصابة ٢ : ٨٥

١٣٥٩ — سهل بن وَهب بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن هلال ابن مالك بن ضَبَّة بن فِهْر القُرشى الفهرىّ ، ويقال له سهل بن بيْضاء نسبة إلى أمه ، وهى دعْد بنت جَحْدم بن عمرو بن عابِد الفِهْريّة .

ذكر ابن عبد البر[1] ، أنه مَّمن أظهر إسلامه بمكة ، ومشى إلى النَّفَر الذين قاموا فى نقض الصحيفة ، التى كتبها المشركون ، عَلَى بنى هاشم وبنى المّطلب ، ثم قال : أسلم سَهل بن بَيْضاء بمكة ، وكتم إسلامه ، فأخرجته قريش معهم إلى بدر ، فأُسِرَ يومئذ مع المشركين ، فشَهِد له عبد الله بن مسعود ، أنه رآه بمكة يُصَلِّى ، نخلى عنه . لا أعلم له رواية .

ومات بالمدينة ، وبها مات أخوه سُهيل ، فصلَّى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد .

ثم قال[2] : وقد قيل إن سهل بن بَيْضاء ، مات بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وذكر غير ابن عبد البر ، أنه توفى فى مَرْجِع النبىّ صلى الله عليه وسلم من تَبُوك . وقيل : مات سنة ثمان وثمانين . والأول أصح .

---

(١) الاستيعاب ص ٦٥٩ . وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٦٢ .

(٢) أى ابن عبد البر .

من اسمه سُهيْل

١٣٦٠ – سُهيل بن عمرو بن عبْد شمس بن عَبــد وُدّ بن نصر ابن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَىّ بن غالب (بن فهر)[(١)] القُرشىّ العامرىّ المــكىّ ، أبو يزيد .

أحد أشراف قريش وخطبائها .

ذكر الزُّبَير : أن أمه حُبَّى[(٢)] بنت قيس بن ضَبِيس بن ثَعلبة بن حيّان ابن غَنَم بن مُلَيْح[(٣)] بن عَمرو بن خُزاعة ، وأنه شَهِد بدراً مع المشركين ، وحرّض الناس بمكة للخروج إليها ، لأن أبا سفيان ، لمَّا استنفر قريشاً لعيرها التى معه ، تَخَوُّفاً عليها من النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، حين هَمُّوا بها ، قام سُهيل بن عمرو فقال : ياأهل غالب ، أتاركون أنتم محمداً والصُّباة من أهل يَثْرب ، يأخذون عِيراتــكم وأموالــكم ؟ . من أراد مالا فهذا مال ، ومن أراد قوةً فهذه قوة ، فقال فى ذلك أُمَيَّة بن أبى الصَّلْت[(٤)] :

أَبَا يَزيد رَأَيْتُ سَيْبَكَ وَاسِــعًا ... وَسِجَالَ كَفِّكَ تَسْتَهِلُّ وَتُمْطِرُ

بُسِطَتْ يَدَاكَ بِفَضْلِ عُرْفِكَ وَالَّذِى ... يُعْطِى يُسَارِعُ فِى الْعَــلَاءِ وَيَظْفَرُ

---

(١) تـكملة من أسد الغابة ٢ : ٣٧١ .

(٢) فى أسد الغابة : أم حبى .

(٣) فى الأصول : أفلح (تحريف) . وما أثبتنا من أسد الغابة . ومن نسب قريش ص ٤١٨ .

(٤) أخباره فى الأغانى ٤ : ١٢٠ — ١٣٥ . والشعر والشعراء ٤٢٩ — ٤٣٣ . وطبقات الجمحى ٢٢٠ — ٢٢٤ .

فَوَصَلْتَ قَوْمَكَ وَاتَّخَذْتَ صَنِيعَةً ... فِيهِمْ تُعَدُّ وَذُو الصَّنِيعَةِ يُشْكَرُ
وَنَمَى بِبَيْتِكَ فِي المَكَارِمِ وَالْعُلَا ... يَابْنَ الكِرَامِ فُرُوعُ مَجْدٍ يَزْخَرُ
وَجَحَاجِحٌ بِيضُ الْوُجُوهِ أَعِزَّةٌ ... غُرٌّ كَأَنَّهُمُ نُجُومٌ تُزْهِرُ
إِنَّ التَّكَرُّمَ وَالنَّدَى مِنْ عَامِرٍ ... أَخَوَاكَ مَا سُلِكَتْ لِحِجٍّ عَزْوَرُ

فأُسِر سُهيل يوم بدر ، أَسَره مالك بن الدُّخْشُم . وقال فى ذلك مالك ابن الدُّخْشُم :

أَسَرْتُ سُهَيْلًا فَلَنْ أَبْتَغِى ... أَسِيرًا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمْ
وَخِنْدَفُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى ... سُهَيْلًا فَتَاهَا إِذَا تُصْطَلَمْ[1]
ضَرَبْتُ بِذِى الشَّفْرِ حَتَّى انْثَنَى ... وَأَكْرَهْتُ نَفْسِى[2] عَلَى ذِى الْعَلَمْ

(قال)[3] : فقَدِم مِكْرَزُ[4] بن حَفْص بن الأَخْيَف العامرىّ ، ثم الْمَعِيطِىّ[5] ، فقاطعهم على فِدائه ، وقال لهم : اجعلوا رجلَىّ فى القيد مكان رجليه ، حتى يبعث إليكم بالفداء ، ففعلوا ذلك به . وفى ذلك يقول مِكْرَز[4] :

---

(١) فى الأصول : تظلم . وما أثبتنا من الاستيعاب ص ٦٧٠ .

(٢) فى الاستيعاب : سيفى .

(٣) مابين القوسين من الاستيعاب ، والمقصود الزبير (صاحب هذا الخبر) .

(٤) ترجمته فى الإصابة ٤ : ٤٥٦ . وفيها ذكر البيتين [مصحفين ومحرفين] عن المرزبانى فى معجم الشعراء . وهما فى معجم الشعراء ص ٧٠ . وفى سيرة ابن هشام ص ٤٦٣ مع بيت ثالث . ووردا أيضاً فى نسب قريش لمصعب ص ٤١٧ .

(٥) فى نسب قريش : المَعِيصِىّ .

فَدَيْتُ بِأَذْوَادٍ كِرَامٍ سِبَا فَتًى ... يَنَالُ الصَّمِيمَ غُرْمُهَا لَا المَوَالِيَا
وَقُلْتُ سُهَيْلٌ خَيْرُنَا فَاذْهَبُوا بِهِ ... لِأَبْنَائِنَا حَتَّى يُدِيرُوا الْأَمَانِيَا

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسُهَيل أسير : دَعنى أنزع ثَنِيَّتَه حتى يَدْلَع[1] لسانُه ، فلا يقوم عليك خطيبًا أبدا . وكان سهيل ،أَعْلَمَ ، مَشْقُوق الشَّفَة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا تَحْمَدُهُ[2] » . وكان الأمر على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما سيأتى بيانه .

وعلى يد سهيل بن عمرو ، انـبَرَم الصُّلح بين النبى صلى الله عليه وسلم ، وبين قريش يوم الحُدَيْبِيَة ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم ، حين رآه مقبلا إليه : « سَهُلَ أَمْرُكُمْ » . قال الزبير : فأَسلم سُهَيْلٌ فى الفتح . وكان بعد إسلامه كثير الصلاة والصوم والصدقة ، انتهى بالمعنى .

وقال النَّوَوِى[3] : قال سعيد بن مسلم : لم يكن أحد من كبراء قريش الذين أسلموا يوم الفتح ، أكثر صلاة وصوما وصدقة واشتغالا بما ينفعه فى آخرته ، من سُهيل بن عمرو ، حتى شَحب لونه وتغير ، وكان كثير البكاء ، رقيقاً عندقراءة القرآن ، كان يختلف إلى مُعاذ بن جَبَل ، يقرئه القرآن ويبكى ، حتى خرج معاذ من مكة ، فقيل له : تختلف إلى هذا الخَزْرَجِىّ ؟ لو كان اختلافك إلى رجل من قومك ؟ قال : هذا الذى صَنع بنا ما صنع ، حتى سُبِقنا كل السَّبْق ، لَعَمْرى أَخْتَلِفُ ، لقد وَضع الإسلام أمر الجاهلية ، ورَفع الله

---

(١) فى الأصول : يدفع (تحريف) . وما أثبتنا من نسب قريش .

(٢) كذا فى الاستيعاب وفى نسب قريش : محمودا .

(٣) تهذيب الأسماء ١ : ٢٣٩ .

بالإسلام قوماً كانوا فى الجاهلية لا يُذكرون ، فليتنا كنا مع أولئك فتقدّمنا ، وإنى لأذكر ما قَسَمَ الله لى ، فى تقدّم أهل بيتى من الرجال والنساء ، فأُسَرُّ به ، وأحمد الله عليه ، وأرجو أن يكون الله تعالى نفعنى بدعائهم ، أن لا أكون متّ على ما مات عليه نُظَرائى ، فقد شهدت مَوَاطِن ، أنا فيها مُعاند للحق .

وذكر الزبير : أنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم ، وارْتَدّتِ العرب ، ماج أهل مكة وكادوا يرتدّون ، فقام فيهم سُهيل بمثل خطبة أبى بكر الصّديق رضى الله عنه بالمدينة ، كأنه يسمعها[1] ، فسَكَنَ الناس وقبلوا منه ، وأمير مكة يومئذٍ عَتّاب بن أَسِيد ، انتهى .

وذكر ابن عبد البر [2] : أنّ سُهيلا قال فى خطبته . والله إنى لأعلم أنّ هذا الدين سيمتدُّ امتدادَ الشمس فى طلوعها إلى غروبها ، فلا يغرّنكم هذا من أنفسكم — يعنى أبا سفيان — فإنه ليَعلم من هذا الأمر ما أعلم ، ولكنه قد جَثَمَ على صدره حَسَدُ بنى هاشم .

وأَتَى فى خطبته بمثل ما جاء به أبو بكر رضى الله عنه بالمدينة .

وذكر النَّوَوِىّ أنه قال فى خطبته : يا معشر قريش ، لا تكونوا آخر من أسلم ، وأوّل من أرْتَدّ ، والله ليمتدنّ هذا الدين امتدادَ الشمس والقمر . فى خطبة طويلة .

ومقام سُهيل هذا ، هو الذى أشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم ، بقوله لعمر رضى الله عنه ، حين سأله أن يَنْزِع ثَنِيّة سُهيل ، لا يقوم خطيبًا على النبى صلى الله عليه وسلم : « إنّه يَقُومُ مَقَامًا تَحْمَدُه » .

---

(١) فى نسب قريش : كأنه كان سمعها .

(٢) الاستيعاب ص ٦٦٩ .

قال ابن عبد البر : رَوى ابن المبارك ، قال : حدّثنا جرير (بن حازم[1]) قال : سمعتُ الحسن يقول : حضرَ الناس بابَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وفيهم سُهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حَرب ، وأولئك الشيوخ من قريش ، فخرج آذِنُه ، فجعل يأذَن لأهل بدر : لصُهَيْب وبلال ، وأهل بدر ، وكان يحبّهم ، وكان قد أوصى بهم ، فقال أبو سفيان : ما رأيتُ كاليوم قط ، إنه ليُؤذَن لهؤلاء العبيد ، ونحن جلوسٌ لا يُلتفت إلينا ، فقال سهيل ابن عمرو : قال الحسن — ويا له من رجل ما كان أعقله — : أيها القوم ، إنى والله قد رأيت[2] الذى فى وجوهكم ، فإن كنتم غَضْبَى[3] فاغضبوا على أنفسكم ، دُعِيَ القوم ودُعيتم ، فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله لَمَا سَبقُوكم به من الفضل ، أشدّ عليكم فَوْتاً من بابكم هذا ، الذى تنافسون عليه[4] ، ثم قال : أيها القوم ، إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما تَرَوْن ، ولا سبيل إلى ما سبقوكم به ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه ، عسى الله أن يرزقكم شهادةً . ثم نفض ثوبه ، وقام ولحق بالشام . قال الحسن : فصدق . والله لا يجعل اللهُ عبدًا له ، أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

وذكر الزبير عن عمه[5] مُصْعب ، عن نَوْفل بن عمارة ، قال : جاء الحارث بن هشام ، وسُهيل بن عمرو ، إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجلسا وهو بينهما ، فجعل المهاجرون الأولون ، يأتون عمر رضى الله عنه ،

---

(١) من الاستيعاب .

(٢) فى الاستيعاب : قد أرى .

(٣) فى الاستيعاب : غضابا .

(٤) فى الاستيعاب : تتنافسون فيه .

(٥) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : الزبير بن مصعب .

فيقول : هٰهنا يا سُهيل ، هٰهنا ياحارث ، فينحّيهما عنه ، فجعل الأنصـارُ يأتونَ فيُنَحِّيهما عنه كذلك ، حتى صارا فى آخر الناس . فلما خرجا من عند عمر بن الخطاب ؛ قال الحارث بن هشام لسُهيل بن عمرو : أَلَمْ تَرَ ما صُنِع بنا ؟ فقال سُهيل : أيها الرجل ، لا لوم عليه ، ينبغى أن نرجع باللّوم على أنفسنا ، دُعِيَ القوم فأسرعوا ، ودُعينا فأبطأنا . فلما قام الناس من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أتياه فقالا له : يا أمير المؤمنين ، قد رأينا ما فعل بنا القوم[١] ، وعلمنا أنّا أُتينا من قِبَل أنفسنا . فهل من شىء نستدرك به ما فاتنا من الفضـل ؟ فقال : لا أعلم إلا هذا الوجه ، وأشار لهما إلى ثغر الروم ، فخرجا إلى الشام فماتا بها .

قالوا : وكان سُهيل بن عمرو ، بعد أن أسلم ، كثير الصـلاة والصوم والصدقة ، وخرج (بجماعة[٢]) أهله إلا ابنته هندًا إلى الشـام مجاهداً حتى ، ماتوا كلهم هناك ، فلم يَبْق من ولده أحد إلا ابنته هند ، وفاخِتَة بنت عُقْبة ابن سُهيل ، فقدم بها على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومعها[٣] عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وكان الحارث قد خرج مع سُهيل ، فلم يرجع ممن خرج معهما إلا عبد الرحمن ، وفاخِتَة ، فقال : زَوِّجوا الشّريدَ الشّريدة ، ففعلوا ، فنشر الله منهما خَلْقًا[٤] كثيرًا .

قال المدائنى[٥] : قُتل سُهيل بن عمرو باليَرْمُوك ، وقيل : بل مات فى طاعون عَمَواس .

---

(١) فى الاستيعاب : ما فعلت بنا اليوم .

(٢) من الاستيعاب .

(٣) فى الاستيعاب : فزوجها .

(٤) فى الاستيعاب : عدداً .

(٥) فى الاستيعاب : المدينى .

وقال النووى : استُشْهِد باليَرْمُوك ، وقيل بمَرْج الصُّفَّر ، وذكر القول بوفاته فى طاعون عَمَواس .

١٣٦١ — سُهيل بن وَهْب ، وقيل ابن عمرو ، بن وهَب بن رَبيعة الفهْرىّ .

ويقال سُهيل بن بَيْضاء ، أخو السابق ، يُكْنَى بابنه[١] فيما زعم بعضهم .

هاجر إلى الحبشة ، ثم قَدِم على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأقام معه حتى هاجر . وهاجر سُهَيل إلى المدينة ، ثم شَهِد بدراً ، ومات فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، سنة تسع ، وصَلَّى عليه بالمسجد الحرام . ذكر ذلك أبو عمر[٢] . وروى بسَنَده عن أنس رضى الله عنه : أن[٣] أسنَّ أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم ، سُهَيل ، وأبو بكر .

وذكر النَّوَوِىّ[٤] : أنه هاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدراً وغيرها ، وأنه توفى سنة تسع بالمدينة .

وجزم ابن قُدامة[٥] ، بأن سُهيلاً هو الذى شهد بدراً مع المشركين ، وأَسَره المسلمون ، فشَهِد له ابن مسعود بالإسلام .

---

(١) فى الاستيعاب ص ٦٦٧ : يكنى أبا أمية .

(٢) الاستيعاب ص ٦٦٧ وأيضاً أسد الغابة ٢ : ٣٧٠ .

(٣) فى الاستيعاب وأسد الغابة : كان أسنّ .

(٤) تهذيب الأسماء ١ : ٢٣٩ .

(٥) التبيين فى أنساب القرشيين لقدامة ورقة ٩٨ ب .

١٣٦٢ — سُوَيبِط بن سعد بن حَرْمَلة بن مالك بن عَمِيلة[١] ابن السَّبَّاق بن عَبد الدار بن قُصَىّ بن كِلاَب القُرشىّ العَبْدَرِىّ .

قال الزُبير : هاجر إلى أرض الحبشة ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً ، وأمه هُنَيْدة ، من خُزَاعة . وكان من مهاجرة الحبشة ، ولم يذكره ابن عُقْبة فيمن هاجر إلى الحبشة . سَقَطٌ له .

وذكره محمد بن إسحاق[٢] وغيره : وشهد سُوَيْبط بدراً . وكان مَزّاحا يُفرط فى الدُّعابة ، وله قصة[٣] ظريفة مع نُعَيْمان ، وأبى بكر الصديق ، وهى مشهورة ، وملخصها : أنهم خرجوا بتجارة إلى بُصْرى ، قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال سُوَيبط لنُعَيمان ، وكان على الزاد : أطعمنى ، قال : لا ، حتى يجىء أبو بكر . فقال : أمَا والله لأغيظنّك ، فمرّوا بقوم ، فقال لهم سُويبط : تشتروا منى عبداً ؟ قالوا : نعم . قال : إنه عبد له كلام ، وهو قائل لكم : أنا حرّ ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا علىّ عَبدى ، قالوا : بل نشتريه منك . قال : فاشتروه منه بعشرة قلائِص ، (قال)[٤] : ثم جاءوا فوضعوا فى عنقه عمامة أو حبلا ، فقال نُعَيمان : إن هذا يَستهزىء بكم ، وإنى حرّ لست بعبد ، قالوا : قد أخبرنا خبرك ، فانطلقوا به . فجاء أبو بكر رضى الله عنه فأخبره سُوَيبط ، فاتبعهم

---

(١) كذا ضبطت بالقلم فى نسخة ك . والذى فى تحفة ذوى الأرب ٨٥ عُمَيْلة (بالتصغير).

(٢) كذا فى ق ، وفى ك ، ز : محمد بن سعد .

(٣) ذكرت هذه القصة بتفصيل أكثر فى ترجمة نعمان بن عمرو بن رفاعة ، فى أسد الغابة ٥ : ٣٦ .

(٤) من الاستيعاب .

وردّ عليهم القلائصُ، وأخذه . فلما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخبره فضحك صلى الله عليه وأصحابه منها ، حَوْلا . هكذا ذكر هذا الخبر وَكِيع ، وخالفه غيره ، فجعل مكان سُوَيبط نُعَيمان ، وهو من أهل بدر .

وقال أبو حاتم : سُوَيبط بن عمرو من المهاجرين الأولين ، هكذا قال أبو حاتم ، لم يزد . كتبتُ هذه الترجمة ملخصة من الاستيعاب[1] .

١٣٦٣ — سُوَيْد بن سعيد المكي .

قَدِم دمشق ، ورَوى عن الشعبيّ .

وعنه سليمان بن عبد الرحمن ، أنه رأى الشَّعْبيّ يتمرجح ، قاله يزيد ابن عبد الصمد عن سليمان .

ذكره هكذا الذهبي في مختصر تاريخ دمشق لابن عَساكر .

١٣٦٤ — سُوَيد بن كلثوم الفِهْرِيّ .

والد محمد .

استعمله أبو عبيد فيما قيل على دمشق . ذكره هكذا الذهبيّ .

١٣٦٥ — سيْف بن سليمان ، ويقال ابن أبي سليمان المَخزومي[2] ، مولاهم المكيّ .

رَوى عن مجاهد ، وابن أبي نَجِيح ، وقيس بن سعد ، وعبد الكريم ابن أبي المُخارق ، وعمرو بن دينار .

---

(١) الاستيعاب ص ٦٨٩ .

(٢) ترجم له في تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٤ .

رَوى عنه الثَّوْرِىّ ، ويحي بن سعيد القطّان ، وابن المبارك ، وأبو نُعيم ، وأبو عاصم النَّبيل ، وأبو أُسامة حَمّاد بن أُسامة ، وغيرهم .

رَوى له الجماعة ، إلا التِّرمِذىّ .

قال القطّان : كان عندنا ثَبْتاً ممّن يصدق ويحفظ .

وقال النسائى : ثِقَة ثَبْت .

وقال الذهبى : ثقة ، لكنه رُمِىَ بالقَدَر .

وقال يحي بن مَعِين : توفى سنة إحدى وخمسين ومائة[1] .

١٣٦٦ — سيف بن أبى نُمَىّ محمد بن أبى سعد حسن بن على ابن قَتادَة الحسَنىّ المكي .

كان آخر أولاد أبى نُمَىّ وفاة ، توفى فى سنة ست وستين وسبعمائة ، على ما أخبرنى به ولده محمد ، ولم يذكر لى هذه السنة ، وإنما قال : توفى سنة أم جَرَب ، وهذه السنة تعرف عند العرب بهذا الإسم ؛ لأن المواشى جَرِبَتْ فيها[2] .

---

(١) فى تهذيب التهذيب أيضاً ، أنه توفى سنة ١٥٥ أو سنة ١٥٦ .

(٢) إلى هنا وينتهى الجزء الرابع من تجزئتنا . وكان المأمول أن ننهى هذا الجزء بآخر حرف الظاء المعجمة ، وهو نهاية الجزء الثانى من تجزئة المؤلف . إلا أننا لاحظنا أن هذا الجزء بالذات سيتضخم بالنسبة للأجزاء السابقة له واللاحقة عليه . فوقفنا به عند نهاية حرف السين المهملة ، على أن نبدأ الجزء الخامس بعون الله تعالى ، بأول حرف الشين المعجمة ، وبالله التوفيق .



ثبت

مراجـــع التحقيق

آكام المرجان فى أحكام الجان للشبلى طبع القاهرة سنة ١٩٢٦

إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد (١ ـ ٤)

مخطوطة بالخزانة التيمورية برقم ٢٢٠٤ تاريخ

أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر الأزدى

مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ تاريخ

أخبار مكة للأزرقى طبع مكة ١٣٥٢ هـ

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١ ـ ٤)

تحقيق البجاوى طبع القاهرة

أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير (١ ـ ٥) طبع القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ

الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون طبع القاهرة سنة ١٩٥٨

الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى (١ـ٨) طبع القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ

الأعلام للزركلى (١ ـ ١٠) الطبعة الثانية بالقاهرة

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى

طبع مصر سنة ١٣٤٩ وطبع بغداد سنة ١٩٦٣

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى طبع دار الكتب المصرية

الإكمال لابن ماكولا (١ ـ ٢) مطبوعة الهند (١ ـ ٢ فقط) سنة٦٢ ـ ١٩٦٣

ومخطوطة دار الكتب المصرية ٨ مصطلح

الأنساب للسمعانى طبع أوروبا

البداية والنهاية لابن كثير (١ ـ ١٤) طبع القاهرة

تاج العروس شرح القاموس للزبيدى (١ ـ ١٠) طبع القاهرة
تاريخ ابن الأثير = الكامل
تاريخ ابن الجزرى
أجزاء مصورة بالخزانة التيمورية رقم ١٥٩ تاريخ عن مخطوطة باريس
تاريخ ابن خلدون طبع بولاق سنة ١٢٨٤
تاريخ الإسلام الكبير للذهبي . مطبوع من ١ ـ ٦ طبعة القدسى بالقاهرة
ومخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ
تاريخ الأمم والملوك للطبرى (١ ـ ١٢) طبع القاهرة سنة ١٩١٩
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (١ ـ ١٤) طبع القاهرة سنة ١٩٣١
تاريخ ثغر عدن لبامخرمة طبع ليدن سنة ١٩٥٠
تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوطة دار الكتب المصرية ٤٩٢ تاريخ
تاريخ الطبرى = تاريخ الأمم والملوك
تاريخ العصامى = سمط النجوم العوالى
التاريخ الكبير للبخارى طبع الهند
تاريخ المستبصر لابن المجاور طبع أوربا
تاريخ مكة للأزرقى = أخبار مكة
التبيين فى أنساب القرشيين لقدامة المقدسى
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٤٩ تاريخ
تجريد أسماء الصحابة للذهبي (١ ـ ٢) طبع الهند
التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى (١ـ٣) طبع القاهرة سنة ١٩٥٧
تذكرة الحفاظ للذهبي (١ ـ ٤) طبع الهند
التذهيب للذهبي مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٢ مصطلح
تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى (١ـ٢) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
طبع القاهرة

تـكملة الصلة لابن الأبار (١ — ٢) طبع القاهرة سنة ١٩٥٥
تـكملة المعجمات للمستشرق دوزى (١ — ٢) طبع سنة ١٨٧٧
التكلة لوفيات النقلة لزكى الدين المنذرى . مخطوطة دار الـكتب ٦٠٦٠ ح
تهذيب الأسماء واللغات للنووى طبع المنيرية بالقاهرة
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى (١ — ١٢) طبع الهند
تهذيب الـكمال فى أسماء الرجال لأبى الحجاج المزى. نسخة مخطوطة فى مجلد واحد
بدار الـكتب المصرية رقم ٢٢٧ مصطلح طلعت
الثقات لابن حبان . (الطبعة الرابعة) منه مجلد مخطوط بمكتبة طلعت
بدار الـكتب المصرية رقم ٢٠٨ مصطلح
الجرح والتعديل لابن أبى حاتم (١ ـ ٢) طبع الهند
جمهرة النسب لابن حزم تحقيق عبد السلام هارون طبع القاهرة سنة ١٩٦١
جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار (الجزء الأول) تحقيق محمود شاكر
طبع القاهرة سنة ١٩٦١
الجواهر المضية فى طبقات الحنفية (١ ـ ٢) لعبد القادر القرشى ـ طبع الهند
حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى (١ ـ ١٠) طبع القاهرة
خريدة القصر (تحقيق شكرى فيصل) طبع دمشق سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤
الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ـ وهو الجزء التاسع من كنز الدرر لابن أيبك
الداوادار طبع القاهرة سنة ١٩٠٦
درر الفرائد المنظمة فى طريق الحاج ومكة المكرمة للجزرى
مخطوط بدار الـكتب برقم ٣٧ تاريخ م
الدرر الـكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى (١ ـ ٤)
طبع الهند سنة ١٣٤٨

ديوان أبى اسحاق الغزى مخطوطة دار الكتب رقم ١٢٢ أدب
ديوان حسان بن ثابت طبع القاهرة ـ مطبعة السعادة
ديوان الفرزدق (١ ـ ٢) تحقيق إسماعيل عبد الله الصاوى طبع القاهرة
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب طبع القاهرة سنة ١٩٥٢
رحلة ابن جبير طبع ليدن سنة ١٩٠٧
الرسالة القشيرية للقشيرى طبع بولاق سنة ١٢٨٤
السلوك فى طبقات العلماء والملوك للجَنَدى مخطوطة كوبريلى باستانبول
سمط اللآلى = اللآلى
سمط النجوم العوالى للعصامى (١ ـ ٤) طبع القاهرة سنة ١٣٧٩
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن هشام (١ ـ ٤)
طبع عيسى الحلبى بالقاهرة
شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية لمحمد مخلوف (١ ـ ٤)
طبع القاهرة سنة ١٣٥٠
الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة أحمد شاكر ـ القاهرة سنة ١٣٦٤
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى (١ ـ ٢)
طبع القاهرة سنة ١٩٥٦
صفة جزيرة الأندلس (من الروض المعطار) للحميرى طبع القاهرة سنة ١٩٣٧
الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم لابن بشكوال (١ ـ ٢)
طبع القاهرة سنة ١٩٥٥
الضوء اللامع للسخاوى (١ ـ ١٢) طبع القاهرة سنة ١٣٥٣
طبقات ابن سعد طبع بيروت
طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل الأندلسى . تحقيق فؤاد سيد
طبع مصر سنة ١٩٥٤

طبقات الحنابلة لابن رجب طبعة دكتور سامى الدهان فى بيروت سنة ١٩٥١
طبقات الحنابلة لابن رجب طبعة الشيخ حامد الفقى بالقاهرة سنة ١٩٥٢
طبقات الحنفية = الجواهر المضية
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للشرجى الزبيدى
طبع القاهرة سنة ١٣٢١
طبقات الشافعية للأسنوى مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٧٣٦٨ ح
طبقات الشافعية لتاج الدين السبكى (١ – ٦) طبع القاهرة سنة ١٣٢٤
طبقات الصوفية للسلمى . تحقيق نور الدين شريبة طبع القاهرة سنة ١٩٥٣
طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدى تحقيق فؤاد سيد
طبع القاهرة سنة ١٩٥٧
طبقات القراء للذهبى مخطوطة كوبريلى رقم ١١١٦
طبقات القراء للجزرى = غاية النهاية
العبر لشمس الدين الذهبى (١ – ٤) طبع الكويت
العقد الفريد لابن عبد ربه (١ – ٧) طبع لجنة التأليف بالقاهرة
عيون الأثر لابن سيد الناس طبع القاهرة سنة ١٣٥٦
عيون التواريخ لابن شاكر مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ
غاية النهاية فى طبقات القراء أولى الدراية لشمس الدين الجزرى (١ — ٢)
طبع القاهرة سنة ١٩٣٢
فوات الوفيات لابن شاكر (١ — ٢) طبع بولاق سنة ١٢٨٣
الكامل فى التاريخ لابن الأثير (١ — ٩) طبعة المكتبة التجارية
كشف الظنون لحاجى خليفة (١ — ٢) طبع استانبول سنة ١٩٤٣
الكمال فى أسماء الرجال للجماعيلى
مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٥ مصطلح

اللآلى شرح الأمالى للبكرى (١ — ٢) تحقيق عبد العزيز الميمنى
طبع القاهرة سنة ١٩٣٦

اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير (١ — ٣) طبع القاهرة سنة ١٣٥٦

لسان الميزان لابن حجر العسقلانى (١ — ٦) طبع الهند سنة ١٣٢٩

مجمع الأمثال للميدانى (١ — ٢) تحقيق محيى الدين عبد الحميد
طبع مصر سنة ١٩٥٥

المجمع المؤسس لابن حجر مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٧٥ مصطلح

المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثى انتقاء الذهبى طبع بغداد سنة ١٩٥١

مرآة الجنان لليافعى (١ — ٤) طبع الهند

مرآة الزمان لسبط بن الجوزى الجزء الثامن طبع الهند سنة ١٩٥١
والنسخة المصورة فى دار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ
طبع الهند سنة ١٩٥١

مروج الذهب للمسعودى طبع القاهرة سنة ١٩٤٨

المشتبه فى أسماء الرجال (١ — ٢) طبع القاهرة سنة ١٩٦٢

المعارف لابن قتيبة تحقيق دكتور ثروت عكاشة طبع القاهرة سنة ١٩٦٠

معجم البلدان لياقوت الحموى طبع أوربا والقاهرة وبيروت

معجم السفر للحافظ السلفى. مصور بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٣٢ تاريخ

معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى (١ — ٤) طبع القاهرة سنة ١٩٥٤

المنتظم فى تاريخ الأمم لابن الجوزى المطبوع من ٥ — ١٠ فقط طبع الهند

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى (١ — ٤) بتحقيق البجاوى
طبع الحلبى سنة ١٩٦٣

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (١ — ١٢)
طبع دار الكتب المصرية

نسب قريش لمصعب الزبيرى طبع القاهرة سنة ١٩٥٣

النكت العصرية لعمارة اليمنى طبع أوربا سنة ١٨٩٧

نصيحة المشاور لابن فرحون . مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦ تاريخ ش

نهاية الأرب للنويرى (١ — ١٨) طبع دار الكتب المصرية

والنسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب برقم ٥٥٠ معارف عامة

النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير طبع القاهرة

وفيات الأعيان لابن خلكان (١ — ٢) طبع القاهرة سنة ١٣١٠ ه



فهـــرس

تراجم الجزء الرابع من العقد الثمين

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٩٦١	— حبيب بن الضحاك الجمحى	٤٨
٩٦٢	— « مَسلمة بن مالك الأكبر القرشى الفهرى	٤٩
٩٦٣	— حُبَيش بن خالد بن منقذ الخزاعى الكعبى	٥٢
٩٦٤	— حجاج بن الحارث بن قيس بن عَدِىّ السهمى	٥٣
٩٦٥	— حجاج بن نُفيع	٥٣
٩٦٦	— الحجاج بن يوسف الثقفى	٥٤
٩٦٧	— حُجَير بن أبى إهاب التميمى	٦١
٩٦٨	— حَرملة بن الوليد المخزومى	٦٢
٩٦٩	— حَرَمىّ بن أبى العلاء الشروطىّ ، وهو أحمد بن محمد بن أبى حُميضة	٦٢
٩٧٠	— حِزام بن خُوَيلِد بن أسد بن عبد العزى القرشى	٦٢
٩٧١	— حزام بن هشام الكعبى	٦٣
٩٧٢	— حَزْن بن أبى وهب بن عمر بن عائذ المخزومى	٦٣
٩٧٣	— حسان بن حسان البصرى	٦٥
٩٧٤	— حسب الله بن حسب الله العصامى	٦٥
٩٧٥	— الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكى	٦٦
٩٧٦	— حسن بن أحمد بن على المكى	٦٦
٩٧٧	— « « « محمد بن سلامة السُّلَمى البزاز	٦٦
٩٧٨	— « « « ميمون التونسى ، المعروف بالمغربى	٦٧
٩٧٩	— « « إبراهيم بن حسن المُكَثِّرى النجمى	٦٧
٩٨٠	— الحسن بن إبراهيم بن موسى البغدادى	٦٨
٩٨١	— « بكر بن عبد الرحمن المَرْوَزِىّ	٦٨
٩٨٢	— حسن بن ثَقَبة بن رُميثة بن أبى نُمَىّ الحسنى	٦٨

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
١٣١٣ —	سفيان بن معمر بن حبيب الجمحى	٥٩٢
١٣١٤ —	....	(١)
١٣١٥ —	السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ العامرى	٥٩٣
١٣١٦ —	سلطان بن الحسن الحسينى الشريف سلطان	٥٩٣
١٣١٧ —	« « عيسى بن موسى الشيبانى الطبرى	٥٩٤
١٣١٨ —	سلمان « حامد بن غازى الفزى المقرىء	٥٩٥
١٣١٩ —	« « خالد الخزاعى	٥٩٥
١٣٢٠ —	سلمة بن أمية بن أبى عبيدة التميمى	٥٩٦
١٣٢١ —	« « بديل بن ورقاء الخزاعى	٥٩٧
١٣٢٢ —	« « شبيب النيسابورى	٥٩٧
١٣٢٣ —	« « أبى سلمة عبد الله المخزومى	٥٩٨
١٣٢٤ —	« « الميلاء الجهنى	٥٩٩
١٣٢٥ —	سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومى	٥٩٩
١٣٢٦ —	سلمة المسكى	٦٠٠
١٣٢٧ —	سليمان بن أحمد بن سليمان بن راشد السالى	٦٠٠
١٣٢٨ —	« بن بابَيْة النوفلى	٦٠١
١٣٢٩ —	« « جعفر	٦٠١
١٣٣٠ —	« « حرب بن بُجيد ـ أو بَجيل ـ الأزدى الواشحى	٦٠١
١٣٣١ —	« « خليل بن ابراهيم الكنانى العسقلانى	٦٠٣
١٣٣٢ —	« « راشد السالى	٦٠٦
١٣٣٣ —	« « سلامه المسكى	٦٠٦
١٣٣٤ —	« « شاذى بن عبد الله الأزجى	٦٠٦

(١) مع الأسف سقط هذا الرقم فى ترقيم التراجم . فأصبح خاليا .

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة

تم بعون الله وحسن توفيقه